

أجزاء الرابع

بقية شعراء الغدير في القرن

الرابع و شعراءه في القرن الخامس و شطر من

السادس و هم واحدو ثلثون شاعراً

و الله مستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد لله على ما عرّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم برّبوبيّته، ودلّنا عليه من الإخلاص في توحيده، وجنّبنا من الإلحاد والنفاق والشقاق والشكّ في أمره، ومنّ علينا بسيدّ رُسله صلّى الله عليه وآله، و أكرمنا بالثّققلين خليفتي نبيّه: كتاب الله العزيز. والعترة الطاهرة سلام الله عليهم، وأسعد حظّنا بتواصل أشواطنا في السعي وراء صالح المجتمع، ووفّقنا للسير في سبيل الخدمة للملأ وفي مقدّمهم رواد العلم والفضيلة، وأثبت أقدامنا في جدّد الحقّ والحقيقة، وتعالى في تلك الجدة جدّنا، وتوالت بسعد الجدّد صحائف أعمالنا وآثار يراعنا، ونحن نستثبت في الأمر ولا نتفوّه إلاّ بثبت، والله وليّ التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.

عبد الحسين أحمد

الامين

بقية شعراء الغدير

في القرن الرابع

٢٢

أبو الفتح كشاجم

ألتوفي ٣٦٠

له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ
فما ضمنت له لحاظَ الظبا
ولا تستفزُّ حجاه الخدود
كفاه كفاه فلا تعذلاه
طوى الغيِّ مشتعلاً في ذراه
له في البكاء على الطاهرين
فكم فيهم من هلالِ هوى
هم حجج الله في خلقه
ومن أنزل الله تفضيلهم
فجدهم خاتم الأنبياء
ووالدهم سيد الأوصياء
ومن علم السمر طعن الحلي
ولو زالت الأرض يوم الهياج
ومن صد عن وجه دنياهم
وكان إذا ما أضيفوا إليه
سماءً أضيف إليها الحضيض

أقام الخليط به ؟ أم رحل ؟
تطالعاه من سجون الكلال
بمصفرة واحمرار الخجل
كرّ الجديدين كرّ العذل
فتطفى الصبابة لها اشتغل
مندوحة عن بكاء الغزل
قُبيل التمام وبدرٍ أفل
ويوم المعاد على من خذل
فردّ على الله ما قد نزل
ويعرف ذاك جميع الملل
ومُعطي الفقير ومردى البطل
لدى الروع والبيض ضرب القلل
من تحت أخمصه ^(١) لم يزل
وقد لبست حليها والحلل
فأرفعهم رتبةً في المثل
وبحرّ قرنت إليه الوشَل ^(٢)

(١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

(٢) الوشل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجودٍ تعلّم منه السحاب و حلّم تولّد منه الجبال
وكم شبيهة بهُدها جالا وكم حُطّة بججاه فصل
وكم أطفأ الله نار الضلال به وهي ترمي الهدى بالشعل
وَمَن رَدَّ خالفنا شمسَه عليه وقد جنحت للطفل^(١)
و لو لم تعد كان في رأيه و في وجهه من سناها بدل
و من ضرب الناس بالمرهفات على الدين ضرب عراب الإبل
و قد علموا أنّ يوم الغدير بغدرهم جرّ يوم الجمّل
فيما معشر الظالمين الذين إذا قوا النبيّ مضيض الثكل

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب وما نصّ في ذاك خير الرُسل
نبذتم وصيّته بالعراء و قلتم عليه الَّذي لم يقل

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتاً وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوّل يد حرّفت الكلم عن مواضعها.

(الشاعر)

أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي^(٢) المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأُمّة، وفدّ من أفذاذها، وأوحدني من نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً متكّماً منجّماً منطقيّاً محدّثاً، ومن نُطس الأواسي محقّقاً مدقّقاً مجادلاً جواداً. فهو جماع الفضائل وأما لقب نفسه بكشاجم إشارة بكلّ حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنّه كاتب، وبالشين إلى أنّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، و بالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنّه متكلم أو منطقي أو منجّم، و لما وَلع في الطلبِ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقليل: طكشاجم. إلّا أنّه

١ - طفلت الشمس: دنت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ١٢٦ - ١٤١.

٢ - نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

لم يشتهر به، هذا ما طفحت به المعاجم ^(١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للاختلاف في التحليل.

ادبه وشعره

إنّ المترجم قدوة في الأدب وأسوّة في الشعر، حتّى أنّ الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قلبه يضرب ^(٢) ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يبنى بدمع ساجم يهمل على حجب الفؤاد الواجم ^(٣)

لولا تعلّله ^(٤) بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم ^(٥)

دوّن شعره أبو بكر محمّد بن عبد الله الحمدوني، ثمّ ألحق به زيادات أخذها من أبي الفرج ابن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزناً

في الغرائز الكريمة النفسيّة، ويمثّله بملكاته الفاضلة كقوله:

شـهـرت نـداي مـناصبٍ لي في ذرى كسرى صـريحة

وسـجـيّة لي في المكـا رم إنني فيها شـحيحة

متحـيّزاً فيها معلّى المـجـد د مجتنباً منيحة

ولقد سننت فيها من الكتـا بة للورى طرقاً فسيحة

وفضضت من عذر المعـا ني الغرّ في اللغة الفصيحة

وشـفـعت مأثور الـرو ية بالبديع من القريحة

و وصـلت ذاك بمـّة في المجد سائبة طموحة

١ - راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧، والشيعه وفنون الاسلام ص ١٠٨.

٢ - تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨.

٣ - يبنى: يبتلى ويصاب. يهمل: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن.

٤ - علل فلاناً بكذا: شغله. أو: لاه به.

٥ - معجم الادباء ج ١ ص ٣٢٦.

ويحكى القارئ عن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمته، ورقّة لطائفه، وقوّة أنظاره، ودقّة فكرته، ومتانة رويّته له:

لو بحق تناول النجم خلق
أو ليس اللسان مئى أمضى
ويدي تحمل الأنامل منها
أفعواناً تهاب منه الأعادي
وتراه يجود من حيث تجري
مطرقاً يهلك العدو عقاباً
وسطوراً خططتها في كتاب
صغت فيه من البيان حلياً
وقوافٍ كأثمن عقود الد
غرز تظهر المسامع تيهاً
ويحار الفهم الرقيق إذا ما
ثاويات معي وفكري قد
وإذا ما ألم خطبُ فأسى
وإذا شئت كان شعري أحلى
حلف مشمولة وزير عوان
إصطباحي تنفيذ أمرٍ ونهى
ووقور الندى ولا أخجل الشا
أنزع الكأس إن شربت وأ
ومعدٌ للصيد منتخبات
مضمرات كأثما الخيل تطوى
رايقات الشبَاب مكتسبات

تصف البـيض والجفـون إذا ما
وكانَّ المهـا إذا ما رأتهـا
مع نـدامي كـأنهم والتصافي

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلماً أخلاقياً فذاً بعد ما يرى أمثلة خلائقه الكريمة، ونفايس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانية نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله:

ولـدينا لـذي المـودّة حـفظٌ
أتواخي رضاه جهـدي فلهـا
تلك أخلاقنا ونحن أناسٌ
وقوله:

أناسٌ أعرضوا عَنَّا
أساؤا ظنَّهم فينا
وخلَّونا ولو شـاؤا
فإن عـادوا لنا عُـدنا
وإن كـانوا قـد اشـتغلوا
وقوله من قصيدة يمدح بها ابن مقلة:

كم في من خلّة لوائها امتحنت
وهمة في محلّ النجم موقعها
وذلة أكسبتني عزّ مكرمة
صاحبت سادات أقوام فما عثروا
واسـتمتعوا بكفـاياي وكنـت لهم
خطُّ يـروق وألفاظٌ مهذبـة
لو أنني منهلٌ منها أخا ظمأ
وكم سننثُ رسوماً غير مشكـلة
عمت فلا منشـيء الديوان مكتفياً

أدت إلى غبطةٍ أو سـدّت الخـلّه
وعزـمة لم تـكن في الخطـب منجلّـه
وربّما يُستفاد العـزُّ بالذلّـه
يوماً على هـفوة مـي ولا زلّـه
أوفى من الدرـع أو أمضى من الالـه
لا وعرة النظم بل مختاره سهله
روت صـداه فلم يـحتج إلى غلّـه
كانت لمن أمّـها مُسترشداً قبلـه
منها ولم يـغن عنها كـاتب السـلّه

وصاحبتني رجالاتٌ بذلت لها
فأعمل الدهر في ختلي مكائده
لكن قنعت فلم أرغب إلى أحد
وتراه متى ما أبعد الزمان عن أخلائه وحجبهم عنه، عزَّ عليه البين، وعظمت عليه شُفَّتُه، وثقل عليه عبءُه، فجاء في شكواه يفزع ويجزع، ويأثُّ ويحثُّ، فيصوِّر على قاريء شعره حنانه وحنينه، ويمثِّل سجاح عينه لوعة وجدده، ولهب هواه بمثل قوله:

يا مَن لعن ذرفــــت
مُنهلّــــة عبرتــــها
إن أمنــــت فاضــــت وإن
وإنمــــا بكأؤــــها
وَمَن لــــروح تلفــــت
كأثــــها قد طرفــــت (١)
خافــــت رقيــــاً وقفــــت
علــــى لــــيالٍ سلفــــت
وقوله:

يا مُعرضــــاً لا يلتفــــت
بــــرح هجرانــــك بي
علقت قلــــبي بالمــــنى
بمثــــل ليلــــي لا تبــــت
حتــــى رثــــى لي مــــن شمــــت
فأحيــــه أو فأمــــت

وبما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاجة الخلاق، و حسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيّة، والغرائز الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذئ اللسان، ولا مسارعاً في الوقيعه في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمّة، ويعدُّه من فضائله، وما كان يتخذُه عدّةً للمدح، ولا جنّةً في الهجاء، وما يُهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم ير لأَيٍّ منهما وزناً، لعدم تحرّيه التحامل على أحد، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدّر له أخلاف الرزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

ولــــئن شــــعرتُ لمــــا قصــــد
لــــكن وجــــدت الشــــعر للــــ
ت هجاء شــــخص أو مديحــــه
آداب ترجمــــه فصــــيحــــه

١ - طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

هجاؤه

أخرج القرن الرابع شعراء هجائيين قد اتخذ كل واحدٍ منهم طريقة خاصةً من فنون الهجاء، وكلٌّ فنٍّ مع هذه نوعٌ فذٌّ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر و منهم مُكثرٌ و منهم من استقلَّ، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فنٌّ خاصٌّ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلَّك تجده في فنِّه المختار مجلوب خلايقه الحسنة، ونفسيَّاته الكريمة، وملكاتِه الفاضلة، فكأنَّه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كلِّ جارحةٍ منه، حتَّى ظهرت آياتها في هجاؤه النادر الشاذِّ، فيخيِّل إليك مهما يهجو أنَّه واعظٌ بارٌّ يخطب، أو نصوحٌ يُودِّد و يُعاتب، أو مجادلٌ دون حقِّه يُجامل، لا أنَّه يغمز ويعيب، ويغيظ في الوقعة ويُناضل، ويثور ويثأر لنفسه، وتجدُه قد اتخذ الهجاء شكَّةً دفاع له لا شكَّةً هجوم، وترى كلَّ هجاؤه خليئاً عن لهجةٍ حادَّة، وسُبابٍ مُقدِّع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوه، ونسبته إلى كلِّ فاحشة، وقذفه بكلِّ سيِّئة، غير مُستبَّح إيذاء مُهجوِّه، ولا مُستحلٍّ حرمتِه، ولا مجوِّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقدمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض إبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:

هاقد كتبْتُ فما رددتْ جـوابي	و رجَّعتْ مختوماً عليَّ كتابي
وأتى رسولاً مستكيناً يشـتـكي	ذلَّ الحجاب ونخوة البـوابِ
وكأنَّني بك قد كتبتْ معـذراً	وظلمتني بـلامـةٍ وعـتابِ
فارجع إلى الإنصاف و أعلم أنَّه	أولى بـلـذي الآداب والأحـسابِ
يا رحمة الله التي قد أصـبـحت	دون الأنام عليَّ سـوـط عـذابِ
بأبي و أمِّي أنت من مسـتـجمع	تيه القيان ورقَّة الكـتابِ

وقوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عـدمت رئاسـة قوم شـقـوا	شباباً ونالوا الغنى حين شابوا
حـديثُ بنعمـتـهم عـهـدهم	فليس لهم في المعالي نصـابُ

يــــرون التــــكــــبر مُستــــصــــوباً من الرأى والكبر لأ يستصــــابُ
وإن كــــاتبوا صــــارفوا في الدــــعاء كأن دــــعــــاؤهم مُستــــجابُ
ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

إنَّ مظلومــــة الــــتي زوّجــــت مــــن أبي عمــــر
ولــــدت ليلــــة الزفــــا ف إلى بعلها ذكــــر
قلــــت: من أيــــن ذا الغــــلا م و مــــا مســــها بشــــر؟
قــــال لي بعلها: ألم يأت في مســــند الخــــبر؟
ولــــد المــــرأ للفرــــا ش وللعــــاهر الحــــجــــر
قلــــت: هنيئــــة علــــى رغبــــم مــــن أنكــــر الخــــبر

كشاجم والرياسة

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النفس، وقداسة النفس، و طيب السريرة، متحلياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة و المراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والايذاء والإعتساف، كان مترفعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصة في أبواب الملوك والولادة، وما كان له مطمع في شأن من الوزراء والولاية والكتابة و العمالة عند الأمراء والخلفاء، وما ألتخذ فضايله الجمّة لها شركاً، ولنيل الآمال وسيلة، وكان يرى التقمّص بالرياسة من مرديات النفس ويقول:

رأيت الرياســــة مقرونــــة بلبس التــــكــــبر والنخــــوة
إذا مــــا تقمّصــــها لابســــن ترفّــــع في الجهــــر والخلــــوة
ويقعد عــــن حقّ إخوانه ويطمــــع أن يهرعــــوا نحــــوة
و ينقصــــهم مــــن جميل الدــــعاء ويأمــــل عــــندهم الحظــــوة
فــــذلك إن أنا كاتبــــته فلا يســــمع الله لي دــــعوة
ولســــت بآتٍ لــــه منــــزلاً و لو أنّــــه يســــكن المــــروة

وكان بالطبع والحال هذه ينهي أوليائه عن قبول الوظائف السلطانية، والتويّ بشيء من المناصب عند الحكّام، ويحذّرهم عن التصدّي بوظيفة من شؤون الملك والمملكة، ويمثّل بين يديهم شناعة الايتمار، وينبّههم بما يقتضيه التراس من الظلم

والوقية في النفوس، ونصب العدا لمخالفه، وما يوجب من دحض الحق، وإضاعة الحقوق، ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا ^(١)	وقديماً إليّ كنت حبيبا
كنت تستثقل الرقيب فقد صر	ت علينا بما وليت رقيبا
كرهتك النفوس وانخرفت عنك	قلوبٌ وكنت تسبي القلوبا
أفلا يعجب الأنام بشخص	صار ذنباً وكان ظيباً ريباً؟!

حكمه ودرر كلمه:

فياله في شعره من شواهد صادقة تمثله بهذا الجانب العظيم، وتُعرب عن قدم صدقه في حث أمته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبت الدعوة إليه بذرر الكلم، وغرر الحكيم، وإصلاح أمته ببيان بحقيقة، وتشريح دعوة النفس الأتارة بالسوء، وهن حكمياته قوله:

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما	وقع الفحص عنه خيرٌ وشرٌ
لازمٌ ذاك في الجبلّة لا يـد	فعه مَن له بذلك خيرٌ
حكمة الصانع المدبر أن لا	شيء إلّا وفيه نفعٌ وضرٌ
فاجتهد أن يكون أكبر قسمـ	يك من النفع والاقـل الأضرٌ
وتحمّل مرارة الرأي واعلم	أنّ عقبي هـواك منه أمرٌ
رُض بفعل التدبير نفسك واقصر	ها عليه ففيه فضلٌ وفخرٌ
لا تُطعها على الذي تبتغيه	وليرعها منك اعتسافٌ وقهرٌ
إنّ من شأنها مجانبة الخـ	ير وإتيان كل ما قد يغرٌ

وقوله:

عجبي ممّن تعالت حاله	وكفاه الله زلات الطلـب
كيف لا يقسم شطري عمره	بـين حـالين: نعيم وأدب؟!
فإذا ما نال دهرًا حظّه	فحديثٌ ونشيدٌ وكتب
مرة جدًّا وأخرى راحة	فإذا ما غسق الليل انتصب

١ - مذكر المقيمة: الماشطة.

يقتضي الدنيا نهاراً حقها
 تلك أقسام متى يعمل بها
 ومن كلمه الذهبية في تحليل معنى الرضا عن النفس وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الآداب قوله:
 لم أرض عن نفسي مخافة سخطها
 لو أنني عنها رضيت لقصرت
 وبيننا آثار ذاك وأكثر
 ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرزق يذل الفتى
 ومُسْتَرِيدٌ في طَلاب الغنى
 يضيع ما نال بما يرتجى
 وقوله:

خلل الشبية مسـتعارة
 لا يشـغلنك عن العـلا
 خـودٌ تطـيب طـيها
 يـلـو أوائـل حـبها
 ما عـذر مثـلك خـالـعاً
 من بـعد ما شـد الأشـد
 من سـاد في عـصر الشـبا
 ما الفـخر أن يـغدو الفـتى
 كلفاً بشـرب الـراح مشـ
 مهجـورة عـرصـاته
 أـلفـخر أن يـشـجي الفـتى
 و يـذب عـن أـعـراضه
 ويـروح إـمـا للإـمـ

فـدع الصـبا واهـجر دياره
 خـودٌ تمـنيـك الـزيـارة
 ويـزين سـاعدها سـواره
 ويشـوب آخـره مـرارـة
 في سـكر لذتـه عـذاره
 علـى تـلايـه ازاره
 ب غـدت لـسـودده غـفـاره
 متـشـبـعاً ضـخم الحـرارـة
 غـوفاً بـغـزلان السـتارـة
 لا تـقـرب الأضـياف داره
 أـعداؤه و يُعـزُّ جـارـة
 ويـشـبُّ لـلطـراق نارـة
 رة سـعيه أو لـلـوزارـة

فـرـد الـكـتـابـة والـخـطـا
مـتـيـقـظ العـزـمـات يـجـ
فـكـأثـه مـن حـدـة
حـتـى يـخـاف ويـرتـجـى
فـي مـوكـب لـجـب كـأن
تـزـهـي بـه عـصـب تـنـقـض
و يـطـيـل إـنـاء الرـغـا
فـادأب لـجـد حـادث
واعمـر لـنـفـسـك فـي العـلا
و اقمـر لـها سـوقاً يـنـ
لا تـغـد كـلاً واجتـنب
وإذا عـدمت عـن المـا

بـة والبـلاغـة والعبـارة
تـنـب الكـرى إلّا غـرارة
ونـفـاذ تـدبـير شـرارة
ويـرى لـه نـشـب وشـارة
الـيـل ألبـسـه خـمـارة
عـن مـناكبـه غـبـارة
عـب فـي مـشـاكـل انتـظـارة
أو سـالف يعلـي مـنـارة
حـالاً وكن حـسن العـمارة
فـقـهـا وتـاجرـها تـجـارة
أمرأ يـخـاف الحـر عـارة
كـل خـيرها فـكـل الحـجارة

رحلة كشاجم

غادر المترجم بيئة نشأته [الرملة] إلى الأقطار الشرقية، وساح في البلاد، ورحل رحلة بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها ابن مقلة بالعراق:

هـذا علـى أنـني لا أسـتـفـيق ولا
وما علـى البـدر نـقصٌ فـي إضـاءـته
وقال وهو في مصر:

قـد كان شـوقي إلـى مـصر يُؤرِّقـني
أغـدو إلـى الجـيـزة الفـيحـاء مُصـطـحـباً^(١)
بـينا أسـامـي رـئـيساً فـي رياسـته
فلـلد و اويـن اصـباحـي ومـنـصـرفـي
أمـا الشـباب فـقد صـاحـب شـرته

فـاليـوم عـدتُ وغـادت مـصر لـي دارا
طـوراً وطـوراً أرـجـي السـير أطـوارا
إذ رـحـتُ أحـسـب فـي الحـانات خـمارا
إلـى بـيـوت دُـمـى يعلـمـن أوتـارا
وقـد قـضـيت لـبـانات وأوطـارا

١ - ألجيزة: بلدة في غربي فسطاط مصر.

من شادنٍ من بني الأقباط يعقدا
وكأنه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكر أدواره فيهما، و ما ناله في سفره إليهما من سراء أو ضراء، أو شدة أو رخاء، وما حظي من الأهلين من التّعمة والنّعمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمّ ذلك فيقول:

يا هذا قلت فاسمعي لفتي
أمرت بالصبر والسلوّ ولو
من مبلغ إخوتي ؟ وإن بعدوا
قد هممت شوقاً إلى وجوههم
إبناء ملك علاهم بهم
ترمي بهم نعمة تُزيّنها
ما أنفك ذا الخلق بين منتصر
جبال حلمٍ بدور أنديّة
بيض كرام الفعل لا بخل الأ
للناس منهم منافع ولهم
متي أراي بمصر جوارهم
والنيّل مستكمل زيادته
تغدو الزواريق فيه مُصعدة
والراح تسعى بها مذكّرة
بكران لکن لهذه مائة
يا ليتني لم أر العـراق ولم
تـرفـعني تارةً وتُخفضني
فوق ظهر سرسلهبة^(١)
وتارةً في الفترات طاميّة
حتّى كأنّ العراق تعشقني

في حاله عـبرة لمعتـبره
عشقت ألفيت غير مصطبره
: إنّ حياتي لبعدهم كـدره
تلک الوجوه البهيّة النضره
على العلا والفخار مفتخره
مروءة لم تكن ترى نـزـره
على الأعادي بهم ومنتصره
أسد وغى في الهياج مُبتدره
يدي وليست من الندى صفره
منافع في الأنام مُشـتهـره
نسبي بها كلّ عادة خضره
مثل دروع الكمالة منتشره
بنا وطورا تروح منحدره
أردانها بالعـبرـير مُحتمـره
وتلك ثنتان وثنتا عشره
أسمع بذكر الأهواز والبصره
أخرى فمن سهلة ومن وعـره
قطانها والبلادار مُغتفره
أواجهه كالخيال معتكـره
أو طالبتني يد النوى بـتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، و يستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تضرع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون متنوعة، وتقدم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كل فن حظه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتى عرفه المسعودي في (مروج الذهب) ٢ ص ٥٢٣ بأنه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

عقيدته

إن عصر المترجم من العصور التي زاعت فيه النحل والمذهب، وشاعت فيه الأهواء والآراء، وقل فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسر به إسلامه وهو ينص به على خبيثة قلبه تارةً ويضمهرها أخرى، وأما شاعرنا فكان في جانب من ذلك، إمامياً صادق التشيع، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبتة الدعوة إليهم بحججه القويّة، والتفجع في مصابهم والذب عنهم، والنيل من مناوئهم، واعتقاده فيهم أنهم وسيله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكرمة: يُخرج الحي من الميت. فإن نصب جدّه السندي ابن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون ممّا سار به الركبّان، وسوّدت به صحيفة تاريخه، إلا أنّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانيّة، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولايتهم، المتعصّبين لهم، الذابّين عنهم ولا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدّر من بين الحصى، وثبتت الورد محتقاً بالأشواك، فمن نمازج شعره في المذهب قوله:

بكاءٌ وقلّ غناء البكاء	على رزء ذريّة الأنبياء
لئن ذلّ فيه عزيز الدّموع	لقد عزّ فيه ذليل العزاء
أعدّاذلي إنّ بـرد التّقوى	كسانيه حبّي لأهل الكساء
سفينة نوح فمن يعتلق	بحبّهم يعتلق بالنجاء

لعمري لقد ضلّ رأي الهوى
وأوصى النبي ولكن غدت
ومن قبلها أمر الميّتون
ولم ينشُر القوم غلّ الصدو
ولو سلّموا لإمام الهدى
هالاً إلى الرشيد عالي الضيا
وبحرّ تدفق بالمعجزات
علوّم سماويّة لا تُنال
لعمري الاولى جحدوا حقّه
وكم موقف كان شخص الحمام
جلاله فإن أنكروا فضله
أراها العجاج قُبيل الصّباح
وإن وتر القوم في بدرهم
مطايا الخطايا خذي في الظلام
لقد هتكت حرم المصطفى
وساقوا رجّالهم كالعبيد
فلو كان جدّهم شاهداً
حقّود تضرم بدريّة
تراه مع الموت تحت اللوا
غداة خميس إمام الهدى
وكم أنفاس في سعي هتوت
بضرب كما انقذ جيب القميص
وخيرة ربّي من الخيرتين
طهرتم فكنتم مديح المديح
قضيت بحبّكم ما عليّ

بأفئدة من هواها هوائي
وصاياها مُنبذة بالعراء
ببرّ الأمور إلى الأوصياء
رحمّ طواه الرّدى في رداء
لقوبل معوجّهم باستواء
وسيف على الكفر ماضي المضاء
كما يتدفّق ينبوع ماء
ومن ذا ينال نجوم السماء؟
وما كان أولاهم بالولاء
من الخوف فيه قليل الخفاء
فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
وردّت عليه بُعيد المساء
لقد نقض القوم في كربلاء
فما هم إبليس غير الحداء
وحلّ بمنّ عظيم البلاء
وحادوا نساءهم كالإماء
ليتبع أظعمانهم بالبكاء
وداء الحقود عزيز الدواء
والله والنصّر فوق اللواء
وقد غاث فيهم هزبر اللقاء
وهام مطيّرة في الهواء
وطعن كما انحلّ عقد السقاء
وصفوة ربّي من الأصفياء
وكان سواكم هجاء الهجاء
إذا ما دُعيت لفصل القضاء

وَأَيَقْنَت أَنَّ ذَنْبِي بِهِ
فَصَلَّى عَلَيْكُمْ إِسْلَهُ الْوَرَى
وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

آل النَّبِيِّ فَضَّلْتُمْ
وَبَهْرْتُمْ أَعْدَائَكُمْ
وَلَكُمْ مَعَ الشَّارِفِ الْبَلَا
وَإِذَا تَفَخَّرُوا بِالْعَمَلَا
هَذَا وَكُفُّوا أَطْفَالَكُمْ
بِالسَّيْرِ تَخْضَعُ بِالنَّجْمِ
تَشْفِي بِهَذَا أَكْبَادَكُمْ
وَرَفَضْتُمْ الدُّنْيَا لَهَا

تَسَاقَطَ عَنِّي سَقُوطُ الْهَبَاءِ
صَلَاةً تَوَازَى نَجْمُومُ السَّمَاءِ

فَضَّلَ النُّجُومَ الزَّاهِرَ
بِالْمُتَّاتِ السُّبَّاحِ
غُفَّةً وَالْحُلُومَ الْوَافِرَ
مِنْكُمْ عَلَاكُمْ فَخَاخِرَ
عَنْ أَحْمَدَ مَنْ نَائِرَ
يَع^(*) وَبِالسَّيْرِ الْبَائِرَ
مَنْ كَلَّ نَفْسٍ كَافِرَ
فَزَمَ بِحُطِّ الْآخِرَ

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناها ص ٢٦ في الجزء الثالث مما ورد في حب أمير المؤمنين:

حُبُّ الْوَصِيِّ مَبْرُورٌ وَصَلَهُ
وَالنَّاسُ عَالَمُهُمْ يَدِينُ بِهِ
وَيَرَى التَّشْيِيعَ فِي سَرَاتِهِمْ
وقوله في المعنى:

حُبُّ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَيِّزٌ مَحْبِيٍّ هَلْ تَرَاهُمْ
بَيْنَ رُئُوسِ إِلَى أَدْيَابِ
وَطَيْبِ الْأَصْلِ لَيْسَ فِيهِ
فَهُمْ إِذَا خَلَصُوا ضِيَاءَ

لَأَنْتَ سَيِّدُ الْأُمَمِ
إِلَّا ذَوِي ثَرْوَةٍ وَنَعْمَ هُ؟
قَدْ أَكْمَلَ الطَّرْفَ وَاسْتَتَمَّهُ
عِنْدَ امْتِحَانِ الْأَصُولِ تُهْمُهُ
وَالنَّصَبِ الظَّالِمُونَ ظَلَمُهُ

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في (ثمار القلوب) ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

* - النجيب: من الدم ما كان مائلاً إلى السواد.

ولكشاجم يرثي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم قوله:

أجل هو الرزء فادحهُ
لاربـع دارٍ عفـا ولا طلل
فجائعٌ لو درى الجنين بها
يا بؤس دهرٍ على آل رسـو
إذا تفكّـرت في مصـابـهم
بعضـهم قرّـت مصـارعـه
أظلمـم في كـربلاء يـومـهم
لا يـبرح الغيث كلّ شـارقة
على ثرى حلّة غريب رسـو
ذلّ حمـاه وقـلّ ناصـره
وسـيق نسـوائـه طـلاح^(٢)
وهنّ يـمنـعن بالوعيد من النـ
عـادى الأسى جـدّه ووالـده
لو لم يُرد ذو الجلال حرهم
وهو الذي اجتـاح حين ما عقر
يا شـيع الغيِّ والضلال ومن
غشـشـتم الله في أذّيـة مـن
عفـرتـم بالثرى جبـين فـتى
سيّان عنـد الإله كلّكم
على الذي فاتهم بحقهم
جهلتم فيهم الذي عرفه البيـ
إن تصـمتموا عن دعائهم فلكم

باكـره فـاجعٌ ورائـحهُ
أوحـش لمـا نأت ملافـحهُ
لعـاد مبيـضّة مسـالـحهُ
ل الله تجتـاحهم جوائـحهُ^(١)
أثـقـب زـنـد الهمـوم قـادحـه
وبعضـهم بوعـدت مطـارحـهُ
ثمّ تجلّـى وهـم ذبائـحهُ
ثمـلى غواـديـه أو روائـحهُ
ل الله مجروحـة جوارحـه
ونال أقصـى منـاه كاشـحهُ
أحسـن أن تهادى بهم طلائـحهُ
ووح والمـلأ الأعلى نوائـحـه
حين اسـتغاثـتـها صوائـحهُ
بـه لضـاقت بهم فسائـحهُ
ت ناقتـه إذ دعـاه صـالـحهُ
كلّهم جمّة فضائـحهُ
إلـيكم أديـت نصائـحهُ
جبـريل قبل النـبيّ ماسـحهُ
خاذلـه مـنكم وذابـحهُ
لعـنّ يغاديـه أو يُراوـحهُ
ت وما قابـلت أباطـحهُ
يـوم وغي لا يُجـاب صائـحهُ

م - ١ - جاحه واجاجه واجتاحه: استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة)

م - ٢ - طلاح: معيبة من السفر).

في حيث كبش الرّدي يُنَاطح من
وفي غدٍ يعرف المخالف من
وبين أيديكم حريق لظى
إن عبتهم بجهلكم سفهاً
أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله
ما أشرق المجد من قبورهم
قومٌ أبى حُدُ سيف والدهم
وهو الذي استأنس الزّمان به
حاربه القوم وهو ناصره
وكم كسى منهم السيوف دماً
ما صفح القوم عندما قدروا
بل منحوه العناد واجتهدوا
كانوا خفافاً إلى أذيتهم
وله قوله:

أبصر كبش الورى يُنَاطحه
خاسر دين منكم و رابحه
يلفح تلك الوجوه لافحه
ما ضرّ بدر السّماء نائحه
بفضلهم ناطقٌ و واضح
إلا و سـكّانها مصـابحه
للدين أو يستقيم جامع
والدين مـذعورة مسـارحه
قدما وغشّوه وهو ناصر
يوم جلال يطيح طائحه
ليـا جنت فيهم صفائحه
أن يمنعوه والله مانحه
وهو ثقیل الوقار راجحه

زعموا أنّ من أحبّ عليّاً
كذبوا من أحبّه من فقير
حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى
إنّما قال: ارفضوا عنكم الد

ظللّ للفقير لابساً جلباباً
يتحلّى من الغنى أثواباً
خالفوا إذ تأوّلوه الصّواباً
نينا إذا كنتم لنا أحبّاباً

مشايخه وتآليفه

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيّام صباه، و كَيْفِيَّة تعلّمه، وأساذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلّا أنّ شعره يُفيدنا تلمّذه على الأخفش الأصغر عليّ بن سليمان المتوفّى سنة ٣١٥ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيّام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش

إِما في رواحه إلى مصر، إِمّا في أوبته عنها فقال:

ولمّا يــــلــــدُ تبليجــــه	فلَمّا حُــــلّ الصــــبح
كســــى البشــــر تباهيجــــه	واتبــــعت العــــرا وجهــــاً
بأرض الشــــام محجوجــــه	إلى كعبــــة آداب
والآداب ممزوجــــه	إلى معــــدن بالحكمــــة
لــــه في العلــــم مرجوجــــه	سمــــاعيّ قرائــــي
مــــن المنــــاد تعويجــــه	ومــــن يعــــدل بالعلــــم
ثناها وهــــي محجوجــــه	إذ الأخبــــار حاجتــــه
قلــــوب القــــوم مثلوجــــه	بــــه تغــــدو مــــن الشــــلّ
للأفــــه ام منهوجــــه	و يلقــــى طــــرق الحكمــــة
بــــ لا أســــطيع تفريجــــه	لكــــي يفــــرج عــــيّ الخــــط
مــــه المحــــض وتخريجــــه	وكــــي يــــمنحــــني تأديــــ
خــــلا مــــن كــــنت ضــــريجه	ومــــن أولى بتقريــــب
مــــه أحســــن تتويجــــه	ومــــن تــــوَجّني مــــن علــــ

له أدب النديم كما في فهرست ابن النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ - ديوان شعره.

٤ - كتاب المصايد والمطارد^(١).

٥ - خصائص الطرف.

٦ - ألصبيح.

٧ - البيرزة في علم الصيد.

ولادته ووفاته

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنّه ولد في أواسط القرن الثالث

١ - ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩.

قال من قصيدة:

وإنَّ شَيْبِي قَدْ لاحت كواكبُه
فهذه جملةٌ في العذر كافيةٌ
وبان مَنِّي شابٌّ كان يشفع لي
قد كان بابي للعافين متجعاً
وكنيت طود المني يُؤوى إلى كنفي
أفنى الكثير فما إن زال ينقصني
وقد غنيت وأشغالي تبين من
والسيف في الغمد مجهول جواهره
في ظلمة من سواد اللَّمة الجثله
تغنيك فاغن عن التفصيل بالجملة
سقياً له من شباب بان سقياً له
ينتابه ثلثة من بعدها ثلثة
كحائط مُشرف من فوقه ظلّه
مَتى دفعت إلى الأفنان والقلّة
فضلي فقد سترته هذه العطلة
وإنما يجتنيه عين من سلّه

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلّة الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤

وتوفي ٣٢٨.

و أمّا وفاته ففي (شذرات الذهب) أنّه توفّي سنة ٣٦٠ وتبعه - تاريخ آداب اللغة العربيّة - وفي كشف الظنون، وكتاب الشيعة وفنون الاسلام، والأعلام للزركلي أنّها في سنة ٣٥٠ وردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، وكلّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدّمة ديوانه من أنّه توفي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه ابن مقلّة كان يشكو هرمه قبل سنة ٣٢٤.

(لفت نظر) ذكر المسعودي في (مروج الذهب) ج ١ ص ٥٢٣ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذمّ النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمّد بن الحسن، وأحسبه منشأ ترديد سيدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمّد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠.

ولده

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويكنّي كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

قالوا: أبو أحمد يني. فقلت لهم: كما بنت دودة بنيان السرق

بنته حتى إذا تمَّ البناء لها
ويثني عليه ويصفه بقوله:

نفسى الفداء لمن إذا جرح الأسى
كبدى وتامورى وحبّة ناظري
رَبَّيْتَهُ متَوَسِّمًا في وجهه
ورزقته حسن القبول مَبِينًا
وغدوت مقتنيًا له عن أمه
وعمرت منه مجالسي ومسالكى
فأظللُ أبهج في النهار بقربه
وأزيره العلماء يأخذ عنهم
وإذا يحسُّ الليل بات مسامري
فأبيت أدنى مهجتي من مهجتي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعرًا أديبًا ومن شعره يذمُّ به بخيلاً قوله (١):

كان التمام ووشك الخير في نسق
قلبي أسوت به جروح أسائي
و مؤملي في شدّتي ورخائي
ما قبل فيّ توسّمت آبائي
فيه عطواء الله ذي الآلاء
وهي النجيلة وابنة النجباء
وجمعت منه مآربي وهوائى
و أريه كيف تناول العلياء
ولشدّ من يغدو إلى العلماء
ومجاوري وممثلاً بازائي
وأضمُّ أحشائي إلى أحشائي

وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي
يرى أنّه من بعض أعضائه أكلى
وأعلم أنّ الغيظ والشتم من أجلى
والحفاظ عينيه رقيبٌ على فعلي
فيلحظني شزراً فأعبث بالبقول
وذلك أنّ الجوع أعدمني عقلي
فجرت كما جرّت يدي رجلها رجلى
فلم أستطع فيها أمر ولا أحلى
ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

صديق لنا من أبرع الناس في البخل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه
فلما جلسنا للطعام رأيتـه
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده
فأقبلت أسئل الغداء مخافةً
أمدُّ يدي سرّاً لأسرق لقمةً
إلى أن جنت كفّي لحتفي جنايةً
فجرّت يدي للحين رجل دجاجةٍ
وقدّم من بعد الطعام حلاوةً
وقمت لو أنّي كنت بيّث نيّة

وذكر الثعالي في (يتيمة الدهر) ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٥١ من شعره ما يُناهز

١ - يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨.

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المتوفى سنة ٣٩١ إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفاحة بماء الذهب وأنفذهما إليه^(١).

ويوجد في (بدايع البداية) شيئاً من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧، وذكر من شعره ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٤٩ ما نظمته سنة ٣٥٦ بالرملة لما ورد إليها أبو علي القرمطي القصير.

يا بُنَيَّ كَشِّـحَا جِمَ أَنْتُمَا	مَسْـتَعْمَلَانِ مَجْمُورَانِ
مَمَاتِ الْمَشْـهُومِ أَبُوكُمَا	فَخَلَفْتُمَاهُ عَلَى الْمَكَانِ
وَقَرَنْتُمَا فِي عَصْرِنَا	فَفَعَلْتُمَا فَعْلَ الْقَرَانِ
لَغْـلَاءِ أَسْـعَارِ الطَّعْمَا	مِمْ وَمِيتَةِ الْمَلِكِ الْهَجَانِ

۲۳

الناشي الصغير

المولود ٢٧١

المتوفى ٣٦٥

بغير شاكٍ لنفسه نصحا
كل فسادٍ بحسبكم صلحا
إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
وآية الليل ذو الجلال محبا
وأنتم في دجى الظلام ضحى
الممنوح من علم ربّه منحبا
في يوم (حُمّ) بفضله اتّضحا
معتزداً في القيام مكتشحا
مولى بروحي من الإله
يُبايع الله مخلصاً رجحبا
جبريل يوم النزال مُتدحا
فتى سواه إن حادث فدحا
ل البرايا لضرره رجحبا
فتح سواه وسار فافتحبا
قلّ الباب من حصنهم وحين دحا
حرب و ألفوا سواه قطب رحى
و وفّق العبد يُنشؤ المدحا

يا آل ياسين مَن يحبّكم
أنتم رشادٌ من الضلال كما
وكل مستحسن لغيركم
ما مُحيت آية النهار لنا
وكيف تُحى أنوار رشدكم
أبوكم أحمد و صاحبه
ذاك عليّ الذي تفرّده
إذ قال بين الورى وقام به
: من كنت مولاه فالوصي له
فبخبخوا ثم بايعوه و مَن
ذاك عليّ الذي يقول له
: لا سيف إلا سيف الوصي ولا
لو وزنوا ضرره لعمرو وأعما
ذاك عليّ الذي تراجع عن
في يوم حضّ اليهود حين أ
لم يشهد المسلمون قط رحى
صلّى عليه الإله تزيّة

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

أَلا يَا خَلِيفَةَ خَيْرِ الْوَرَى
أَدُلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَهْلِهِمْ
خِلَافَهُمْ بَعْدَ دَعْوَاهُمْ
إِلَى أَنْ قَالَ:

فِيَا نَاصِرَ الْمَصْطَفَى أَحْمَدَ
وَنَاصِرَ نَصِّ صَاحِبِهِ عَزَّوَجَلَّ
فَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ دُونَ الْأَنْامِ
وَلَا سِوَايَا حَسَنِينَ وَافِيَتِهِ
فَقَالَ أَنَسٌ: قَالَهُ النَّبِيُّ
فَقَالَ النَّبِيُّ جَوَاباً لَهَا
:أَلَمْ تَرْضَ إِنَّا عَلَى رِغْمِهِمْ
وَلَوْ كَانُوا بَعْدِي نَبِيًّا كَمَا
وَلَكِنِّي خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ
وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَ انْتِجَاكَ
يَرَاكَ نَجِيًّا لَهُ الْمُسْلِمُونَ
عَلَى فَمِ أَحْمَدَ يُوْحِي إِلَيْكَ
وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي دَعْوَةِ
وَيَوْمِ (الْغَدِيرِ) وَمَا يَوْمُهُ
لَهُمْ خَلْفٌ نَصَرُوا قَوْلَهُمْ
إِذَا شَهِدُوا النَّصَّ قَالُوا لَنَا:
فَقُلْنَا لَهُمْ: نَصُّ خَيْرِ الْوَرَى
وَلَهُ يَمْدَحُ آلُ اللَّهِ قَوْلُهُ:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ
هُمْ الْكَلِمَاتُ وَالْأَسْمَاءُ لَاحَتْ
وَهُمْ حُجَجُ الْإِلَهِ عَلَى الْبَرَايَا

لَقَدْ كَفَرَ الْقَوْمُ إِذْ خَالَفُوكَا
أَبْنُوكَ وَقَدْ سَمِعُوا النَّصَّ فِيكَ
وَنَكَثْتُهُمْ بَعْدَ مَا بَايَعُوكَا

تَعَلَّمْتَ نَصْرَتَهُ مِنْ أَبِيكَ
فَلَعَنَةُ رَبِّي عَلَى نَاصِيكَ
فَمَا بِالْهَمِّ فِي الْوَرَى خَلَفُوكَا؟
وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ يَبْغِي تَبُوكَا
فَصَرَّتْ إِلَى الطَّهَّرِ إِذْ خَفَّضُوكَا
يُؤَدِّي إِلَى مَسْمَعِ الطَّهَّرِ فُوكَا
كَمْوَسَى وَهَارُونَ إِذْ وَافَقُوكَا؟
جَعَلْتَ الْخَلِيفَةَ كُنْتَ الشَّرِيكَ
وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ إِنْ طَاوَعُوكَا
عَلَى الْكُورِ حِينَئِذٍ وَقَدْ عَايَنُوكَا
وَكَانَ الْإِلَهِ الَّذِي يَنْتَجِيكَ
وَأَهْلُ الضَّغَايِنِ مُسْتَشِرُ فُوكَا
الْعَشِيرَةِ إِذْ كَانَ فِيهِمْ أَبُوكَ
لِيَتْرَكَ عَزْراً إِلَى غَادِيكَ
لِيَبْغُوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَنْصُرُوكَا
تَوَانَى عَنِ الْحَقِّ وَاسْتَضَعَفُوكَا
يُزِيلُ الظُّنُونُ وَيَنْفِي الشُّكُوكَا

وَفِي أَيِّهَا تَهَمُّ نَزَلَ الْكِتَابُ
لَأَدَمَ حِينَ عَزَّ لَهُ الْمَتَابُ
بِهِمْ وَبِحُكْمِهِمْ لَا يُسْتَرَابُ

بقِيَّة ذِي الغُلَى وفروع أصل
 وأنوار تَرى في كلِّ عصر
 ذراري أحمد وبنو عليٍّ
 تنأهوا في نهاية كلِّ مجد
 إذا ما أعوز الطالب علمٌ
 محببتهم صراطٌ مستقيمٌ
 ولا سيما أبو حسن عليٍّ
 كأنَّ سنان ذابله ضميرٌ
 وصارمه كبيعتـه بخـمٍ
 عليُّ الدرِّ والذهب المصقَّى
 إذا لم تَبر من أعدا عليٍّ^(١)
 إذا نادت صوارمه نفوساً
 فبين سنانـه والدرع سلَّم
 هو البكَّاء في المحراب ليلاً
 و من في خفيـه طرح الأعادي
 فحين أراد لبس الخفِّ وافي
 وطار به فاكفأه وفيه
 و من ناجاه تعباً عظيماً
 رآه الناس فأنجفلوا^(٢) برعب
 فلمَّا أن دنا منه عليُّ
 فكلمـه عليُّ مُستطياً

بحسن بيانهم وضح الخطأ
 لإرشاد الورى فهم شهاب
 خليفته فهم لبُّ لباب
 فطهر خلقهم وزكوا وطابوا
 ولم يوجد فعندهم يُصاب
 ولكن في مسالكه عقاب
 له في الحرب مرتبة تُهاب
 فليس عن القلوب له ذهاب
 معاقدها من القوم الرقاب
 وباقي الناس كلهم تُراب
 فما لك في محبته ثواب
 فليس لها سوا نعم جواب
 و بين البيض والبيض اصطحاب
 هو الضحك إن جدَّ الضراب
 حباباً كي يلسبه^(٣) الحباب
 يُمانعه عن الخفِّ الغراب
 حبابٌ في الصعيد له انسياب^(٤)
 بباب الطهر ألقته اليباب
 وأغلقت المسالك والرحاب
 تدانى الناس واستولى العجاب
 وأقبل لا يخاف ولا يهاب

١ - كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد علي الاعسم. وفي كتاب الاكليل والتحفة:

ومن لم يبر من أعدا علي

٢ - لسبته الحية: لدغته.

٣ - انسابت الحية: اجرت وتدافعت.

٤ - انجفل وتجفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنَّ لحاجر^(١) وانساب فيه
أنا ملك مُسخت وأنت مولى
أتيتك تائباً فاشفع إلى من
فأقبل داعياً وأتى أخوه
فلما أن أُجيباً ظلَّ يعلو
و أنبت ريش طاووسٍ عليه
يقول: لقد نجوت بأهل بيتٍ
هم النبأ العظيم وفلك نوح
وقال وقد تغيّبه الترابُ
دُعَاؤك إن مننت به يُجابُ
إليه في مهـاجرتي الإيابُ
يؤمن والعيون لها انسكابُ
كما يعلو لدي الجدّ العقابُ
جواهر زانها التبر المذابُ
بهم يُصلى لظيِّ وبهم يُثابُ
وباب الله وانقطع الخطابُ

(ما يتبع الشعر)

ألصَحَّ أنَّ هذه القصيدة للناشي كما صرَّح به ابن شهر آشوب في (المناقب)، وروى ابن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: أنَّ الناشي مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صبيٌّ يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كَأَنَّ سَنَانَ ذَابِلَهُ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ مِنَ الْقُلُوبِ لَهُ ذَهَابُ
وصارمه كبيعتـه بخـمِّ مقاصدها من الخلق الرِّقاب

و ذكرها له الحموي في (معجم الأدباء) ٥ ص ٢٣٥، والياضي في (مرآت الجنان) ٢ ص ٣٣٥، وجزم بذلك في (نسمة السحر) وعزى من نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط وهؤلاء مهرة الفن وإليهم المرجع في أمثال المقام. فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل^(٢) و تحفة الأجباء من مناقب آل العبا^(٣) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا مُعَوَّل عليه، قال صاحب الإكليل والتحفة: إنَّ معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلساءه: من قال في عليٍّ فله هذه البدره. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعا بالبدره.

١ - الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

٢ - تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني.

٣ - تأليف جمال الدين الشيرازي.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان ابن خلكان والحموي معاصرين لابن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنه كانت تتناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض.

والذي أحسبه إنَّ لجملة من الشعراء قصائد علويّة على هذا البحر والقافية مبثوثة بين الناس، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنَّك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب، وكذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدى في خلال شعر ابن حمّاد، وبذلك اشتبه الحال على الرواة فعزى الشعر إلى هذا تارةً وإلى ذلك أخرى.

خمس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجّة الشيخ محمّد علي الأعسم النجفي أوله:

بنو المختار هم للعلم بابٌ لهم في كلِّ مُعضلة جوابٌ
إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ بآل محمّد عُرف الصَّوابُ

(الشاعِر)

أبو الحسن ^(١) عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسَمِّي حلاء ويقال له: الناشي لأنَّ الناشي يقال لمن نشأ في فنٍّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في الحديث، وتقدّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمان العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدّثيها، وفقهائها، وشعرائها. روى عنه الشيخ الإمام محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في (رياض العلماء)

١ - في فهرست الشيخ ورجال أبي داود: أبو الحسين.

رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، وقال: لعلة الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي (الوافي بالوفيات) و (لسان الميزان) ٤ ص ٢٣٨: أنّ أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر ابن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. و عبد السلام بن الحسن البصري اللغوي. و ابن فارس اللغوي. وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبة الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنّه يروي عن المبرد وابن المعتز وغيرهما.

وذكر ابن خلكان: أنّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت، و هو من أعظم متكلمي الشيعة. وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفى ٢٧٠، قال ابن ندیم في (الفهرست) ص ٣٠٣: هو أول من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال ابن خلكان في تاريخه ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقلّ، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرية.

وفي رجال النجاشي: أنّ للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في (الفهرست)، وفي تاريخ ابن خلكان: أنّ له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: أنّ شعره مدوّن، وأنّ مدايحه في أهل البيت عليهم السلام لا تُحصى كثرة، ولذلك عدّه ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السلام.

وفي (معجم الأدباء) قال الخالع: كان الناشي يعتقد الإمامة، وينظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره في مدح أهل البيت حتّى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، و قصد كافوراً الأخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح ابن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريديّ بالبصرة، وإلى أبي الفضل بن العميد بآرجان.

وقال: قال ابن عبد الرحيم حدّثني الخالع قال: حدّثني الناشي، قال أدخني ابن رائق على الراضي بالله وكنتُ مداحاً لابن رائق وناقفاً عليه فلمّا وصلتُ إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضيّ ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعيّ، فقال: من أيّ الشيعة ؟ فقلت: شيعة بني هاشم. فقال: هذا خبت حيلة.

فقلت: مع طهارة مولد، فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إليّ ذلك وتسلمته وعُدت إلى حضرته فقَبِلَت الأرض وشكرته و قلت: أنا ممَّن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيالس عدنيَّة أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خَزَّ. ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العبَّاس إنَّ لكم دمَاءً أراقتهم أُمِّيَّة بالذَّحول^(١)
فليس بهاشميٍّ من يُوالي أُمِّيَّة واللَّعين أبا زبيل
فقال: ما بينك وبين أبي زبيل؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم وقال: انصرف.

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السَّلام حظى منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك ماثرة لا يقابلها أيُّ فضيلة، ومكرمة خالدة تكسبه فوز الناشئين.

روى الحموي في (معجم الأدباء) قال: حدَّثني الخالغ قال: كنتُ مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيُّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاصُّ بالنَّاس وإذا رجلٌ قد وافي وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلم على الجماعة بصوت يرفعه، ثمَّ قال: أنا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحباً بك و أهلاً و رفعوه فقال: أتعرِّفون لي أحمد المزوَّق النائح؟ فقالوا: هاهو جالسٌ، فقال: رأيت مولاتنا عليها السَّلام في النوم فقالت: لي امض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكم ليس يسمعُ
وكان الناشي حاضراً فلطم لطمأً عظيماً على وجهه وتبعه المزوَّق والناس كلَّهم وكان اشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوَّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلَّى الناس الظهر، وتقوَّض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها فإنِّي لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السَّلام ثمَّ

١ - الذحل: الثَّأر. العداوة. الحقد ج ذحول.

آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبٌ لكم تُفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم مَنْ لكم كان يخضعُ
كأنَّ رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كلِّ أرض توزعُ
قال الأميني: أوَّل هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكم ليس يُسمعُ
فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيلٌ ومصرعُ
ظلمتم و قُتِلتم و قُتِتم فيئكم وضاعت بكم أرضٌ فلم يحم موضعُ
جسومٌ على البوغاء تُرمي وأرومٌ على أروس اللدن الذوابل تُرفعُ
توارون لم تأو فراشاً جنوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجعُ

وقال الحموي: حدَّثني الخالغ قال: اجتزت بالناشي يوماً و هو جالسٌ في السراجين فقال لي: وقد عملت قصيدةً قد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية فإنَّ قد نلنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفِّي وهو عائدٌ من الزيارة، فقمتم ورجعت إليه وقلت: هات البائية حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنهما بائية ؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدَّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ والممات قريبُ ويخطئ ظني والمنون تُصيبُ
قال الأميني: و من البائية في المديح قوله:

أناسٌ علواً أعلا المعالي من العالا فليس لهم في الفاضلين ضريبُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم فما لهم في العالمين نسيبُ
هم البحر أضحى درّه وعبابه فليس له من منتفيه رسوبُ
تسير به فلك النجاة وماؤها لشربه عذب المذاق شرابُ
هو البحر يُغني من غدا في جواره وساحله سهل المجال رحيبُ

هَمْ سَبَبٌ بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ مُحِبُّهُمْ فِي الْحَشْرِ لَيْسَ يَخِيبُ
 حَوُوا عِلْمَ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنْ وَكُلُّ رَشَادٍ يَتَوَيْسُهُ طَلُوبُ
 وَقَدْ حَفَظُوا كُلَّ الْعِلْمِ بِأَسْرَها وَكُلُّ بَدِيعٍ يَتَوَيْسُهُ غِيُوبُ
 هُمْ حَسَنَاتِ الْعَالَمِينَ بِفَضْلِهِمْ وَهُمْ لِلْأَعْدَادِ فِي الْمَعَادِ ذُنُوبُ

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيتاً.

(ولادته ووفاته) حكى الحموي في (معجم الأدباء) نقلاً عن خالعه أنه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنيت حينئذ بالري فورد كتاب ابن بقيه^(١) إلى ابن العميد يخبره وقيل: أنه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم، و دُفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف. وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ وأُحرقت تربته^(٢) وقال ابن شهر آشوب في (المعالم) ص ١٣٦: حرّقه بالنار. وظاهره أنه استشهد حرقاً والله أعلم.

وهناك أقوال أخر لا تقارف الصحة فقد أُرُخ وفاته اليافعي في (مرآة الجنان) ٢ ص ٢٣٥: بسنة ٣٤٢، وابن خلكان بسنة ٣٦٠، وابن الأثير في (الكامل) بسنة ٣٦٦، وهو محكيّ ابن حجر في (لسان الميزان) عن ابن النجار، وبها أُرُخ علاء الدين البهائي في (مطالع البدور) ١ ص ٢٥ وذكر له:

لَيْسَ الْحِجَابُ بِأَلَةِ الْأَشْرَافِ إِنَّ الْحِجَابَ مِجَانِبُ الْإِنْصَافِ
 وَلَقُلَّ مَا يَأْتِي فِيحْجِبُ مَرَّةً فَيَعُودُ ثَانِيَةً بِقَلْبٍ صَافٍ
 وَذَكَرَ لَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي (ثَمَارِ الْقُلُوبِ) ص ١٣٦ فِي نِسْبَةِ السَّوَادِ إِلَى وَجْهِ النَّاصِبِيِّ قَوْلَهُ:

يَا خَلِيلِي وَصَاحِبِي مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ
 حَاكِمِ الْحَبِّ جَاوِي مُوجِبُ غَيْرِ وَاجِبٍ

١ - أبو طاهر محمد بن بقیة كان وزیر عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقیة وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بیمارستان العسدي ببغداد سنة ٣٦٧. (ابن خلکان ٢ ص ١٧٥).

٢ - سیوافیک فی هذا الجزء فی ترجمة المؤید ما وقع فی تلك الواقعة الهائلة من الطامات والفضایع.

لـك صـدغ كـأئمـا لـونـه وـجـه نـاصـي
يـلـدغ النـاس إذ تـعـقـه رـب لـدغ العـقـارب

(لفت نظر) توجد في (تنقيح المقال) ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها: والظاهر أنه هو علي بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي روي في (العيون) عنه عن الكاظم عليه السلام النص على الرضا. ا هـ. وهذا أعجب ما رأيت في طي هذا الكتاب القيم من العثرات.

(مصادر ترجمة الناشي)

فهرست الشيخ	معالم العلماء	رجال ابن داود
رجال النجاشي	يتيمة الدهر	أنساب السمعي
وفيات الأعيان	معجم الأدباء	ميزان الاعتدال
ألواني بالوفيات	خلاصة الرجال	نقد الرجال
كامل ابن الأثير	مجالس المؤمنين	لسان الميزان
شذرات الذهب	مطالع البدور	جامع الرواة
تلخيص الأقوال	مُنْتَهَى الْمَقَال	نسمة السحر
أمل الآمل	خاتمة الوسائل	رياض العلماء
ملخص المقال	ألحصون المنيعه	ألشيعه وفنون الإسلام
تلخيص المقال	تأسيس الشيعة	روضات الجنات
تنقيح المقال	هدية الأحاب	وفيات الأعلام
ألطلبة	بغية الطالب	شهداء الفضيلة

أَلْبَشْنَوِي الكَرْدِي

تَوَفِّي بَعْد ٣٨٠

مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ كَتْمَانٍ
فَقَالُوا: بَلَى يَا أَفْضَلَ الْإِنْسِ وَالْجَانِ
وَنَادَى بِأَعْلَا الصَّوْتِ جَهْرًا بِإِعْلَانِ
قُلُوبِهِمْ مَا بَيْنَ خَلْفٍ وَعَيْنَانِ
بَوَجْهِهِ كَمَثَلِ الْبَدْرِ فِي غَصْنِ أَلْبَانِ
إِلَيْهِ وَصَارَ الطَّهْرُ لِلْمَصْطَفَى ثَانِ
إِلَى الْقَوْلِ أَقْصَى الْقَوْمِ تَاللهِ وَالِدَانِ
كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى الْكَلِيمِ ابْنِ عِمْرَانِ
عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي إِذَا زُرْتَ جَثْمَانِي
وَعَادَ الَّذِي عَادَاهُ وَاغْضَبَ عَلَى الشَّانِي

غَدَاةً بِخَمٍّ قَامَ أَحْمَدُ خَاطِبًا ؟
عَلَيَّ فَوَالْوَهْ وَقَدْ قَلَّتْ وَاجِبَا

وَلِذِي النِّوَاصِبِ فَضْلُهُ مَجْهُودُ
أَلْعَهْدِ فِيهِ وَذَلِكَ الْمَعْهُودُ
لَوْ طَاعَ مَوْطُودُ وَكَفَّ حَسُودُ

وَقَدْ شَهِدُوا عَيْدَ (الْغَدِيرِ) وَاسْمَعُوا
أَلَسْتُ بِكُمْ أَوَّلَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟
فَقَامَ خَطِيبًا بَيْنَ أَعْوَادِ مَنْبَرٍ
بِحَيْدَرٍ وَالْقَوْمِ خَرَسَ أَذْلَّةُ
فَلَبَّ مُجِيبًا ثُمَّ أَسْرَعَ مَقْبَلًا
فَلَا قَاهَ بِالْتَرَحُّيبِ ثُمَّ ارْتَقَى بِهِ
وَشَالَ بَعْضُ دِيهِ وَقَالَ وَقَدْ صَغَى
:عَلَيَّ أَخِي لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَوَارِثَ عِلْمِي وَالْخَلِيفَةَ فِي غَدٍ
فِيَا رَبِّ مَنْ وَالِي عَلِيًّا فَوَالِهْ
وَلَهُ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

أَتَرَكْ مَشْهُورَ الْحَدِيثِ وَصَدَقَهُ
:أَلَسْتُ لَكُمْ مَوْلَى وَمِثْلِي وَلِيَّكُمْ
وَلَهُ قَوْلُهُ:

يَوْمَ (الْغَدِيرِ) لِذِي الْوَلَايَةِ عَيْدُ
يَوْمُ يَوْسَافَ فِي السَّمَاءِ بَأْنَنُهُ
وَالْأَرْضِ بِالْمِيرَاثِ أَضَحَتْ وَسَمُّهُ

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي. من الشعراء المجاهرين في مديح العترة الطاهرة عليهم السلام كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في [معالم العلماء] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب (المناقب) للسروي، فهو في الرّعيّل الأوّل من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب، وينمُّ عن مذهبه قوله:

أليّة ربّي بالهؤدى متمسّكاً ياثني عشر بعد النبيّ مراقباً
ابقى على البيت المطهّر أهله ييوت قريش للديانة طالباً

وقوله:

يا مُصرف النصّ جهلاً عن أبي حسن باب المدينة عن ذي الجهل مقفولُ
مدينة العلم ما عن باجماً عوضُ لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤلُ
مولى الأنام عليّ والوليّ معاً كما تفوّه عن ذي العرش جبرئيلُ

وقوله:

قد خان من قدّم المفضول خالقه ولإلهه فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه في التشيع، وتمخّضه في الولاء، و انقطاعه إلى سادات الأئمّة صلوات الله عليهم، فهو من شعراءهم، وما كان يقال: من أنّه شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد أخت باذ الكردي أوّلهم أبو علي بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، وبعد قتله ملك أخوه ممّهّد الدولة، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر و بقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣، وخلفه ولدان: نصر وسعيد، أمّا نصر فملك ميفارقين وتوفي سنة ٤٥٣، وملك بعده ابنه منصور، وأمّا سعيد فاستولى على آمد^(١). وكان البشنوي المترجم له يستحثّ الأكراد البشنويّة^(٢) أصحاب قلعة فتك لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه و

١ - راجع تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ١٣٣ و ١٨٩ و ٢٠٤.

٢ - كامل ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤.

بين أبي طاهر والحسين إبنی حمدان لَمَّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله في ذلك قوله من قصيدة:
ألبشـنویة أنصـارٌ لـدولتکم وليس في ذا خفـاً في العجم والعرب
فإنتماء المترجم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتحد معه في العنصر الكردي، فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من
قال ^(١): إنَّ البشنوي توفي سنة ٣٧٠ مقيلاً من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.
ذكر صاحب [معالم العلماء] للمترجم كتاب الدلائل: والرسائل البشنوية، وقال إبن الأثير في (الباب) ١ ص
١٢٧: وله ديوانٌ مشهور.

(ألبشنوية)

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل
والأربل، ومنهم: ألبشنوية ومنها شاعرنا المترجم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر ^(٢) بينهما نحو
من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان)
(وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمائة سنة وفيهم مروءة وعصبية ويحمون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه. ا
هـ. ولهذه الطائفة هناك قلاعٌ منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن أمرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر،
والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس.
(ومنهم الزوزانية) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوله وثانيه، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر،
وأول حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط، وينتهي حدُّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس،

١ - ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

٢ - جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب
التغلي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثمَّ عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في
النسبة إليها: جزري (معجم البلدان)

وفيهما قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنوية والزوزانية والبختية.

(ومنهم البختية) لهم عدةٌ قلاع في الزوزان منها قلعة [جُردقيل] وهي أجلُّ قلعةٍ لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. و
علّوس. و أَلقي. و أروخ. و باخوخة. وبرخو. وكنكور. ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.
(الهكارية) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكارية] قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر، ومن أمرائهم بحلب
عزّ الدين عمر بن علي، وعماد الدين أحمد بن علي المعروف بابن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ
الأسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦هـ، والمترجم في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.
(الجلائية) بالفتح وتشديد اللام وكسر النون والياء المشددة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلائية وهي قلعةٌ من قلاع
الهكارية المذكورة.

(الزوادية)^(١)، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤هـ وأخوه نجم الدين أيوب.
(الشوانكارية) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤هـ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنة ٥٧٠هـ.
(الحميدية) كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاور الموصل.
(الهذبانية) لهم قلعة إربل وأعمالها.
(الحكمية) ومن أمرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.
ومنهم الأكراد المارانية. واليعقوبية، والجوزقانية. والسورانية. و الكورانية، والعمادية، والمحمودية، والجويية، والمهرانية،
والجاوانية، والرضائية، والسروجية: والهارونية، والريّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرةً.

نبذة من شعره

ومن شعر شاعرنا [البشنوي] في المذهب قوله:

١ - كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

خير الوصيين من خير البيوت ومن خير القبائل معصوم من الزلزل
 إذا نظرت إلى وجهه الوصي فقد عبت ربك في قول وفي عمل
 أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محب الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢١٩ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود.
 وعمر بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: النظر إلى وجه علي عبادته.
 ورواه الكنجي في (كفاية الطالب) ص ٦٤ و ٦٥ عن ابن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأول أحسن إسناداً
 من الثاني، والحديث الثاني روته الحقاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسن عال جليل غريب من هذا
 الوجه، والحديث الأول عال حسن السياق.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم
 أبو بكر. وعمر. وعثمان. وجابر. وثوبان وعائشة. وعمران بن الحصين. وأبو ذر.
 وفي حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل علي فيكم أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة،
 النظر إليها عبادة. والحج إليها فريضة. ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن علي عليه السلام وله قوله:

ولست أبالي بأي البلاد	قضى الله نحبي إذا ما قضاه
ولا أين حطت إذا مضجعي	ولا من جفاه ولا من قللاه
إذا كنت أشهد أن لا إله	هو الله و الحق فيما قضاه
وأن محمداً ن المصطفى	نبي وأن علياً أخاه
و فاطمة الطهر بنت الرسول	رسولاً هدا إلى ما هداه
و ابنهما فهما ساداتي	فطوي لعبدهما سيده

وله قوله:

يا ناصي بكل جهلك فاجهد	إني علقته بحب آل محمداً
أطيبين الطاهرين ذوي الهدى	طابوا وطاب وليهم في المولد
واليبتهم وبرئت من أعدائهم	فاقلل ملامك لا أباً لك أو زد
فهم أمان كالنجوم وأنهم	سفن النجاة من الحديث المسند

وله قوله:

فقال كبيرهم: ما الرأي فيما
سمعتم قوله قولاً بليغاً
فقالوا: حيلة نصبت علينا
تدبر غير هذا في أمور
سنجعلها إذا مات شورى

وله قوله:

يا قارئ القرآن مع تأويله
أعمارة البيت المحرم مثله
أم مثلي التيمي أو عدويهم
لا والذي فرض عليّ وداده

وله قوله:

فمدينة العلم التي هو بابها
فعدوه أشقى البرية في لظى

وله قوله:

خير البرية خصف النعل الذي
وبعلمه وقضائه وبسيفه

وله في الصديقة الزهراء سلام الله عليها قوله:

وقف الندا في موضع عبرت
فتغضض والأبصار خاشعة
تسود حينئذ وجوههم

وله يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

سليل أئمة سلكوا كراما
إذا ما مشكل أعيا علينا

ترون يردّ ذا الأمر الجلي
وأوصى بالخلافة في عليّ؟
و رأيّ ليس بالعقد الوفي
تنال بها من العيش السني
لتيمي هنالك أو عدي

مع كل محكمة أتت في حال
وسقاية الحجّاج في الأمثال؟!
هل كان في حال من الأحوال؟!
ما عندي العلماء كالجّهال

أضحى قسيم النار يوم مآبه
ووليّه محبوب يوم حسابه

شهد النبي بحقه في المشهد
شهد الرسول مع الملائك فاشهد

فيه البتول: عيونكم غضوا
وعلى بنان الظالم العض
ووجوه أهل الحق تبيض

على منهج جدهم الرسول
أتونا بالبليان وبالبدليل

الصاحب بن عباد

المولود ٣٢٦

المتوفى ٣٨٥

- قالت: فَمَنْ صاحب الدين الحنيف أجب ؟
قالت: فَمَنْ بعده تُصفي الولاء له ؟
قالت: فَمَنْ بات من فوق الفراش فدى ؟
قالت: فَمَنْ ذا الذي آخاه عن مقبة ؟
قالت: فَمَنْ زوّج الزَّهراء فاطمة ؟
قالت: فَمَنْ والد السبطين إذ فرعا ؟
قالت: فَمَنْ فاز في بدرٍ بمعجزها ؟
قالت: فَمَنْ أسد الأحزاب يفرسها ؟
قالت: فيوم حُنين مَنْ فرا وبَرا ؟
قالت: فَمَنْ ذا دُعوي للطير يأكله ؟
قالت: فَمَنْ تلوه يوم الكساء أجب ؟
قالت: فَمَنْ ساد في يوم (الغدير) أبن ؟
قالت: ففي مَنْ أتى في هل أتى شرف ؟
قالت: فَمَنْ راکع زكّى بخاتمه ؟
قالت: فَمَنْ ذا قسيم النار يسهمها ؟
قالت: فَمَنْ باهل الطَّهر النبیُّ به ؟
قالت: فَمَنْ شبه هارون لنعرفه ؟
قالت: فَمَنْ ذا غدا باب المدينة قل ؟
فقلت أحمد خير السادة الرُّسل
قلت: الوصي الذي أرى على رُحل
فقلت: أثبت خلق الله في الوهل
فقلت: من حاز ردّ الشمس في الطفل
فقلت: أفضل من حافٍ ومُنتعل
فقلت: سابق أهل السبق في مهل
فقلت: أضرب خلق الله في القل
فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطل
فقلت: حاصدُ أهل الشِّرك في عجل
فقلت: أقربَ مرضيٍّ ومُنتحل
فقلت: أفضل مكسوٍّ ومُشتمل
فقلت: مَنْ كان للإسلام خير ولي
فقلت: أبذل أهل الأرض للنفل
فقلت: أطعنهم مذكّان بالأسل
فقلت: مَنْ رأيه أذكى من الشعل
فقلت: تاليه في حلٍّ و مُرتحل
فقلت: مَنْ لم يحل يوماً ولم يزل
فقلت: من سألوه وهو لم يسأل

قالت: فَمَنْ قَاتَلَ الْأَقْصَامَ إِذْ نَكثُوا ؟
 قالت: فَمَنْ حَارَبَ الْأَرْجَاسَ إِذْ قَسَطُوا ؟
 قالت: فَمَنْ قَارَعَ الْأَنْجَاسَ إِذْ مَرَقُوا ؟
 قالت: فَمَنْ صَاحَبَ الْحَوْضَ الشَّرِيفَ غَدَاً ؟
 قالت: فَمَنْ ذَا لَوَاءِ الْحَمْدِ يَحْمِلُهُ ؟
 قالت: أَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ فِي رَجُلٍ ؟
 قالت: فَمَنْ هُوَ هَذَا الْفَرْدُ سَمِعُهُ لَنَا ؟
 وله من قصيدة:

يا كفو بنت محمد لولاك ما
 يا أصل عترة أحمد لولاك لم
 كان النبي مدينة العلم التي
 رُدَّتْ عليك الشمس وهي فضيلة
 لم أحك إلا ما روتنه نواصب
 عوملت يا تلو النبي وصوره
 قد لقّبوك أبا تراب بعد ما
 لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي
 لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي
 وله قوله:

وقالوا: عليّ غلا. قلت: لا
 ولكن أقول كقول النبي
 : ألا إنّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَى لَهُ
 وله من قصيدة قوله:

وكم دعوة للمصطفى فيه حُقِّقَتْ
 فمن رَمَدٍ آذاه جَلَّاه داعياً
 من سَطَوَةٍ لِلْحَرِّ وَالْبَرْدِ رَفَعَتْ

فقلت: تفسّيره في وقعة الجمل
 فقلت: صقّين تُبْدي صفحة العمل
 فقلت: معناه يوم التّهروان جلي
 فقلت: مَنْ بَيْتُهُ فِي أَشْرَفِ الْحِلِّ
 فقلت: مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الرُّوْعِ بِالْوَجَلِ
 فقلت: كُلُّ الَّذِي قَدْ قَلَّتْ فِي رَجُلٍ
 فقلت: ذاك أمير المؤمنين علي

رُفِّقْتُ إِلَى بَشَرٍ مَدَى الْأَحْقَابِ
 يَكُ أَحْمَدَ الْمَبْعُوثِ ذَا أَعْقَابِ
 حَوَتْ الْكَمَالَ وَكُنْتُ أَفْضَلَ بَابِ
 بَهَرْتُ فَلَمْ تُسْتَرْ بِلَفِّ نَقَابِ
 عَادَتُكَ فَهِيَ مَبَاحَةُ الْأَسْلَابِ
 بِأَوَابِدِ جَاءَتْ بِكُلِّ عَجَابِ
 بَاعُوا شَرِيعَتَهُمْ بِكَفِّ ثَرَابِ
 آتَى الزَّكَاةَ وَكَانَ فِي الْحَرَابِ
 حَكَمَ الْغَدِيرَ لَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ

فإنّ الغلا بعليّ غلا
 وقد جمع الخلق كلّ الملا
 يُوالِي عليّاً وإلا فلا

وآمال من عادي الوصيّ خوائبُ
 لساعته والريح في الحرب عاصبُ
 بدعوتيه عنه وفيها عجائبُ

وفي أيّ يوم لم يكن شمس يومه
أني خطبة الزّهراء لما استخصّصه
أني الطير لما قد دعا فأجابه
أني رفعه يوم التباهل قدره ؟
أني يوم خمّ إذ أشاد بذكره ؟
أيعسوب دين الله صنو نبيّه
مكانك من فوق الفراقد لائح
وسيفك في جيد الأعادي قلائد
إذا قيل هذا يوم تُقضى المآرب ؟
كفاءاً لها والكلّ من قبل طالب ؟
وقد ردّه عنه غيّي موارب ؟
وذلك مجدّ ما علمت مواظب
وقد سمع الايصاء جاء وذهاب
ومن حبّه فرض من الله واجب
ومجدك من أعلى السّماك مراقب
قلائد لم يعكف عليهنّ ثاقب

(الشّاعر)

أصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .
قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيّات كبيرة اتّهم الفضائل من
شتى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرّقة، ومن هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيّت البليغ حدودها نفسيّة
- الصّاحب - فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارةً، كما تسترسل القول من
وجهة السياسة مرّة، ومن وجهة العظمة أخرى، إلى جود هامرٍ، وفضلٍ وافرٍ، وشرفٍ صميمٍ، ومذهبٍ قويمٍ، وفضائل لا
تُحصى ومهما هتف المعاجم بشيء من ذلك فإنّه بعض الحقيقة، ولعلّ في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنيّ عن الإطناب في
وصفه، وإنّك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلّا وفيه لمع من محامده، ومن أشهرها (يتيمة الدهر) للثعالبي وهو أبسط من
كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ٩١ صحيفة، وإنّما ألّفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التّأليف كتاباً في
ترجمته منهم:

١ - مهذب الدين محمّد بن علي الحلّي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [الديوان المعمور في مدح
الصّاحب المذكور] .

- ٢ - أَلْشَيْخ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بَنُ الشَّيْخِ أَبِي طَالِبٍ الزَّاهِدِي الْجِيلَانِي الْمَوْلُود ١١٠٣ وَ الْمُتَوَفَّى ١١٨١ .
- ٣ - أَلْسَيِّدُ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِي الْإِصْبَهَانِي، لَهُ كِتَابٌ [رِسَالَةُ الْإِرْشَادِ فِي أَحْوَالِ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ] أَلْفَهَا سَنَةٌ ١٢٥٩ .
- ٤ - أَلْأُسْتَاذُ خَلِيلُ مَرْدَمٍ بَكَ لَهُ كِتَابٌ فِي الْمُرْجَمِ طُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ التَّرْقِي ٢٥٢ صَحِيفَةً بِدَمَشَقٍ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ أَلْأَمَّةِ الْأَدَبِ الْأَرْبَعَةِ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ .
- وَبَعْدَ هَذِهِ الشَّهْرَةِ الطَّائِلَةِ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِلَّا سَرْدُ تَرْجُمَةٍ بَسِيطَةٍ هِيَ جُمَاعٌ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ .
- وُلِدَ الصَّاحِبُ فِي إِحْدَى كُورِ فَارَسٍ بِاصْطِخْرٍ أَوْ بِطَالْقَانِ فِي ١٦ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٣٢٦ ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ عَنْ وَالِدِهِ وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ . وَأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ اللَّغَوِي ، وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ الْمَلْقَبُ بِعِرَامٍ ، وَأَبِي سَعِيدٍ السَّيرَافِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ مَقْسَمٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ بْنُ شَجَرَةٍ ، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ فَارَسٍ وَبِزْوِيِّ عَنْ الْأَخِيرِينَ .
- قَالَ السَّمْعَانِي: إِنَّهُ سَمِعَ الْأَحَادِيثَ مِنَ الْإِصْبَهَانِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالرَّازِيِّينَ وَحَدَّثَ ، وَكَانَ يَحْتُ عَلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَكِتَابَتِهِ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ أَنَّهُ سَمِعَ الصَّاحِبَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ لَمْ يَجِدْ حِلَاوَةَ الْإِسْلَامِ .
- وَكَانَ يُعَلِّمُ الْحَدِيثَ عَلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ فَكَانَ الْمُسْتَمْلِي الْوَاحِدَ يَنْضَافُ إِلَيْهِ السَّنَّةُ كُلُّ يَلِّغُ صَاحِبِهِ ، فَكُتِبَ عَنْهُ النَّاسُ الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ مِنْهُمْ: الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ . وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرَّاجِيُّ . وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرِّي . وَالْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ . وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيِّ الذَّكْوَانِي . وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيِّ الشَّافِعِيِّ .
- ثُمَّ شَاعَ نَبُوغُهُ فِي الْعُلُومِ وَتَضَلَّعَ فِي فَنُونِ الْأَدَبِ ، وَاعْتَرَفَ بِهِ الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ حَتَّى عَدَّهُ شَيْخَنَا بِهَاءِ الْمَلَّةِ وَالِدِينَ فِي رِسَالَةِ غَسْلِ الرَّجُلَيْنِ وَمَسْحَهُمَا مِنْ عِلْمَاءِ الشَّيْعَةِ فِي عِدَادِ ثِقَةِ الْإِسْلَامِ الْكَلِينِي . وَالصَّدُوقُ . وَالشَّيْخُ الْمَفِيدُ . وَالشَّيْخُ الطُّوسِيُّ وَالشَّيْخُ الشَّهِيدُ وَنُظَرَاءُهُمْ . وَوَصَفَهُ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِيُّ الْأَوَّلُ فِي حَوَاشِي نَقْدِ الرِّجَالِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَفْقِهِ فَقَهَاءِ أَصْحَابِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَعَدَّهُ فِي مَقَامٍ آخَرَ: مَنْ

رؤساء المحدثين والمتكلمين. وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في (أمل الآمل) بأنَّه محقِّق متكلِّم عظيم الشأن جليل القدر في العلم.

كما أنَّ الثعالبي في (فقه اللغة) جعله أحد أئمتِّها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث. والخليل. وسيبويه. وخلف الأحمر. وثعلب الأحمشي. وابن الكلبي. وابن دريد. وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه: طبقات الأدباء النحاة، وكذلك السيوطي في (بغية الوعاة) في طبقات اللغويين والنحاة، وآه العلامة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعريَّة من الإمامية.

م - وقال ابن الجوزي في (المنتظم) ٧ ص ١٨٠: كان يخالط العلماء والأدباء ويقول لهم: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان، وسمع الحديث وأملى، وروى أبو الحسن علي بن محمَّد الطبري المعروف بكيا قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لما عزم صاحب إسماعيل بن عباد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزِّي أهل العلم فقال: قد علمتم قدمي في العلم فأقروا له بذلك.

فقال: وأنا متلبِّسٌ بهذا الأمر وجميع ما أنفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدِّي، ومع هذا فلا أخلو من تبعات، أشهد الله و أشهدكم أيَّ تائبٍ إلى الله من كلِّ ذنب أذنبته.

وأتخذ لنفسه بيتاً وسمَّاه بيت التوبة، ولبث أسبوعاً على ذلك، ثمَّ أخذ خطوط الفقهاء بصحَّة توبته، ثمَّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستَّة كلِّ يبلغ صاحبه، فكتب الناس حتَّى القاضي عبد الجبار، وكان صاحب ينفذ كلَّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرق في الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم [.

وإخباراً إلى علمه وأدبه ألَّف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيِّمة منهم.

١ - شيخنا الصَّدوق أبو جعفر القمي ألَّف له كتابه [عيون أخبار الرضا] .

م ٢ - الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [نفي التشبيه] كذا في لسان الميزان ٢ ص ٣٠٦ نقلاً عن فهرست النجاشي، ويظهر من النجاشي ص ٥ أنَّه غيره ولم يسمِّه.

٣ - أَلشيخ الحسن بن محمَّد القمي ألَّف له كتابه [تاريخ قم]

٤ - أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [الصحاح].
٥ - ألقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [التهذيب].
٦ م - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصّواف المالكي، ألف للصاحب كتابه [الحجر] ووجهه إليه فقال
الصاحب: رُدّوا الحجر من حيث جاء. ثمّ قبله ووصله عليه، ذكره ابن فرحون في (الديباج المذهب) ص ٣٦ [وللصاحب
آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها:

- ١ - كتاب أسماء الله وصفاته.
- ٢ - كتاب نهج السبيل في الأصول.
- ٣ - كتاب الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين.
- ٤ - كتاب الوقف والأبداء.
- ٥ - كتاب المحيط في اللغة في عشر مجلدات (١) .
- ٦ - كتاب الزيدية.
- ٧ - كتاب المعارف في التاريخ.
- ٨ - كتاب الوزراء.
- ٩ - كتاب القضاء والقدر.
- ١٠ - كتاب أروزنامه. ينقل عنه الثعالي في (يتيمة الدهر).
- ١١ - كتاب أخبار أبي العيناء.
- ١٢ - كتاب تاريخ الملك واختلاف الدول.
- ١٣ - كتاب الزيديين.
- ١٤ - كتاب جوهرة الجمهرة لابن دريد.
- ١٥ - كتاب الإقناع في العروض.
- ١٦ - كتاب نقض العروض.
- ١٧ - كتاب ديوان رسائله في عشر مجلدات.
- ١٨ - كتاب الكافي في الرّسائل وفنون الكتابة.

١ - كذا في معجم الأدباء، وفي كشف الظنون: في سبع مجلدات.

١٩ - كتاب الأعياد وفضائل النيروز.

٢٠ - كتاب ديوان شعره.

٢١ - كتاب الشواهد.

٢٢ - كتاب التذكرة.

٢٣ - كتاب التعليل.

٢٤ - كتاب الأنوار.

٢٥ - كتاب الفصول المهدّبة للعقول.

٢٦ - كتاب رسالة الأمانة عن مذهب أهل العدل.

٢٧ - كتاب في الطب.

٢٨ - كتاب في الطب أيضاً.

٢٩ - كتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي طبع في ٢٦ صحيفة قال الثعالبي في (اليتيمة): ولما عمل صاحب هذه الرسالة عمل القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كتابه (الوساطة) بين المتنبي وخصومه في شعره، وقال فيه بعض أدباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصحبت داره شاحطه

كتاب (الوساطة) في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ - رسالة في فضل سيدنا عبد العظيم الحسيني المدفون بالري.

٣١ - كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تتمة اليتيمة.

م ٣٢ - كتاب مفرد في ترجمة الشافعي محمد بن ادريس إمام الشافعية كما في (الكواكب الدرية) ص ٢٦٣].

م - وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنه رأى من تأليف صاحب ما يلي:

١ - الفصول الأدبية والمراسلات العبادية، مرتبة على خمسة عشر باباً في كل باب خمسة عشر فصلاً، والنسخة مؤرخة

بسنة ٦٢٨.

٢ - رسالة في الهداية والضلالة، مخطوطة بالخط الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه.

٣ - الأمثال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي، وهي ٣٧٢ بيتاً، والنسخة بخط الباخري مؤرخة بسنة ٤٣٤ [.
والقارئ جدّ عليم بأن مؤلف هذه الكتب المتنوعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعد لهم أي مقام منيع من الفنون، فهو
فيلسوف متكلم فقيه محدث مؤرخ لغوي نحوي أديب كاتب شاعر، فما ظنك بمثله من نابغة جمع الشوارد، وألف بين
متفرقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحق له هذا الصيت الطاير. والذكر السائر مع الفلك
الدائر.

كانت للصاحب مكتبة عامرة وقد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير
يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته وبذل البذل السنيّة، فكان من جملة أعذاره قوله: ثم كيف لي بحمل أموال مع كثرة
أثقال؟ وعندي من كتب العلم خاصّة ما يُحمل على أربعمئة حمل أو أكثر.

في (معجم الأدباء) قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعد ما أحرقه السلطان
محمود بن سبكتكين فإنّي طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإنّ السلطان محمود لما ورد إلى
الري قيل له: إنّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كلّ ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.
يظهر من كلام البيهقي هذا أنّ عمدة الكتب التي أحرقت هي خزانة كتب صاحب، وهكذا كانت تعبث يد الجور
بآثار الشيعة وكتبهم وآثارهم.

وكان خازن تلك المكتبة ومتولّيها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ المقرئ المتوفى ٣٨١ (١) وأبو محمد عبد الله الخازن بن
الحسن الأصبهاني.

وزارته صلاته مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: ألصاحب نشأ من الوزارة في حجرها، ودبّ ودرج من وكرها، ورضع أفوايق درّها، وورثها عن
آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كـأبراً عن كـأبر موصولة الأسناد بالأسناد

١ - توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١ ص ٣٤١.

يُروى عن العباس عبّاد وزا — رته وإسماعيل عن عبّاد

وهو أوّل من لُقّب بالصاحب من الوزراء لأنّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد، ثمّ أُطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: أنّه إنّما قيل له الصاحب لأنّه صاحب مؤيّد الدولة ابن بويه منذ الصّبي وسمّاه الصاحب فأستمرّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمّ سُمّي به كلّ من ولي الوزارة بعده. إستكتبه مؤيّد الدولة من ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتّى استوزره من سنة ٣٦٦، إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته، ولم يؤل الصاحب جهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه.

وله أيام وزارته عطائه الجزل، وسيب يده المتدفّق، وبرّ المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها - وكان صديقي - مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويّين والفقهاء والشعراء خاصّة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ الى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والأدباء، وكانت صلّاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائنًا من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [يتيمة الدهر ٣ ص ١٧٤].

كان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالا الفضيلة وتشويقه إياهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، ورايج أمرها، وكثرت طلائها، و نبغت رّوادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه على فضله المتّوفر.

وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدايحهم مبثوثة في الدواوين والمعاجم،

(١) توجد ترجمه في الواقي بالوفيات للصفدى ١ ص ٣٤٢.

قال الحموي، حدّث ابن بابك قال: سمعت صاحب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيّة وفارسيّة. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمة لا يخلقها مرّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في صاحب منها نونيّة مطلعها:

سـوأك يـعدُّ الغـنى واقتـنى ويأـمـره الحـرص أن يـخـزنا
وأنت إبـن عبـادٍ نـ المرتجـى تعدُّ نوالـك نـيل المـنى

٢ - أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح صاحب بقصيدة أوّلها:

خلعت قلايدها عن الجوزاء عذراء رقّصها لعاب الماء

٣ - أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها:

أقول وقلبي في ذراك مخيم وجسمي جنيب للصبأ والجنايب
يُجاذب نحو صاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذيب

٤ - الوزير أبو العبّاس الضبيّ المتوفّى ٣٩٨ [أحد شعراء الغدير الآتي شعره وترجمته] له قصايد في مدح المترجم.

٥ - ألكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى صاحب بقصيدة أوّلها:

إذا الغيوم أرجفـنّ بأسـقـها وحفّ أرجاءها بوارقها

٦ - أبو الحسن محمّد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفّى سنة ٣٩٤ له في صاحب قصيدة أوّلها:

رقى العذال أم خدع الرقيب سقت ورد الخدود من القلوب
وله فيه أرجوزة منها:

فما تحلّ الوزراء ما عقـد بجهدهم ما قاله وما اجتهد
شـتـان ما بين الأسود والنقـد هل يستوي البحر الخضمّ والثمد
أمنيّتي من كلّ خير مُستعد أن يسلم الصاحب لي طول الأبد

٧ - ألقاضي أبو الحسن عليّ بن العزيز الجرجاني المتوفّى سنة ٣٩٢ له من قصيدة في صاحب قوله:

أَوْ مَا أَثْنَيْتَ عَنِ الْوَدَاعِ بِلُوعَةٍ مَا لَأْتَ حَشَاكَ صَبَابَةً وَغَلِيلًا؟!
 وَمَدَامَ تَجْرِي فِيحْسَبُ أَنَّ فِي أَمَا قَهْرٌ بَنَانٍ إِسْمَاعِيلًا؟!
 يَا أَيُّهَا الْقَرَمُ الَّذِي بَعْلُوهُ نَالَ الْعِلَاءُ مِنَ الزَّمَانِ السُّوْلَا
 قَسَمْتَ يَدَاكَ عَلَى الْوَرَى أَرْزَاقَهَا فَكُنُوكَ قَاسِمَ رِزْقِهَا الْمُسْتَوْلَا
 وله فيه قصائد كثيرة أخرى.

٨ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهرى الجرجاني [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] له قصائد كثيرة في الصاحب
 همزية. رائية. فائية. بائية و غيرها.

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري، له في الصاحب قصائد منها ميمية أولها:
 أَلَدَمَعَ يُعْرَبُ مَا لَا يُعْرَبُ الْكَلِمُ وَالْدَمَعَ عَدْلٌ وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَتَّهْمُ
 ١٠ - أبو هاشم محمد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمد البطحائي بن القاسم بن
 الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. المعروف بالعلوي الطبري له شعر كثير في الصاحب وللصاحب فيه
 كذلك.

١١ - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن قصيدة يمدحه:
 وَمَنْ نَصَرَ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ فَعَلَهُ وَأَيَقُظْ نَوَامُ الْمَعَالِي شَمَائِلَهُ
 وَمَنْ تَرَكَ الْأَخْيَارَ يَنْشُدُ أَهْلَهُ أَحَلَّ أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلَهُ
 ١٢ - أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها:
 أَبِي لِي أَنْ أَبَالِي بِاللَّيْلِ وَأَخْشَى صَرْفَهَا فَيَمْنُ يُيَالِي
 ١٣ - السيد أبو الحسين علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب عليه السلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على السنين بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالب في
 يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلف (الدرجات الرفيعة) ١٤ بيتاً أولها.

بَرَقَ ذَكَرَتْ بِهِ الْحَبَائِبُ لَمَّا بَدَى فَالْدَمَعَ سَاكِبُ
 ١٤ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجاج البغدادي المتوفى ٣٩١ [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته
] له فائية يمدح بها الصاحب أولها:

أَيْهَـا السَّـائِلَ عَـيَّ أُنَا فِي حَـالٍ طَـرِيفَـه
و أُخْرى مَطْلَعُهَا:

سَاقَ عَلى حَسَنَ وَجْهَها تَلْفِي وَسَرَّها مَا رَأَتْه العَيْنَ مَن دَنَفِي
وَلَه نَوَيَّْةٌ فِي مَدْحِه أَوَّلُهَا:

يَا عَـذُولِي أَمَـا أُنَا فَسَـبِيلِي إِلَى العِـنَا
وَحَـدِيثِي مَن حَقَّـه فِي الزَمَـانِ أَنْ يُـدَوَّنَا

١٥ - أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم له قصيدةٌ في الصاحب يصف بها داره بقوله:

و أَبْوَاجَها أَثْوَاجَها مَن نَقُوشَها فَلَا ظَلَمَ إِلَّا حِينَ تُرْخَى سَتُورُها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمّة الصاحب له قصيدةٌ يصف بها داراً بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دَارٌ عَلَى العِزِّ والتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَّارِمِ والعِلْيَاءِ مَغْنَاهَا
١٧ - أبو الطيّب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدةٌ مطلعها:

و دَارَ تَرَى الدُّنْيَا عَلَيْهَا مَدَارُها تَحُوزُ السَّمَاءَ أَرْضَها وديَارُها
١٨ - أبو محمّد ابن المنجّم له رائيّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها:

هَجَرْتُ وَلَمْ أَنْوَ الصَّدُودَ وَلَا الهَجَرَ وَلَا أَضْمَرْتُ نَفْسِي الصُّرُوفَ وَلَا الغَدَرَ
١٩ - أبو عيسى ابن المنجّم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:

هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الأَقَالِمَ نَوْرُها وَلَوْ قَدَرْتُ بَغْدَادَ كَانَتْ تَزُورُها
٢٠ - أبو القاسم عبيد الله بن محمّد بن المعلّى يصف دار الصاحب بقصيدة أَوَّلُهَا:

بِي مَن هَوَاهَا وَإِنْ أَظْهَرْتُ لِي جَلْدَا وَجَدْتُ يُذِيبُ وَشَوْقٌ يَصْدَعُ الكَبْدَا
٢١ - أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:

و أَسْعَدَ بَدَارِكَ أَهَّـا الخَلْدُ والعِيشُ فِيهَا نَاعِمٌ رَغْدُ
٢٢ - أبو الحسن الغويري له قصايد في الصاحب منها قصيدةٌ يصف بها داره بإصبهان أَوَّلُهَا:

دَارٌ غَـدَتْ لِلْفُضْلِ دَارَ أَفْـلَاكِ أَسْـعَدَ مَـدَارَ

- ٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني مدح صاحب بقصائد منها بائية مستهلها:
عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب
وله من قصيدة لامية يمدح بها صاحب قوله:
- أني الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضى شاعرٌ مثلي؟!
كما ألحقت واو بعمـر وزيادةً وضويق باسم الله في ألف الوصل
- ٢٤ - أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصايد يمدح بها صاحب أجودها قصيدة مطلعها:
هذا فؤادك نهى بين أهواء وذاك رأيك شـورى بين آراء
- ٢٥ - أبو الحسن علي بن محمد البديهي وهو الذي قال فيه صاحبنا المترجم:
تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقبـت نفسك بالبديهي
له قصايد يمدح بها صاحب منها لامية أولها:
- قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولوا
- ٢٦ - أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصايد صاحبة منها بائية أولها:
سرنا إلى العليا فقبل كواكب وثرنا إلى الجلى فقبل قواضب
- ٢٧ - أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبات منها جيمية أولها:
أما لصحابي بالعذيب معرج على دمن أكنافها تتأرج
- ٢٨ - أبو الفرج الحسين بن محمد بن هند وله صاحبات منها قصيدة أولها:
لها من ضلوعي أن يشب وقودها ومن عـبراتي أن تفض عقودها
- ٢٩ - العميري قاضي قزوین، أهدى إلى صاحب كتباً وكتب معها:
العميري عبـد كافي الكفاة وإن اعتد في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسناتها مترعات
فوقع صاحب بقوله:
- قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

٣٠ - أبو الرّجاء الأهوازي مدح صاحب لما ورد صاحب الأهواز ومن قصيدته:

إلى ابن عبّاد أبي القاسم الصّاحب إسماعيل كافي الكفاة

وتشرب الجنّد هنيئاً بها من بعد ماء الرّيّ ماء الفرات^(١)

٣١ - أبو منصور أحمد بن محمّد اللّجيمي الدّينوري له شعر يمدح به الصّاحب.

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف بـ (شصت كلّ) المتوفّى سنة ٤٣٢ له قصيدة بالفارسيّة مدح بها الصّاحب.

٣٣ - الشّريف الرضي [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] مدح الصّاحب بداليّة سنة ٣٧٥ ولم ينفذها إليه، وأخرى سنة ٣٨٥ قيل وفاة الصّاحب بشهر وأنفذها إليه.

٣٤ - ألّقاضي أبو بكر عبد الله بن محمّد بن جعفر الأسكي، له شعر في الصّاحب ومنه قوله:

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصله واصل منك إلى معتزله

يا ابن عبّاد ستلقى ندماً لفراق الجيرة المرتحلّه

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الأصبهاني، له صاحبيّات مدحاً ورثاء قال الثعالبي في تكميم يتيّمته: كان

يُساير الصّاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً:

طرفٌ تحاول شأوه ريح الصّبا سفهاً فتعجز أن تشقّ غباره

بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغاً ورضّ حجّاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمّد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيّة أوّلها:

أطلع الله للمعالي سعوذاً وأعاد الزمان غضّاً جديداً

١ - أعجب ما رأيت من تعليقات معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من

بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.

ومنها:

بعث الدهر جنده وبعثنا
يا عميد الزمان إنَّ الليالي
حادثات أردن إحداث هدم
وله من أخرى قوله:

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما
أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما
٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي له قصيدةٌ صاحبٌ منها قوله:

رياضٌ كأنَّ صاحب القرم جادها
يجلِّي غابات الخطوب برأيه
بأنوائه أو صاغها من طباعه
كما صدع الصبح الدُّجى بشعائه
ومنها:

سحابٌ كيمناءه وليلٌ كبأسه
٣٨ - أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني، قال فريد وجدي في (دائرة المعارف) ٦ ص ٢٠: مدح صاحب
بقصايد فأعجبه نظمه توفي سنة ٣٨٣.

٣٩ - أبو منصور الجرجاني، كتب إلى صاحب قوله:
قل للوزير المرتجى
إني رزقت ولداً
لا زال في ظلِّك ظ
فسمَّه وكنَّاه
فوقع صاحب تحتها بقوله:

هتَّته هتَّته
فسمَّه محسناً
شمس الضحى بدر الدجا
وكنَّاه أبا الرجاء
٤٠ - الأوسي مدح صاحب ببائية أنشدها بين يديه فلمَّا بلغ إلى قوله:

لما ركبته إليك مُهري أنعلت
قال له صاحب. لم أنثت المهر ؟ ولم شَبَّهت النعل بالبدر ولا يشبهه ؟ ولو
بدر السماء وسمَّرت بكواكب

شَبَّهَتْهُ بِالْهَلَالِ لَكَانَ أَحْسَنَ فَإِنَّهُ عَلِيٌّ هَيْئَتُهُ فَقَالَ: الْأَوْسِيُّ: أَمَا تَأْنِثُ الْمَهْرُ فَلَايِيَّ عَنِيتِ الْمَهْرَةُ ؟ وَأَمَّا تَشْبِيهِهُ النُّعْلَ بِبَدْرِ السَّمَاءِ فَلَايِيَّ أَرَدْتَ النُّعْلَ الْمَطْبُوقَةَ.

٤١ - إبراهيم بن عبد الرحمن المعري مدح صاحب بقصيدة منها:

قَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَبَانَ الْهُدَى لَمَنْ لَهْ عَيْنَانِ أَوْ قَلْبُ
مِثْلَ ظُهُورِ الشَّمْسِ فِي حُجْبِهَا إِذْ رَفَعْتَ عَنْ نَوْرِهَا الْحُجُبُ
بِالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مُسْتَبْشِرٌ شَرَقَ بِبِلَادِ اللَّهِ وَالْغُرُبُ

٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو كتب إلى صاحب كما في (دمية القصر) ١ ص ٣٠١:

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ مُسْتَعْدِمًا لِمَجَارِي الدَّهْرِ وَالْقَدْرِ
أَرَدْتَ عِبْدًا وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ وَلَدًا فَسَمَّهِ بِأَسْمٍ مِّنَ الْعَرَبِ مَفْتَخِرٍ
وإن وصلت له تشريف كنيته جَمَعْتَ بِالطَّلُولِ بَيْنَ الرُّوضِ وَالْمَطَرِ
لَا زَالَ ظِلُّكَ مَمْدُودًا وَمُنْتَشِرًا فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِّمْدُودٍ وَمُنْتَشِرٍ
هَيَّئْهُ ابْنًا يَشِيعُ الْإِنْسُ فِي الْبَشَرِ هَيَّئْ مَقْدَمَ هَذَا الصَّارِمِ الذِّكْرِ

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على صاحب ومدحه برائيته.

والأدباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصَّابِي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربر المتوفى سنة ١٢٢٦ في كتابه (الشرح الجلي) ص ٢٨٣ بمدح كاتباً مليحاً.

لِلَّهِ كَاتِبٌ الْوَلَدِي أَنَا رَقِّعُهُ وَهُوَ الَّذِي لَا زَالَ قَرَّةَ عَيْنِي
فِي مَسِيمٍ مَبْسُومِهِ وَلَا مَعْنَاهُ مَا بَاتَ يَنْسَخُ بِهَجَّةِ الصَّادِينَ

شعره في المذهب

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم، وشعره كما سمعت كثيرٌ مدوّنٌ ونحن نقترن من

نظمه الذهبي بما عقد سمط جماله في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧:

حُبُّ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
إِنْ كَانَ تَفْضِيلِي لَهُ بَدْعَةٌ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى السُّنَّةِ

وذكر له في الكتاب:

ناصربُ قال لي: معاوية خا
فهو خال للمؤمنين جميعاً
وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في (كفاية الطالب) ص ٨١، والخوارزمي في (المناقب) ص ٦٩:

يا أمير المؤمنين المرتضى
كلّما جدّدت مدحي فيكم
من كمولاي عليّ زاهد
من دُعي للطير أن يأكله؟
من وصي المصطفى عندكم؟
وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة) ص ٨٨، والخوارزمي في (المناقب) ص ٦١:

حبّ النبيّ وأهل البيت معتمدي (٢)
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل من
يا ثدرة الدين يا فرد الزمان أصخ
هل مثل سيفك في الإسلام لو عرفوا؟
هل مثل علمك إذ زالوا وإذ هبنوا
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه
هل مثل حالك عند الطير تحضره
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللـ
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً
يا ربّ سهّل زيارتي مشاهدهم
إنّ الخطوب أساءت رأيها فينا
ساس الأنام وساد الهاشميينا
لمدح مولى يرى تفضيلكم ديننا
وهذه الخصلة الغراء تكفيننا
وقد هديت كما أصبحت تهدينا؟
لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبييناً؟
بـدعوةٍ نلتها دون المصلينا؟
طفل الصغير وقد أعطيت مسكيناً؟
حتى جرى ما جرى في يوم صقينا؟
: لولا عليّ هلكنّا في فتاوينّا؟
فإنّ روحي تهوى ذلك الطينا

١ - تسبب السلفاء. الخوارزمي

٢ - هذه الايات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها.

يا ربّ صـيّر حياتي في محبّتهم ومحشّري معهم آمين آمينا
وذكر ابن شهر آشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن	يـردّ ما قـلته يـقمع بـراهيـنا
هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد	فـديت بالـروح خـتام النـبيـينا ؟
هل مثل فاطمة الزهراء سيّدة	زوّجـتها يا جـمال الفـاطميـنا ؟
هل مثل برّك في حال الركوع وما	بـرّ كـبرك بـرّاً للمزكـينا ؟
هل مثل فعلك عند النعل تحصفها	لو لم يكن جاحدوا التفضيل لاهينا ؟
هل مثل نجليك في مجد وفي كرم	إذ كوّننا من سلال المجد تكويننا ؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣، وتذكرة خواصّ الأئمة ص ٣١، ومناقب ابن شهر آشوب، وغيرها قصيدة ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامة بـ (ع):

بلغت نفسي منهاها	بالمـوالي آل طـه
برسـول الله مـن	حـاز المـعالي وحواهـا
وبنـت المـصطفى مـن	أشـبهت فضـلاً أباهـا
ع مـن كمـولاي علـي	والـوغي تحمـي لظاهـا ؟
ع مـن يصـيد الصّـيد فيـها	بالظـبي حـتى انتظاهـا ؟
يـوم أمـضاهـا علـيهم	ثمّ أمـضاهـا علـيهم فارتضاهـا
ع مـن لـه في كلّ يـوم	وقـعات لا تُضـاهي ؟
ع كمـ وكمـ حرب ضـروس	سـدّ بالمرهـف فاهـا ؟
ع أذكـروا أفعـال بـدر	لسـت أبغـي ما سـواها
ع أذكـروا غـزوة أحـد	إنّـه شمـس ضـحاهـا
ع اذكـروا حـرب حـنين	إنّـه بـدر دُجـاهـا
ع أذكـروا الأحـزاب قـدماً	إنّـه ليـث شـراها
ع أذكـروا مهجـة عمـرو	كـيف أفناهـا شـجاها ؟
ع أذكـروا أمـر بـراءه	واخـبروني مـن تلاهـا ؟

ع أذكروا مَن زَوْج الـ
ع اذكروا بكـرة طـير
ع أذكروا لي قلـل العلم
ع حالـه حالـة هـا
ع أعلـى حبـي علـي
ع أهملـوا قـرباه جهـلاً
ع أوّل النّـاس صـلاة
ع رُدّت الشّمس علـيه
ع حجّـة الله علـى الخلق
وحبـي الحسـن الـ
والحسـين المرتضـي
ليس فـيهم غـير نجم
عـترة أصـبحت الـ
ما تحـدّث عصب الـ
أردت الأكـبر بالسـ
وانـبرت تبغـي حـيـناً
منعتـه شـربة والطـي
فأفـاتـت نفـسـه
بنتـه تـدعوا أباهـا
لـو رأى أحمـد مـا
لشـكا الحـال إلى الله

زهرأ قد طاب ثراهـا (١)
فلقد طار ثناهـا ؟
ومن حـلّ ذراهـا
رون لموسـى فافهماها
لامـني القـوم سـفاها ؟
وتخطّـوا مُقتضـها
جعل التـقوى حـلاها
بعد ما غاب سـناها
شـقى مـن قد قـلاهـا
بـالغ في العـليـا مـداها
يـوم المسـاعي إذ حواها
قـد تعـالى وتنـاهـي
نـيـا جـمـيـعاً في حماها
بـغي بأنـواع عماها
مـ وما كان كـفاهـا
وعرته وعراها
ر قد أروت صـداها
يا ليت روحـي قد فداهـا
أختـه تبكـي أخاهـا
كان دهـاه ودهاهـا
وقـد كان شـكاها (٢)

وله في مناقبي ابن شهر اشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدةُ نجم بينهما

١ - في لفظ أهل السنة:

اذكروا مَن زَوْج

الزهرأ كيمـا تنبـها

٢ - غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة).

لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي:

ما لعلبيّ الغلى أشـبـاهـ مبناه مبني النبيّ تعرفه إنّ عليّاً علّاء إلى شـرفـ أيا غداة الكساء لا تهني يا ضحوة الطير تنبئني شـرفـاً براءة استعملي بلاغك مـن يا مرحب الكفر قد أذاقك مـن يا عمرو مـن ذا الذي أنالك مـن لو طلب النجم ذات أخصه أما عرفت مـنـو منزله ؟ أما رأيتم محمّداً حـدبـاً واختصّه يافعاً وآثـره رؤجه بضعة النبوة إذ يا أبّي السيّد الحسين وقـد يا أبّي أهلـه وقـد قُتلـوا يا قـبـح الله أمّة خـذلت يا لعن الله جيفة نجسـاً	لا والذي لا إله إلا هو وابناه عند النفاخر إنباه لو رامه الوهم ذلّ مرقاه ^(١) عن شرح علياه إذ تكسّاه فاز به لا يُنال أقصاه أقعد عنه ومـن تولاّه ؟ مـن حدّ ما قد كرهت ملقاه ؟ حارة الخنف حين تلقاه ؟ علاه والفرقـدان نـعـلاه أما عرفت مـن علّو مثواه ؟ عليه قد حاطه ورباه ؟ واعتامه مخلصاً وآخـاه راه خير امـرئٍ وأتقـاه جاهد في الدين يوم بلواه مـن حولـه والعيون ترعاه سيدها لا تريد مرضاه يقرع مـن بغضه ثناياه
---	---

وله دالّة ذكرها الخوارزمي في (المناقب) ص ٢٢٣ ، وابن آشوب في مناقبه ونجمع بين الروايتين وهي :

هو البدر في هيجاء بدر وغيره عليّ له في الطير ما طار ذكره عليّ له في هل أتى ما تلوتم	فرايصه مـن ذكره السيف ترعد وقامت به أعداؤه وهي تشهد على الرّغم مـن آنافكم فتفرّدوا
---	--

١ - هذا البيت وما بعده الى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خير في خير قد رويتم
وفي أحدٍ وليّ رجلاً وسيفه
ويوم حنينٍ حنّ للغلّ بعضكم
تولى أمور الناس لم يستغلّهم
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره
ولا سدّ عن خير المساجد بابه
وزوجته الزهراء خير كريمةٍ
وبالحسينين المجد مدّ رواقه
تفرّغت الأنوار للأرض منهما
هم الحجب الغرّ التي قد توضّحت
أو إليكم يا آل بيت محمّدٍ
وأترك من ناواكم وهو هتكه

وذكر له الحموي صاحب (فرايد السمطين) في السمط الثاني في الباب الأوّل:

فليس يدركها شكري ولا عملي
محبّتي لأمر المؤمنين علي
فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
لعداه من ماضٍ ومن مستقبل
بعظايم فاسمع حديث المقتل
في كربلاء فنح كنوح المعول
يردون في النيران أوخم منهل
حيّ أمّام ركابه لم يقتل ؟
على الفلاح بفرصةٍ وتعجّل

منّايح الله جاوزت أملّي
لكنّ أفضّلها عندي وأكملها
وذكر العلامة المجلسي في (البحار) ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض الكتب القديمة من قصيدة طويلة له:
أجروا دماء أخّي النبيّ محمّد
ولتصدر اللّعنات غير مزالّة
وتجروا لبنيه ثمّ بناته
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد
منعوه أعذب منهلٍ وكذا غداً
أيجز رأس ابن النبيّ وفي السورى
وبنو السفاح تحكّموا في أهل حيّ

١ - هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيما جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

نكت الدعي بن الدعي ضواحكاً هي للنبيّ الخير خير مُقبَّل^(١)
 تمضي بنو هند سيوف الهند في أوداج أولاد النبيّ وتعتلّـي
 ناحت ملائكة السّماء لقتلهم وبكوا فقد أسقوا كؤوس الذبّل
 فأرى البكاء على الزمان محلّلاً والضحك بعد الطفّ غير محلّل
 كم قلت للأحزان: دومي هكذا وتنزلي في القلب لا تترخّلي

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السّلام، وفي مناقب ابن شهر آشوب منه نبذة منشورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [أعيان الشيعة] ولمشول الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحا، ولم نذكر هاهنا إلا الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيّد في (الدرجات الرفيعة): إنّ صاحب رحمه الله قال قصيدةً معرّة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولا في المنشور والمنظوم وأولها:

قد ظلّ يجري صـدري مـن ليس يعدوه فكـري
 وهي في مدح أهل بيت عليهم السّلام في سبعين بيتاً فتعجّب الناس، وتداولتها الرّواة فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرّ والبحر، فاستمرّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصايد كلّ واحدة منها خالية من حرفٍ واحدٍ من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبو الحسين عليّ لعملها وقال قصيدةً ليست فيها واوٌ ومدح الصاحب بها وأولها:

برقٌ ذكـرت به الحبايب لمّا بدى فالدمع ساكب
 كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:
 على الله توكلّـت وبالخمـس توسّـلت
 ونقش الآخر:

شـفيع إسماعيل في الآخرة محمّد والعـترة الطـاهرة
 ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصّدوق في أوّل (عيون الأخبار)

١ - لم يذكر سيدنا الامين في أعيان الشيعة من القصيدة الا هذا البيت.

أصاحب ومذهبه

إنَّ كونَ الصَّاحِبِ من عُليَّةِ الشَّيعة الإماميَّة ممَّا لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهبهِ الحقِّ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام ونثره المتدفِّق منه لوايح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضياً لحبِّكم فلم ينثنى عنكم طویل عوائهم

وقد نصَّ على مذهبهِ هذا السيِّد رضيُّ الدين ابن طاووس في كتاب (اليقين) ومَرَّ عن المجلسي الأوَّل أنَّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدِّمات البحار فصَّح بأنَّه كان من الإماميَّة، وعدَّه القاضي الشهيد في مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرَّ في أمل الآمل. إنَّه كان شيعياً إمامياً، وعدَّه ابن شهر آشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين، وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، و في (معاهد التنصيص): أنَّه كان شيعياً جلدأ كآل بُويه معتزلياً، وقبل هذه الشهادات كلُّها شهادة الشَّيخين العَلَمين رئيس المحدِّثين الصدوق في (عيون أخبار الرضا)، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه ابن حجر في (لسان الميزان) ١ ص ٤١٣، ورسالته في أحوال عبد العظيم الحسيني المندرجة في خاتمة (المستدرک) ٣ ص ٦١٤^(١) من جملة الشواهد أيضاً، وفي (لسان الميزان) ١ ص ٤١٣: كان الصَّاحِبُ إماميَّ المذهب و أخطأ من زعم أنَّه كان معتزلياً، وقد قال عبد الجبار القاضي لما تقدَّم الصلاة عليه: ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضيِّ. وعن ابن أبي طي: أنَّ الشَّيخ المفيد شهد بأنَّ الكتاب الذي نسب إلى الصَّاحِبِ في الاعتزال وُضع على لسانهِ ونُسب إليه وليس هو له.

وهناك نُقولُ متهافئةٌ يبطل، بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصَّاحِبِ مذهب الاعتزال تارةً وتمذهبهِ بالشافعيَّة أخرى، وبالحنفيَّة طوراً، وبالزيدية مرَّةً، وفي القاذفين مَنْ يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلِّ ما توحى إليه ضغائنه كأبي حيَّان التوحيد ومن حكي عنه طرقي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصَّاحِبِ من الكتاب الذي يدلُّ على الاعتزال، ونقل عنه ايضاً نسبته

١ - نقلا عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦ هـ.

إلى جانب الاعتزال.

وهذا التهافت في النقل يُسقط الثقة بأيّ النقلين وإن كان النصُّ على تشييعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيد رضي الدين الذي عرفت النصَّ عنه بتشيعه في كتاب (اليقين) فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الاعتزال، وأنت تعلم أنّ نصّه الأوّل هو معتقده وهذه حكاية محضّة، وقد عرفت حال المحكيّ عن الشيخ المفيد، وأمّا السيد المرتضى فالظاهر أنّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردّه على صاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنّا نختلّم أنّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف رضي للصابي.

وما وقع إلينا في المحكيّ عن رسالة (الإبانة) للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام فهو حكاية محضّة عمّن يقول بذلك بل ما في (الإبانة) يكفي بمفرده في إثبات كونه إمامياً وإليك نصُّ كلامه مشفوعاً بمقاله في (التذكرة) حول الإمامة.

قال في (الإبانة): زعمت العثمانيّة وطوائف الناصبيّة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير فاضل واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وليا عليه وقالت الشيعة العدليّة: فقد وليّ النبيّ عليه السلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنّّه خير منهما، فقالت الشيعة: عليّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلّا الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. ثمّ إنّّه لم يستثن إلّا النبوة وفيه قال: أللهمّ آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه: وعاد من عاداه. إلى آخر الدُعاء.

وبعد: فالفضيلة تستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً وقد قال الله تعالى: ألسابقون السابقون أولئك المقربون، وبالجهاد وهو لم يعمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشّاف الكروب، وفراج الخطوب، ومسرّع الحروب، وقاتل مرحب، وقالع باب خير، وصارع عمرو بن عبد ودّ، ومن قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. كرّاراً غير فرّار، وقد قال الله تعالى:

فَضَّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. وبالعلم والنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم قال: أنا مدينة العلم وعليّ بإيها. وأثر ذلك بَيِّنٌ لَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يسئل من الصحابة أحداً وقد سأله، ولم يستفتهم وقد استفتوه، حتَّى أنَّ عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. وبالزُّهد والتقوى والبرِّ والحسنى فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم وقال الله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وبعد: فهو الَّذي أثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلّ ليلة إليهم عند فطره حتَّى أنزل الله تعالى: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً. فأخبر نبيّه وعده عليه الجنّة. والحديث طويلٌ وفضله كثيرٌ، وهو الَّذي تصدق بخاتمه في ركوعه حتَّى أنزل الله فيه: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلةً عن تحقيق الاستدلال أنَّ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في تقيّة فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل التأويل، وقالت العدليّة: هذا فاسدٌ، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقِّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعاً ودافعاً وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النصِّ الجليِّ عن الأئمة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاةً سادسةً وشهراً يُصام فيه غير شهر رمضان فرضاً، وكلّما أجمع عليه الأئمة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحقِّ وحكموا بالعدل صوابٌ، وأمّا من نابذ عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارجٌ عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك وأصلح إنَّ الله يحبُّ التّوابين ويحبُّ المتطهّرين. ١ هـ.

أمراد على ما يفهم من جواب العدليّة أنَّ دعوى تقيّة عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصِّ الجليِّ عليه زعمٌ فاسدٌ، وإنَّ الإعتقاد بترك الدّعوة لا يوافق مع القول بالنصِّ الجليِّ إذ لو كان لأبان وما ترك الدّعوة، والمدّعي ذاهلٌ عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب والسنة فإنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا إلى نفسه واحتجَّ بأدلة أوعزت إليها، فنسبة إنكار النصِّ الجليِّ إلى المترجم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محلّه جدّاً.

وقال في ذيل كتابه [التذكرة] ذكر صاحب رحمه الله في آخر كتاب: (نهج السبيل) : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ تَسْتَحِقُّ بِالسَّابِقَةِ وَالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالزَّهْدِ فَوْقَ جَمِيعِهِمْ، فَلَا شَكَّ أَنََّّهُ مُتَقَدِّمُهُمْ وَغَيْرُ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُمْ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ بِمَنَازِلَةِ الْأَقْرَانِ، وَقَتْلِ صُنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَأَعْلَامِ الضَّلَالَةِ، وَهُوَ الَّذِي أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِينَ أَخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَضِيَهُ كَفْوَاً لِسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَآلَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ، وَأَخْبَرَنَا أَنََّّهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى لِفَضْلِهِ فِيهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِالْخَلْقِ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّائِرُ، وَلَا يَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ إِلَيَّ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا أَفْضَلُهُمْ، وَقَالَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، وَقَالَ: أَنَا مَا سَأَلْتَ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لِعَلِّيِّ مِثْلَهُ حَتَّى سَأَلْتُ لَهُ النَّبُوَّةَ فَقِيلَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا إِلَّا لِفَضْلِهِ. وَلِهَذَا اسْتَشْنَى النَّبُوَّةَ فِي حَدِيثٍ: أَنْتَ مَتَّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. فَصَبِرَ عَلَى الْحَنِّ، وَثَبَّتَ عَلَى الشَّدَايِدِ، وَلَمْ تَرُدَّهُ أَيَّامُ تَوَلِيَّتِهِ إِلَّا خَشُونَةً فِي الدِّينِ، وَأَكَلَهُ لِلْجَشَبِ^(١) وَلِبْساً لِلخَشْنِ، يَسْتَقُونَ مِنْ عِلْمِهِ، وَمَا يَسْتَقِي إِلَّا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ، خَيْرَ الْأَوَّلِينَ وَخَيْرَ الْآخِرِينَ، عَهْدَ إِلَيْهِ فِي النَّكَاتِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، وَقُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ الْمُشْهُودُ لَهُ بِالْجَنَّةِ لَبْصِيرَتِهِ فِي أَمْرِهِ، وَشَبَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا شَبَّهَهُ بِهَارُونَ، لَا تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ إِلَّا بِالْأَنْبِيَاءِ، وَتَصَدَّقُ بِخَاتَمَةٍ فِي رُكُوعِهِ حَتَّى أَنْزَلَ فِيهِ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. الْآيَةُ، وَأَثَرُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَسِيرِ عَلَيَّ نَفْسُهُ حَتَّى أَنْزَلَ فِيهِ: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، وَقَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذَرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا الْمُنْذَرُ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ الْهَادِي، وَقَالَ تَعَالَى: وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هِيَ أَذُنُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَصَلاً بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ حَتَّى قِيلَ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِبَغْضِهِمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَ أَنََّّهُ فِي الْآخِرَةِ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا وَعَلَيُّ سَيِّدُهَا وَأَبُوهَا وَشَرِيفُهَا، وَأَعْلَى مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَلِيُّ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَهُ لَيْلَةُ الْفَرَّاشِ حِينَ نَامَ عَلَيْهِ فِي مَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَابِراً

١ - جشَبُ الطَّعَامِ: غُلْظٌ.

على ما كان يتوقع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنَّ أنه نازلُ به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا عليٌّ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلةٍ ليس لها أبو الحسن. ودهره كله إسلامٌ و زمانه أجمع إيمانٌ، لم يكفر بالله طرفه عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن أثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم^(١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [الإماميّة] في شعره بقوله:

بالنصِّ فاعقود إن عقلت يميننا كلُّ اعتقاد الإختيار رضينا
مكّن لقول إلهنا تمكيننا واختار موسى قومه سبعينا
وقال في قصيدته البائية التي مرّت:

لم تعلموا أنّ الوصيَّ هو الذي آتي الزّكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أنّ الوصيَّ هو الذي حكم (الغدير) له على الأصحاب
وله قوله:

إنّ المحبّة للوصيِّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليّاً
قد كلّف الله البريّة كلّها واختاره للمؤمنين وليّاً

وما في (لسان الميزان) من اشتهاره بذلك المذهب (الاعتزال) وإنّه كان داعية إليه فيدفعه تخطّأته أولاً من زعم أنّه من معتنقيه، وما نقله عن القاضي عبد الجبار من أنّه لما تقدّم للصلاة عليه قال: ما أدري كيف أصلي على هذا الرّفضيِّ، وما تكرّر في شعره من قذف أعدائه له بالرّفض، إلّا أن يُريد ابن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر. والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل أنّ صاحب كغيره من أعلام الإماميّة كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقّ تعالى، وإن اختلفا من ناحية أخرى في باب التفويض وأمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين

١ - كل ما ذكره صاحب من الاحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

الفريقين فيرمى كلُّ فريق باسم قسيمه، ومن هنا أتى صاحب هذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيد المرتضى وأخيه الشريف الرضي.

وأما نسبته إلى الشافعية فيدفعها عزوه إلى الحنفية، ومن أبدع التناقض قول أبي حيان في كتاب [الإمتاع ج ١ ص ٥٥] أنه كان يتشيع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية، وأما انتسابه إلى الزيدية فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السلام في شعره كقوله:

بمحمّدٍ ووصيّيه وإبنيهما	ألطاهرين وسيد العباد
ومحمّدٍ وبجعفر بن محمّد	وسميّ مبعوث بشاطي الوادي
وعليّ الطوسيّ ثمّ محمّد	وعليّ المسوم ثمّ الهادي
حسن وأتبع بعده بإمامة	للقائم المبعوث بالمرصاد

وقوله:

بمحمّدٍ ووصيّيه وإبنيهما	وبعابدٍ وبيباقرين وكاظم
ثمّ الرضا ومحمّدٍ ثمّ ابنه	والعسكريّ المتقي والقائم
أرجو النجاة من المواقف كلها	حتّى أصير إلى نعيم دائم

وقوله:

نبيّ والوصيّ وسيدان	وزين العابدين و باقران
وموسى والرضا والفاضلان	بهم أرجو خلودي في الجنان

وقوله أرجوزة:

يا زائراً قد قصد المشاهدا	وقطع الجبال والفدافدا
فأبلغ النبيّ من سلامي	مألاً لا يبيد مدّة الأيام
حتّى إذا عدت لأرض الكوفة	ألبدة الطاهرة المعروفة
وصرت في الغريّ في خير وطن	سلم على خير الورى أبي الحسن
ثمّة سر نحو بقيق الغرفد	مسلاً على أبي محمّد
وغد إلى الطوف بـكربلاء	أهد سلامي أحسن الإهداء
لخير من قد ضمّه الصعيد	ذاك الحسين السّيد الشهيد

واجنب إلى الصحرَاء بالبقيع
 هناك زين العابدين الأزهر
 أبلغهم عني السلام رهننا
 واجنب إلى بغداد بعد العيسا
 واعجل إلى طوس على أهدي سكر
 وعد لبغداد بطير أسعد
 وأرض سامراء أرض العسكر
 والحسن الرضي في أحواله
 فإثم دون الأنام مفزعني
 وله أرجوزة أخرى يعد فيها الأئمة الهداة ويسمى بهم. م - وقصيدة في الإمام أبي الحسن الرضا ثامن الحجج صلوات الله

عليهم، تذكر في مقدمة (عيون الأخبار) لشيخنا الصدوق، وقصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً ألا وهي:

يا زائراً قد نهضنا
 وقد مضى كائناته
 أبلغ سلامي زاكيماً
 سبط النبي المصطفى
 من حاز عزاً أفعسا
 وقل لله عن مخلص
 في الصّدر نفع حرقه
 من ناصبين غادروا
 صرّحت عنهم معرضاً
 نابذتهم ولم أبطل
 يا حيّ ذا رضى لم ين
 ولو قدر زرتيه
 لكنني معتقلاً
 مبتدراً قد ركضنا
 البرق إذا أومضنا
 بطوس مولاي الرضا
 وابن الوصي المرتضى
 وشاد مجداً أبيضاً
 يرى الولا مفترضاً
 تترك قلبي حرّضاً
 قلب المولى ممرضاً
 ولم أكن معرضاً
 إن قيل: قد ترفضنا
 نابذكم وأبغضنا
 ولو على جمير الغضا
 بقيد خطب عرضنا

جعلتْ مـدحي بـدلاً مـن قصـده وعوضـاً
أمانـةً مـورده علـى الرّضـا ليرتضـى
رام بـن عبّادٍ بـها شـفاعَةً لـن تُدحضـا

نوادير فيها المكارم

١ - يُحكى أنَّ الصاحب إستدعى في بعض الأيام شرباً فأحضروا قدحاً فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصّه: لا تشربه فإنّه مسمومٌ - وكان الغلام الذي ناوله واقفاً - فقال للمحدّر: ما الشاهد على صحّة قولك ؟ فقال: تجربّه في الذي ناولك إيّاه. قال: لا أستجيز ذلك ولا استحلّه. قال: فجرب به في دُجاجة قال: ألتمثيل بالحيوان لا يجوز. ورد القدح وأمر بقلبه، وقال: للغلام انصرف عني ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريةٍ وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق ندالة.

٢ - كتب إليه بعض العلويّين يُخبره بأنّه قد رزق مولوداً ويسأله أن يسمّيه ويكنّيه فوقّع في رقعة: أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرّة، و النفس مسرة مستقرّة، والاسم عليّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فيلبي أرجو له فضل جدّه، وسعادة جدّه، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدتُ به مقصد الفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الأبرز من ثوب الأيام، والسّلام.

٣ - كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً في حاجة فوقّع فيها، ولما رُدّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العباس الضّبي فم أزال يتصفّحها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألفٌ واحدة، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا ؟ فعَل. فأثبت الصاحب أمام (فعَل) ألفاً يعني: أفعل.

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلويّ وقد أهدى إليه في طبق فضّة عطراً:

العـبـد زارك نازلاً برواقكـا يـسـتنبط الإشرـاق مـن إشـراقكـا
فاقبـل مـن الطيب الـذي أهديتـه ما يـسـرق العـطـار مـن أخلاقكـا
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضـف بـه طبـقاً إلى أطباقكـا

٥ - نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع مَنْ فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل صاحب عنه، فقليل: إنَّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليّ به. فاستهلّ الزعفرانيّ ريشماً يكمل مكتوبه فأعجله صاحب، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيّد الله صاحب.

اسمعه ممّن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه
قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعدّ الغنى ما اقتنى	ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى	تعدّ نوالك نيل المني
وخيرك من باسط كَفّاه	وممّن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى	فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحمأً	وأشكرهم عاجزاً أكنأ
أيا مَن عطاياه تُهدي الغنى	إلى راحتي مَن نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين	كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في	ضروب مَن الخزر إلا أنا
ولست أدكر لي جارياً	على العهد يحسن أن يحسنا

فقال صاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أنّ رجلاً قال له: احملني أيّها الأمير، فأمر له بناقية وفرس وبغلة وحمارٍ وجارية، ثمّ قال له: لو علمت أنّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزر بجبة، وقميصٍ، ودُرّاعةٍ. وسراويلٍ وعمامةٍ. ومنديلٍ. ومطرفٍ. ورداءٍ. وجورٍ، ولو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخزر لأعطيناكه، ثمّ أمر بإدخاله الخزانة، وصبّ تلك الخلع عليه، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه.

٦ - كتب أبو حفص الوّاق الإصبهاني إلى صاحب: لولا أنّ الذكرى أطال الله بقاء مولانا صاحب الجليل - تنفع المؤمنين: وهرة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكرأً، ولا هزرت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح،

ويكّد الجواد السّمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفّة، وجرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله ؟ فَعَلْ إن شاء الله تعالى، فوقّع الصّاحب فيه:

أحسنّت أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشّر جرذان دارك بالخصب: و أمنها من الجذب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى.

٧ - عن أبي الحسن العلويّ الهمداني الشهير بالوصيّ أنّه قال: لَمَّا توجّهتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرتُ في كلامٍ ألقى به الصّاحب، فلم يحضرنى ما أرضاه، حين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: (ما هذا بشرُّ إن هذا إلّا ملكٌ كريم). فقال: إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تُفَنِّدوني، ثمّ قال: مرحباً بالرّسول ابن الرّسول، الوصيّ ابن الوصيّ.

٨ - مرض الصّاحب في الأهواز بأسهال فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتّى لا يتبرّم به الخدم، فكانوا يودّون دوام علّته، ولما عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار.

٩ - في (اليتيمة) عن أبي نصر ابن المرزبان أنّه قال: كان الصّاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعة الثلج بماءٍ عذبٍ تستخرج الحمد من أفصى القلب
ثمّ يقول: أللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

١٠ - في (معجم الأدباء) كان ابن الحضيري يحضر مجلس الصّاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخرج وانقطع عن المجلس، فقال الصّاحب: أبلغوه عني:

يا بن الحضيريّ لا تذهب على خجل لحادث كان مثل الناي والعود
فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود

غُررُ كَلَمٍ لِلصَّاحِبِ

تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ

مَنْ اسْتَمَاحَ الْبَحْرَ الْعَذْبَ، اسْتَخْرَجَ اللَّوْلُؤَ الرُّطْبَ.
مَنْ طَالَتْ يَدُهُ بِالْمَوَاهِبِ، إِمْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَلْسِنَةُ الْمَطَالِبِ.
مَنْ كَفَرَ النِّعْمَةَ، اسْتَوْجَبَ النِّقْمَةَ.
مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ عَلَى الْحَرَامِ، لَمْ يَحْصِدْهُ غَيْرُ الْحَسَامِ.
مَنْ غَرَّتْهُ أَيَّامُ السَّلَامَةِ، حَدَّثَتْهُ أَلْسِنُ النَّدَامَةِ.
مَنْ لَمْ يَهْزِهِ يَسِيرُ الْإِشَارَةِ، لَمْ يَنْفَعِهِ كَثِيرُ الْعِبَارَةِ.
رُبَّ لَطَائِفِ أَقْوَالٍ، تَنْوِبُ عَنْ وَظَائِفِ أَمْوَالٍ.
أَلْصَدْرُ يَطْفَحُ بِمَا جَمَعَهُ، وَكُلُّ إِنَاءٍ مُؤَدٍّ مَا أَوْدَعَهُ.
أَلْبَيْبُ تَكْفِيهِ اللَّمْحَةَ، وَتُغْنِيهِ اللَّحْظَةُ عَنِ اللَّفْظَةِ.
أَلْشَّمْسُ قَدْ تَغِيبَ ثُمَّ تَشْرُقْ، وَالرَّوْضُ قَدْ يَذْبُلُ ثُمَّ يَورِقُ.
أَلْبَدْرُ يَأْفُلُ ثُمَّ يَطْلُعُ، وَالسَّيْفُ يَنْبُو ثُمَّ يَقْطَعُ.
أَلْعِلْمُ بِالتَّذَاكُرِ، وَالْجَهْلُ بِالتَّنَاكُرِ.
إِذَا تَكَرَّرَ الْكَلَامُ عَلَى السَّمْعِ، تَقَرَّرَ فِي الْقَلْبِ.
أَلْضُمَائِرُ الصَّحَاحِ أْبْلَغُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ الْفَصَاحِ.
أَلْشَيْءُ يَحْسُنُ فِي إِبَّانِهِ، كَمَا أَنَّ الثَّمَرَ يُسْتَطَابُ فِي أَوَانِهِ.
أَلْأَمْالُ مَمْدُودَةٌ، وَالْعَوَارِي مَرْدُودَةٌ.
أَلذِّكْرَى نَاجِعَةٌ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَافِعَةٌ.
مَتَنُ السَّيْفِ لَيِّنٌ، وَلَكِنْ حَدُّهُ خَشِنٌ، وَمَتْنُ الْحَيَّةِ أَلْيَنُ، وَنَاحِيهَا أَخْشَنُ عَقْدَ الْمَنَنِ فِي الرِّقَابِ لَا يُبْلَغُ إِلَّا بِرُكُوبِ الصَّعَابِ.
بَعْضُ الْحَلْمِ مَذَلَّةٌ، وَبَعْضُ الْإِسْتِقَامَةِ مَزَلَّةٌ.
كِتَابُ الْمَرْءِ عُنْوَانُ عُلُقِهِ، بَلْ عِيَارُ قَدْرِهِ، وَلِسَانُ فَضْلِهِ، بَلْ مِيزَانُ عِلْمِهِ.

إنجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطلّ من إمارات البخل، وتأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف.
خير البرّ ما صفا وضمفا، وشرّه ما تأخّر وتكدّر.
فراصة الكريم لا تبطي، وقيافة الشرّ لا تخطي.
قد ينبح الكلب القمر ؟ فليلقم النابح الحجر.
كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.
بعض الوعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.
قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام.
ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.
ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.
لكلّ امرئ أمل، ولكلّ وقت عمل.
إن نفع القول الجميل، والأنفع السيف الصقيل.
شجاع ولا كعمرو، مندوب ولا كصخر.
لا يذهبنّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبعاث.
كفران النعم عنوان النقم.
جحد الصنائع داعية القوارع.
تلقيّ الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.
قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد.
للصدر نفثة إذا أخرج، وللمرء بثة إذا أحوج.
ما كلّ امرء يستجب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد.
قد يُصلّي البرئ بالقسيم، ويُؤخذ البرّ بالأنثيم.
ما كلّ طالب حقّ يُعطاء، ولا كلّ شائم مزن يسقاه.
وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميّة في (يتيمة الدّهر) و ذكرها برمتها سيّدنا الأمين في (أعيان الشيعة).

هذا مثال الشيعة وهذه أمثلته، هذا وزير الشيعة وهذه حِكْمه، هذا فقيه

الشيعة وهذا أدبه، هذا عالم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلا فلا.

وفاته

توفيَّ صاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري ولما توفيَّ غُطِّلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، وينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القواد، وقد غيَّروا بزَّاتهم، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامله للصَّلَاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً، وصاحوا صيحةً واحدةً، وقَبَلُوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا وجوههم، وبلغوا في البكاء و النحيب عليه جهدهم، وصَلَّى عليه أبو العباس الضَّبي، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أَيْاماً، وبعد الصَّلَاة عليه غُلِقَ نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقِلَ إلى إصفهان فدفن في قَبَّةٍ هناك تُعرف بباب درية (١) قال ابن خلكان: وهي عامرةٌ إلى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض. وقال السيّد في (روضات الجنات) قلت: بل وهي عامرةٌ إلى الآن، وكان أصابها تشعُّتٌ وانهدام فأمر الإمام العلامة محمّد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيّام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقجي والميدان العتيق، و الناس يتبرَّكون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في (اليتيمة): لما كَتَبَ المنجّمون عمّا يعرض عليه له في سنة موته قال صاحب:

يا مالـك الأرواح والأجسام	وخالق النجوم والأحكام
مـدبّر الضياء والظلام	لا المشـترى أرجـوه للانعام
ولا أخاف الضـرّ من بهـرام	وإنمّا النجوم كالاعلام
والعلم عند الملـك العـلام	يا ربُّ فـاحفظني من الأسـقام
ووقّـني حـوادث الأيـام	و هجنـة الأوزار والآثام

(١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في (اليتيمة) وغيرها بالذال المجمة كما يأتي بعيد هذا في شعراً بي منصور اللجيمي.

هـبـنـي لـحـبِّ المـصـطـفـى المـعـتـمـام
وورثي الصاحب بقصايد كثيرة منها نونية أبي منصور أحمد بن محمد اللجيمي منها (١):

أكافينـا العـظـمـيـم إذا وردنا
أردنا منك ما أبـت الـيـالي
شـقـقـتُ عـلـيـك جـيـبـي غـيـر راضٍ
ولو أني قتلـتُ عـلـيـك نـفـسـي
أفـدنا شـرح أمرٍ فـيـه لـبـسٌ
ألم تـلـك منـصـفاً عـدلاً ؟ فـأني
وكيف تركت هذا الخلق حـالـت
تـمـلـكـنـا اللـئـام وـصـيـرونا
لـئـن بـلـغـت رزئـتـه قـلـوباً
لـمـا بـلـغـت حـقـائـقـها ولـكـن
وله في رثائه من قصيدة (٢):

مضى مـن إذا ما أعوز العلم والندى
مضى مـن إذا أفكرت في الخلق كلهم
ثوى الجود والكافي معاً في حفيرة
هما اصطحبا حيّين ثم تعانقا
قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نونية أبي القاسم بن أبي العلاء الإصفهاني ذكر منها الثعالبي في (يتيمة الدهر) ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:
يا كافي الملك ما وفيث حظك من وصف وإن طال تمجيد وتأبين

(١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.

فقت الصفات فما يرثيك من أحد
 ما متَّ وحدك لكن مات من ولدت
 هذي نواعي العلا مذ متَّ نادبةً
 تبكي عليك العطايا والصِّلات كما
 قام السَّعة وكان الخوف أقعدهم
 لا يعجب النَّاس منهم إن هم انتشروا
 ومنها دالية أبي الفرج بن ميسرة ذكر منها الثعالبي في [اليتيمة] ج ٣ ص ٢٥٤ قوله:

ولو قيل الفداء لكان يُفدى
 ولكنَّ المنون لها عيونٌ
 فقل للدَّهر: أنت أصبت فالبس
 إذا قدَّمت خاتمة الرِّزايا
 ومنها دالية لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله:

أبعد ابن عباس يهشُّ إلى السَّرى
 أبا الله إلَّا أن يموت بموته
 ومنها لأمية أبي الفيَّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في (اليتيمة) ج ٣ ص ٢٥٤.

خليلي كيف يقبلك المقيـل ؟
 يُنادي كلَّ يوم في بنيـه
 وهم رجان منتظرٌ غفولٌ
 كأنَّ مثالَ من يفنى ويبقى
 فهم ركـبٌ وليس لهم ركـابٌ
 تدور عليهم كأس المنايا
 ويحـدوهم إلى الميعاد حـادٍ
 ألم ترَ من مضى من أولينا
 ودهرك لا يقيل ولا يقيل
 ألا هبوا فقد جدَّ الرِّحيل
 ومُبتدِرٌ إذا يُدعى عـجـولُ
 رعيـلٌ سوف يتلووه رعيـلُ
 وهم سفـرٌ وليس لهم قفـولُ
 كما دارت على الشرب الشمولُ
 ولكن ليس يقدمهم دليـلُ
 وغـالتهم من الأيام غـولُ

قد احتالوا فما دفع الحويل
 كذلك الدهر أعماراً تنزول
 لنا منه وإن عفننا وخفنا
 وقد وضح السبيل فما خللق
 لعمرك إنَّه أمدٌ قصيرٌ
 أرى الإسلام أسلمه بنو
 أرى شمس النهار تكاد تخبو
 أرى القمر المنير بدا ضئيلاً
 أرى زهر النجوم محذقات
 أرى شمس الجبال لها وجيبٌ
 أرى وجه الزمان وكل وجه
 وهذا الجو أكلف مقشعراً
 وهذي الريح أطيها سمومٌ
 وللسحب الغزار بكل فج
 نعى الناعي إلى الدنيا فتاها
 نعى كافي الكفاة فكل حر
 نعى كهف العفاة فكل عين
 كأن نسيم تربته سحيراً
 إذا وافى أنوف الركاب قالوا
 آيا قمر المكارم والمعالي
 أبني لي كيف هالك ما يهول
 ويا من ساس أشتات البريا
 أدلت على الليالي من شكاه
 بكاك الدين والدنيا جميعاً
 بكتك البيض والسمر المواضي

وأعلننا فما نفى العويل؟؟؟
 وأحوال تحول ولا تنزل
 رسول لا يُصاب لديه رسول
 إلى تبديله أبداً سبيل
 ولكن دونه أمدٌ طويل
 وأسلمهم إلى ولده يهول
 كأن شعاعها طرف كلي
 بلا نور فأضناه النحول
 كأن سراتها عور وحول
 تكاد تذوب منه أو تنزل
 به ممّا يكابده فلول
 كأن الجو من كمد علي
 إذا هبت وأعذبها بلي
 دموع لا يُزار بها المحول
 أمين الله فالدنيا ثكول
 عزيز بعد مصرعه دليل
 بما تقذي العيون به كحيل
 نسيم الروع تقبله القبول
 :سحيق المسك أم ترب مهيل؟؟
 أبني لي كيف عاجلك الأفول؟؟
 وغالك بعد عزك ما يغول؟؟
 وألجم من يقول ومن يصول
 وقد جارت عليك فمن يُديل
 وأهلهم كما يكي الحمول
 كننت تعرفها فليمن تعول

بُكَاهَا حِينَ تَنَدُّبُكَ الصَّهِيلُ
وَحَظَّكَ مَنْ بَكَائِهِمْ قَلِيلُ
يَسِيلُ وَتَحْتَهُ رُوحُ تَسِيلُ
مَحَاهُ مِنْهُ مِنْتَظَمٌ هَطُولُ
فَذَلِكَ بَعْضُ مَا يَجْنِي الذَّهُولُ
عَلَيْكَ الدَّهْرُ فَيَاضُ هُمُولُ
لِرُوحِكَ إِنْ أُرِيدَ لَهَا بِدِيلُ
حَيَاتِي بَعْدَهُ هَدْرٌ غُلُولُ
وَعِيشَتِي بَعْدَهُ سَمٌّ قَتُولُ
تَهَبُّ بِهَا مِنَ الْخُلْدِ الْقَبُولُ

ومنها ميمية أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلا الإصبهاني يقول فيها (١):

فَمَاتَ جَمِيعُ بَنِي آدَمِ
فَمَرَجَحَ قَبْرَكَ بِالْعَالَمِ

وَدُمَاءُ أَرْقَتَهَا عَـبْرَاتِي
وَمَشَايِبُ جَذَبَ الْمَرَاتِعَ آتِ
مَنْ شَأُونِي مَا كَانَ ذُوبَ حَيَاتِي
وَدُمُوعِي مَصَايِفٌ وَمَشَايِ
وَوَدَقُ ثَرِّ الْأَخْلَافِ جَوْنُ السَّرَاتِ
سَمٌ نَجَلَ الْأَمِيرَ كَأَنِّي الْكَفَاةُ
وَمَنَايَا حَتَمًا لِعَافٍ وَعَاتِ
مَوْذَنًا سَيْفِهِ بِرُوحِ مَفَاتِ
أَلْفِ أَلْفِ كَطَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ
لَا تَمُ ظَهْرَهَا وَفَوْقَ دَوَاةِ

بَكَتْكَ الْخَيْلُ مَعُولَةً وَلَكِنْ
قُلُوبُ الْعَالَمِينَ عَلَيْكَ قَلْبُ
وَلِي قَلْبُ لَصَابِ حَبِهِ وَفِي
إِذَا نَظَّمْتَ يَدِي فِي الطَّرْسِ بَيْتًا
فَإِنْ يَكُ رَكٌّ شَعْرِي مِنْ ذَهْوِي
كَتَبْتَ بِمَا بَكَيْتَ لِأَنَّ دَمْعِي
وَكُنْتَ أَعَدَّ مِنْ رُوحِي فِدَاءً
أُحْيَا بَعْدَهُ وَأَقْرَرَّ عَيْنًا
حَيَاتِي بَعْدَهُ مَوْتُ وَحْيِي
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ كُلِّ حَيْنِ

مَضَى نَجَلَ عَبَّادِ الْمَرْتَجَى
أَوَارَى بِقَبْرِكَ أَهْلَ الزَّمَانِ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى فِي رِثَاءِ الصَّاحِبِ يَقُولُ فِيهَا:

هِيَ نَفْسٌ فَرَّقَتْهَا زَفَرَاتِي
لِشَبَابٍ عَذَبَ الْمَشَارِعَ مَاضٍ
زَمَنٌ أَذْرَتِ الْجَفُونَ عَلَيْهِ
تَتَلَقَّى مِنْ ذِكْرِهِ فِي ضَلُوعِي
جَادَ تِلْكَ الْعَهْدُ كُلَّ أَجْشِ الْـ
بَلْ نَدَى الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ أَبِي الْقَا
تَبَارَى كَلَّتَا يَدَيْهِ عَطَايَا
ضَامِنًا سَيْبِهِ لَغْنَمِ مَفَادٍ
وَارْتِيَاخُ يَرِيكَ فِي كُلِّ عَطْفٍ
وَيَدُّ لَا تَزَالُ تَحْتَ شُكُورِ

١ - تميم يتيمة الدهر ج ١ ص ١٢٠.

ومنها تائيّة رثاه بها صهره السيّد أبو الحسن عليّ بن الحسين الحسيني أولها ^(١):

ألا إنَّها أيدي المكارم شلّت	ونفس المعالي إثر فقدك سلّت
حرامٌ على الظلماء إن هي قوّضت	وحجرٌ ^(٢) على شمس الضحى أن تجلّت
لتبك على كافي الكفاة مآثر	تباهي النجوم الزهر في حيث حلّت
لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت	كما عظمت منه العطايا وجلّت
ألا هل أتى الأفاق آية غمّة	أطلّت؟! ونعمي أيّ دهرٍ تولّت؟!
وهل تعلم الغبراء ماذا تضمّنت	وأعواد ذاك النعش ماذا أفلّت؟!
فلا أبصرت عيني تهلل بارق	يُحاكي ندى كفيّك إلا استهلّت
ولو قبلت أرواحنا عنك فديّة	لجدنا بها عند الفداء وقلّت

وقال السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين الحسيني المعروف بالوصيّ الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:

مات المـوالـي والمـحبـ	لأهل بيت أبي تراب
قد كان كالجبل المنيع	لهم فصار مع التراب ^(٣)

وله في رثائه:

نوم العيون على الجفون حرام	ودموعهنّ مع الدماء سجام
تبكي الوزير سليل عبّاد العلا	والدين والقـرآن والإسلام
تبكيه مكّة والمشاعر كلّها	وحجيجها والنسك والإحرام
تبكيه طيبة والرّسول ومن بها	وعقيقها والسـهل والأعلام
كافي الكفاة قضى حميداً نخبه	ذاك الإمام السيّد الضـرغام
مات المعالي والعلوم بموته	فعلّى المعالي والعلوم سلام

ورثاه سيّدنا الشريف الرضي [الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس] بقصيدة

١ - ذكرها له الحموي في معجم الأدباء والسيّد في (الدرجات الرفيعة)

٢ - الحجر المنع.

٣ - ذكرها له في ترجمته الثعالي في (اليتيمة) ج ٣ ص ٢٦٠.

شرحها أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢ في مجلد واحد كما ذكره الحموي في (معجم الأدباء) ٥ ص ٣١، ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحا أولها:

أَكْذَا الْمَنُونُ يُقَطِّرُ الْأَبْطَالَ؟ أَكْذَا الزَّمَانُ يُضَعِّضُ الْأَجْيَالَ؟
أَكْذَا تُصَابِ الْأَسَدِ وَهِيَ مُدْلَلَةٌ تَحْمِي الشُّبُولَ وَتَمْنَعُ الْأَغْيَالَ؟
أَكْذَا تُقَامُ عَلَى الْفَرَائِسِ بَعْدَمَا مَالَتْ هَمَاهِمَهَا الْوَرَى أَوْجَالَ؟
أَكْذَا تَحْطُّ الزَّاهِرَاتُ عَنِ الْعَلَى مِنْ بَعْدِ مَا شَأَتِ الْعَيُونُ مِنْهَا؟

[أَلْقَصِيدَةُ ١١٢ بَيْتاً]

ومرَّ أبو العباس الضبي باباب صاحب بعد وفاته فقال:

أَيُّهَا الْبَابُ لَمْ عَلَكَ اكْتِتَابُ؟ أَيُّنَ ذَاكَ الْحَجَابُ وَالْحَجَّابُ؟
أَيُّنَ مَنْ كَانَ يَفْزَعُ الدَّهْرَ مِنْهُ؟ فَهُوَ الْيَوْمَ فِي التَّرَابِ تَرَابُ

لا يذهب على القارئ أنَّ استدلال مثل صاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضلية أمير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث (الغدير) حجة قوية على صحة إرادة معنى للمولى لا يُبَارِحُ الإمامة والخلافة كما أراد هو.

مصادر ترجمة صاحب

يتيمة الدهر ٣ ص ١٦٩-٢٦٧	فهرست ابن النديم ص ١٩٤
أنساب السمعاني. معالم العلماء	محاسن إصبهان للمافّر وحي الأصبهاني
نزهة الألباء في طبقات الأدباء	كامل ابن الأثير ٩ ص ٣٧
معجم الأدباء ٦ ص ١٦٨-٣١٧	المنتظم لابن الجوزي ٧ ص ١٧٩
تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣	تاريخ ابن خلكان ١ ص ٧٨
مرآة الجنان لليافعي ٢ ص ٤٤١	تاريخ ابن كثير ١١ ص ٣١٤
شرح دراية الحديث للشهيد	نهاية الأرب ٣ ص ١٠٨
شذرات الذهب ٣ ص ١١٣	معاهد التنصيص ٢ ص ١٦٢
بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦	مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤
بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٦٤-٧	الدرجات الرفيعة للسيد علي خان

- أمل الآمل لشيخنا الحرّ العاملي
تكملة الأمل للشيخ عبد النبي الكاظمي
روضات الجنّات
أعيان الشيعة ١٢ في ٢٤٠ صحيفة
ألكنى والألقاب ٢ ص ٣٦٥ - ٧١
قال الحموي في (معجم البلدان) ٦ ص ٨: ذكرت أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه.
- لسان الميزان لابن حجر ١ ص ٤١٣
منتهى المقال لأبي علي ص ٥٦
تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ١ ص ١٣٥
سفينة البحار للقمي ٢ ص ١٣
أطليلة في شعراء الشيعة ج ١
- ولأبي حيّان التوحيدي المتوفّى ٣٨٠ رسالة [مثالب الوزيرين] ألفها في تعيين المترجم صاحب وأبي الفضل ابن العميد
نُشرت في [الإمتاع والمؤانسة] ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما،
وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيّنة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين، ولهتيكته هذه أسباب
تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.

ألجوهري الجرجاني

ألمتوقّ حدود ٣٨٠

أما أخذت عليكم إذ نزلت بكم
وقد جذبتُ بضبعي خير من وطئ
وقللتُ والله يأبى أن أفصّر أو
هذا عليّ مولى من بُعثت له
هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي
محلّ هذا إذا قايست من بدني

وله في (المناقب) لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله:

و (غدير خم) ليس ينكر فضله
من ذا عليه الشمس بعد مغيبها
وعليه قد زُدت ليوم المصطفى
حاز الفضائل والمناقب كلّها
إلا زنيّم فاجر كقار
ردّت بيابل ؟ فاستبن يا حار
يوماً وفي هذا جرت أخبار
أنى تُحيط بمدحه الأشعار ؟!

(الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهرى كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياس من مقياس الأدب، وأحد أعضاء العربيّة، ومن المفلقين في صاغة القريض، كان من صنائع الوزير صاحب ابن عبّاد وندمائه وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره واوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

١ - مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع ايران، والصراف المستقيم للبياضى العاملي.

جَدَعُ يَنْ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحُ (١) .

وكان صاحب يعجب به أشدَّ الأعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خَفَّةً و ظرفاً، وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمَّال والأمراء فكان يُثَلِّه في رسالاته أحسن تمثيل، فيملاً العيون جمالاً، والقلوب كمالاً، وقد أطراه أبلغ إطرء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبي [أحد شعراء الغدير] بإصبعه واستحثه على إكرامه وجلب مرضيه والكتاب مذكور في (اليتيمة) ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَنْ ذا الذي هذا خطبه وهذه حُطَّتْهُ؟! أَقُلْ: مَنْ فضله برهان حقٍّ، وشعره لسان صدقٍ، و من أطبق أهل جلده على أنه معجزة بلدته، فلا يعد لرجان بعيداً ولا قريباً، أو لأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقَّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وربعان عمره، وقبل أن تحدثه الآداب، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري أيده الله، وبنأوه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلّا أن لمشاهدة الحاضر ومعينة الناظر، مزبَّة لا يستقصيها الخبر، وإن امتدَّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفةً بحقِّ الندام والعشرة، و قبولاً يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتاً للمتبوع إلّا إذا وجب القول، وإعظاماً للمخدوم إلّا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلايل، فإن اتَّفَق أن يفسح له الفارسيَّة نظماً ونثراً طفع آذيتُه، وسال آتيتُه، فألسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروقٌ إذا وطئوا أعقاب العجم، وقيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب، حتّى أنَّ الأديب منهم المقدم والعليم المسؤم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أحنأ أو فضله أنه يدَّعي الكتابة، ويُدَّرس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ما شاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي

١ - الجدع بالحركتين: صغير البهائم والشباب الحديث. بين من ابن بالمكان: أقام به وثبت ولزم: المذاكي ج المذكي، من الخيل ما تم سنه وكملت قوته. القرخ ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلع.

الحسن محمد بن إبراهيم فوقَّ التوفيق كله صيانةً لنفسه، وأمانةً في ودائع لسانه و يده، و اظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتى خرج وسلم على نقده، و انَّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وعوده وقيامه إتما بين يديّ، أو بأقرب المجالس لديّ، و لا يقولنَّ: هذا أديب وشاعرٌ، أو وافدٌ و زائرٌ، بل يحسبه قد تخفّف بين يديه أعواماً واحقاباً، وقضى في التصرّف لديه صباً و شباباً، وهذا إنّما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزه، ولم يظهر طرزه، و إلاّ فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه، فهناك يحمد الله درقه وصدقته، و وجنة مطرقة، وما أكثر ما يفاخرنا بمنظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليماً مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفّ وجماحه أن يقلّ. والنعالي لم يئل جهداً في الثناء عليه وقال:عهدي به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وذكر نبذاً راقية من شعره في مجلدات (اليتيمة)، وترجمه صاحب (رياض العلماء) ووصف فضله وشعره، ومن قوله، في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام :

وَجَدِي بِكَوْفَانِ مَا وَجَدِي بِكَوْفَانِ	تَهْمِي عَلَيْهِ ضُلُوعِي قَبْلَ أَجْفَانِي
أَرْضٌ إِذَا نَفَخْتَ رِيحَ الْعِرَاقِ بِهَا	أَتَتْ بِشَاشَتِهَا أَقْصَى خِرَاسَانِ
وَمِنْ قَتِيلٍ بِأَعْلَى كَرْبَلَاءَ عَلَى جَهْ	سَدِّ الصَّادِي فَتَرَاهُ غَيْرَ صَدِيَانِ
وَذِي صَفَائِحٍ يَسْتَسْقِي الْبَقِيعَ بِهِ	رِي الْجَوَانِحِ مِنْ رُوحٍ وَرُضْوَانِ
هَذَا قَسِيمُ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ أَدَمَ	قَدْ مَعَاً مِثْلَ مَا قَدَّ الشَّرَاكِانِ
وَذَاكَ سَبْطَا رَسُولِ اللَّهِ جَدَّهِمَا	وَجْهَ الْهَدَى وَهَمَا فِي الْوَجْهِ عَيْنَانِ
وَإِخْلَتَا مِنْ أَبِيهِمْ يَوْمَ يَشْهَدُهُمْ	مُضَرَّجِينَ نَشَاوَى مِنْ دَمٍ قَانِ
يَقُولُ: يَا أُمَّةَ حَفَّ الضَّلَالِ بِهَا	وَاسْتَبَدَلْتُ لِلْعَمَى كَفَرًا بِإِيمَانِ
مَاذَا جَنَيْتُ عَلَيْكُمْ إِذْ أَتَيْتُكُمْ	بِخَيْرِ مَا جَاءَ مِنْ آيٍ وَفَرْقَانِ؟!
أَلَمْ أَجْرِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ	عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ؟!
أَلَمْ أُؤَلِّفْ قُلُوباً مِنْكُمْ فَرَقَاً	مِثَارَةً بَيْنَ أَحْقَادٍ وَأَضْغَانِ؟!
أَمَا تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَكُمْ	وَأَيَّةَ الْعِزِّ فِي جَمْعٍ وَقُرْآنِ؟!

ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد؟!
 قتلتموا ولدي صبراً على ظمأٍ
 سبيتم ثكلتكم أمهاتكم
 مزقتم ونكثتم عهد والدهم
 يا رب خذلي منهم إذ هم ظلموا
 ماذا تجيئون والزَّهراء خصمكم
 أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
 أنتم نجوم بني حواء ما طلعت
 ما زلت منكم على شوقٍ يُهيجني
 حتى أتيتك والتوحيد راحلي
 هذي حقايق لفظٍ كلَّما برقت
 هي الحلبي لبني طه وعترتهم
 هي الجواهر جاء [الجوهري] بها

ألم أكن فيكم ماءً لظمان؟!
 هذا وترجون عند الخوض إحساني
 بني البتول وهم لحمي وجثماني
 وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
 كرام رهطي وراموا هدم بنياني
 والحاكم الله للمظلوم والجلاني؟!
 عليكم الدهر من مثني ووحداني
 شمس النهار وما لاح السَّما كان
 والدَّهر يأمرني فيه ينهاني
 والعدل زادي وتقوى الله امكاني
 ردَّت بالألئها أبصار عميان
 هي الرّدى لبني حربٍ ومروان
 محبة لكم من أرض جرجان

وله قصيدة يرثي بها الإمام الشهيد قتيل الطّف عَلَيْهِ السَّلَام في يوم عاشوراء ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وابن شهر اشوب في مناقبه، والعلامة المجلسي في المجلد العاشر من البحار:

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين
 أليوم شقق جيب الدين وانتهبت
 أليوم قام بأعلى الطّف نادبهم
 أليوم خضب جيب المصطفى بدم
 أليوم خرَّ نجوم الفخر من مضر
 أليوم أطفئ نور الله متّقداً
 أليوم هتّك أسباب الهدى مزقاً
 أليوم زعزع قدس من جوانبه
 أليوم نال بنو حرب طوايلها

خذوا حذادكم يا آل ياسين
 بنات أحمد نهب الرّوم والصين
 يقول: من ليتيمٍ أو لمسكين؟!
 أمسى عبير نحور الحور والعين
 على مناخر تذليلٍ وتوهين
 وجرت لهم التقوى على الطين
 وبرقعت غرة الإسلام بالهون
 وطاح بالخيّل ساحات الميادين
 ممّا صلوه بيدٍ ثمّ صقّين

أليوم جُدَل سبط المصطفى شرقاً
 زادوا عليه بحسب الماء غلّته
 نالوا أزمّة دنياهم ببغيتهم
 حتّى يصيح بقنّسرين^(١) راهبها
 أتمزّون برأس بات منتصباً
 آمنث ويحكمم بالله مهتدياً
 فجددّ لوه صريعاً فوق جبهته
 وأوقروا صهوات الخيل من إحني
 مصّعدين على أفتاب أرحلهم
 أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
 يا أمّة ولي الشيطان رابتها
 ما المرتضى وبنوه من معاوية
 آل الرسول عباديد السيوف فمـ
 يا عين لا تدّعي شيئاً لغادية
 قومي علي جدث بالطفّ فانتقضي
 يا آل أحمد إنّ (الجوهري) لكم

من نفسه بنجيع غير مسنون
 تبّاً لرأي فريقٍ منه مغبون
 فليتهم سمحوا منها بماعون
 : يا فرقة الغيّي يا حزب الشياطين
 على القنّاة بدين الله يوصيني؟!
 وبالنبيّ وحسب المرتضى ديني
 وقسّموه بأطراف السكاكين
 على اساراهم فعل الفرّاعين
 محمولّة بين مضروب ومطعون
 من الثديّ بأيّاب الثعابين
 ومكّن الغيّي منها كلّ تمكين
 ولا الفواطم من هند وميسون
 من هام على وجهه خوفاً ومسجون
 تهمي ولا تدّعي دمعا لمخزون
 بكلّ لؤلؤ دمّع فيك مكنون
 سيف يقطّع عنكم كلّ موصون

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في (اليتيمة) ٤ ص ٢٩ - ٤١ ومّا ذكر له من قصيدة في شريف حسنيّ قوله:

لا عتب إن بذلت عيني بما أجدّ
 لو أنّ لي جسداً يقوى لطفّت به
 تبعثهم بدماء كان يمسه
 يا ليلة غمضت عني كواكبها
 أهوى الصّباح وما لي فيه منتصف
 لو أنّ لي أمداً في الشوق أبلغه

فقد بكى لي عوّادي لما عهدوا
 على العزاء ولكن ليس لي جسداً
 تعلّل بخيالٍ كلّما بعدوا
 ترقّقي بجفونٍ غمضها رمداً
 من الظلام ولكن طالما أجداً
 صبرت عنك ولكن ليس لي أمداً

١ - قنّسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينهما وبين حلب مرحلة.

بكيـت بعد دموعي في الهوي جلدي
 تذوب نار فؤادي في الهوى برداً
 قالوا: ألفـت رُـبـاجي^(١) فقلت لهم:
 أنـدى محاسنـ جـيَّ أنـه بلدٌ
 إذا استحبَّ بلادٌ للمعاش بها
 وللمكارم قومٌ لا خفاء بهم
 لله معشر صدق كلماء ثليت
 ذريَّة أبهرت طهـه بجـدهم
 وإن تُصنَّع شعـرٌ في ذوي كـرم
 أصبت فيك رشاري غير مجتهدٍ
 بسطت عرض فناء الدهر مكرمةً
 وهل سمعت ببالٍ دمعـه جلدٌ؟
 وهل سمعت بنارٍ ذوبها برْدٌ؟
 ألحـبُّ أهـلٌ وإدراك المـنى ولـدٌ
 طلق النهار ولكن ليله نكدٌ
 فحيثما نعمت حالي به بلدٌ
 هم يُعرفون بسيماهم إذا شـهدوا
 على الورى سورةً من مجدهم سجدوا
 وهل أتى بأبيهم حين تنتقدٌ؟
 يا بن النبيّ فشعري فيك مقتصدٌ
 وليس كل مصيب فيك مجتهدٌ
 طرائق الحمـد في حافاتها قـدْ

توفي المترجم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه صاحب بن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه بعدها إلى أبي العباس الضبي إلى إصفهان، ولما انقلب من إصبهان إلى جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، فوفاة المترجم في حياة صاحب المتوفى ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود ٣٨٠.

١ - جي بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الان عند المعجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.

ابن الحجاج البغدادي

المتوفى ٣٩١

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف
 زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم
 زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
 إذا وصلت فأحرم قبل تدخله
 حتى إذا طفت سبعاً حول قبّته
 وقل: سلاماً من الله السّلام على
 إني أتيتك يا مولاي من بلدي
 راج بأنتك يا مولاي تشفع لي
 لأنك العروة الوثقى فمن علققت
 وإن أسمائك الحسنى إذا تليت
 لأن شأنك شأن غير مُنتقص
 وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
 هذي ملائكة الرحمن دائمة
 كالسطل والجام والمنديل جاء به
 كان النبي إذا استكفأك معضلة
 وقصّة الطائر المشوي عن أنس
 والحب والقضب والزيتون حين أتوا
 والخيل راكعة في النقع ساجدة

من زار قبرك واستشفى لديك شفي
 تحظون بالأجر والإقبال والزلف
 يزوره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
 مليّاً واسع سعيّاً حوله وطف
 تأمل الباب تلقا وجهه فقف
 أهل السّلام وأهل العلم والشرف
 مُستمسكا من حبال الحق بالطرف
 وتسقني من رحيق شافي اللّهُف
 بها يداه فلن يشقى ولم يخف
 على مريض شفي من سقمه الدنف
 وإن نورك نور غير مُنكسف
 للعارفين بأنواع من الطرف
 يهبطن نحوك بالألطف والتّحف
 جبريل لا أحد فيه بمختلف
 من الأمور وقد أعيت لديه كفي
 تخبر بما نصّه المختار من شرف
 تكزّماً من إله العرش ذي اللطف
 والمشرفيات قد ضجّت على الحنف^(١)

١ - الحنف محرّكة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدور. واحدها: الحنف.

بعثت أغصان بانٍ في جموعهم
لو شئت مسخهم في دورهم مُسخوا
والموت طوعك والأرواح تملكها
لا قدس الله قوماً قال قائلهم:
وبايعوك (بخم) ثم أكّدها
عاقوك واطرحوا قول النبيّ ولم
هذا وليكم بعدي فمن عقلت
فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفٍ
أو شئت قلت لهم: يا أرض انخسفي
وقد حكمت فلم تظلم ولم تحف
بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفٍ
(محمّد) بمقالٍ منه غير خفي
يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي
به يدها فلن يخشى ولم يخف

ألقصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصّة تأتي في الترجمة انشاء الله. وله من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة (١)
المتحامل بها على آل الله وشاعرهم ابن الحجاج المترجم، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن
أحمد الموصلّي أولها:

لا أكذب الله إنّ الصّدق يُنجيني
إلى أن قال:
فما وجدت شفاءً تستفيد به
كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته
فقرّ وكفرّ هميّع (٢) أنت بينهما
فكان قولك في الزّهراء فاطمة
عيّرتها بالرحا والزّاد تطحنه
وقلت: إنّ رسول الله زوّجها
كذبت يا بن اليتيم باب إستها سلس الـ
ست النساء غدا في الحشر يخدمها
يد الأمير بحمد الله تُحييني
إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
بسبب أهل العلا الغرّ الميامين
حتّى الممات بلا دنيا ولا دين
قول امرئ لهج بالنصب مفتون
لا زال زادك حبّاً غير مطحون
مسكينة بنت مسكين لمسكين
أغلاق بالليل مفكوك الزرافين (٣)
أهل الجنان بحور الخرد العين

١ - محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

٢ - أي لا تزال باكيا.

٣ - سلسلت الخشبة: نخرت وبليت. والسلس: اللين السهل. الغلق ما يغلق به الباب ج أغلاق. الزرفين واحدة الزرافين: الحلقة الصغيرة للباب.

فقلت: إنَّ أمير المؤمنين بغى
وإنَّ قتل الحسين السبط قام به
فلا ابنُ مرجانةٍ فيه بمحتقَب (١)
وإنَّ أجرةَ ابنِ سعدٍ في استباحة
هذا وغُدت إلى عثمان تندبه
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى
وقلت: أفضل من يوم (الغدير) إذا
ويوم عيدك عاشوراء تعدّله
تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل
عاندت ربّك مغترّاً بنقمتيه
فقال: كن أنت قرداً في استه ذنّب
وقال: كن لي فتى تعلو مراتبه
والله قد مسخ الأديار قبلك في
بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

على معاويةٍ في يوم صقّين
في الله عزم إمام غير موهون
إثم المسيئ ولا شمرٌ بملعون
آل النبوة أجرة غير ممنون
بكلّ شعر ضعيف اللفظ ملحون
ما ليس يخفى على البله المجانين
صحت روايته يوم الشعانين
ما يستعدّ النصارى للقرايين
ذكر العجوز سوى وحي الشياطين؟!
وبأس ربّك بأسٌ غير مأمون
وأمر ربّك بين الكاف والنون
عند الملوك وفي دور السلاطين
زمان موسى وفي أيام هارون
ودع لحاقلك بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتا]

وله من قصيدة قوله:

بالمصطفى وبصهره ووصىّه يوم (الغدير)

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقريٌّ من عباقرة حملة العلم والأدب، و قد عدّه صاحب [رياض العلماء] من كبار العلماء كما عدّه ابن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة، والحموي في [معجم أدباءه] من كبار شعراء الشيعة، وآخر من فحول الكتّاب، فالشعر كان أحد فنونه، كما أنّ الكتابة إحدى محاسنه الجمّة،

١ - احتقَب الاثم: جمعه.

وله في العلم قننٌ راسية، وقدمٌ راسخة، غير أنَّ انتشار أدبه الفائق، ومقاماته البديعة فيه، وتعريف الأدباء إتياءه بأدبه الباهر، وقريضه الخسرواني، والثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كما في (نسمة السحر) أخفى صيت علمه الغزير، وغطّى ذكره العلمي، ونحن نقوم بواجب الحقّين جميعاً.

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بما تولّيه الحسبة ^(١) مرّةً بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت تخصّ تولّيها في العصور المتقدمة بأئمّة الدين، وزعماء الإسلام، وكبراء الأئمّة، وهي كما قال الماوردي في (الأحكام السلطانيّة) ٢٢٤: من قواعد الأمور الدينيّة، وقد كان أئمّة الصدر الأوّل يباشرونها. هـ.

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة وممنّ وليها ببغداد قبل المترجم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي، صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعة المقتول سنة ٢٨٣، وتولاها بعد عزل المترجم عنها فقيه الشافعيّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الاصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨، على ما يُقال كما في تاريخ ابن خلكان، ومراة الجنان للياضي وغيرهما، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة، أن يكون حُرّاً، عدلاً، ذا رأي وصرامة، وخشونة في الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة، واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعيّ هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين: أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أنّ له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه. ا هـ.

وقال رشيد الدين الوطواط المتوفّى سنة ٥٧٣: إنّ أولى الأمور بأن تصرف أعنة العناية إلى ترتيب نظامه، وتقتصر الهمم على مهمّة إتمامه، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين، وهو أمر الإحتساب، فإن فيه تثبيت الزايغين

١ - كما في تاريخ ابن خلكان تاريخ ابن كثير. مراة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الاسلامي، دائرة المعارف لفريد وجدي، الاعلام للزركلي.

عن الحق، وتأديب المنهمكين في الفسق، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها، وينبغي أن يكون متقلد هذا الأمر موصوفاً بالديانة، معروفاً بالصيانة، معرضاً عن مراصد الريب، بعيداً عن مواقف التَّهم والعيب، لا بساً مدارع السداد، سالكاً مناهج الرِّشاد [معجم الأدباء ج ١٩ ص ٣١] ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرّة بعد أخرى غنى وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه، واجتهاده في جنب الله وصرامته، وخشونته في الدين، ورشاده وسداده، وقد تولاها مرّتين في بغداد مرّة على عهد الخليفة العبّاسي المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلّكان والياضي، وأخرى أقامه عليها عزّ الدولة في وزارة ابن بقيّة الذي استوزره عزّ الدولة سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٣٦٧ و قد كتب المترجم إليه في وزارته قصيدة أوّلها:

أيتها ذا الوزير إن أنت أنصفت
وإلا فقم مع الجـيران
ويقول فيها:

ليت شعري ألسنتُ محتسب الناس ؟! فلم ليس تعرفون مكاني ؟!
(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة، والمقدّم بين كتّابها، حتّى قيل: إنّه كأمري القيس في الشعر^(١) لم يكن بينهما من يضاھيهما، و يقع ديوانه في عشر مجلّدات، والغالب عليه العذوبة والإنسجام، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة، وأسلوب حسن، وسبك مرغوب فيه، وفي (نسمة السحر) أنّه يُعدّ المعلّم الثاني، والمعلّم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل، أو امرؤ القيس، إختراع منهجاً لم يسبق إليه، وتبعه فيه الناس، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء.
قال الثعالبي: سمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنّه فرد زمانه في فنّه الذي شهر به و أنّه لم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه ولم يُر كافتداده على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحظة والبلاغة. ١ هـ.

رُتّب ديوانه البديع الأسطرابي هبة الله بن حسن المتوفّى سنة ٥٣٤ على

١ - كما في تاريخ ابن خلّكان، ومعجم الادباء، وشذرات الذهب.

واحد وأربعين ومائة باب، وجعل كلَّ باب في فنٍّ من فنون الشعر وسمّاه: درّة التاج في شعر ابن الحجاج ^(١) وهي محفوظة في باريس رقم ٥٩١٣ وبها مقدّمة لابن الخشاب النحوي.

وللشريف الرضي انتخابٌ ما استجوده من شعره سمّاه [أحسن من شعر الحسين] ^(٢) ورثبه على الحروف، وكان ذلك في حياة المترجم، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله:

أتعرّف شعري إلى من ضوى	فأضحى على ملكه يحتوي؟!
إلى البدر حسناً إلى سيدي	الشريف أبي الحسن الموسوي
إلى من أعوذ كَلَمَا	تلقّيته بالعزّيز القوي
فتيّ كنت مسخاً بشعري السخيف	وقد ردّني خلقاً سوي
تأمّلت به وهو طورا يصحّ	وطورا بصحّته يلتوي
فميّز معوجّه والبرديّ	فيه من الجيّد المسوّي
وصحّ أوزانه بالعروض	وقرّر فيه حروف الروي
وأرشد له لطريق السداد	فأصلح شيطان شعري الغوي
وبين موقع كفّ الصنّاع	في نسج ديباجه الخسروي
فأقسم بالله والشـيخ في	اليمين على الحنث لا ينطوي
لو أنّ زرادشت أصغى له	لأزى على المنطق الفهلوي
وصادف زرع كلامي البليغ	فيه شديد الظمّاق قد ذوي
فما زال يسقيه ماء الطرا	وماء البشاشة حتّى روي
فلا زال يحيي وقلب الحسود	بالغـيظ من سيّدي مكتوي
له كبّد فوق حمر الغضا	على النار مطروحة تشـتوي

قال الثعالبی: إنّ ديوان شعره لا تنحطّ قيمته عن ستّين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه وقال: وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال، وأسرى

١ - راجع معجم الادباء، تاريخ ابن خلكان، مرآة الجنان، كشف الظنون.

٢ - في دائرة المعارف الاسلامية: انه أسماه (التنظيف من السخيف).

من الخيال. وذكر في اليتيمة شطراً مهماً من فنون شعره في ٦٢ صحيفة في الجزء الثالث. والغالب على شعره الهزل والمجون، كأثهما لازما غريزته، ومطبوعا قريحته، وخمرتا طينته، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير، و يأتي بما عنده غير مكترث للسامعين، فلا يستقبل منهم إلا عطفاً وقبولاً، كما أنّ جلّ شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقعة في مناوئهم.

خلفاء عصره وملوكه

أدرك ابن الحجاج جمعاً من خلفاء بني العباس وهم:

- ١ - ألمعتمد على الله ابن المتوكل المتوفى ٢٧٩.
- ٢ - ألمعتضد بالله أبو العباس المتوفى ٢٨٩.
- ٣ - ألمكتفي بالله المتوفى ٢٩٥.
- ٤ - ألمقتدر بالله المتوفى ٣٢٠.
- ٥ - أراضى بالله المتوفى ٣٢٩.
- ٦ - ألمستكفي بالله المتوفى ٣٣٨.
- ٧ - ألقاهر بالله المتوفى ٣٣٩.
- ٨ - ألمتقي لله المتوفى ٣٥٨.
- ٩ - ألمطيع لله المتوفى ٣٦٤.
- ١٠ - ألتابع لله المتوفى ٣٩٣.

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق:

- ١ - معز الدولة فاتح العراق المتوفى سنة ٣٥٦.
- ٢ - عز الدولة أبا منصور بختيار بن معز الدولة المقتول ٣٦٧.
- ٣ - عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة المتوفى ٣٧٢.
- ٤ - شرف الدولة ابن عضد الدولة المتوفى ٣٧٩.
- ٥ - صمصام الدولة ابن عضد الدولة المقتول ٣٨٨.
- ٦ - بهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة المتوفى ٤٠٣.

وكان كما قال الثعالبي على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت، ورؤساء العصر، تحكّم الصبيّ على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشةً راضيةً، ويستثمر نعمة صافيةً ضافيةً. ويوجد في ديوانه شعرٌ كثيرٌ مدحاً و رثاءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمتقّفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستّين منهم:

أبو عبد الله هارون بن المنجّم المتوفّى ٢٨٨.

أبو الفضل عبّاس بن الحسن المتوفّى ٢٩٦

أبو الطيب المتنبيّ الشاعر المتوفّى ٣٥٤

المطيع لله الخليفة العبّاسي المتوفّى ٣٦٤

الوزير أبو ريثان خليفة عضد الدولة ببغداد

عزّ الدولة بختيار ابن بويه المتوفّى ٣٦٧

الأمير أبو تغلب غضنفر المتوفّى ٣٦٩

أبو الفتح ابن شاهين المتوفّى ٣٧٢

أبو المعالي ابن محمّد بن عمران المتوفّى ٣٧٣

أبو إسحاق إبراهيم الصّابي المتوفّى ٣٨٤

الوزير الصّاحب بن عبّاد المتوفّى ٣٨٥

أبو علي محمّد بن الحسن الحالتي المتوفّى ٣٨٨

الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفّى ٤١٦

أبو أحمد ابن حفص عارض المترجم في أمور الحسبة.

الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسا بنحس قال الثعالبي في (اليتيمة) ٣ ص ٧٠: كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلب [الوزير أبي محمّد الحسن] عقب موته، وأمرا أن تُلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلب فعل مثل هذا فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال:

أَصْفَعُ بِالْـنَفْطِ فِي الثِّيابِ مَا لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي حِسابِي

ليس يقوم الوصول عندي مقام خيطين من ثيابي
يا ربُّ من كان سنَّ هذا فزده ضعفاً من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها غير بني البظر والقحاب
تفعل في لحمه المهـرِّي (١) ما يفعل الجمر بالكباب
فالقرء عندي يجلُّ عمَّن يسنُّ هذا على الكلاب

أكثر (المترجم) من مديح أهل البيت عليهم السَّلام والنيل من مناوئهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتَّى أنَّه ربما كان ينتقد على تشديده الوطئ والنكير المحتدم على فضائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادَّة، وسبابٍ مُقذع، غير أنَّ ذلك كله كان نفثة مصدور، وأنَّه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمة أهل البيت عليهم السَّلام، لا ولعاً منه في البذاء أو وقيةً في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند موالیه صلوات الله عليهم، وكونوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراماً.

حدّث (٢) سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي (٣) في كتابه [الدرّ النضيد في تغازي الإمام الشهيد] أنَّه كان في زمان ابن الحجاج رجلان صالحان يزدریان بشعره كثيراً وهما: محمّد بن قارون السيبي، وعليّ بن زرزور السورائي، فرأى الأوّل منهما ليلة في الواقعة كأنَّه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوساً في مقابلها في الزاوية بين ضريح الحسين عليه السلام وولده عليّ الأكبر الشهيد متحدّثين بما لا يُفهم ومحمّد بن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم قال السورائي: وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم

١ - هرى الثوب: صفره أي جعله أصفر.

٢ - نقله عنه بحاشية الطائفة ميرزا عبد الله الاصبهاني في (رياض العلماء)، وسيدنا (روضات الجنات) ص ٢٣٩، وشيخنا العلامة الحجة النوري في (دار السلام) ج ١ ص ١٤٨، ونحن نلخص ما في (رياض العلماء).

٣ - هو الفقيه الأوحّد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلبي المتوفى ٨٤١.

فرأيت ابن الحجاج مائراً في الحضرة المقدسة فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمر في الحضرة؟ فقال: أنا لا أحبه حتى أنظر إليه: قال: فسمعت الزهراء بذلك، فقالت له مثل المغضبة: أما تحب (أبا عبد الله)؟ أحبه فإنه من لا يحبه ليس من شيعتنا. ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام، بأن من لا يحب أبا عبد الله فليس بمؤمن. قال الشيخ محمد بن قارون: ولم أدر من قاله منهم، ثم انتبهت فرعاً مرعوباً مما فرطت في حق أبي عبد الله من قبل ذلك قال: ثم نسيت المنام ولم أذكره إلى أن أتي لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقته فإذا فيهم علي بن الرزور وسلمت عليه، وقلت: كنت تُنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده؟ فقال: أحذثك بما رأيت فيما يراه النائم فقصص عليّ بمثل ما رأيته في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت، ثم اتفقا على مدح الرجل وإيراد أشعاره وبتّ مآثره ونشر مناقبه.

وايضاً: أنّ السلطان مسعود بن بابويه (١) لَمَّا بنى سور المشهد الشريف و دخل الحضرة الشريفة وقَبِلَ أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجم بين يديه وأنشد قصيدته الفائية التي ذكرناها فلَمَّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليّ فقطع عليه فانقطع، فلَمَّا جنَّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام عليّاً في المنام وهو يقول: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك، ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوساً فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فحسن منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: يا موالٍ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه، فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ففرع عليه الباب فقال ابن

١ - كذا في النسخة وأحسبه، عضد الدولة بن بويه.

الحجاج: سيدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك، وقال: أنّه سيأتيك، فقال: نعم سمعاً وطاعة لهم، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصّ القصة عليه كما رآياه فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته.

ولادته ووفاته

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنّه توفيّ في جمادي الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر [الكاظميّة] ودُفن فيه وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليّ عليه السلام و يُكتب على قبره: وكلّهم باسط ذراعيه بالصيد.

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢، وذكر ابن الجوزي منها أبياتاً في (المنتظم) ٧ ص ٢١٧.

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قويّة على هذا منها:

- ١ - ما ذكر ابن شهر اشوب في المعالم من قرائته على ابن الروميّ المتوفّى ٢٨٢.
 - ٢ - تولّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفّى ٣٢٨ كما في تاريخ ابن خلكان و امرأة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنّّه تولّى حسبة بغداد وأقام مدّة، و يُقال: أنّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة. ١ هـ. والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في (شذرات الذهب) ٢ ص ٣١٢ وغيره.
 - ٣ - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن أبي منصور المنجّم المتوفّى ٢٨٨ وقال في ديوانه: قاله وهو حدّث السنّ.
 - ٤ - قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفي بالله المقتول سنة ٢٩٦.
- وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول ٣٦٧ منها:

قلــبــك اقبلــي رأــيــي و رأي الشـيخ مـحمـود موافق

وله في الوزير أبي طاهر ابن بَقِيَّة المتوفى ٣٦٦ يطلب منه تَجَزَّ جراته ورزقاً لابنه في ديوان (بادويا) أبياتٌ منها قوله:

طلبت ما يطلبه مثلي الشيوخ الفسقه
وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجاج كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد:

أيها الشاعر الجديد الذي يعبث بالشاعر النفيس الخليع
أنت مثل الثوب الجديد وشعري مثل قب الغلالة المرقوع^(١)
أنا شيخٌ طبعتي تنثر البعر على كلِّ شاعر مطبوع
وقوله فيما كتبه إلى أبي محمد ابن فهد المذكور وقد ولد للمترجم مولود:

قولوا ليحيى بن فهد: يا من جعلت ممّا يخشى فداؤه
أليس قد جاءني غلامٌ؟ يجلب بالحسن من رآه
كالشمس والشمس في ضحاها والبددر والبددر في دجاءه
يفتنني ربّه ويخونني المهدي قلبي على خصائه
كأنني مع وفور نسلي لم أر من قبله سواه
ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها:
يا عاذلي كيف أصنع ولـيس في الصبر مطمـنـع
قوله:

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقـع
الأذن لا العـين منها بحسـنها تتمنـع
خطيبها فيك شيخ مهمل حج الفكـر مصـقع

ويمدح عضد الدولة فنا خسرو المتوفى ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شبيهه وهرمه.

والباحث جدٌ عليم بأنّه من المعمرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته:

وقائل: تعيش مظلوماً بسيف^(٢)

١ - القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع. الغلالة شعار يلبس تحت الثوب.

٢ - كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.

فقلتُ لها: أباكي ذاك حـزني على مائة فجعت بها ونيف
 فبعد ذلك كلّه لا يبقى وزنٌ في تضعيف ابن كثير في تاريخه ١١ ص ٣٢٩ قول ابن خلكان بأنّه عُزل عن حسبة بغداد
 بأبي سعيد الإصطخري المتوفّى ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في (المعالم) من تلمّذه علي ابن الرومي المتوفّى ٢٨٣ إذ تلمّذه
 عليه إنّما كان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم أيضا كتلمّذ الشريف الرضيّ على
 أستاذه السيراقي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج

يتيمة الدهر ٣ ص ٢٥	تاريخ الخطيب ٨ ص ١٤
معجم الأدباء ٤ ص ٦	تاريخ ابن خلكان ١ ص ١٧٠
معالم العلماء ص ١٣٦	ألكامل لابن الأثير ٩ ص ٦٣
المنتظم لابن الجوزي ٧ ص ٢١٦	تاريخ ابن كثير ١١ ص ٣٢٩
تاريخ أبي الفدا ٣ ص ٢٤٢	مرآة الجنان ٢ ص ٤٤٤
معاهد التنصيص ٢ ص ٦٢	مجالس المؤمنين ٤٥٩
شذرات الذهب ٣ ص ١٣٦	ايضاح المقاصد للبهائي مخطوط
كشف الظنون ١ ص ٤٩٨	رياض العلماء للميرزا عبد الله. مخطوط
أمل الأمل للشيخ الحرّ	رياض الجنّة للسيد الزنوزي. مخطوط
روضات الجنّات ص ٢٣٩	نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر. مخطوط
سفينة البحار ١ ص ٢٢٥	تتمم الأمل لابن أبي شبانة. مخطوط
ألشيعة وفنون الإسلام ١٠٦	تنقيح المقال ١ ص ٣١٨
دائرة المعارف الإسلامية ١ ص ١٣٠	أعلام الزركلي ١ ص ٢٤٥
دائرة المعارف للبستاني ١ ص ٤٣٩	
دائرة المعارف لفريد وجدي ٦ ص ١٢	

ابو العباس الضبي

أمتوفى ٣٩٨

لعلِّي الطَّهَّرَ الشَّهْرَ هِيرَ مَجْدُ أَنْفِ عَلِيٍّ ثَبِيرَ
صَنُو النَّبِيِّ مُحَمَّدَ وَوَصِيَّهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ
وَحَلِيلَ فَاطِمَةَ وَوَا لِدِ شَبْرٍ وَأَبُو شَبِيرِ^(١)

(ما يتبع الشعر)

(ثَبِير) بفتح المثلثة ثمَّ الموحدة المكسورة من أعظم جبال مكة بينهما و بين عرفة، سُمِّيَ باسم رجل من هُذَيْل مات في ذلك الجبل. أخرج أبو نعيم في [ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين] والنطنزي في [الخصائص العلوية] عن شعبة ابن الحكم عن ابن عباس قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بمكة بيدي ويدي علي فصعد بنا إلى (ثَبِير) ثمَّ صلى بنا أربع ركعات ثمَّ رفع رأسه إلى السماء فقال: اللَّهُمَّ إِنَّ مُوسَى بن عمران سَأَلَكَ وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيَّكَ فَأَسْئَلُكَ أَنْ تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني ليفقه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي، اشدد به أزرِي وأشركه في أمري، قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

(الشاعر)

ألكافي الأوحِد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي - نسبة إلى ضَبَّة - الوزير الملقَّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد صاحب ابن عباد، وكان من ندمائه واختصَّ بالزلفة منه والتأدُّب بآدابه، والخطوة بقرباه حتَّى عاد منار

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١ ص ٥٥٠ ط إيران.

الفضل والأدب ومفزع رُؤادهما، ومَن يُشار إليه ويُنصُّ عليه، لم يفتء كذلك حتَّى قضى صاحب نجبه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهى وضمَّ إليه أبا على الملقَّب بالجليل وفي ذلك قال بعض ولد المنجِّم:

والله والله لا أفلحـــــــــــــــتم أبـــــداً بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس

إِنْ جَاءَ مِنْكُمْ جَلِيلٌ فَاقْطَعُوا أَجْلِي أَوْ جَاءَ مِنْكُمْ رُئِيسٌ فَاقْطَعُوا رَأْسِي

فالمترجم كانت تحطُ بفنائه الرَّحال، وتنال منه الآمال، وتغد إليه القوافي من كلِّ حَدَب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، والموئل الفدُ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانكات مرتفعة، وخانات عامرةٌ متَّسعةٌ، قد وقفت لأبناء السبيل، وبجذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهِنَّ ونصَّدَ فيها من الكتب عيوناً، وخلَّدها من العلوم فنوناً، يشتمل فهرستها على ثلث مجلِّدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥، وكتب التراجم ^(١) تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنَّانة في مدحه ومنهم: أبو عبد الله محمَّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراره منها:

زَمَانٌ جَدِيدٌ وَعِيدٌ سَعِيدٌ وَوَقْتُ حَمِيدٌ فَمَاذَا تَرِيدُ؟!

وأحسن من ذاك وجهه الرئيس — — — — —

وَكَمْ حَلَّةَ خَطِّهَا قَدْ غَدَتْ عَلَيَّ بِرْدِ آلِ يَزِيدَ تَزِيدُ

٢ - أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجوهريُّ الجرجاني [السابق ذكره] له قصائد في المترجم له منها: قصيدةٌ في ميلاده

وتحويل سنّه ذكرها الثعالبي في (اليتيمة) ٤ ص ٣٨ منها:

يَوْمُ تَبَرَّجْتَ الْعِلَالَ فِيهِ وَمَرَّقْتَ الْحِجَابَ

يَوْمُ أَتَاهَا الْمَشْهُورُ بِشَهَابٍ سَعَدَ مَلِكُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱ - راجع یتیمہ الدھر ۳ ص ۲۶۰، معجم الادباء ۱ ص ۶۵، کامل ابن الاثیر ۹ ص ۷۳، معالم العلماء لابن شهر آشوب، دیوان مہیار؟ ص ۲۹، أعيان الشيعة ۸ ص ۷۷، دائرة المعارف للبيستاني ۱۱ ص ۱۲۰.

ملـكٌ إذا اذَّرع العـلا
وإذا تنمَّـر في الخطـو
وإذا تبسَّـم للنـدى
يا غـرَّة الحسـب الكـريـم
هـذا صـباحُ حُلـيـت
مـيلادك الميمـون فيـم
عـرَّج عليـه بمجلـس
واضـرب عليـه سـرادقاً
فالدهر مسـلوب السـلب
ب فيـنا لنـارٍ في حطـب
مطـرت سـحائبه الـذهب
م وأيـن مثـلك في الحسـب؟!
بسـعوده عطـل الحـقـب
مـيلاد الأـدب
ريـان مـن مـاء العـنـب
للأنـس مـتـد الطـنـب

٣ - مهيار الديلمي [أحد شعراء الغدير الآتي ذكره] مدح المترجم بقصائد منها ميمية ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ٣ ص

٣٤٤ أولها:

أجيراننا بالغـور والركـب مـتـهم
رحلتم وعمر اللـيل فينا وفـيكم
ومنها بائـية ٤٥ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:
شـفى الله نفساً لا تـذلُّ لمطـلب
ودالـية ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أولها:
إذا صاح وفد السـحب بالريـح أوحداً
وبائـية ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مطلعها:
دواعي الهـوى لك أن لا تجيـباً
وعينـية ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢ ص ١٧٩ مطلعها:
علـى أيِّ لائـمةٍ أربـع؟!
وقد أخذ العـهد يـوم الرـحيل
ولامـية ٥٢ بيتاً في ديوانه ٣ ص ١٨ مطلعها:
أليـوم أنـجز ما طـل الآمال
وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أولها:

قالوا: عـساك مـرجـم فـتبـيـن
هيـهات لـيس بنـاظري إن غـرني

هي تلك دارهمُ وذلك ماؤهم
ولقد أكاد أضلُّ لولا عنبرٌ
فتقوا به أنفاسهنَّ لطائمًا^(١)
يا منزلًا لعبت به أيدي الصِّبا
إمّا تناشدني العهد فإثما
سكنتك بعدهم الوحوش تشبهاً
لعيونهنَّ علامةً سحريةً
ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعمَّ به وقد
يا حظُّ قم فاهتف بناحية الغنى
وأعن على إدراكها فمثلهما
لمن الخليط مشرقٌ وضمانه
إشتقتُ يا سُفنَ الفلاة فأبلغني
وأهض فرجَّـل يا غلامٌ مذللاً^(٢)
يرضى بشمِّ العُشب إمّا فاتته
مرح الزمام يكاد يصعب ظهره
ألرزق والإنصاف قد فُقد فُلْدُ
وإلى أبي العباس حافظ ملكها

٤ - أبو الفيّاض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العباس منها:

وإني وأقواف القريض أحوكها
كما تضرب الأمثال وهي كثيرة
ولكنني أمّلت عندك مطلباً
ألم تر أن ابن الأمير أجارني

فاحبس ورد وشرفت إن لم تسقني
في الترب من أرج الحباب دَلّني
وظعنٌ وهي مع الثرى لم تظعن
لعب الشكوك وقد بدت بتيقني
حفظت فكانت بئس ذخر المقتن
بهمُ وليتك أنفأ لم تُسكن
عندي فما بال الأطباء تغشّني؟!

خُصَّ السماح بموضعٍ مُتعيّنٍ؟!
في الريّ ورحم كدّ من لم يفطن
فرقتُ بين موفّق ومحقّق
رزقٌ لنا في غـيره لم يُؤدّن
وطربت يا حادي الركاب فغشّني
تتوَعَّر البيداء منه بؤدمن
والسير يأكل منه أكل الممعن
فتصيح فاغرة الرّحال به:لن
بالريّ واستخرجهما من معدن
سهل الأشد ولأن خبث الأخشن

لأشعر من حاك القريض وأقدرا
بمستبضع تمرّاً إلى أهل خيبر
انكبّه عمّن ورائي من الورى
ولم يرض من إدرائه لي سوى الذرى؟!

١ - لطائم جمع لطيمة، وهي نافجه المسك.

٢ - المذلّل: الجمل يذلّل الطريق ويعبدها

٥ - صاعد بن محمد الجرجاني كتب إلى المترجم له بقوله:

ولو أنني حسب إشتياقي ومنيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي
ولكنني أهدي على قدر طاقتي وأحمل ديواناً بخط ابن مقلته

٦ - أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال في المترجم من قصيدة كبيرة:

بنفسي وأهلي شعبي واد تحلّيه ودهر مضى لم يجد إلا أقلّهُ
وعطفه صدغ يهتدي فوق خلدّه ويضربه روح الصبّ فيضله
وطيب عنافي منه بدرأ أضمه إليّ وأهوى لثمه فأجلّهُ
وقفنا معاً واللوم يصفق رعدّه ومنّا سحاب الدمع يسجم وبلّهُ
ترقّ على ديباجتيه دموعه كما غازل الورد المضجّ طلّهُ
وينأى رقيب عن مقام وداعنا وتبلغه أنفاسنا فتذلّهُ
يقلّني عتب الحبيب وعذره ويقلّني جدّ الرقيب وهزلهُ
وكيف أقي قلبي مواقع رميه ؟! ولست أرى من أين ينثال نبلهُ
يؤيّ وبالأحداق تفرش أرضه ويفدى وبالأفواه ترشف رجلهُ

وبعد ربح من تقلّده الوزارة كما وصفناه إهمته أمّ مجد الدولة بأنّه سمّ أخاه فطلبت منه مائتي ألف دينار لينفقها في مآتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة ٣٩٢ إلى (بُروجرد) وهي من أعمال بدر بن حسنويه^(١) فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتّى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إنّ أبا بكر ابن رافع أحد قوّاد فخر الدولة واطاً أحد غلمانهِ فسقاه سمّاً، وأرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين

١ - من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواءاً وكان يبر العلماء والزهاد والايّام، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحذائين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الاحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلى أكفان الموتى كلّ شهر عشرين الف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء، وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم (شذرات الذهب ٣ ص ١٧٣).

عائلاً بكربلاء المشرفة ويسأله القيام بأمره وابتياح تربة بخمس مائة دينار، فقبل للشریف أبي أحمد [والد السيدين علم الهدى والشریف الرضي]: أن يبيعه موضع قبره بخمس مائة دينار. فقال: هذا رجلٌ إلّجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لترتبه ثمناً. وكتب نفسه الموضع الذي طلب منه وأخرج التابوت إلى (برثا) وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلّى عليه وأصحابه خمسين رجلاً من رجاله حتّى أوصلوه ودفنوه هناك ^(١) ورثاه مهيار الديلمي [الآتي ذكره] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزّي ابنه سعداً و أنفذهما إلى (الدينور) توجد في ديوانه ٣ ص ٢٧ أولها:

ما للفسوت وللسروج تسائل:	مَن قائمٌ عنهنَّ أو مَن نازلُ؟!
لَمْ سَدَّ باب الملك وهو مواكب؟!	وخلت مجالسه وهنَّ محافلُ؟!
ما للجِياد صوافناً ^(٢) وصوامتاً	نكسأ؟! وهنَّ سوابقٌ وصواهلُ
من قَطَر ^(٣) الشجعان عن صهواتها؟!	وهمُّ بها تحت الرِّماح أجادلُ ^(٤)
ما للسَّماء عليلَةٌ أنوارها؟!	لِمَن السماء من الكواكب ثاكلُ؟!
مَن لجلج الناعي يحدثُ أنَّهُ	أودي فقيل: أقائلُ؟! أم قاتلُ؟!
المجد في جدّث ثوى؟ أم كوكب الـ	دنيا هوي؟! أم ركن ضيَّة مائلُ؟!
ما كنتُ فيه خائفاً إنَّ الرّدى	من عزّ جانبه إليه واصلُ
أدرى الحمام بمن - وأقسم ما درى -	تلتفُّ كُفّاتٌ له وحبائلُ؟! ^(٥)
خطبٌ أخلّ الدّهر فيه بعقله	والدّهر في بعض المواطن جاهلُ
يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي	بالرّوض يشكره المحلّ الماحلُ
ينهلُ منهلّ المَزادة ^(٦) موثقاً	إنَّ الثرى الظمآن منه ناهلُ
يسم الصخور كأنَّ كلَّ مجودة ^(٧)	لحظ العليق بها حصانٌ ناعلُ

١ - معجم الادباء ج ١ ص ٦٥.

٢ - الصوافن من الخيل:الواقفة على ثلاث وقوائم وطرف حافر الرابعة.

٣ - قطر:ألقي.

٤ - أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

٥ - الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحباله.

٦ - المَزادة:الراوية. يرتد بها السحاب الممطر على التشبيه.

٧ - ألمجودة:الأرض جادها المطر.

تمريه غبراء الإهاب كأثماً^(١)
 حلفت لأفواه الرّبي أخلافها
 وليت سيوف البرق قطع عروقها
 أبلغ أبا العبّاس أنّك فاحص
 مني وأطباق الصّعيد حجابيه
 سعدت جنادل الحفتك على البلى
 أبكيك لي والمزملين بنوهم
 ولمستجير والخطوب تنوشه
 مثلوم^(٢) العزمات لا هو قاطن
 أودى به التطواف يُنشد ناصراً
 حتّى إذا الاقبال منك دنا به
 ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم
 كانوا عن الطلب الدليل بمعزل
 قطع الجدا بهم وقد قطع الرّدى
 وعصائب هي إن ركبت مواكب
 تفري بأذرعها الكعوب كأثماً
 لو كان في (ثعل) بموتك ثأرها
 نكروا حلومك والمنون تسوقها
 قعد البعيد وقام عنك متاركاً
 ولج الحمام إليك باباً ما شكا

قادت خزائمها النعام الجافل
 أيمان صدق أثنّ حوافل^(٣)
 فبكلّ فجّ شاربان سائل
 حتّى تبلّ جوى ثراه فواغل^(٤)
 عني فكيف تخاطب وتراسل؟!
 لا مثل ما شقيت عليك جنادل
 أيتام بعذك والنساء أرامل
 مستطعم؟ الدّهر فيه آكل
 في داره قفراً ولا هو راحل
 فيضل أن يلقاه إلا خاذل
 أنساه عندك عام بُؤس قابل
 في النّاس وهي لهم إليك وسائل
 ثقة وأنت بما كفاهم كافل
 بك أن يُظنّ تزاوّر وتواصل
 تسع العيون وإن غضبت جحافل
 تحت الرّماح على الرّماح عوامل^(٥)
 ما عاش من ثعل^(٦) عليك مُناضل
 حقّاً وأنت مدافع متناقل
 ما جاء يقنصك القريب الواصل
 غير الزّحام عليك فيه داخل

١ - تمريه: تدر عليه. غبراء الإهاب: ألسحابة السوداء.

٢ - أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. حوافل: ممتلئة.

٣ - ألواغل: الداخل المتغلغل في الشيء.

٤ - المتلوم: المنتظر.

٥ - تفري من الفري: ألشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

٦ - ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي.

مستبشراً بالوفد لم يجبه به
لم يغنك الكرم العتيد ولا حمى
كنت الذي مر الزمان وحلوه
فغدوت مالك في عدوك حيلة
والموت أجور حاكم وكأنته
لا اغترّ بعدك بالحياة مجرب
يا ثاوياً لم تقض حق مصابه
أفديك لو أن الردى بك قابل
ما بال أوقاتي بفقدك هجرت؟
قد كنت ملتحفاً بمدحك حلة
ويقول فيها:

لا تحسبن وسعد ابنك طالع
ما أنكر الزوار بعدك وجهه
أجمل له يا سعد واحمل وزره (٢)
وأنا الذي يرضيك فيه باكياً
ولشاعرنا أبي العباس الضبي شعر رقيق ونظم جيد ومنه قوله:
ترقيق أيها المولى بعبدي
وأسكرت العقول فليس ندري
وله قوله وهو مما يُغنى به:

ألا يا ليت شعري ما مرادك؟
وأي محاسن لك قد سباني؟
وأي ثلاثية أوفى سواداً؟
وله قوله:

رد ولم يُنهر عليه سائل
عنك السماح ولا كفاك النائل
فيمن يُصابر عيشه و يُعاسل
تُغني ولا لك من صديق طائل
في الناس قسماً بالسوية عادل
عرف الحقوق فلم يرقه الباطل
كبد محرقه وجفن هامل
من مهجتي وذوي ها أنا باذل
ولقد تكون لديك وهي أصائل
فخرّاً تجر لها عليّ ذلاً (١)

يحتل برجك إن سعدك آفل
في البدر من شمس النهار مخايل
ما طال باع أو أطاعك كاهل
ويسرّه بك في الذي هو قائل

فقد فتننت لواظك النفوسا
أسحراً ما تسقى أم كؤوسا؟!

فقلبي قد أضر به بُعادك
جمالك؟ أم كمالك؟ أم ودادك؟
أخالك؟ أم عذارك؟ أم فؤادك؟!

١ - الذلال: أسافل القميص الطويل.

٢ - الوزر: الحمل الثقيل.

قلْتُ لمن أحضرني زهرةً
وقرة العيينين نيل المني
: تجتنب التمام لا تجنسه
أخشى علينا العين من أعين
وله قوله:

لا تـركنن إلى الفـراق
ألشـمس عند غروبها
ومما كتب إلى الوزير صاحب ابن عباد قوله:

أكافي كفاة الأرض ملكك خالد
نشرت على القرطاس دراً مبـدداً
جواهر لو كانت جواهر نُظمت
وله في الثريا: خلت الثريا إذ بدت
سـنبلةً مـن لؤلؤ
وقوله فيها: إذ الثريا اعترضت
حسبـتها لامعة
وقوله في قصر الليل:

وليلة أفـصر مـن
بـدت لعيـني وانجلت
وقوله في طول الليل:

رب ليـل سـهرته
كلمـا زدت رعيـه
فتبيـت إنـه
أو تفانـت نجومـه

ومجلسي بالأنـس بسـام
عندي ولا سـام ولا حـام
فإنـما النـمـام نـمـام
يـعـنـها بالسـوء أقـوام

فإنـه مُـرُّ المـذاق
تـصـفـر مـن فـرق الفـراق

وعزك موصول فأعظم بها نعمي
وآخر نظماً قد فرعت به النجما
ولكنها الأعراس لا تقبل النظم
طالعة في الحنـدي^(١)
أو باقية مـن نـرجس
عند طلوع الفجر
سـنبلة مـن درّ

فكـري في مقـدارها
عـذراء مـن قـرارها

مفكـراً في امتـداده
زادني مـن سـواده
تائـدة في رُقـاده
فبـدا في حـداده

وخلف المترجم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبي، تبع

والده لَمَّا هرب إلى (بروجرد) وتُوِّفَّ بها بعد والده بشهور ؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدَّة قصائد منها قصيدة ٤٥ بيتاً أنشدتها إِيَّاه وهو مقيمٌ ببروجرد أوَّلها:

ذكرتُ وما وفائي بحيث أنسى
وأخرى ٤٥ بيتاً مستهلّها:
أشاقك من حسناء وهنا طُروقها ؟
ونونيةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ٤ ص ٥١ مطلعها:
ما أنت بعد البين من أوطاني
ويقول فيها:

كثر الحديث عن الكرام وكلُّ من
إلا بسعدٍ من تنبَّه للعلا
مهلاً بني الحسد الدخيل فإنَّها
سعد بن أحمد أبيضٌ من أبيض
بين الجبال الصُّمِّ بحرٌ ثامنٌ
من معشر سبقوا إلى حاجاتهم
قومٌ إذا وزروا الملووك برأيهم
ضربوا بمدرجة السبيل قبائحهم
ويكاد موقدهم يهود بنفسه
إبناء ضبَّة واسعون وفي الوغى
يا راكباً زهر الكواكب قصده
قف ناد: يا سعد الملووك رسالةٌ
غالطتُ شوقي فيك قبل لقائنا
حتَّى إذا ما الوصل أطفأ غلتي
ولربَّ وجدٍ تواضفٍ ناهضته
ولقد عكست عليّ ذاك لأتني
وممن العجائب والزَّمان ملوونٌ

بدجلة كم صباح لي وممسي
نعم كلُّ حاجات النفوس يشوقها
دار الهوى والدار بالجران
جرَّبت ألفاظٌ بغير معاني
هيهات نُومهم من اليقظان
لا تُدرك العلياء بالأضغان
في الجسد فانتسبوا بني الألوان
يحوي جلامدها وبدر ثاني
شوط الرياح وقد جرَّت لرهان
أمرت عمائمهم على التيجان
يتقارعون بها على الضَّيفان
- حبّ القرى - حطباً على النيران
يتضايقون تضايق الأسنان
قرب لعلك عندها تلقاني
من عبدك القاصي بحبِّ داني
والقرب ظنُّ والمزار أُماني
بك كان أعطش لي من الهجران
وضعتُ لَمَّا صارَ وجدَ عيان
كنتُ الحبيب إليك قبل تراني
أنَّ الدنو هو الذي أقصاني

أبو الرقعمق الانطاكي (١)

المتوفى ٣٩٩

كتب الحصيرُ إلى السـرير
فلمثلها طـرب الأـمـر
فلأـمـنـعـنـ حمـارتي
لأـهـمـمـ إلا أن تطـ
فلأخبرنـك قصـتي
إنَّ الـذـين تصـافـعوا
أسـفـوا عـلـيَّ لأثـمـ
لو كنـتُ ثم لـقـيل: هـل
ولـقـد دـخـلـتُ عـلـى الصـديـ
مـتـشـيـراً مـتـبـخـتـراً
فأـدـرتُ حـيـن تـبـادـروا
يا للـجـال تصـافـعوا
لا تـغـفـلـوه فإنـه
هـو في المـجـالس كـالبـخـو
ولأذـكـرنـ إذا ذكـرت
ولأحـزننـ لأثـمـ
رحلـوا وقـد خـبـزوا الفـطـير

: أنَّ الفـصـيل إـبـن البـعـير
يـرـ إلى طـبـاهـجـة بـقـير (٢)
سـنـتـين مـن عـلـف الشـعـير
يـر مـن الـهـزال مـع الطـيـور
فلـقـد وقـعت عـلـى الخـبـير
بالـقـرع في زـمـن القـشـور
حـضـروا ولم أك في الحـضـور
مـن آخـذ بيـد الضـرير؟!
قـي البـيت في الـيـوم المـطـير
للـصـفـع بالـدلو الكـبـير
دـلـوي فـكـان عـلـى المـدـير
فـالـصـفـع مـفـتـاح السـرور
يـسـتـلُّ أحـقـاد الصـدور
ر فـلا تـمـلـوا مـن بـخـور
أحـبـتي وقـت السـحـور
لـمـا دنا نـضـج القـدور
ر فـفـاتـهم أكـل الفـطـير

١ - نسبة الى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

٢ - الطباهجة: اللحم المشوح.

لا والذي نطق النسي
مما للإمام أبي علي
بفضله يوم الغدير
في البرية من نظير^(١)

(الشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجدّ بالهزل، نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرة طائلة و مكانة من الأدب عظيمة، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنة زفر عزيز مصر، والحاكم ابن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنّه هو الذي سمى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره إنّه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقلٍ نطقْتُ به
لا والذي دون هذا الخلق صيرني
مالي وللعقل ليس العقل من شاني
أحدوثه وبحبّ الحمق أغراني
والبيتان من قصيدة له سجّل بها ليل [تنيس^(٢)] وهي مدينةٌ مصريّة كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة:

ليلي بتنيس ليل الخائف العاني
وتنفى الليالي وليلي ليس بالفاني
وينم عن توغله في المجون قوله من قصيدة:
كفني ملاملك يا ذات الملامات
فما أريد بدلياً بالرقاعات
كأنني وجنود الصّقع تتبعني
وقد تلوت مزامير الرطانات
قسيس دير تلا مزماره سحرًا
على القسوس بترجيع ورنات
وقد مجنتُ وعلمت المجون فما
أدعى بشيء سوى ربّ المجانات
وذاك لي رأيت العقل مطرحاً
فجئت أهل زماني بالحقاقات
وقوله في قصيدة:

١ - يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٨٤.

٢ - تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة

ففي ما شئت من حمق ومن هوس
 كم رام إدراكه قوم فأعجزهم
 لأشكرن حماقاتي لأن بها
 ولسئت أبغي بها خلاً ولا بدلاً
 لا عيب في سوى أني إذا طربوا
 وقوله من قصيدة:

فاسمعن مني ودعني
 وصغير وكبير
 قد ربحنا بالحمى
 فرعى الله ويثقي
 ماله في الحمق والخف
 فمتى أذكر قالوا:
 شيخنا شيخ ولكن
 من كثير وقليل
 ودقيق وجليل
 قات على أهل العقول
 كل ذي عقل قليل
 مة مثلي من عدل
 شيخنا طبل الطبول
 ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيد على أسلوب صريح الدلاء والقصار البصري كما قاله ابن خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة (١) من التلخيص وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبّةً وقميصاً

قال السيّد العبّاسي في (معاهد التنصيص) ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي الرقعمق يروى أنّه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد فقال: إخوانك يقرأون عليك السّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشتته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصد والصّبوح بسحرة
 فأتى رسولهم إليّ خصوصاً
 قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه
 قلت: اطبخوا لي جبّةً وقميصاً

١ - هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. واردة خيطوا.

قال: فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرُر في كلِّ صُرَّة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في (يتيمة الدهر) ١ ص ٢٦٩ - ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتا وقال: نادرة الزمان، وجملة الأحسان، ومَن تصرَّف بالشعر الجزل في أنواع الجدِّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المدَّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كابن الحجاج بالعراق. ولعلَّ كونه كإبن الحجاج [السابق ذكره] ينمُّ عن تشيِّعه فإنَّ ذلك أظهر أوصاف إبن الحجاج وأجلَّ ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السَّلام والتجهم أمام أضدادهم والوقية فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أنَّ صاحب (نسمة السحر) عدَّه مَن تشيِّع وشعر وعقد له ترجمةً ضيافة الذبول.

نعم: ويشبه إبن الحجاج في تغلُّب المجون على شعره ; ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدة في ممدوح^(١) له علويٍّ منها قوله:

وعجيبٌ والحسين لـه	راحلةٌ بالجود تنسكبُ
إنَّ شـرري عنده رنـقٌ	ولديه مربّعي جدبُ
ولـه الـورد المعاذ به	والجناب المـرع الخصبُ
وهـو الغيث المـلئتُ إذا	أعوزتنا درّها السـحبُ
وإلى الرّسـي ملجـأنا	من صـروف الـدَّهر والهـربُ
سـيّد شـادات عـلاه لـه	في العـلا آباؤه النـجبُ
ولـه يبيـت تمـدُّ لـه	فوق مجـرى الأنـجم الطـنبُ
حسبه بالمصـطفى شـرفاً	وعليّ حـين ينتسبُ
رتبةً في العـزّ شـامخةً	قصرت عن نيلها الرّتـبُ

م ١ - هو نقيب الاشراف بمصر أبو اسماعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ترجمان الدين ابي محمد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى. الرسي المتوفى سنة ٣٦٥. راجع تاج العروس ٤: ١٦١)

ذاك فخرٌ ليس تنكـره
ولأنتم مَن بفضـلهم
وإليكم كلُّ منقبـة
وبكم في كلِّ معركـة
وبكم في كلِّ عارفـة
وإذا سمر القنـا اشـتـجرت
وله من قصيدة أولها:

باح وجـداً بهـواه
مغرماً أغـرى به السقـاه
كـاد يُخفـيه نـحو الـ
لو ضـناً يُخفـى عـن الـ
ومنها قوله:

حبَّذا الرّسـي مـولى
جعـل الله أعاديـه
فلقـد أيقـن بالثـر
مـن رقى حـتى تنـاهى
فـاق أن يبلـغ في الـ
ملكٌ مـذكـان بالـ
بحر جـود لـيس يُـدرى
لم يُضـع مـن كـان إـبـه
لا ولا يفـرق مـن
مـن به اسـتـكفى أذى الـ
كيف لا أمـدح مـن لم
ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أولها:

قد سمعنا مقالـه واعتـذاره

لكنم عـجـم ولا عـرب
جاءت الأخبـار والكتـب
في السورى تُعزى وتُنـسب
تفخر الهنديـة القـضـب
تُرفع الأسـتار والحجـب
فبكم تستكشـف الكـرب

حين لم يُعـط منـاه
مـم فمـا يُرجى شـفاه
جـسم حـتى لا تـراه
عـين لأخفـاه ضـناه

رضـي النّـاس ولاه
هـ من السّـوء فداه
وه مـن حـلّ ذراه
في المعـالي مرتقـاه
سـؤدد والمجـد مداه
سـطوة ممـنوع حمـاه
أيـن مـنـه مـنتهـاه
راهـيم في النّـاس رجـاه
صـرف زمـان إن عـراه
أيام والـدّهر كفـاه
يخلّ خلـق مـن نـداه

وأقلنـاه ذنبـه وعثـاره

والمعاني لمن عييت ولكن
 من مرادُ به أنه أبد الدهر
 عالمٌ أنَّه عذابٌ من اللّـ
 هتك الله سيرة فلكم هتـ
 سحرني الحاظه وكذا كـ
 ما على مؤثر التباعد والأ
 وعلى أُنني وإن كان قد عدَّ
 لم أزل لاعدمته من حبيبٍ
 يقول في مدحها:

لم يدع للعزیز في سائر الأرب
 فلهذا اجتباها دون سوا
 لم تشيّد له الوزارة مجدّاً
 بل كساها وقد تحزّمها الدّهر
 كلّ يومٍ له على نوب الدّهر
 ذو يد شأنها الفرار من البُخـ
 هي فلّت عن العزیز عداه
 هكذا كلّ فاضلٍ يده ثمـ
 فاستجره فليس يأمن إلا
 فإذا ما رأيتـه مطرقاً يعـ
 لم يدع بالذكاء والذهن شيئاً
 لا ولا موضعاً من الأرض إلا
 زاده الله بسطةً وكفاه

وذكر النويري من شعره في (نهاية الأرب) في الجزء الثالث ص ١٩٠ قوله:

لو نيل بالمجد في العلياء منزلة
 يرمي الخطوب برأي يُستضاء به

بك عرّضت فاسمعي يا جاره
 تر تراه محلّلاً أزراه
 به مباح لأعين النظّاره
 لك من ذي تسرّ أسـتاره
 لملّ ملّيح لحاظه سحراره
 عراض لو آثر الرّضى والزياره
 بب بالهجر مؤثراً ايثاره
 أشـتهى قربه وآبى نـفـاره

ض عدوّاً إلا وأخمد ناره
 ه واصلطفاه لنفسه واختاره
 لا ولا قيل رفعت مقـداره
 ر جلالاً وبهجة ونضاره
 ر وكـر الخطوب بالبدل غاره
 ل وفي حومة الوغى كـراره
 بالعطايا وكثرت أنصاره
 سي وتضحى نقاعةً ضراره
 من تقيّاً بظلمه واستجاره
 مل فيما يريده أفكاره
 في ضمير الغيوب إلا أناره
 كان بالرأي مدركاً أقطاره
 خوفه من زمانه وحذاره

لنال بالمجد أعناق السّماوات
 إذا دجا الرّأي من أهل البصيرات

فليس تلقاه إلا عند عارفه أو واقفاً في صدور السـمـهـريّات^(١)
ترجمه ابن خلكان في تاريخه ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه وقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره
الأمير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال: توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة لثَمَّان بقين من شهر
رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنه توفي بمصر.
وترجمه اليافعي وأرخ وفاته كما ذكر في (مرآة الجنان) ٢ ص ٤٥٢، و ابن العماد الحنبلي في (الشذرات) ٣ ص
١٥٥، والسيد العبّاسي في (معاهد التنصيص) ١ ص ٢٢٦، والزركلي في (الأعلام) ١ ص ٧٤، وصاحب (تاريخ
آداب اللغة) ٢ ص ٢٦٤.

١ - هذه أبيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في (اليتيمة) ١ ص ١٧٤.

أَبُو الْعَلَا السَّرُوي

عَلِيٌّ إِمَامِي بَعْدَ الرَّسُولِ سِيَشْفَعُ فِي عَرِصَةِ الْحَقِّ لِي
وَلَا أَدَّعِي لِعَلِيٍّ سِوَى فَضَائِلَ فِي الْعَقْلِ لَمْ يَشْكُلْ
وَلَا أَدَّعِي إِنَّهُ مَرْسُلٌ وَلَكِنْ إِمَامٌ بِنَصِّ جَلِي
وَقَوْلِ الرَّسُولِ لَهُ إِذْ أَتَى لَهُ شَبَهَ الْفَاضِلِ الْمَفْضُلِ
أَلَا أَنَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلى لَهُ فَمَوْلَاهُ مَنْ غَيْرِ شَلٍّ عَلِيٍّ (١)

(الشَّاعِر)

أَبُو الْعَلَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّرُوي، هُوَ شَاعِر طَبْرِسْتَانَ الْأَوْحَد، وَعَلِمَ الْفَضِيلَةَ الْمَفْرَد، وَلَهُ مَسَاجِلَاتٌ وَمَكَاتِبَاتٌ مَعَ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٠، وَلَهُ كُتُبٌ وَشَعْرٌ زَائِعٌ وَمُلُحٌّ كَثِيرٌ ذَكَرْتُ فِي (الْيَتِيمَةِ) مِنْهَا جُمْلَةٌ صَالِحَةٌ ج ٤ ص ٤٨، وَفِي [مُحَاسِنِ اصْبَهَانَ] ص ٥٢ وَ ٥٦، وَفِي [نَهَايَةِ الْإِرْبِ فِي فَنُونِ الْأَدَبِ]، وَمِنْ شَعْرِهِ فِي وَصْفِ طَبْرِسْتَانَ مَا ذَكَرَهُ الْحَمُوي فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ) ج ٦ ص ١٨ وَهُوَ:

إِذَ الرِّيحُ فِيهَا جَرَّتِ الرِّيحُ أَعْجَلَتْ فَوَاحَتَهَا فِي الْغَصَنِ أَنْ تَتَرَمَّأَ
فَكَمْ طَيَّرَتْ فِي الْجَوِّ وَرْدًا مُدَثَّرًا يَقْلِبُّهُ فِيهِ وَوَرْدًا مُدْرَهْمًا
وَأَشْجَارُ تَقَّاحٍ كَأَنَّ ثَمَارَهَا عَوَارِضُ أَبْكَارٍ يُضَاحِكُنْ مُغْرَمًا
فَإِنْ عَقَدَتْهَا الشَّمْسُ فِيهَا حَسْبَتْهَا خَدُودًا عَلَى الْقَضْبَانِ فَدًّا وَتَوَامًا
تَرَى خُطْبَاءَ الطَّيْرِ فَوْقَ غُصُونِهَا تَبْتُ عَلَى الْعَشَّاقِ وَجَدًا مُعْتَمًا

١ - ذَكَرَهَا ابْنُ شَهْرٍ أَشُوبَ فِي (الْمَنَاقِبِ) ج ١ ص ٥٣١ طَبْعَ إِيرَانَ، وَيَعْبُرُ عَنِ الْمُتَرَجِّمِ فِي (الْمَنَاقِبِ) بِأَبِي الْعَلَا بَلَا قَيْدٍ زَائِدٍ كَمَا يَظْهَرُ عَنْهُ عِنْدَ نَقْلِهِ: فِي أَبْيَاتِ قَصِيدَتِهِ الْفَائِيَةِ فِي ج ٢ ص ١٣٩.

وله في مدح أهل البيت عليهم السّلام قوله ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ٢ ص ٧٣ ط ايران:

ضدّان جالا على خديك فاتفقا
هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا
أعجب بما حكيّا في كتب أمرهما
هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا
وذي كهول بني السبطين رايتهم
كم ظلّ بين شباب لا بقاء له
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى
وهل يؤدّي شباب قد تعقّبه
لو لم يكن لبني الزّهراء فاطمة
فراية لبني العبّاس عابسة
وراية لبني الزّهراء زاهرة
شهادة كشفت عن وجه أمرهما
حاز النبيّ وسبطاه وزوجته
والفخر لو كان فيهم صورة جسد
وقد تناكرت الأحلام وانقلبست
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن
وهل نظير له في الزّهّد بينهم
وهل أطاع النبيّ المصطفى بشرّ
وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى
يدعو التّزال وعجل القوم محتبس
مفرّج عن رسول الله كربته
تخاله أسداً يحمي العرين إذا
يظّله النصر والرّعب اللذان هما

من بعد ما افترقا في الدّهر واختلفا
وذا بأعلام سود انطوى فغفا
عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
لبس السّواد وأبقوه لهم شرفا
بيضاء تحفّق أمّا حادث أرفا
وبين شيب عليه بالنهي عطفّا
صبح هنالك وجه الدّجى كشفا؟!
شيب سوى كدر أعقبت منه صفا؟!
من شاهد غير هذا في الورى لكفى
سوداء تشهد فيه التيه والشرفا
بيضاء يعرف فيها الحقّ من عرفا
فبُح بها وانتصف إن كنت مُنتصفا
مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
عادت فضائلهم في أذنه شنفا
فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا
بعلمه ؟ وكفاهم حرّها وشفّا؟!
ولو أصاح لدنيا أو بها كلفّا؟!
من قبله ؟ وحذا آثاره وقفّا؟!
بذي الفقار إلى أقرانه زلفّا?!؟!
والسامريّ بكفّ الرعب قد نزفا
يوم الطّعان إذا قلب الحبان هفا
يوم الهياج بأبطال الوغى رُجفا
كانا له عادةً إذ سار أو وقفّا

شواهد فرضت في الخلق طاعته
ثم الأئمة من أولاده زهرو
من جالس بكمال العلم مشتهر
مطهرون كرام كلهم علم
وله في (يتيمة الدهر) ج ٤ ص ٤٨ :

مررنا على الروض الذي قد تبسّمت
فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً
وله في النرجس :

حيّ الربيع فقد حيّا بياكور
كأئماً جفنه بالغنج منفتحاً
وله في النرجس ذكر صاحبها (الطرائف واللطايف) ص ١٥٩ ، و (حلية الكميت) ص ٢٠٣ :
أنظر إلى نرجس تبسّدت
واكتب أسامي مشيه
وأيّ حُسن يرى لطرف
كرائفة ركبّت عليها
وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابها أحياناً منها :
جئتُ إلى الباب مراراً فما
وكان في الواجب يا سيّدي
فأجابه على ظهر رقعة :

ليس احتجابي عنك من جفوة
لكن لدهر نكدٍ خائنٍ
وكنيت لا أحجب عن زائر
وذكر الثعالبي في (ثمار القلوب) ص ٣٥٤ له قوله :
أما ترى قضب الأشجار قد لبست

برغم كلّ حسودٍ مالٍ وانحرفا
مُتوجّون بتيجان الهدى حنفا
وقائمٍ بغير السيف قد زحفا
كمثل ما قيل كشّافون لا كُشفوا

ذراه وأوداج الأبارق تسفك
من الرّوض يجري دمه وهو يضحك

من نرجس بهاء الحسن مذكور
كأسٌ من التّبر في منديل كافور
وله في النرجس ذكر صاحبها (الطرائف واللطايف) ص ١٥٩ ، و (حلية الكميت) ص ٢٠٣ :

صبحاً لعينيك منه طاقه
بالعين في دفتر الحماقة
مع برقان يملّ ماقه
صفرة بيض على رفاقه
إن زرت إلّا قيل لي : قدر كعب
أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب

وغفلة عن حرمة المغترب
مقصّر بالحرّ عمّا يجب
فالآن من ظلّي قد احتجب
أنوارها تنثني ما بين جالاس

منظومة كسموط الدرّ لابسـة حسناً يُـيـيح دم العنقـود للحاسـي
وغرّدت خطباء الطير ساجعةً على منابر مـن وردٍ ومـن آسـ

(خطباء الطير) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنابد وما أشبهها قال الثعالبي: أظنّ أول من اخترع
هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب (محاسن إصبهان) ص ٥٢ في الوصف قوله:

أو ما ترى البستان كيف تجاوبت أطيّاره وزهـا لنا ريجانـه
وتضاحكت أنواره وتسلسلت أنهاره وتعارضت أغصانـه
وكأنّما يفتّر غب القطر عن حلال نشـرن رياضـه وجنانـه

وذكر له ص ٥٦ قوله:

كأنّ حمام الرّوض نشوان كلّما ترنّم في أغصانـه وترجّجـا
فلاذ نسيم الجوّ من طول سيره حسيـرا بأطراف الغصـون مطلّجـا

ولصاحب بن عبّاد أبيات كتبها إلى المترجم له ذكرها المافروخي في (محاسن اصبهان) ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشـر بمقـدمنا فقد وردنا على المهرّيـة القـود
هـذا وكنـان بعـيداً أن أراجـعكم على التعاقب بين البيض والسـود
من بعد ما قربت بغداد تطلبني واسـتـنـجـزني بالأهـواز موعـودي
وراسـلتني بأن بادـر لـتملكـني ويجري المـاء مـاء الجـود في العـود
فقلـت: لا بدّ من جيّ وساكنها ولو رددت شـبابي خـير مـردود
فلـإنّ فيها أودائي ومُعتمـدي وقربها خـير مـطلـوب ومنشـود
ألـسـت أشـهد إخـواني ورؤيـتهم تفي بملك سليمان بن داود؟!

كان المترجم يتعصّب للعجم على العرب فكتب إليه ابن العميد رسالةً ينكر فيها تعصّبه بقوله: اقبل وصيّة خليلك،
وامثل شورة نصيحك، ولا تتماد في ميدان الجهل ينصّك، ولا تنهافت في إلحاح يغرك، واخش يا سيّدي أن يُقال: التحمت
حرب البسوس من دم ضرع، واشتبتك حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارسٍ برغيف

الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء ^(١).

(البيان)

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميمية، زارت أختها أمّ جسّاس ابن مرّة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقة له، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذّلاه واغربتاه، وأنشأت تقول أبياتاً تسمّيها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ لما ضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار غريبةٍ متى يعدُّ فيها الذئب يعدُّ على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فإنّك في قومٍ عن الجار أمواتي
ودونك أذواذي فخذها وآتني بها حلّة لا يغدرون بينياتي ^(٢)

فسمعها ابن اختها جسّاس فقال لها: أيّتها الحرّة اهدئي فوالله لأقتلنّ بلقحة ^(٣) جارك كليياً، ثمّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلتته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [شؤم البسوس] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حروب العرب.

(رغيف الحولاء) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيب الحولاء، كانت [الحولاء] خبّازة في بني سعد بن زيد ثناة، فمرّت وعلى رأسها كارة خبز فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليّ حقٌّ ولا استطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما أنّك ما أردت بهذا إلّا فلاناً - تعني رجلاً كانت في جواره - فمرّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس، وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

١ - ذكرها الثعالبي في (ثمار القلوب) ص ٢٤٨.

٢ - البنيات: الطرق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

٣ - اللقحة: الناقة الحامل.

(سوط عذاب) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ٢ ص ٢٣:

حيّ شيئاً أتى لغير رحيل	وشباباً مضى لغير إياب
أيّ شيءٍ يكون أحسن من عا	ج مشيب في إنوس شباب

أبو محمد العوني

إمامي له يوم (الغدير) أقامه
وقام خطيباً فيهم إذ أقامه
:ألا إن هذا المرتضى بعلي فاطم
ووارث علمي والخليفة فيكم
سمعتم ؟ أطعتم ؟ هل وعيتم مقالي ؟
سمعتنا أطعنا أيها المرتضى فكن

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرّ في الجزء الثاني ص ٢٨٨ :

وفي خبر صحّت روايته لهم
بأن قال: لما أن عرجت إلى السّما
إلى نحو شخص حيل بيني وبينه
فقلت: جبرئيل من الذي
فقلت: وما من ذاك ؟ قال: عليّ الر
تشوّقت الأملاك إذ ذاك شخصه
فمال إلى نحو ابن عمّ ووارث

ومن شعره في (الغدير) كما في (المناقب) لابن شهر آشوب ١ ص ٥٣٧ ط إيران قوله:

أليس قام رسول الله يخطبهم
وقال: من كنت مولاه فذاك له
يوم (الغدير) وجمع الناس محتفل؟!
من بعد مولى فواخاه وما فعلوا

١ - مناقب ابن شهر آشوب ١ ص ٥٣٢ ط إيران.

لو سلّموها إلى الهادي أبي حسن
هذا يُطالبه بالضعف محتقياً
وله من قصيدة في (المناقب) ج ١ ص ٥٣٨ ط ايران قوله:

فقال رسول الله: هذا لأمتي
فقام جحد ذو شقاق منافق
:أعن ربنا هذا ؟ أم أنت اخترعته ؟
فقال عدو الله: لا هم إن يكن
فعوجل من أفق السماء بكفره
وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويسمّي الأئمة المعصومين:

إن رسول الله مصباح الهدى
جاء بفرقان مبين ناطق
فكان من أول من صدقه
ولم يكن أشرك بالله ولا
فذاكم أول من آمن بالله
أول من صلى من القوم ومن
من شارك الطاهر في يوم العبا
من جاد بالنفس ومن ضنّ بها
من صاحب الدار الذي انقضّ بها
من صاحب الراية لما ردها
من خُصّ بالتبليغ في برائة ؟
من كان في المسجد طلقاً بابّه
من حاز في (خم) بأمر الله ذاك
من فاز بالدعوة يوم الطائر
من ذا الذي اسرى به حتى رأى

وحجّة الله على كلّ البشر
بالحقّ من عند ملك مقتدر
وصيّّه وهو بسنّ ما ثغر^(١)
دئس يوماً بسجود الحجر
ومن جاهد فيه ونصر
طاف ومن حجّ بنسك واعتمر
في نفسه ؟ من شكّ في ذاك كفر
في ليلة عند الفراش المشتهر ؟!!
نجم من الجوّ هاراً فانكدز ؟!
بالأمس بالذلّ قبيح وزفر ؟!
فتلك للعاقل من إحدى العبر
حالا وأبواب أناس لم تُندز ؟!
الفضل واستولى عليهم واقتدر ؟!
المشويّ من خصّ بذاك المفتخر ؟!!
القدرة في حنّس ليل معتكز ؟!

١ - ثغر الصبي: نبت ثغره، والثغر: مقدم الاسنان.

مَنْ خَاصَفَ النَّعْلَ ؟ وَمَنْ خَبَّرَكُمْ
سَائِلٌ بِهِ يَوْمَ خُنَيْنٍ عَارِفًا
كَلِيمٍ شَمْسُ اللَّهِ وَالرَّاجِعُهَا
كَلِيمٌ أَهْلُ الْكَهْفِ إِذْ كَلَّمَهُمْ
وَقَصَّةُ الثَّعْبَانِ إِذْ كَلَّمَهُ
وَالْأَسَدُ الْعَابِسُ إِذْ كَلَّمَهُ
بِأَنَّهُ مَسْتَخْلَفُ اللَّهِ عَلَى الْأُ
عْيَةِ عِلْمُ اللَّهِ وَالْبَابُ الَّذِي
لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

يَا أُمَّةَ السُّوءِ الَّتِي مَا تَقْطُتْ
وَقَدْ وَتَرْتَ آلَ النَّبِيِّ وَرَهْطَهُ
وَقَدْ غَدَرْتَ بِالْمُرْتَضَى عِلْمُ الْهَدَى
بِبَدْرِ وَأَحَدٍ وَالنَّظِيرِ وَخِيَرِ
وَصَاحِبِ (حُجْمٍ) وَالْفَرَّاشِ وَفَضْلِهِ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَاللَّهُ أَلْبَسَهُ الْمَهَابَةَ وَالْحُجَى
مَا زَالَ يَغْدُوهُ بِبَدِينِ مُحَمَّدٍ
أَمَّنْ سَوَاهُ إِذَا أَتَى بِقَضِيَّةٍ
فَلَا إِذَا رَأَى رَأْيًا يُخَالِفُ رَأْيَهُ
نَزَلَ الْكِتَابَ بِرَأْيَةٍ فَكَأَنَّهَا
مَنْ ذَا سَوَاهُ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
وَتَصَلَّصَتِ حَلَقُ الْحَدِيدِ وَأَظْهَرَتْ
وَرَأَيْتُ مَنْ تَحْتَ الْعِجَاجِ لِنَقْعِهَا

عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْوَاعُ الْخَبَرِ؟!
مَنْ صَدَقَ الْحَرْبَ وَمَنْ وَلِيَ الدَّبْرَ؟!
مَنْ بَعْدَ مَا انْجَابَ ضِيَاهَا وَاسْتَبْرَأَ
فِي لَيْلَةِ الْمَسْحِ فَسَلَّ عَنْهَا الْخَبْرَ
وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَالْقَوْمُ زُمُرُ
مَعْرِفَاتٍ بِالْفَضْلِ مِنْهُ وَأَقْرَرُ
مَّةً وَالرَّحْمَنُ مَا شَاءَ قَدَرُ
يُؤْتِي رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ الْمَشْتَهَرَ

لَمَّا قَدْ خَلَّتْ فِيهَا مِنَ الْمَثَلَاتِ
عَلَى قَدَرِ الْأَيَّامِ أَيُّ تَرَاتٍ
إِمَامِ الْبِرَايَا كَاشِفِ الْكُرْبَاتِ
وَيَوْمَ خُنَيْنٍ سَاعَةَ الْهَبَوَاتِ
وَمَنْ خُصَّ بِالْتَّبْلِيغِ عِنْدَ بَرَاءَةِ

وَرَبَا بِهِ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَا
كَهَالًا وَطِفْلًا نَاشِئًا وَغَلَامَا
طَرَدَ الشُّكُوكَ وَأَخْرَسَ الْحُكَّامَا؟!
قَوْمٌ وَإِنْ كَدُّوا لَهُ الْأَفْهَامَا
عَقَدَ الْإِلَهِ بِرَأْيِهِ الْأَحْكَامَا
وَأَبَى الْكُمَاةَ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا؟!
فَرَسَانَهَا التَّصْجَاجَ وَالْأَحْجَامَا (١)
فَوْقَ الْمَغَافِرِ وَالْوَجُوهِ قَتَامَا

١ - صلصل اللجام: صوت. التصجاج من الصج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبة.

كشَفَ الإلهَ بسيفه وبرأيه
 ووزيره جبريل يقحمه الوغى
 أم من سواه يقول فيه أحمد
 :هَذَا أَخِي مَوْلَاكُمْ وَإِمَامَكُمْ
 مَنِّي كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَلَا
 إِنْ كَانَ هَارُونَ النَّبِيُّ لِقَوْمِهِ
 فَهُوَ الْخَلِيفَةُ وَالْإِمَامُ وَخَيْرَ مَنْ
 حَتَّى لَقَدْ قَالَ ابْنُ خَطَّابٍ لَهُ
 :أَصْبَحْتَ مَوْلَانِي وَمَوْلَى كُلِّ مَنْ
 غَصَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَثْبَتَ غَرْسَهُ
 حَتَّى اسْتَوَى عِلْمًا كَمَا قَدْ شَاءَ
 مَا سَامَهُ فِي أَنْ يَكُونَ مَوْمَرًا
 فَهُوَ الْأَمِيرُ حَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ كَرَامَةً
 وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

يَا آلَ أَحْمَدَ لَوْلَاكُمْ لَمَا طَلَعَتْ
 يَا آلَ أَحْمَدَ لَا زَالَ الْفَوَادُ بِكُمْ
 يَا آلَ أَحْمَدَ أَنْتُمْ خَيْرَ مَنْ وَخَدْتُ
 أَبُوكُمْ خَيْرَ مَنْ يُدْعَى لِحَادِثَةِ
 عَدْلِ الْقُرْآنِ وَصِيِّ الْمُصْطَفَى وَأَبُو
 بَعْلُ الْمُطَهَّرَةِ الزَّهْرَاءِ ذُو الْحَسْبِ
 مَنْ قَالَ أَحْمَدُ فِي يَوْمِ (الْغَدِيرِ) لَهُ
 فَإِنَّ هَذَا لَهُ مَوْلَى وَمَنْذَرُهُ
 مَنْ مِثْلُهُ؟ وَهُوَ مَوْلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهَا

يُظْمِي الْجَوَادَ وَيَرْتَوِي الصَّمَامَا
 طَوْعًا وَمِيكَالَ الْوُغَى إِقْحَامَا
 يَوْمِ (الْغَدِيرِ) وَغَيْرِهِ أَيَّامَا
 وَهُوَ الْخَلِيفَةُ إِنْ لَقِيتَ حَمَامَا؟!
 تَأَلَّوْا (١) لِحَقِّ إِمَامَكُمْ إِعْظَامَا
 مَا غَابَ مُوسَى سَيِّدًا وَإِمَامَا
 أَمْضَى الْقَضَاءِ وَخَقَّفَ الْأَقْلَامَا
 لَمَّا تَقَوَّضَ مَنْ هُنَاكَ وَقَامَا
 مِنْ صَلَّى لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ وَصَامَا
 فَعَلَا الْعَصُونَ نَضَارَةً وَنَظَامَا
 رَبُّ السَّمَاءِ وَسَيِّدُ الْقِمَقَامَا
 لَفَتِي وَلَا وَلِيَّ عَلَيْهِ أَسَامَا
 أَمْرًا مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ لَزَامَا
 وَمَلَائِكَ كَانُوا لَدَيْهِ كَرَامَا

شَمْسٌ وَلَا ضَحَكَتْ أَرْضٌ مِنَ الْعَشَبِ
 صَبَا بِوَادِرِهِ تَبْكِي مِنَ النَّدَبِ
 بِهِ الْمَطَايَا فَأَنْتُمْ مَنْتَهَى الْإِرْبِ
 فَيَسْتَجِيبُ بِكَشَفِ الْخَطْبِ وَالْكَرْبِ
 السَّبْطِينَ أَكْرَمَ بِهِ مِنَ الْوَالِدِ وَأَبِ
 لَطَّهَرِ الَّذِي ضَمَّهُ شَفْعًا إِلَى النَّسَبِ
 :مَنْ كُنْتَ مَوْلَى لَهُ فِي الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
 يَا حَبِّذَا هُوَ مِنْ مَوْلَى وَيَا أَبِي
 بِأَمْرِ رَبِّ الْوَرَى فِي نَصِّ خَيْرِ نَبِي

١ - الا ألوأ وألى تألية واثلاء في الأمر: قصر أبطأ.

يأتي غداً ولواء الحمد في يده والناس قد سفروا من أوجه قطب
حتى إذا اصطكت الأقدام زائلة عن الصراط فويق النار مضطرب

(الشاعر)

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني (١) العوي. لعل في شهرة العوي وشعره السائر وطره المدونة في الكتب، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته، وتفوقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أن فيما دون من تاريخ حياته وما يؤثر عنه من جمل الشعر ومفصلاته كفاية للباحث عن إدلاء الحجّة على تشييعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمة دينه صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوي فطارت نبذة إلى مختلف الديار، ولهج بها الناس في أماكن قصية، وكان ينشدونها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يتحرى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومنهم الشاعر [مُنير] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس، كان يُنشد شعر العوي في أسواق طرابلس فيقرط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن ابن عساكر [أساء سمعاً و أساء جابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوه سمعته فقال: إنه كان يُعني في أسواق طرابلس بشعر العوي.

وجاء ابن خلكان بعد لأي من عمر الدهر حتى وقف على تلك الأنشودة فسأته أكثر مما سألت ابن عساكر [فزاد ضعفاً على أباله] فطرح لفظة (شعر العوي) واكتفى بأن مُنيراً كان يُعني في الأسواق، وللمحاسبة مع الرجلين موقفٌ نُرجّله إلى يوم الحساب فهنا لك يستوفي مُنير حقه، وإن ربك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبد المدونة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدد الأئمة الاثني عشر آيات باهرة لبلوغ (العوي) الغاية القصوى من الموالاة والتشييع، حتى أن القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلو لما ذكره ابن شهر آشوب في (المعالم) من أنه نظم أكثر المناقب، والواقف على شعره جدّ عليم بأنه كان يمشي على الوسط

١ - غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل. وماء بالمشلل قريب من الجحفة.

بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلّا ما حقّ لهم من المراتب و المناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلّا ما ورد في أحاديث أئمة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلو فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدّمة على عهده وبعد وفاته، حتّى أنّه لما وقعت الفتنة بين الشيعة و السّنة في بغداد سند ٤٤٣ واحتدم بينهما القتال فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظايع أنّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في تراهم ومنهم العوني (المترجم) والناشي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي^(١) كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرةً منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال ابن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه (القواديسي) تشبيهاً بالقواديس السانية، لارتفاع بعض قوافيه في جهةٍ وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم للدمى الأبكاء بالـ	جنتين من منـازل
بمهجتي للوجد منـ	تذكّار هـا منـازل
معاهد رعيـلها	مـثـعـجـر الهوا طـلـ
لـمـا نأى سـاكنها	فـأـدـمـعـي هوا طـلـ

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحدوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأنّ الفضل لمن سبق، قال أبو سعيد محمّد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبي] ص ٢٢ قال العوني:

مضى الرّبيع وجاء الصّيف يقدمه	جيش من الحرّ يرمي الأرض بالشرر
كأنّ بالجوّ ما بي من جوى وهوى	ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي [المقتول ٣٥٤]:

١ - ذكرها ابن الاثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، و ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسَى فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شَحُوباً^(١)
وقال في ص ٦٤ قال العوني:

يَا صَاحِبِي بَعْدَ مَا فَتَرَكْتُمَا قَلْبِي رَهْنَيْنِ صَبَابَةٍ وَنَصَابِ
أَبْكِي وَفَاءَ كَمَا وَعَهْدُكُمَا يَبْكِي الْمَحَبَّ مَعَاهِدَ الْأَحْبَابِ
قال المتنبي:

وَفَاءَ كَمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تَسْعِدَا وَالذَّمَّعَ أَتْجَاهُ سَاجِمُهُ^(٢)
وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السَّلام:

أَلَا سَيِّدُ يَبْكِي بِشَجْوِي فَلِإِنِّي لَمُسْتَعْذِبُ مَاءِ الْبِكَاءِ وَمُسْتَجْلِي
أَحِبُّ ابْنَ بِنْتِ الْمَصْطَفَى وَأَزُورُهُ زِيَارَةَ مَهْجُورٍ يَحْنُ إِلَى الْوَصْلِ
وَمَا قَدَمِي فِي سَعِيهِ نَحْوَ قَدَمِهِ بِأَفْضَلٍ مِنْهُ رَتَبَةَ مَرْكَبِ الْعَقْلِ
قال المتنبي:

خَيْرَ أَعْضَاءِنَا الرَّؤُوسَ وَلَكِنْ فَضْلَتَهَا بِقَصْدِهَا الْأَقْدَامَ

قال الأُميني: وحذا حذو العوني في المعنى سَيِّدُنَا الشَّهِيدَ السَّيِّدَ نَصَرَ اللَّهُ الْحَائِزِي فِي كَافِيَةٍ لَهُ فِي تَرْتِيبِ كَرْبَلَاءِ الْمَشْرِفَةِ وَقَالَ:

أَقْدَامُ مَنْ زَارَ مَغْنَاكَ الشَّرِيفَ غَدَتْ تَفَاخِرُ الرَّأْسِ مِنْهُ طَابَ مَثْوَاكَ^(٣)

وشعره في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورتاءً مثبتاً في (المناقب) لابن شهر آشوب و (روضة الواعظين)
لشيخنا الفتال، و (الصراط المستقيم) لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يرتب على ثلاثمائة وخمسين بيتاً، وجمعه
ورتبّه العلامة السماوي في ديوان ومّا رتبّه قصيدته المعروفة بالمدّهبة توجد في (مناقب) ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف.

١ - من قصيدة ٤٢ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ بمدح بها علي بن محمد التميمي.

٢ - توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما أنشدت سنة ٣٣٧ بمدح بها سيف الدولة.

٣ - ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

وسائلٌ عن العليِّ الشَّانِ هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ
بأنَّه الوصِّيُّ دون ثانٍ لأحمد المطهَّر العبدان؟!!

فاذكر لنا نصّاً به جليّاً

أجبت يكفني (خم) في النصوص من آية التبليغ بالمخصوص
وجملة الأخبار والنصوص غير الذي انتاشت يد اللصوص
وكتّمته ترتضي أميّا

أما سمعت يا بعيد الذهن ما قاله أحمد كالمهتي
:أنت كهـارون لموسى مـيّ إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟!
فاسألهم لم خالفوا الوصيّا؟!!

أما سمعت خبر المباهله؟! أما علمت أنّها مفاضله؟!
بين الوري فهل رأى من عادلّه في الفضل عند ربّه وقابلّه؟!
ولم يكن قرّبه نجياً

أما سمعت أنّّه أوصاه؟! وكان ذا فقر كما تراه
فخصّ بالدين الذي يرعاه فإنّ عداه وهو ما عداه
غادر ديناً لم يكن مرعيّا

فقال: هل من آية تدلّ على عليّ الطّهر لا تعلّ؟!
بحيث فيها الطّهر يستقلّ تدنيه للفضل فيقصي كلّ
ويغتدي من دونه مقصيّا؟!!

فقلت: إنّ الله جلّ قالا إذ شرّف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فـازوا آلا إنا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدق منهم عليّا

فكان إبراهيم ربّانيّا ثمّ رسـولاً مُنـذراً رضـيّا
ثمّ خليلاً صـفوة صـفيّا ثمّ إماماً هـادياً مهـديّا

وكان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال: ومن ذريّتي قال له: لا، لن ينال رحمتي

وعهـدي الظالم من برئتي أبـت ملكـي ذاك وحـدانتي
سبحانه لا زال وحدانيًا

فالمصطفى الأمر فينا الناهي وعـادم الأمـثال والأشـباه
فالفعل منه والمقال الزاهي لم يصـدرا إلّا بأمر الله
لم يتقوّل أبداً فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلّا بأمر مبرم من ذي القوى؟
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى
ولم يكن حاشا له غويّا

لكنّما الأقوام في السقيفة قد نصبوا برأيهم خليفة
وكان في شغل وفي وظيفة من غسل تلك الدرّة النظيفة
وحزنه الذي له تهيا

حتّى إذا قضى الخليفة إنتخب من عقد الأمر له بين العرب
ثمّ قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب
إن كان ذا ترتيبه مقضيّا

ثمّ قضى ثالثهم فانتالوا له الرّجال تتبع الرّجال
فلم تسع غير القبول الحال فقام والرّضا به محال
إذ كان كلُّ يتمّى شيّا

فغاضبت أولهم ذات الجمال وقام معها الرجال في العمل
فردّهم سيف القضاء وفصل ولم يكن قد سبق السيف العذل
فقد تأتّى حربهم مليّا

وغاضب الثاني لأمرٍ سالف فاجتاحه بذى الفقار القاصف
وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكت الرّماح بالمصاحف
وأخذ الأنحدار والرقيا

وكان أن يرّد للتسليم إذ ردّ للأحـبش في الهـزيم
فأعمل الحيلة في التحكيم بأمر شر شيطانهم الرجيم

ففي الرُّعاة حكم الرعيّا

فلم يجد للكفِّ من مناصٍ وأخذ التحكيم بالنواصي
فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناصِ

غَرَّ أبا موسى الأشعريّا

قام أبو موسى فُويق المنبرِ وقال: إني خالِعٌ بحيدرِ
كما خلعتُ خاتمي من خنصرِ ثم جعلتها لنجل عميرِ

يا عمر وقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيها الناس اشهدوا أن خلع الذي له يعتمدُ
ثم اسمعوا قولي ولا تردّدوا به فأني لابن هندٍ أعقدُ

فأخذوه مذهباً عمريّا

فما ترى أنت بهذي الحالِ من المقالِ ومن الأفعالِ؟
لا تدخل المفتاح في الأفقالِ تفتح عن الأضغان والاذحالِ

وما يكون في الحشا مطويّا

إنّ عليّاً عند أهل العلمِ أوّل من سُمّي بهذا الأسمِ
قد ناله من ربّه في الحكمِ على يدي أخيه وابن العمِ

وحياً قديم الفضل عُد مليّا

وهو الذي سُمّي في التوراةِ عند الأولى هادٍ من الهداةِ
بالنصّ والتصريح في البراةِ برغم من سيئ من العداةِ

من كلّ عيبٍ في الورى بريّا

وهو الذي يُعرف عند الكهنه إذ جمعوا التوراة في الممتحنه
فأخذوا من كلّ شيء حسنه و هم لتوراة الكلّيم الخزنه

ليوردوا الحقّ لهم بوريا

وهو الذي يُعرف في الإنجيلِ برتبة الإعظام والتّجليلِ
وميزة الغرّة والتّجليلِ و فوزه الرّقيب للمجليلِ

وكان يُدعى عندهم أليّا

وهو الذي يُعرف بالزبور زبور داود حليف النور
وذي العلاء والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد المصور
ليث الوغا أعني به آريّا

وهو الذي تدعوه ما بين الوري أكابر الهند وأشياخ القرى
ذوو العلوم منهم بكنكرا لأنّه كان عظيمًا خطرا
وكنكر كان له سميا

وهو الذي يُعرف عند الروم ببطرس القسوة والعلوم
وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم
ومن يكن ذا يُدع بطرسيا

وهو الذي يُعرف عند الفرس لدى التعاليم وعند الدرس
بغرسنا وذاك اسم قُدسي معناه قابض بكل نفس
كما دعوه عندهم باريّا

وهو الذي يعرف عند الترك تيرا وذاك مشبهة المخلك
وأنّه يرفع كلّ شك عن كلّ حاكٍ قوله ومحكي
إذا عرفت المنطق التركيا

وهو الذي يدعونه في الحبش بتريك أي مدبر لا يختشي
لقدره به وبطشٍ مدهش وينعتونه بأقوى قرشي
فاسئل به من يعرف الحبشيا

وهو الذي يُعرف عند الزنج بحبني أي مُهلك ومُنج
وقاطع الطريق في الحج إلّا باذنٍ في سلكوك النهج
فإن أردت فاسأل الزنجيا

وهو فريق بلسان الأرمن فاروقه الحقّ لكل مؤمن
تعرفه أعلامهم في الزمن فاسأل به إن كنت ممن يعتني
تحقيقه من كان أرمنيا

وهو الذي سمّته تلك الجوهره إذ ولدت في الكعبة المطهّره

وخرّجت به فقال الجمهور: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدر
ولدتَه مُطَهَّرًا قَدْسِيًّا

هَذَا وَقَدْ لَقَّبَهُ ظَهْرًا بِأَبُوهِ إِذْ شَاهَدَهُ صَغِيرًا
يَصْرَعُ مِنْ إِخْوَانِهِ الْكَبِيرَا مُشْمِرًا عَنْ سَاعِدِ تَشْمِيرَا
وَكَانَ عِبَالًا فِتْلًا (١) قَوِيًّا

وَلَقَّبْتُهُ ظَهْرًا بِمِيمُونَا إِذْ رَأَتِ السَّعْدَ بِهِ مَقْرُونَا
فَكَانَ دُرًّا عَنْدهَا مَكْنُونَا يَحْمِي أَخَا رِضَاعِهِ الْمَنُونَا
ثُمَّ يَدُرُّ ثَدْيَهَا الْأَبْيَا

وَاسْمُ أَخِيهِ فِي بَنِي هَلَالٍ مَعْلَقُ الْمِيمُونِ بِالْجَبَالِ
يُذَكِّرُهُ فِي سَمَرِ اللَّيَالِي رَجَالُهُمْ فَاسْمَعِ مِنَ الرِّجَالِ
مَوْهَبَةً خَصَّ بِهَا صَبِيًّا

وَالْإِسْمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْعُلَى عَلِيٌّ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَالصَّارِيحُ وَالْجَلِي
إِشْتَقَّ مِنْ اسْمِهِ فِي الْأَزْلِ كَمَثَلِ مَا اشْتَقَّ لَخَيْرِ الرُّسُلِ
وَمَنْحَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ

وَاتَّفَقَتْ آرَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى اسْمِهِ مِنْ دُونِ مَعْنَى الْإِسْمِ
فَاخْتَلَفَتْ فِي قِصْدِهِ وَالْفَهْمِ لَهُ وَكُلُّ لَمْ يَطْشَ بِهِمْ
إِذْ قَدْ أَصَابَ الْغَرَضَ الْمَرْقِيًّا

فَقَالَ قَوْمٌ: قَدْ عَلا بِرَازَا أَقْرَانُهُ وَابْتَزَّهَا ابْتِزَازَا
فَمَا رَأَى الْقُرْنَ إِلَّا انْخَازَا وَكَانَ دُونَاً سَافِلًا فَاثَازَا
فَهُوَ عَلِيٌّ إِذْ عَلا الْعَدِيًّا

وَقَالَ قَوْمٌ: قَدْ عَلا مَكَانَا مِنْ النَّبِيِّ وَرَمَى الْأَوْتَانَا
إِذْ لَمْ يَطْشِ حَمَلُ نَبِيِّ كَانَا مِنْ ثَقَلِ الْوُحْيِ حَكَايَا ثَهْلَانَا
فَنَالَ مِنْهُ الْمَنْزِلَ الْعَلِيًّا

١ - عبل: الضخم الغليظ. فتل من فتلته وهي شدة عصب الذراع.

٢ - الظنر: المرضعة.

وقال فرقة: عليّ الـدارِ في جنّة الخلد مع المختارِ
عَلَّاه ذوالعرش على الأبرارِ في روضةٍ تزهو وفي أنهارِ
فقال منه المرتضى العلويّ

وقال فرقة: علاهم علما فكان أقضاهم لذاك حكما
ومَن إلى القضاء قد تسمّى يكون أعلى رفعةً وأسمى
فوال ذاك العالم السميّا

ودع تأويل الكتاب والخبرُ وخُذ بما بان لـديك وظهـرُ
قد خاطب الله به خير البشرُ ليفهموا الأحكام في بادي النظرُ
ويعرفوا النبيّ والوصيّا

فاستمسكن بالعرفة الوثقى التي لم تنفصم عنه ولم تنفلس
تمش على الصراط لم تلتفت في قدم رأسٍ وقلبٍ مثبت
حتى تجوز سالماً سويّا

إلى جنان الخلد في أعلى الرتبِ إذ ينثني كلُّ امرئ مع من أحب
موهبةً ممّن له الشكر وجب فهو أبرُّ خالق وخير رب
عزّ وجلّ ملكاً قويّا

يا ربّ عبـدك الـذي غمرتـه بالفضل والإنعام مذ صيرته
وقد عصى جهلاً وقد أمرته إن تاب فالذنب له غفرته
قد تبثّ فاغفر ذنبيّ العديّا

يا ربّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمد وآله أهل العُلا
صنو الرّسول والوصيّ المبتلى وفاطم والحسين في المـلا
غزاً تزين العرش والكرسيّا

ثمّ عليّ وإبنـه محمّد وجعفر الصّدق وموسى المهدي
ثمّ عليّ والجـواد الأجوـد محمّد ثمّ عليّ الأعـجـد
والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمال الدُّنيا وراحة القبر زمان البقيّا

والأمن والستر بحشر الحيَا والريّ من كوثر أهل السقيا
والحشر معهم في العلى سويًا

يا طلح إن تختم بهذا في العمل لم يبدن منك فنزّ ولا وجل
وأنت طلح الخير إن جاء الأجل بالأجر من رب الورى عزّ وجل
كفى برّي راحمًا كفيًا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولى لمن يقول رسول الله
:سوف تأتي يوم القيامة ركب
أنا منهم على البراق وبعدي
تحتها يوم ذاك ناقتي العضب
وأبي إبراهيم فوق ذلول
وأخي صالح على ناقصة الله
وعليّ على أغرّ من الجنة
في يديه من فوق رأسي لواء
وعليه تاج بديع من التور
قد أضاءت من نوره عرصة
ولتاج الوصيّ سبعون ركنًا
فلربّي الحمد الكثير على ما
وله يرثي الإمام السبط المفدّ صلوات الله عليه :

يا قمرًا غاب حين لاحا
يا نُوب الدّهر لم يدع لي
أبعد يوم الحسين ويحيى
كربت كي تهتدي البرايا
فالدين قد لفّ بردتيه
فصار ذاك الصّباح ليلاً
أورثني ففقدك المناحا
صرفت من حادثٍ صلاحا
أسستعذب اللّهُ والمزاحا؟!
به وتلقى به النجاحا
والشّرك ألقى لها جناحا
وصار ذاك الدّجى صباحا

فجاء إذ كاتبوه يسـمعي
حتى إذا جاءهم تنحّوا
وأنبتوا البيد بالعمـوالي
فدافعت عنه أوليـاه
سـبعون في مـثلهم ألوفاً
ثمّ قضوا جملةً فلاقوا
فشـدّ فيهم أبـو عليّ
يا غـيرة الله لا تغـيـثي
ثمّ انتـنـى ظمئـاً وحيـداً
ولم يـزل يـرتقـي إلى أن
دونـكـم مهجـتي فـأنيّ
فكلـكـلوا فوقـه فهـذا
يا أبـي أنفـسـاً ظمئـاً
يا أبـي أوجـهـاً صـباحاً
يا أبـي أجـسـماً تعـرّت
يا سـادتي يا بـني عليّ
أوحـشـتم الحـجـر والمسـاعـي
أوحـشـتم الـذـكـر والمـثـاني
لا سـامـح الله مـن قـلاكم
وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه:

عُج بالمطـيّ على بـقيـع الغـرقـد
وقـل: ابن بنت محمّد ووـصـيّه
يا صـادقاً شـهد الإله بـصدقه
يا بن الهـدى وأبـا الهـدى أنت الهـدى

لكـي يُريـها الهـدى الصـراحـا
لا بـل نـحو قـتلـه اجـتياحـا
والقـضـب واسـتـعـجـلوا الكـفـاحـا
وعـانقوا البـيـض والرّماحـا
فلأثـخنوا بـيـنهم جـراحـا
هـنـاك سـمهم القـضـا المـتـاحـا
وصـافحت نـفسـه الصـفـاحـا
مـنهم صـباحاً ولا ضـباحـا
كـما غـدا فيهم وراحـا
دعـاه داعـي اللقـا فصـاحـا
دُعيـت أن أرتقـي الضـراحـا
يـقـطـع رأسـاً وذـا جناحـا
ماتت ولم تشـرب المـباحـا
باكرهـا حتفـاً صـباحـا
ثمّ اكتسـت بالـدماء وُشـاحـا^(١)
بكـى الهـدى فقـدكم وتاحـا
أنـسـتم القـفـر والبـطاحـا
والسـور الطـوال الفـصـاحـا
وزاد أشـياعكم سـماحـا

واقـرا التـحيّة جـعفر بن محمّد
يا نور كلّ هـدايـة لم تجـحد
فكفـى شـهادة ذي الجـلال الأجمـد
يا نور حـاضر سـرّ كل موخـد

١ - الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر.

يا بن النبيِّ مُحَمَّد أنت الَّذي
يا سادس الأنوار يا علم الهدى
وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:
تَحْيِيهِ الله مَنْ خَلَقَهُ
وَأَنْزَلَ بالسَّور المحكمات
وَأَغْشَاه نَوراً وناداه: قُمْ
فإِلاح الهدى واضمحَلَّ العمى
فوصَّيَ عليّاً فنعم الوصيَّ
وله من قصيدة في الأئمة الطاهرين عليهم السَّلام قوله:
نَصَّ على سِتِّ وسِتِّ بعده
صَلَّى عليه ذو العُلَى ولم يزل
وله من قصيدة أُخرى:

وقلت: (برائاً) كان بيتاً لمريم
ولكنَّه بيت لعيسى بن مريم
وللأوصياء الطاهرين مقامهم
بسبعين موصى بعد سبعين مرسلٍ
وآخرهم فيها صلاة إمامنا
وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السَّلام:
أَلَسْتُ تَرى جبريل وهو مقَرَّبٌ
يقول لهم أهل العبا: أنا منكم؟!
نعم آل طاهها خير من وطئ الحصى
هم الكلمات الطيِّبات التي بها
هم البركات النازلات على الورى
هم الباقيات الصالحات بذكرها

أوضحت قصيد ولاء آل مُحَمَّدٍ
ضلَّ امرؤٌ بولائكم لم يهتدي
فحملَّه الذَّكر وهو الخبيرُ
عليه كتابٌ مبينٌ منيرُ
وأنذر فأننت البشير النَّذيرُ
وولَّى الضَّلال وعيِّف الغرورُ
ونعم الوليُّ ونعم النصيرُ^(١)

كلُّ إمامٍ راشِدٌ برهانهُ
يغشاه منه أبداً رضوانه

وذاك ضعيف في الأسانيد أعوجُ
وللأنبياء الزُّهر مثوى ومدجُ
على غابر الأيام والحقُّ أبلجُ
جباههم فيها سَجودٌ تُشجِّجُ
عليَّ بهذا جاء الحديث المنهَجُ

له في العُلَى من راحة القصد موقفُ؟
فمن مثل اهل البيت إن كنت تنصفُ؟!
وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ
يُتاب على الخاطي فيحبا ويُرلفُ
تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ
لذاكرها خير الثواب المضعَّفُ

١ - أشار بهذه الايات الى حديث العشرة المذكور في الجزء الثاني ص ٢٧٨ - ٢٨٧.

هم الصّالوات الزاكيّات عليهم
هم الحرم المأمون آمن أهله
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه
هم الباب باب الله والجل جلاله
وأسمائه الحسنى التي من دعا بها

يدلّ المنادي بالصّلاة ويعكف
وأعداؤه من حوله تتخطّف
وهم فلك نوح خاب عنه المخلف
وعروته الوثقى توارى وتكنف
أجيب فما للناس عنها تحرّف

ذكر السمعيّاني في (الأنساب): أنّ العوني كان شاعر الشيعة وذكر الصحابة و ثلبهم في قصيدة أوّلها:

ليس الوقوف على الأطلال من شائي

سمعت أنّ عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه سبّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه .

قال الأميني: خفي على (السمعيّاني) اسم العوني وعصره ومدفنه وأنّ القصيدة النويّة المذكورة إنّما هي لأبي محمّد عبد الله بن عمّار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكّل وقرئت له نويّته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النويّة قوله:

فهو الَّذي امتحن الله القلوب
وهو الَّذي قد قضى الله العليّ له
وإنّ قوماً رجوا إبطال حقّكم
لن يدفعوا حقّكم إلّا بدفعهم
فقلّدوها لأهل البيت أنّهم

عمّا يجمعن من كفرٍ وإيمانٍ
أن لا يكون له في فضله ثانٍ
أمسوا من الله في سخط وعصيانٍ
ما أنزل الله من آيٍ وقرآنٍ
صنو النبيّ و أنتم غير صنوانٍ

ابن حماد العبدي

١

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعمل
أبدي إليك اليوم ما أنا مضمّر
وما أنا إلا هالك إن كتمته
فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه
لقد كنت خلواً من غرام وصبوة
إلى أن دعاني للصبابة شاداً
بديع جمال لو يرى الحسن حسنه
فسبحان من أنشاه فرداً بحسنه
دعاني فلم ألبث ولبيث عاجلاً
بذلت له روحي وما أنا مالك
وصرت له خدناً ثلثون حجّة
بسمعي وقرّ إن لحا فيه كاشح
إلى أن بدا شبيبي ولاح بياضه
وبذل وصلي بالجفا متعمداً
فحاولته وصلاً فقال لي ابتداً
وفرّ كما من (حيدر) فرّ قرنه
غداة رأته المشركون وسيفه
حسام كصل الرّيم في جنباته

لقد جار من أهوى وأنت المؤمل؟
من الوجد في الأحشاء أم أحمّل؟!!
ولا شكّ كتمان الهوى سوف يقتل
فإن رمث صون الكلّ فالحال مشكل
أبيت وما لي في الهوى قطّ مدخل
تخيّر فيه الواصفون وتذهل
لفرّ اختياراً أنّه منه أجمل
فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعل
وما كنت لولا ذلك الحسن أعجل
وفي مثله الأرواح والمال تُبذل
أعانق منه الشمس والليل أليّل
كذاك به عن عذل من راح يعذل
كما لاح قرن من سنا الشمس مسدل
وما خلته للهجر والصلد يفعل
والأيميناً إنّّه ليس يقبل
وقد ثار من نقع السنا بك قسطل
بكفّيه منه الموت يجري ويهطل
ديبّ كما دبّت على الصخر أنمل

إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازق
به مرحبٌ عضّ التراب معقراً
وقام به الإسلام بعد اعوجاجه
إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي
وعرّج جبريل الأمين مصرّحاً
أخو المصطفى يوم (الغدير) وصنوه
له الشمس رُدت حين فاتت صلاته
فصلّى فعادت وهي تهوي كأثما
أما قال فيه أحمد وهو قائم
:عليّ أخي دون الصحابة كلّهم
عليّ بأمر الله بعدي خليفة
ألا إنّ عاصيه كعاصي محمّد
ألا إنّّه نفسي ونفسي نفسه
ألا إنّني للعلم فيكم مدينة
ألا إنّّه مولاكم ووليكم
فقالوا جميعاً: قد رضينا حاكماً
ويكفيناكم فضلاً غداة مسيره
وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائم
فناداه من بُعد وأعلا بصوته
فأشرف مذكوراً فقال: فهل ترى
فقال: وأنى بالمياه وأرضنا
ولكنّ في الأنجيل إنّ بقربنا
ولم يره إلا نبيّ مطهّر

تزلزل خوفاً منه رضوى ويذبل
وعمرو بن ودّ راح وهو مجدل
وجاء به الدين الحنيف يُكَمِّل

بضرته قد مات في الحال نوفل
يُكَبِّرُ في أفق السما ويهلل
ومضجعه في لحده والمغسل
وقد فاتته الوقت الذي هو أفضل
إلى الغرب نجم للشياطين مرسل
على منبر الأكوار والناس نُزِّل؟^(١)
به جاءني جبريل إن كنت تسأل
وصيّي عليكم كيف ما شاء يفعل
وعاصيه عاصي الله والحق أجمل
به النصّ أنبا وهو وحيّ منزل
عليّ لها باب لمن رام يدخل
وأقضاكم بالحق يقضي ويعدل
ويقطع فينا ما يشاء ويوصل
إلى (يثرب) والقوم تعلوا وتسفلوا
لهم راهبٌ جمّ العلوم مكمل
فكاد على خوف من الرعب ينزل
بقربك ماءً أيّها المتبيّل؟!
جبالٌ وصخرٌ لا ترام وجندل؟!
على فرسخين لا محالة منهل
والأوصيّي للنبيّ مُفضّل

١ - في بعض المصادر: والجمع حفل.

فسار على اسم الله للماء طالباً
 فأوقف والفرسان حول ركابه
 فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم
 فما كان إلا ساعة ثم أشرفوا
 لجنيّة ملساً كأنّ أديمها
 فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره
 فقالوا جميعاً: يا عليّ فهذه
 فمدّ إليها ما انحنى فوق سرجه
 وزجّ بها كالعود في كفّ لاهبٍ
 فأوردهم حتّى اكتفوا ثمّ عادها
 فلمّا رآها الراهب انحطّ مُسرِعاً
 وأسلم لها أن رأوا هو قائلاً

وراهب ذاك الدير بالعين يأمل
 ونار الظمأ في أنفاس القوم تشعل
 فمن رام شرب الماء للحفر ينزل
 على صخرة صمّاء لا تتقلقل
 أذيب عليها التبر أو ريف منخل
 على ذاك كلاً وهي لا تتجلجل
 صفات بها تعي الرّجال وتذهل
 يميناً لها إلا غدت وهي أسفل
 فبان لهم عذب من الماء سلسل
 على الحبّ لا يعي ولا يتململ
 لكفيه ما بين الأنام يُقبرل
 :أظنّك آلياً وما كنت أجهل

[القصيدة ١٠٤ بيتاً]

٢

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لعمرك يا فتى يوم (الغدير)
 وأنت أتحّ خير الخلق طرّاً
 وأنت الصنو والصهر المزكى
 وأنت المرء لم تحفل بدنياً
 لقد نبعت له عين فضلت
 فوافاه البشير بها مغدّاً
 لقد صيرّها وقفاً مُباحاً
 وكان يقول: يا دُنيّاي غري
 وصابر مع حليته الأذيا
 وقالت أمّ أيمن: جئت يوماً

لأنت المرء أولى بالأُمور
 ونفس في مبالغة البشير
 ووالد شبر وأبو شبيب
 وليس له بذلك من نظير
 تفور كأنّها عنق البعير
 فقال عليّ: أبشر يا بشيري
 لوجه الله ذي العزّ القدير
 سوى فلسفت من أهل الغرور
 فنالا خير عاقبة الصّبور
 إلى الزهراء في وقت الهجير

فلَمَّا أن دنوت سمعت صوتاً
فجئت الباب أقرعه نغوراً
فجئت المصطفى وقصصت شأني
فقال المصطفى: شكرًا لربِّ
رأها الله مُتعبَةً فألقى
ووكَّل بالرحا ملكاً مُديراً
تزوَّج في السَّماء بأمر ربِّي
وصير مهرها خمس الأراضِي
فذا خير الرِّجال وتلك خير
وإنها الأولى فضلوها البرايا
وصيِّر ودَّهم أجراً لطاهراً

وطحناً في الرِّحاء بلا مُدير
فما من سامع لي في نغوري
وما أبصرتُ من أمر زعور
بإتمام الحباء لها جدير
عليها النوم ذو المهن الكثير
فعدت وقد ملئت من السرور
بفاطمة المهذبَّة الطَّهور
بما تحويه من كرم وخير
النساء ومهرها خير المهور
بتنصيب اللطيف بها الخير
بتبليغ الرِّسالة في الأجور

(بيان) في هذه القصيدة اعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص

١١٢ - ١٢٥.

وقصَّة المباهلة وإنه فيها نفس النبيّ الأقدس بنصِّ من الكتاب ^(١).

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محب الدين الطبري في رياضه ٢ ص ٢٢٨: أنَّ عمر أقطع عليّاً ينبع ثمَّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذا انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأُتي عليّ فبشّر بذلك فقال: بشّروا الوارث. ثمَّ تصدَّق بها. الحديث ^(٢).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره: أنَّ مالاً له قد انفجرت فيه عينٌ خرّارةٌ يبشّره بذلك. فقال: بشّر الوارث. بشّر الوارث يكرّرها ثمَّ وقف ذلك المال على الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في (معجم البلدان) ٨ ص

١ - في قوله تعالى: فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

٢ - وبهذا اللفظ يوجد في (الامام على) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص ١٧.

٢٥٦، والسهمودي في وفاء الوفاء ٢ ص ٣٩٣ وغيرهما.

ومنها قوله عليه السلام: يا دنيا غري غيري. أخرجه جمع من الحفاظ كما مرّ في ج ٢ ص ٢٨٧.

ومنها حديث طحن الرّحا بلا مدير. أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذرّ الغفاري قال أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي عليّاً فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: يا أبا ذر ؟ أما علمت إنّ الله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكِّلوا بمعاونة آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ^(١).

ومنها حديث زواج الزّهراء الصديقة ذكرناه في الجزء الثاني ص ٣١٥ - ٣١٩ و ج ٣ ص ٢٠ - . ومنها: إنّ ودّ آل محمّد أجر رسالته صلى الله عليه وآله وسلم وقد مرّ تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٠٦ - ٣١١.

٣

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

أرض الإله وأسخط الشيطان	تعط الرضا في الحشر والرضاونا
والمحض ولاءك للذين ولاؤهم	فرض على من يقرأ القرآن
آل النبي محمّد خير الورى	وأجلّهم عند الإله مكانا
قوم قوام الدين والدنيا بهم	إذ أصبحوا لهم مآركنا
قوم إذا أصفى هواهم مؤمن	يُعطي غداً ممّا يخاف أمانا
قوم يطيع الله طائع أمرهم	وإذا عصاه فقد عصى الرّحمانا
وهم الصّراط المستقيم وحبّهم	يوم المعاد يثقل الميزاننا
والله صيرهم لمحنة خلقه	بين الضلالة والهُدى فرقانا
حفظوا الشريعة قائمين بحفظها	ينفون عنها الزور والبهتاننا
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على	كلّ البريّة فاسمع القرآنا
وتوالى الأخبار أنّ محمّداً	ببلائهم وبحفظهم أوصانا

١ - سيرة الملا، الرياض النضرة ٢ ص ٢٢٣، الاصابة ص ١٠٥، اسعاف الراغبين ص ١٥٨، اعجب ما رأيت ١ ص ٨، الامام على للشيخ محمد رضا ص ١٨.

مَنْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ بَيْضُ الْحَصَا
مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ عَلَيْهِ فِي
مَنْ بَلَغَ الدُّنْيَا بِنَصَبٍ وَصِيَّهِ
مَنْ ذَاكَ يَوْمَ (الْغَدِيرِ) فَضِيلَةً
مَنْ أَكَلَ الطَّيْرَ الَّذِي لَمْ يَسْتَطِعْ
مَنْ أَكَلَ الْقُطْفَ الْجَنِّيَّ عَلَى حَرَى
مَنْ فِيهِ أَنْزَلَ هَلْ أَتَى رَبُّ الْعُلَى
مَنْ نَصَّ أَحْمَدَ فِي مَزَايَاهِ الَّتِي
مَنْ لَا يُؤَالِيهِ سِوَى ابْنِ نَجِيَّةٍ

ليكون ذاك لصدقه تبيانا
كل العلوم ليغتدي برهانا
يوم (الغدير) ليكمل الايمانا
إذ لا تطيق لفضله جحدا
خلق له جحداً ولا كتماناً
واليه أهدي ربه رمنا
وجزاه حور العين والولدا
لم يعطها رب العلى إنسانا
حفظت أباه وراعت الرحمانا

[القصيدة ٢٧ بيتاً]

٤

يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

يا عيـد يـوم الغـدير
ففيـك أضـحى علـي
غـداة جـبريـل وافى
وقـال: يا أحمـد انـزل
بـلـغ وإلا فمـا كنـت
فـأنزل الجـمـع كـلـاً
وقال: قـد جـاء أـمـر
بأن أقـم علـي
فبـايـعوه فـما في الـو
إمـام كـل إـمـام
باب إلى كـل رـشـد
وحجـة الله بعـدي

عـد بالهـنا والسـرور
أـمـير كـل أـمـير
مـن السـمـيع البـصـير
بـجـنـب هـذا الغـدير
قائـم بالأمـور
ثم اعتلـى فـوق كـور
مـن اللـطـيف الخـبـير
خـليفـة في مـسـير
رى لـه مـن نظـير
مـولى لـكـل كـبـير
نـور عـلا كـل نـور
علـى الجـهـود الكـفور

وبعد الغرّ منه
أسماءهم في المثاني
في صُحف موسى وعيسى
ما زال في اللوح سطرًا
تتوزر أملاك ربّي
وأشهد الله فيمّا
فقدام من حلّ حمّا
وباعه به بأبيد
والله يعلم ما إذا

فهم كعدّ الشهور
كثيرة للذكور
مكتوبة والزبور
يلوح بين السطور
منه لخير موزور
أبدي وكلّ الحضور
من بين جيمّ غفير
مخالفات الضمير
أخفوا بذات الصّور

٥

وله يمدحه صلوات الله عليه:

ما لعلّي سوى أخيه
فداه إذ أقبلت قريش
وكان في الطائف انتجاه
أطلت نجواك من عليّ
مما أنا ناجيته ولكن
وقال في خيم: إنّ عليّاً
وكان قد سدّ باب كلّ
وأكثروا القول في عليّ
فقال: ما تبغون منه؟!
مما أنا أوصدتها ولكن
يا قوم إنّني امتثلت أمراً

محمّد في الورى نظير^(١)
إليه في الفرش تسطيّر
فقال أصحابه الحضور
فقال ما ليس فيه زور
ناجياه ذو العزّة الخبير
خليفة بعده أمير
سواه فاستغرت الصّور
بذا ودّبت له الشرور
وهو سميع لهم بصير
أوصدها الأمر القدير
أوحاه لي الراحم الغفور

١ - اشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضته ٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمته وعلي نظير. ورواه غيره من الحفاظ.

فكان هذا له دليلاً بأنَّه وحده الظاهر ————— يُر

٦

وله من قصيدة كبيرة في مدحه صلوات الله عليه:

وقال لأحمد بَلَّغْ قريشاً	أكن لك عاصماً إن تستكينا
فإن لم تُبلِّغْ الأنبياء عني	فما أنت المبلِّغ والأميننا
فأنزل بالحجيج (غدير خم)	وجاء به ونادى المسلمينا
فأبرز كَفَّه لِلنَّاسِ حتَّى	تبينَّه الجميع الحاظريننا
فأكرم بالذي رفعت يده	وأكرم بالذي رفع اليميننا
فقال لهم وكلُّ القوم مُصغٍ	لمنطقه وكلُّ يسـمعونا
:ألا هذا أخي ووصيُّ حقِّ	وموفي العهد والقاضي الديونا
ألا مَنْ كنت مولاه فهذا	له مولى فكونوا شاهديننا
توَلَّى اللهُ مَنْ والى عليّاً	وعادى مبغضيه الشانئينا

* * *

وجاء عن ابن عبد الله: (١)	به كُنَّا نؤمن المؤمنيننا
فنعرفهم بحبِّهم عليّاً	وإن ذوي النفاق ليعرفونا
يبغضهم الوصيُّ ألا فبعداً	لهم ما إذا عليهم ينقمونا
ومما قالت الأنصار كانت	مقالاة عارفين مجربينا
يبغضهم علي الهادي عرفنا	وحققنا نفاق منافقيننا

٧

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه:

يوم (الغدير) لأشرف الأيام	وأجلّها قدراً على الإسلام
يوم أقام الله فيه إمامنا	أعني الوصيِّ إمام كلِّ إمام
قال النبيُّ بدوح (خم) رافعاً	كفَّ الوصيُّ يقول للأقوام

١ - ابن عبد الله هو جابر الانصاري أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث ١٨٢

: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَى لَهُ
هَذَا وَزِيرِي فِي الْحَيَاةِ عَلَيْكُمْ
يَا رَبِّ وَالِي مَنْ أَقَرَّ لَهُ الْوَلَا
فَتَهَافْتِ أَيْدِي الرِّجَالِ لِبَيْعَةٍ

بِالْوَحْيِ مَنْ ذِي الْعِزَّةِ الْعَالَمِ
فَإِذَا قُضِيَتْ فَذَا يَقُومُ مَقَامِي
وَانْزِلْ بِمَنْ عَادَاهُ سُوءَ حِمَامِ
فِيهَا كَمَالُ الْبَدِينِ وَالْأَنْعَامِ

٨

من قصيدة له يمدحه عليه السلام

تَرُومُ فُسَادَ دَلِيلِ النَّصُوصِ
أَلَمْ تَسْتَمِعْ قَوْلَهُ صَادِقاً
أَلَا إِنَّ هَذَا وَلِيٌّ لَكُمْ
وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ مَيِّ أَخِي
وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ بَابٌ إِلَى
وَقَالَ لَكُمْ: هُوَ أَقْضَاكُمْ
وَيَوْمَ بَرَاءَةِ نَصِّ الْإِلَهِ
وَسَمَاهُ فِي الذِّكْرِ نَفْسَ الرِّسُولِ
وَيَوْمَ الْمَوَاقِفِ نَادَى بِهِ
وَيَوْمَ أَتَى الطَّيْرَ لِمَا دَعَا
أَيَا رَبِّ ابْعَثْ أَحَبَّ الْأَنْامِ
فَلَمْ يَسْتَمِ النَّبِيُّ الدَّعَاءَ
ثَلَاثَ مَرَارٍ فَلَمَّا انْتَهَى
فَقَالَ النَّبِيُّ لَهُ: ادْخُلْ فَقَدْ
فَخَبَّرُهُ: إِنَّهُ قَدْ أَتَى
فَقَطَّبَ فِي وَجْهِهِ مِنْ رَدِّهِ
وَوَارِثِهِ بَرَصاً فَاحْشِشاً
فَفَقِيمَ تَخَيَّرْتُ غَيْرَ مَنْ
وَكَيْفَ تَعَارِضُ هَذَا النَّصُوصِ

وَنَصراً لِإِجْمَاعِ مَا قَدْ جُمِعَ
غَدَاةَ (الْغَدِيرِ) بِمَا ذَا صَدْعٍ!
أَطِيعُوا فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يُطِيعْ
كَهَارُونَ مَنْ صَنُوهُ فَاقْتَنَعْ
مَدِينَةَ عِلْمِي لِمَنْ يَنْتَجِعْ
وَكُلُّ لِمَنْ قَدْ مَضَى مَتَّبِعْ
جَلَّ عَلَيْهِ فَلَا تَحْتَدِغْ
يَوْمَ التَّبَاهُلِ لِمَا خَشِعْ
:أَخُوكَ أَنَا الْيَوْمَ بِي فَارْتَفِعْ
النَّبِيُّ الْإِلَهِ وَأَبْدَى الضَّرْعَ
إِلَيْكَ لَنَا كُلٌّ فِي مَجْتَمِعْ
إِلَّا وَقَدْ جَاءَ ثُمَّ ارْتَجِعْ
إِلَى الْبَابِ دَافِعُهُ وَاقْتُلْ
أَطْلَتِ احْتِبَاسُكَ يَا ذَا الصَّلْعِ
ثَلَاثاً وَدَافِعُهُ مَنْ دَفْعْ
وَأَنْكَرَ مَا بِأَخِيهِ صَنَعْ
فَظَلَّ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَقْعْ
تَخَيَّرَ رَبَّكُمْ وَاصْطَنَعْ!
بِاجْمَاعِ ذِي الْحَقِّدِ أَوْ ذِي الطَّمْعِ!

وله من قصيدة في المديح

يا سائلي عن (حيدر) أعيتني
 الله سمّاه عليّاً باسمه
 واختاره دون السورى وأقامه
 أخذ الإله على البريّة كلّها
 وغداة واخى المصطفى أصحابه
 فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى
 ودعاه أملاك السّماء بأمر من
 وأجاب أحمد سابقاً ومصدقاً
 فإذا ادّعى هذه الأسامي غيره
 أنا لست في هذا الجواب خليفاً
 فسما علوّاً في العلا وسموقاً
 علماً إلى سبل الهدى وطريقاً
 عهداً له يوم (الغدير) وثيقاً
 جعل الوصيّ له أخاً وشقيقاً
 أن جاوز الجوزاء والعيوقاً
 أوحى إليهم حيدر الفاروقاً
 ما جاء فيه فسوّى الصديقاً
 فليأتنا في شهادتوثيقاً

أشار إلى ما مرّ في الجزء الثاني ص ٣١٢ - ٣١٤ والجزء الثالث ص ١٨٧ من أنّ عليّاً هو صديق هذه الأئمة وفاروقها بنصّ صحيح ثابت من النّبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم:

١٠

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه

يا راكباً أجداً^(١) تحبّ وتوضّع
 لله ما أخطأك من رجلٍ له
 يجلي عليك من الهداية مشرق
 جدتّ به نور الهدى مستودع
 جدتّ يدلّ عليه طيب نسيمه
 جدتّ ربيع المؤمنين بربعه
 جدتّ به الرّضوان والغفران والا
 جدتّ تحجّ إليه أملاك السما
 في سرعة والشوق منها أسرع
 عند الغريّ لبانة لا تمنع
 ومن الإمامة والولاية مطلق
 في ضمنه العَلَم البطّين الأنزع
 قبل الورود وضوء نور يلمع
 فقلوبهم أبداً له تتطلّع
 بمان والفضل الذي تتوقّع
 إذ في جوانبه المناسك أجمع

١ - نافذة أجد: قوية.

بعضٌ قيامٌ خاضعون لفضله
 فإذا وصلت إليه فالثم تربيته
 وقل: السَّلام عليك يا مولَى يرى
 إليّ قصـدتك زائراً ومسلماً
 لتكون لي يوم القيامة شافعاً
 عجباً لعمي عن ولاك ونوره
 فكأنهم لم يسمعوا ما قاله
 أو ليس من يهدي إلى الحقّ الذي
 أولم يك السور الذي أضحي له
 والباب باطنه المغيب رحمة
 تركوا سبيل الرُّشد بعد نبّيهم
 أتى ينال مُفـاخـرٌ فخر امرءٍ
 والله ما قعد الوصيّ لذّلة
 لكن أراد بأن يُقيم عليهم
 غدروا به يوم (الغدير) ولم يفوا
 يا قاسم النيران أقسم صادقاً
 أنت الصِّراط المستقيم على لظى
 والحوّض حوضك فيه ماءً بارداً
 ولك المفاتيح أنت تُسكن ذا لظى
 إليّ زرعت هـواك في أرض الحشا

أبدأ وبعضٌ ساجدون ورَّكعُ
 في مدمعٍ يجري وقلب يخشعُ
 عملي ويشهد ما أقول ويسمعُ
 ومواليأ يا من يضُرُّ وينفعُ
 وهواك يقدمني إليك ويشفعُ
 كالشمس طالعة تضيئ وتسطعُ
 فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا
 يُنجي أحقُّ بالأتباع فيتبعُ؟!
 بابٌ وفيه للمحاول مقمعُ؟!
 لكن ظاهره العذاب الأفظعُ
 سفهاً وتاهوا في العمى وتسكّعوا
 ساد البريّة وهو طفلٌ يرضعُ؟
 عنهم فلائهم أذلُّ وأوضعُ
 الحجج التي أسبأ بها لا تُدفعُ
 ولعهده المسؤؤل منهم ضيّعوا
 بهواك حلفـة مؤمن يتشيّعُ
 وإليك منها يا عليّ المفرزعُ
 في البعث تسقي من تشاء وتمنعُ
 يصلى وهذا في الجنان يُمتنعُ
 والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ

١١

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

عليّ عليّ القدر عند مليكه
 وإن أكترت فيه الغواة ملامها
 وعروته الوثقى التي من تمسكت
 يدها بها لم يخش قط انفصامها

فكم ليلة ليلاء لله قامها
 وكم غمرة للموت في الله خاضها
 فواخاه من دون الأنام فيالهها
 وولاه في يوم (الغدير) على الورى
 هو المختلي في بدر رأس صيدها
 وصاحب يوم الفتح والراية التي
 فقال: سأعطيها غداً رجلاً بها
 وقال له: خذ رايتي وامض راشداً
 فمرّ أمير المؤمنين مشيراً
 وزجّ بباب الحصن عن أهل خيبر
 وجدلّ فيها مرحباً وهو كبشها
 وسل عنه في سلع وعن عظم فعله
 وأفئدة الأبطال ترجف هيبه
 فقام إليه من أقام بسيفه
 وقال: على تأويل ما الله منزل
 فقاتل جيش الناكثين لعهدهم
 وأجرى بيوم المارقين دماءهم

وكم ضحوة مسجورة الحرّ صامها
 وأركان دين للنبيّ أقامها
 غنيمه فوز ما أجلّ اغتنامها
 فأصبح مولاهها وكان إمامها
 كما تختلي شهب البزاة حمامها
 برجعتهأ أخزى الإله دلامها
 ملبّأً يُوفي حقّها وضمامها
 فما أنا أخشى من يدك انضمامها
 برايته والنصر يسري أمامها
 وسقي الأعادي حتفها وحمامها
 وأوسع آناف اليهود ارتغامها
 بعمر و نار الحرب تذكي اضطرامها
 وقد أخفت الرعب الشديد كلامها
 حلائله ثكلّى تطيل التدامها
 ثقاتل بعدي يا عليّ طغامها
 وأثكل يوم القاسطين شئامها
 وأخلي من الأجسام بالسيف هامها

١٢

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ولاء المرتضى عُدي
 أمير النحل مولى الخلق
 غداة يبايعون المرتضى
 شبيه المصطفى بالف
 وجنب الله في كتب

ليومي في الورى وعدي
 في (حُـم) على الأبد
 أمراً بمدي
 ضل لم ينقص ولم يزد
 وعين الواحد الصمد

فلن تـلد النـسا شـبهاً لـه كـلاً ولم تـلد
مجلّي الكـرب يـوم الحـرب في بـدرٍ وفي أـحد
وخيـبر والنـظـير كـذا وسـلـع خـنـدق البـلد
إذ الهـيـجـاء هـاج لـها بـقـلـب غـيـرُ مـرتـعـد
تـرى الأـبـطـال بـاطـلـةً لـخـوف الفـارـس الأـسـد
فأنفـسـهم مودّعـةً لـهـم بـتـنـفـس الصـد
وقـد خـفـتـوا لـهـيـتـه فـلـسـت تـحـسُّ مـن أـحـد
فـلـم تـسـمـع لـغـيـر البـيـض فـوق البـيـض والـزـرد^(١)
ولشاعرنا العبدى غدريّات أخرى يأتي بعضها ونصفها عن بعضها.

(الشاعـر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبّيد الله بن حمّاد العدويّ العبدى^(٢) البصري.
كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:
وإنّ العـبد عـبـدكـم عـلـيّاً كـذا حـمّـاد عـبـدكـم الأديـب
رثاكم والـدي بالشـعر قـلـبي وأوصـاني بـه أن لا أغـيـب
والمترجم له علّم من أعلام الشيعة، وفدّ من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ
الصّدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته.
غير أنّه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودى البصري المتوفّى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبّيد الله
الغضائري المتوفّى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعيّ في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ
الرّواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالة على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث.

١ - الزرد والزرد: حلق المغفر والدرع.

٢ - نسبة إلى عبد القيس كما يأتي في شعر المترجم.

وأما الشعر فلا يشكُّ أحدٌ أنَّه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتابه، وسائقي مقابله، وجامعي شوارده، وقد اطّرد ذكره في المعاجم^(١) كما تداول شعره في الكتب والجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورتاءً ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورتاءً أعلامه السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً، وجلّ شعره يشفّ عن تقدّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنّه ينمُّ عن علمه المتدفّق، وتضلّعه في الحديث، وبذل كلّه في بثّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقايق الراهنة في المذهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حجاج وبرهنة، ونظم بينات ودلائل، وبيان قيّم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في [المجدي] في ذكر ولد زيد بن عليّ: أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمه الله من قصيدة أنشدتها إياه الشيخ أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله لنفسه:

قال ابن حمّاد وقال له فتى	قد حاء يسألُه: جهلتك فاعذر
قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي	بصحيح رأيك في الطريق الأنوار
واريد أسأل مُستفيداً قلت: سل	واسمع جواباً قاهراً لم يقهر
قال: الإمامة كيف صحت عنكم	من دون زيد والأنام لجعفر ؟!
قلت: النصوص على الأئمّة جائنا	حتماً من الله العليّ الأكبر
إنّ الأئمّة تسعة وثلاثئة	نقلاً عن الهادي البشير المنذر
لا زايدٌ فيهم وليس بناقص	منهم كما قد قيل عدّ الأشهر
مثل النبوة صيرت في معشر	فكذا الإمامة صيرت في معشر

١ - كرجال النجاشي ص ١٧١، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، إيضاح الاشتباه للعلامة الحلي، مجالس المؤمنين ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقال ٢ ص ٢٨٦.

(قال نجم الدين): هذا كلامٌ حسنٌ، وحبَّةٌ قويَّةٌ، لأنَّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لأنَّه القائم بإعلاء سنَّته السنيَّة في كلِّ زمان. رجع إلى كلام أبي الحسن ابن حمَّاد رحمه الله:

قال: الإمامة لا تتمُّ لقوائِمٍ ما لم يجرَّ بسيفه ويشهِّر
فلذاك زيْدٌ حازها بقيامه من دون جعفر فاذكر وتدبر

(قال نجم الدين): هكذا أنشدني بفتح الراء من (جعفر) وهو رأي الكوفيين أعني منعه من الصرف:

قلت: الوصيَّ على قياسك لم ينل حظَّ الخلافة بل غدت في حبتر
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيالك فريسة من مفتري
وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري
والعابد السجَّاد لم يُر داعياً ومشهراً للسيف إذ لم يُنصر
أفكان جعفر يستثير عداته؟! ويُذيع دعوته وليا يُؤمر؟!!

(قال نجم الدين): يريد أنَّ المأمور كان زيْدًا لا جعفرًا:

ودليل ذلك قول جعفر عندما عُزِّي بزيْد قال كالمستعبر
لو كان عمِّي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفر

أشار ابن حمَّاد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشِّي في الجزء الثاني ص ٢٢١ وفي الثالث ص ٧٠.

ولادته ووفاته

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمَّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه و رآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخ أن المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره.

وقفنا لابن حمَّاد على قصيدة في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقدمة، و قد ذكر ابن شهر اشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدى [سفيان بن مصعب] المترجم له في الجزء الثاني ص ٢٩٤، وتبعه البياضي في (الصِّراط المستقيم) وغيره والقصيدة

للمترجم له وهي:

أسأيلتي عمّا ألاقى من الأسا
ليخبرك إني في فنونٍ من الجوى
وإن قلت: إنَّ الليل ليس بناطقٍ
وإن كنت في شكٍّ فديتك فاسئلي
أحببتنا لو تعلمون بحالنا
تشاغلتموا عنّا بصحبة غيرنا
وآلئتموا أن لا تحنونا وعهودنا
غدرتم ولم نغدر وحنتم ولم نخن
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
أيهنّا لكم طيب الكرى وجفوننا
أنحنّا بمغناكم لتحوي نفوسنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا
ونأخذ من هوى بديلاً سواكم
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادّعيتموا
أليستكم ناصفتمونا فريضة
إذا طلعت شمس النهار ذكرتمكم
وإني لأرثي للغريب وإني
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً
زمانٌ نعمنا فيه حتّى إذا مضى
فوالله ما زال اشتياقي إليكم
ولا ذقت طعم الماء عذباً ولا صفت
ولا بارحتني لوعة الفكر والجوى
وما رحلوا حتّى استحلّوا نفوسنا
ترى منجدي في أرض بغداد واهناً

سلي الليل عني هل اجنُّ إذا جنا؟!
إذا ما انقضا فنُّ يوكّل بي فنا
قفني وانظري واستخيري الجسد المضنى
دموعي التي سالت وأفرحت الجفنا
لما كانت اللذات تُشغلكم عنّا
وأظهرتم الهجران ما هكذا كنّا
فقد وحيّة الحبّ حنتم وما حنّا
وحلّتم عن العهد القديم وما حلّنا
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
على الجمر؟! لا تنهنا ولا بعدكم نمنا
فما زادنا إلّا جوى ذلك المغنا
و نصير عنكم مثل ما صبركم عنّا
ونجعل قطع الوصل منكم ولا منّا
ولا تفر طوابل صححو اللفظ والمعنى
بانّ لكم نصفاً وأنّ لنا ثمنّا
وإن غربت جدّدت ذكركم حزنّا
غريب الهوى والقلب والدار والمغنى
وما كنت أدري أنّ صحبتنا تقنا
بكينّا على أيامه بدم أفتنا
ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا
موارده حتّى نعود كما كنّا
ولا زلت طول الدّهر مقترعاً سنّا
كأنهم كانوا أحقّ بها منّا
لزهدكم فينا وبعدكم عنّا

أَيَزْعَمُ أَنْ أَسْأَلُو ! ؟ وَيَشْغَلُ خَاطِرِي
 أَيَا سَاكِنِي نَجْدٍ سَلَامِي عَلَيَّكُمْ
 أُمِّثْلَ مَوْلَايَ الْحُسَيْنِ وَصَحْبِهِ
 فَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ وَبَنَاتُهُ
 تَعَلَّقْنَ بِالشَّمْرِ اللَّعِينِ وَقُلْنَ: دَغْ
 فَحَزَّ وَرِيدِيهِ وَرَكَّبَ رَأْسَهُ
 فَنَادَتْ بِطُولِ الْوَيْلِ زَيْنَبُ أُخْتُهُ
 :أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا جَدَّنَا اقْتَضَتْ
 سُبِينَا كَمَا تُسَبِّحُ الْإِمَاءَ بِذَلِكَ
 سَتَفْنِي حَيَاتِي بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ
 أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي سَنَّ ظَلْمَهُمْ
 سَأُمْدَحُكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ جَاهِدًا
 وَمَنْ مَنَعَكُمْ بِالْمَدْحِ أَوَّلَى لِأَتَّكُمْ
 بِجَدِّكُمْ أَسْرَى الْبَرَقِ فَكَانَ مِنْ
 وَشَخْصَ أَبِيكُمْ فِي السَّمَاءِ تَزُورُهُ
 أَبُوكُمْ هُوَ الصَّدِيقُ آمَنَ وَأَتَّقَى
 وَتَمَّاهُ فِي الْقُرْآنِ ذُو الْعَرْشِ جَنِبَهُ
 وَشَدَّ بِهِ أَزَرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَأَفْرَدَهُ بِالْعِلْمِ وَالْبَأْسِ وَالنَّادَى
 هُوَ الْبَحْرُ يَعْلُو الْعَنَبِرَ الْمُخَضَّ فَوْقَهُ
 إِذَا غُذَّ أَقْرَانُ الْكَرْيْهَةِ لَمْ نَجِدْ
 يَخْوِضُ الْمَنَآيَا فِي الْحُرُوبِ شَجَاعَةً
 يَرَى الْمَوْتَ مَنْ يَلْقَاهُ فِي حَوْمَةِ الْوُغَا
 إِذَا اسْتَعْرَتْ نَارُ الْوُغَى وَتَغَشَّيَتْ

بَغَيْرِكُمْ مُسْتَبَدَلًا ؟ ! بئسَ مَا ظَنَّنَا
 ظَنَّنَا بِكُمْ ظَنًّا فَاخْلَفْتُمَا الظَّنَّ
 كَأَنْجَمَ لَيْلٍ بَيْنَهَا الْبَدْرُ أَوْ أَسْنَا
 وَشَمَّرُ عَلَيْهِ بِالْمَهْنَدِ قَدْ أَحْنَى
 حُسَيْنًا فَلَا تَقْتُلْهُ يَا شَمَّرُ وَادْبَحْنَا
 عَلَى الرُّمَحِ مِثْلَ الشَّمْسِ فَارْقَتِ الدَّجَنُ
 وَقَدْ صَبَغَتْ مِنْ نَحْرِهِ الْجَيْبَ وَالرَّدَنُ
 أُمِّيَّةً مَنَّا بَعْدَكَ الْحَقْدَ وَالضُّغْنُ
 وَطَيْفَ بَنَا عَرَضِ الْبِلَادِ وَشُتَيْتَنَا
 وَحَزَنِي لَهُمْ بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَفْنَى
 وَأَخْزَى الَّذِي أَمَلَا لَهُ وَبِهِ اسْتَنَّا
 وَأَمْنَحَ مَنْ عَادَاكَمُ السَّبَّ وَاللَّعْنُ
 لِأَكْرَمِ مَنْ لَبَّى وَمَنْ نَحَرَ الْبَدَنُ
 إِلَهُ الْبِرَايَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
 مَلَائِكَ لَا تَنْفَكُ صَبْحًا وَلَا وَهْنًا
 وَأَعْطَى وَمَا أَكْدَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 وَعُرِيتُهُ وَالْعَيْنِ وَالْوَجْهَ وَالْأُذُنَا
 وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ رُكْنًا ^(١)
 فَمَنْ قَدْرُهُ يَسْمُو وَمَنْ فَعَلَّهُ يُكْنَى
 مَا الدَّرُّ وَالْمَرْجَانُ مَنْ قَعْرُهُ يُجْنَى
 لِحَيْدَرَةٍ فِي الْقَوْمِ كَفَوًّا وَلَا قَرْنَا
 وَقَدْ مَلَأَتْ مِنْهُ لِيُوثُ الشَّرَى جَنْبَا
 يُنَادِيهِ مِنْ هُنَا وَيَدْعُوهُ مِنْ هُنَا
 فَوَارِسُهَا وَاسْتَخْلَفُوا الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا

١ - في بعض النسخ: حصنا.

وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفاً
وخلت بها زرق الأسنة أنجماً
فحين رأت وجه الوصي تمزقت
فتى كفه اليسرى حمام بجريه
فكم بطل أرى وكم مرهب أودى
يجود على العافين عفواً بما له
ولو فض بين الناس معشار جوده
وكل جواد جاد بالمال إنما
وكل مديح قلت أو قال قائل
سيخسر من لم يعتصم بولائه
لذلك قد واليته مخلص الولا
عليكم سلام الله يا آل أحمد
مودتكم أجز النبي محمداً
وعهدكم المأخوذ في الذر لم نقل
قبلنا وأوفينا به ثم خانكم
طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم
فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا
فنحن مواليكم تحن قلوبنا
نزوركُم سعيًا وقل لحقكم
ولو بضعت أجسادنا في هواكم
وآبائنا منهم ورثنا ولاءكم
وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن
وما لي لا أثني عليكم وريكم
وإن أباكم يقسم الخلق في غد
وأنتم لنا غوث وأمن ورحمة

وألقت على الأشداق أريية دكنا
ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنا
كثلة ظأن أبصرت أسداً شنا
كذلك حياة السلم في كفه اليمنى
وكم مُعديم أغنى وكم سائل أفى
ولا يتبع المعروف من مئه مئا
لما عرفوا في الناس بخلاً ولا ضنا
قصاراه أن يستن في الجود ما سنا
فإن أمير المؤمنين به يُعنى
ويقرع يوم البعث من ندم سنا
وكنيت على الأحوال عبداً له قنا
متى سجعت قمريةً وعلت غصنا
علينا فآمننا بذاك وصدقنا
: لآخذ هذه كلاً ولا كيف أو أنا
أناس وما حُنا وحالوا وما حُلنا
وطبتم فمن آثار طيبكم طبننا
كرهنا وما قلتم رضينا وصدقنا
إليك إذا إلف إلى إلفه حنا
لو أنا على أحداقنا لكم زُنا
إذن لم نحل عنه بحال ولا زلنا
ونحن إذا متننا نورثه الأبننا
لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا
عليكم بحسن الذكر في كتبه أثنى
فيُسكن ذا ناراً ويُسكن ذا عدنا
فما منكم بُد ولا عنكم مغنى

ونعلم أن لو لم نـدن بـولائكم
 وأنَّ إليـكم في المعـاد إيابنا
 وأنَّ عليـكم بـعد ذاك حـسابنا
 وأنَّ مـوازن الخـلايق حـببكم ^(١)
 ومـوردنا يـوم القيـامة حوضكم
 وأمـر صـراط الله ثمَّ إليـكم
 وما ذنبنا عند التـواصب ويلهم
 فإن كان هـذا ذنبنا فتيقنوا
 وليـا رفضنا رافضـيكم ورهطكم
 وإنّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً
 وهـم شـبّهوا الله العـليّ بـخلقه
 فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا
 وقالوا: رسول الله ما أختار بـعده
 فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم
 ولكنّا اخترنا الذي أختار ربنا
 سيجمعنا يـوم القيـامة ربنا
 هـدمتم بأيديكم قواعـد دينكم
 ونحن على نور من الله واضـح
 وظنُّ ابن حمّاد جميلٌ برّيه
 بنى المجد لي شـنّ بن أقصى فـحزته
 وحسبي بـعد القيس في المجد والـدي
 وخالي تميمٌ ثمَّ مجدي بفخـره
 ودونك لا ما للقلائد هـذبت
 ولا ظلّ أو أضـحى ولا راح واغتـدى

لما قُبلت أعمالنا أبداً منّا
 إذ نحن من أجداننا سُرعاً قمنا
 إذا ما وفدنا يـوم ذاك وحوسبنا
 فأسـعدهم مـن كان أثـقلهم وزنا
 فيظما الذي يقصـى ويروى الذي يدنى
 فطوبـا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا
 سوى أنّا قومٌ بما دِنتم دنا
 بأنّا عليـه لا اثـنينـا ولا نثنى
 رفضنا وعودينا وبالرّفـض نبـزنا
 ولله نـزّهنا وإيـاه وحّـدنا
 فقالوا: خلّـقنا للمعاصي وأجـبرنا
 ولو شاء لم نُؤمن ولو شاء آمنا
 إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
 بفضـل من الرّحمن تـهـتم وما تـهـنا
 لنا يـوم (حُـم) لا ابتـدعنا ولا جرنا
 فتجزون ما قلتم ونجـزى بما قلنا
 ودينٌ على غير القواعـد لا يُبـنى
 فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبـتنا
 وأحرى به أن لا يـخيب له ظننا
 ثـرائاً جزى الرّحمن خيراً أبي شـنّا
 ولي حسب عبد القيس مرتبةٌ تبـنى
 فنلت بذام مجداً ونلت بذامنا
 مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنـا
 تأمّل لا عيـن تـراه ولا لـحـنا

١ - وان موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

فصاحة شعري مذ بدت لذوي الحجي
وخير فنون الشعر ما رقّ لفظه
وللشعر علمٌ إن خلا منه حرفه
إذا ما أديبٌ أنشد الغثّ خلتـه
إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً
تلدّ بها الأسماع حتّى كأهها
وفي كلّ بيت لذة مستجدة
تقبلها ربّي ووفّي ثوابها
وصلّى على الأطهار من آل أحمد
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

حدّثنا الشيخ الثقفه
روايه متّسقه
رأيتـه على جرى
يقطف قطفـاً في الهوى
فأكلا منه معه
رأيتـه مرتفعه
كان طعم الجنة
هديّة للصفاة
محمّد عن صدقه
عن أنس عن النبي
مع عليّ ذي النّهى
شيئاً كمثّل العنب
حتّى إذا ما شبعنا
فطال منه عجي
أنزلـه ذو العزّة
من الهدايا النخب

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمّد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ركب يوماً إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد عليّاً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السّلام واحمله على البغلة واث به إليّ فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّاً كذلك فقلت: إنّ رسول الله يدعوك فلمّا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبياً مرسلأ ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا وأنا خيرٌ منه وقد جلس مع كلّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الأخوة أحدٌ إلّا وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة بيضاء وقد أظلتّهما فجعلتا يأكلان

منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هديّة من الله إليّ ثمّ اليك. ثمّ شرباً ثمّ ارتفعت الغمامة ثمّ قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلثمائة وثلاثة عشر نبياً وثلثمائة وثلاثة عشر وصياً ما فيهم نبيّ أكرم على الله متي ولا وصيُّ أكرم على الله من عليّ.

ولابن حمّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على رويّة نونيّة العوني المذكور:

ما لابن حمّادٍ سوى من حمدت	آثاره وأبججست غزائنه ^(١)
ذاك عليّ المرتضى الطّهر الذي	بفخره قد فخرت عدنانه
صنو النبيّ هديّه كهديّه	إذ كلُّ شيءٍ شكّله عنوانه
وصيّّه حقّاً وقاضي دينه	إذ اقتضى ديونّه ديّانه
ناصره الناصر حقّاً إذ غدا	سواه ضدّ سرّه اعلانه
وارثه علم الهدى أمينه	في أهله وزيره خلصانه
ذاك الفتى النجد الذي إذا بدا	بمعرك ألقى له فتيانه
ليثٌ لو الليث الجريء خاله	لطار من هيبته جنانه
صقرٌ ولكن صيده صيد الوغا	ليثٌ ولكن فرسه فرسانه
ذاك الشجاع إن بدا بمعرك	تفرّقت من خوفه شجاعانه
تبكي الطلى إن ضحكت أسيافه	وترتوي إن عطشت سنانه
ترى سباع البيد تقفوا إثره	لأنّها يوم الوغا ضيفانه
يقرن أرواح الكمالة بالردى	لذاك حاصت دونّه أقرانه
وكم كمّيّ قد قرّاه في الوغا	فليس تخبّو أبداً نيرانه
يشهد في ذا بـدره وأحـده	وطيبة ومكّة أوطانه
وخير والبصرة الـتي بها	النكث وصـيـقـين ونـحـروانـه
كذا الذي قد ضمن المدح له	من ربّه ربّ العلى قرآنه
فقلولـه: وليّكم فائـمـا	يخصّ فيها هو لا فلانه

١ - غران جمع الغرير: الخلق الحسن ومنه المثل. أدبر غريره وأقبل هريره. أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

ثلاثه: الله والرسول والذ
وقوله: الأذن فذاك (حيدر)
وقد دعا له النبي أنه
وقوله: الميزان بالقسط وما
فويل من خفّ لديه وزنه
ذاك أمير المؤمنين رتبة
زادوه عن سلطانة وحقه
فكفّ مولاي الإمام كفه
ولم يقيم معه سوى أربعة
يتبعه المقداد وابن ياسر
والصادق للهجة أعني جندياً
ولو يشاء أهلكتهم لكنّه
وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

لله ما صنعت فينا يذ البين
مالي وللبين؟! لا أهلاً بطلعته
كانا كغصنين في أصل غداؤهما
كأنّ روحيهما من حسن الفهما
لا عدل بينهما في حفظ عهدهما
لا يطمع الدهر في تغيير ودّهما
حتى إذا أبصرت عين النوى بهما
رماهما حسداً منه بدهية
في الشرق هذا وذا في الغرب منتياً
والدهر أحسد شيءٍ للقرابين
لا تأمن الدهر إنّ الدهر ذو غير
أخني على عترة الهادي فشئتهم

سي تركي راعياً برهانه
واعية لقوله آذانه
يحفظ ما يملّي له لسانه
غير عليّ في غد ميزانه
وفوز من أسعده رجحانه
من الإله الفرد جلّ شأنه
من بعد ما بان لهم سلطانه
إذ قلّ في حقوقه أعوانه
وهم لعمري رجبهم أركانهم
عمّاره وسلمه سلّمانه
فلم يخالف أمره إيمانه
أبقى لبقى ناسلاً إنسانه

كم من حشا أقرحت منّا ومن عين؟!
كم فرّق البين قدماً بين الفين؟!
ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
روحٌ وقد قُسمت ما بين جسمين
ولا يُرلهمما لوم العذولين
ولا يميلان من عهدٍ إلى مين
خلّين في العيش من همّ خلّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
مشردّين على بُعد شجّين
يرمي وصالهما بالبعد والبين
وذو لسانين في الدُّنيا ووجهين
فما ترى جامعاً منهم بشخصين

كأثمنا اللدَّهر آلا أن يُدِّدْهم
بعضٌ بطيئة مدفونٌ وبعضهم
وأرض طوسٍ وسامراً وقد ضمنت
يا سادتي ألمن أبكي أسى؟! ولمن
أبكي على الحسن المسموم مضطماً
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه
وزينب في بنات الطَّهر لاطمة
تدعوه: يا واحداً قد كنتُ أمله
لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت
أنظر إلى أخي قبل الفراق لقد
أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها
إذا دنت منك ظلَّ الرِّجس يضرها
وتستغيث وتدعو: عمَّنا تلفت
ضربٌ على الجسد البالي وفي كبدي
أنظر عليّاً أسيراً لا نصير له
وارحمنا يا أخي من بعد فقدك بل
والسبب في غمرات الموت مُشتغلٌ
لا يستطيع جواباً للَّداء سوى
لا زلت أبكي دماً ينهلُ منسجماً
ألسيِّدين الشريفين اللذان هما
ألضَّارعين إلى الله المنيين
ألعاملين بذلي العرش الحكيمين
ألصابرين على البلوى الشكورين
ألشاهدين على الخلق الإمامين
ألعابدين التقيَّين الزكيَّين

كعاتب ذي عناد أو كذي دين
بكربلاء وبعضٌ بالغريِّين
بغداد بدرين حلاً وسط قبرين
أبكي بجفنين من عيني قريحين؟!
!؟ أم الحسين لقى بين الخميسين؟!
معقَّر الخدِّ محزوز الوريدين
والدمع في خدِّها قد خدَّ خدَّين
حتَّى استبدَّت به دوبي يد البين
روحي ولا طعمت طعم الكرا عيني
أذكا فراقك في قلبي حريقين
لليُّتم والسبي قد خصَّت بذلِّين
قتلتقي الضرب منها بالذرَّاعين
روحي لزرَّين في قلبي عظيمين
للثكل ضربٌ فما أقوى لضرين
قد قيَّده على رغم بقيدين
وارحمنا للأسيرين اليتيمين
ببسط كَفَّين أو تقبُّيض رجلين
يومي بلحظين من تكسير جفنين
للسيِّدين القتيلين الشَّهيدين
خير الورى من أب مجدٍ وجدَّين
ألمسرعين إلى الحقِّ الشفيعين
ألعادلين أَلحليمين الرِّشَّيدين
ألمعرضين عن الدنيا المنيين
ألصادقين عن الله الوفيَّين
ألمؤمنين الشجاعين الجرَّيين

أَلْحَجَّتَيْنِ عَلَى الْخَلْقِ الْأَمِيرِينَ
نُورِينَ كَانَا قَدِيمًا فِي الظَّلَالِ كَمَا
تَقَاحَتِي أَحْمَدُ الْهَادِي وَقَدْ جَعَلَا
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى رُوحِيهِمَا وَسَقَا
إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا:

مَا لَابَنَ حَمَّادٍ الْعَبْدِي مِنْ عَمَلٍ
فَالْمِيمُ غَايَةُ آمَالِي مُحَمَّدَهَا
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا طَلَعَتْ

أَلَطَّيْنِ الطَّهْرَيْنِ الْوَرَيْنِ الزَّكَّيْنِ
قَالَ النَّبِيُّ لِعَرْشِ اللَّهِ قَرطِينَ
لِفَاطِمَ وَعَلِيٍّ الطَّهْرَ نَسْلَيْنِ
قَبْرِيهِمَا أَبَدًا نَوَى السَّمَاكِينَ

إِلَّا تَمَسَّكَهُ بِالْمِيمِ وَالْعَيْنِ
وَالْعَيْنِ أَعْنِي عَلِيًّا قَرَّةَ الْعَيْنِ
شَمْسٍ وَمَا غَرَبَتْ عِنْدَ الْعَشَائِينَ

[أَلْقَصِيدَةُ وَهِيَ ٥٧ بَيْتًا]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث الغدير:

حَيِّ قَرِّبًا بِكَرْبَلَا مُسْتَتِيرَا
وَأَقِمْ مَا أَتَمَّ الشَّهِيدَ وَأَذْرِفْ
وَالْتِثْمَ تَرْبَةِ الْحُسَيْنِ بِشَجْوٍ
ثُمَّ قُلْ: يَا ضَرْيَحَ مَوْلَايَ سُقِّيْ
تَهُ عَلَى سَائِرِ الْقُبُورِ فَقَدْ أَصَدَّ
فِيكَ رِيحَانَةَ النَّبِيِّ وَمَنْ حَلَّ
فِيكَ يَا قَرِّبُ كُلِّ حَلِيمٍ وَعَلِيمٍ
فِيكَ مَنْ هَدَّ قَتْلَهُ عَمَدَ الدِّينِ
فِيكَ مَنْ كَانَ جِرْئِيلَ يُنَاغِيهِ
فِيكَ مَنْ لَازَ فُطْرُسُ فُتْرَقَى
يَوْمَ سَارَتْ إِلَيْهِ جَيْشُ ابْنِ هَنْدٍ
آهَ وَاحْسَرَّتِي لَهُ وَهُوَ بِالسَّيْفِ
آهَ إِذْ ظَلَّ طَرْفُهُ يَرْمُقُ الْفَسْطَاطَ
آهَ إِذْ أَقْبَلَ الْجَوَادَ عَلَى النَّسْوَانِ
فَتَبَادَرْنَ بِالْعَوِيْلِ وَهَسَّتْكَنَ

ضَمَّ كَنْزَ التَّقَى وَعِلْمًا خَطِيرَا
مَنْكَ دَمْعًا فِي الْوَجْنَتَيْنِ غَزِيرَا
وَأَطْلُ بَعْدَ لَثْمِكَ التَّعْفِيرَا
تَ مَنْ الْغَيْثِ هَامِيًا حَمِيرَا
سَبَحْتَ بِالتَّيِّبَةِ وَالْفَخَارِ جَدِيرَا
مَنْ الْمَصْطَفَى مُحَلًّا أَثِيرَا
وَحَقِيقُ بَأْنِ تَكُونِ فَخُورَا
وَقَدْ كَانَ بِالْهَدَى مَعْمُورَا
وَمِيكَالَ بِالْحَبَاءِ صَغِيرَا
بِجَنَاحِي رَضَى وَكَانَ حَسِيرَا
لِذُحُولِ أَمْسَتْ تَحُلُّ الصَّدُورَا
نَحِيرُ أَفْدَيْتَ ذَاكَ النَّحِيرَا
خَوْفًا عَلَى النِّسَاءِ غِيرَا
يَنْعَاهُ بِالصَّهِيلِ عَفِيرَا
الْأَقْرَاطُ بَارَزَاتِ الشُّعُورَا

۱۶۵

أنت مني كمثل هرون من موسى
وأبـوهم أودى بعمـرو بن ود
وأبـوهم لباب خير أضـحى
حامل الراية التي ردها بالأمس
خصه ذو العلا بفاطمة عرساً
وهم باب ذي الجلال على آدم
وبهم قامت السّماء ولولاهم
وبهم باهل النبي فقل لي
ففيهم أنزل المهيمن قرآنا
في الطواسين والحواميم والـرّ
وخلقناه نطفةً نبتليه
ليبان إذا تأملّـه العارف
ثمّ تفسير هل أتى فيه يا صاح
إنّ الأبرار يشربون بكأس
فلهم أنشأ المهيمن عيناً
وهدهم وقال: يوفون بالنذر
ويخافون بعد ذلك يوماً
فوقاهم إلههم ذلك اليوم
وجزاهم بأنهم صبروا في السـرّ
فأتكوا من على الأرائك لا
وأوان وقد أطيقت عليهم
وبأكواب فضّة وقوارير
وبكأسٍ قد مزجت زنجبـيلاً
وإذا ما رأيت ثمّ نعيماً
٦٥ وعليهم فيها ثياب من السندس

ولم أبتغي سـواه ظهـيراً
حين لاقاه في العجاج أسـيراً
قالعاً ليس عاجزاً بل جسوراً
من لم يزل جباناً فروراً
ثمّ أعطاه شـيراً وشـبيراً
فارتدّ ذنبه مغفوراً
لكادت بأهلها أن تمـورا
ألم في الـورى عرفت نظيراً؟!
عظيماً وذاك جـمّاً خطـيراً
ـحمن آياً ما كان في الـذكر زورا
فجعلناه سـامعاً وبصـيراً
يؤدي له المقام الكبيراً
قل له إن كنت تفهم النفسـيراً
كان عندي مزاجها كافوراً
فجروها لـديهم تفجـيراً
فمن مثلهم يوفي النـذورا؟!
شره كان في الـورى مُستطيراً
ويلقون نضرةً وسـروراً
والجهـر جنّةً وحريـراً
يلقون فيها شمساً ولا زمهـيراً
سلسـبيل مقـدّر تقـديراً
قـدروها علـيهم تقـديراً
لذة الشاربين تشفي الصـدورا
دائماً عندهم وملكاً كبيراً
خضر في الحشر تلمع نوراً

وَيُحْلِلُونَ بِالْأَسْأَارِ فِيهَا
وروى لي عبد العزيز الجلودي (١)
عن ثقة الحديث أعني العلائي
يسندوه عن ابن عباس يوماً
إذ أتته البتول فاطم تبكي (٢)
قال: مالي أراك تبكين يا فاطم!
: إجمتمعن النساء نحوي واقبلن
قلن: إنَّ النبيَّ زوّجك اليوم
قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله
لم أرّجـكـ دون إذن من الله
أمر الله جبرئيل فنـادى
وأتاه الأملـاك حتّى إذا ما
قام جبريل قائماً يكثر التحميد
ثم نادى: زوّجت فاطم يا رب
قال ربُّ العلا: جعلت لها المهر
خمس أرضي لها ونهري وأو
فانثرت عند ذلك طوباً
وؤيناً عن النبيِّ حديثاً
أنّه قال: بينما الناس في الجنّة
كاد أن يخطف العيون فنادوا:

وسـقاهم ربّي شـراباً طهـورا
وقد كان صادفاً مـبرورا
هو أكـرم بـذا وذا مـذكورا
قال: كنّا عند النبيِّ حضـورا
وتـوالي شـهيقها والـزفير
قالـت وأخفـت التـعبـيرا
يطلـن التـقريـع والتـعـيرا
علـياً بعـلاً عـديماً فقـيرا
فقد نلت منه فضلاً كبيراً
وما زال يحسن الثـديـرا
رافعاً في السّماء صوتاً جهـيرا
وردوا بيـت ربّنا المـعمـورا
لله جـلّ و التـكـبـيرا
علـي الطّهر الفـتى المـذكـورا
لها خالصاً يفوق المـهورا
جبت على الخلق ودّها المـحصـورا
على الحـور عنـبراً وعـبـيرا (٣)
في البرايا مُصـحّحاً مـأثـورا
إذ عـاينوا ضـياء ونـورا
أيّ شيء هذا ؟ وأبدوا نـكـورا

١ - أبو أحمد ابن يحيى البصري أحد مؤلفي الامامية الثقات الاثبات له في الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

٢ - هذه الابيات ذكرها ابن شهر آشوب في (المناقب) للعبد فحسبناه سفيان بن مصعب العبد فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣١٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

٣ - راجع في الاحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني من كتابنا ص ٣١٨.

شمس فيها ترى ولا زمهيرا ؟!
 مهلاً أمنتم التغيرا
 هراء مولاتكم فأبدت سرورا
 فزفدوا إكرامه وحبورا
 واتكالي إذا أردت النشورا
 من يُعاديكُم ويصلّي سعيرا
 ذخراً أكرم به مذكورا
 ملاهي كلاً ولا تعييرا
 فزانست وخُبرت تحبيرا

أو ليس إليه قال لنا: لا
 وإذا بالنداء: يا ساكن الجنة
 ذا عليّ الوليُّ قد داعب الزرّ
 فبذا إذ تبسّمت ذلك النور
 يا بني أحمد عليكم عمادي
 وبكم يسعد الموالي ويشقى
 أنتم لي غداً وللشيعة الأبرار
 فاستمعها كالدّرّ ليس ترى فيها
 صاغ أباها عليّ بن حمّاد

وقفنا للمترجم في طيات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظميّة على قصائد جمّة وإليك فهرستها:

عدد القصائد مطلع القصيدة عدد الأبيات

وتركتني وقفاً على البرحاء ٤٦
 أيّ عيدٍ لمسّ تباح العزاء ؟ ٣٧
 فإله عنيّ وخليّني بشجائي
 كان عيدي بزفرةٍ وبكاء
 ثوبي من لوعتي وضنائي
 من دموع ممزوجةٍ بدماء
 وعويلي على الحسين غنائي
 لمصاب الغريب في كربلاء
 أبادتهم يمد الأعداء ؟!
 كرب لنفس شجيّة وبلاء ؟!
 ظلماً ؟! إذن لقلّ حيائي
 ع كاس لردّي بكرب الظماء ؟!
 مثّله عارياً سليل الرّداء ؟!

١ يا يوم عاشورا أطلت بكائي
 ٢ هَنّ بالعيد إن أردت سوائي
 إنّ في مآتمي عن العيد شغلاً
 فإذا عيّد السورى بسرور
 وإذا جدّ دوا ثيابهم جدّدت
 وإذا أدمنوا الشراب فشربي
 وإذا استشعروا الغناء فنوحي
 وقليلٌ لو متُّ همّاً ووجداً
 أيهمني بعيده من مواليه
 آه يا كربلاء كم فيك من
 أألذّ الحياة بعد قتل الطفّ
 كيف ألتذُّ شوب ماء وقد جرّ
 كيف لا أسلب العزاء إذا

كيف لا تسكب الدموع عيوني
 تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف
 بأبي زينب وقد سُبيت بالذ
 فإذا عاينته مُلقى على الت
 أقبلت نحوه فيسمعها الشّمر
 :أيّها الشّمر خلّني أتزود
 أفما للرّسول حقّ فلم تنظر
 ثم تدعو الحسين: لم يا شقيق
 يا أخي يومك العظيم برى عظمي
 يا أخي كنت أرتجيك لموتي
 يا أخي لو فدى من الموت شخص
 يا أخي لا حبيب بعدك بل لا
 آه واحسرتي لفاطمة الصغرى
 كفها فوق رأسها من جوى الثكل
 فإذا أبصرت أباهما صريعاً
 لم تطق نهضةً إليه من الضعف
 :يا أبي من ترى ليتمي وضعفي
 فإذا لم تجد جواباً لها إلا
 أقبلت نحوه عمّتيها وقالت
 فإذا كان لم جفاني وما كان
 يا بني أحمد السّلام عليكم
 أنتم صفة الإله من الخلق
 ونجوم الهدى بنوركم تهدي
 أنا مولاكم ابن حمّاد أعدد
 و رجائي أن لا أخيب لديكم

بعد تضريح شبيهه بالدماء؟!
 وجسمي يلتدّ لين الوطاء؟!
 لّ من خدرها كسبي الإمام
 ب مُعرّى مجذّلاً بالعراء
 فتدعو في خيفة وخفاء
 نظرة منه فهي أقصى منائي
 في جاهراً بسوء المرء؟!
 وابن أمي خلّفتني بشقائقي؟
 وأضني جسمي وأوهي قوائي
 وحياتي فخاب مّي رجائي
 كنت أفديك بي وقلّ فدائي
 عشت إلا بمقلّة عمياء
 وقد أبرزت بذلّ السباء
 وكفّ أخرى على الأحشاء
 فاحصاً باليدين في الرّمضاء
 فنادتّه في خفيّ النّداء
 أو تراه لحنّتي وابتلائي!!!
 بكسر الجفون والأيماء
 :ما أرى والدي من الأحياء
 له قطّ عادة بالجفاء
 ما أنارت كواكب الجوزاء
 ومن بعد خاتم الأنبياء
 البرايا في حنّس الظلماء
 تكتم في غدٍ ليوم جزائي
 واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

٣ شجاك نوى الأوبة كيف شاء
 ٤ أيفرح من له كبْدٌ يذوب
 ٥ وبك يا عين سحي دمعاً سكوبا
 ٦ أتلعاباً وقد لاح المشيبُ ؟
 ٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا
 ويقول فيها:

وإن يك حُبُّ أهل البيت ذنبي
 أحبُّهم وأمنحهم مديحاً
 ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً
 ولن يرجو ابن حمّاد عليّ
 ٨ هل لجسمي من السقام طيب ؟
 ٩ يا أهل بيت رسول الله إنَّكم
 ١٠ ألدهر فيه طرائفٌ وعجائبُ
 ١١ أيا مَنْ لقلب دائم الحسراتِ ؟
 هي على رويّ تائيّة دعبل يقول في آخرها:

إليك أمّين الله نظم قصيدة
 عليّ بن حمّاد دعاها فأقبلت
 شبيهة لما قال الخزاعيّ دعبل
 [مدارس آيات خلّت من تلاوة
 ١٢ بقاعٌ في البقيع مقدّساتُ
 ١٣ دعني أنوح وأسعد النّواحا
 ١٤ أرى الصبر يفنى والهموم تزيد
 ١٥ ماضراً عهد الصبي لو أنّه عادا
 جارٍ بها السيد إسماعيل الحميري في قصيدة له أوّلها:
 طاف الخيال علينا منك عبّادا

بداءٍ لا تصيب له دواء ٧٥
 وقلبٌ من صاباته كئيبٌ !؟ ٢٨
 وبك يا قلبٌ كن حزيناً كئيباً ٦٨
 وشيب الرأس منقصة وعيبٌ ٧٤
 وناديت السلو فما أجابا ٦٧

فلسْتُ بمبتغٍ عنه منابا
 وأمنح مَنْ يسبّبهم سبابا
 ولكنيّ مدحتهم ارتغابا
 بحسن مديحهم إلّا الثوابا
 أم لعيني من الرّقاد نصيب ؟ ٢٦
 لأشرف الخلق جدّاً غاب أو أبا ٣٠
 تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٦٠
 ومن لجفون تسكب العبرات ؟ ٣٤

إماميّة تزهو بحسن صفات
 وهمتّه من أعظم الهممات
 [تضمّنه الرّحمن بالغرفات
 ومهبط وحي مقفر العرصات
 وأكنافٌ بطيبة طيّباتُ ٩٥
 مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨
 وجسمي يلى والسقام جديداً ٤٣
 يوما يزودني من طيبة زاد ٨٦

.....

فقال العبدِيُّ في آخر قصيدته:

وازنْتَ ما قال إسماعيل مبتدءاً:
١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزار
١٧ أمرتي بالصبر أسرفت في أمري
١٨ سلامي على قبرٍ تضمَّن حيدرا
ويقول في آخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا
بذلك يلقي الله في يوم بعثه
١٩ يا لائمي دع ملامي في الهوى وذري
٢٠ دعى قلبه داعي الوعيد فاسمعا
٢١ فرقت يا بين شملاً كان مجتمعاً
٢٢ خليلي عُج بنا نطل الوقوفا
٢٣ خواطر فكري في الحشاء تجول
٢٤ أهجرت يا ذات الجمال دلالة؟
٢٥ ألا إن زين المرء في عمره العقل
٢٦ يا علي بن أبي طالب يا بن المفضل
٢٧ ناجتكَ أعلام الهداية فاعلم
فانظر بعين العقل في عقبي الهوى
٢٨ ألنوم بعدكم علي حرام
وما كنت في حبِّ الوصيِّ مُقصِّراً
علي بن حماد إذا هو أنشرا
فلإنَّ حبَّ عليِّ قام في عذري ٢٨
وداع لبادي شيبه فتورَّعا ٦٢
أبعدت عني حبيبي والسرور معا ٧٧
على من نوره شمل الطفوفاً ٢٥
وحزني على آل النبي يطول ٥٢
وجعلت جسمي للصدود خيالاً؟ ٥٨
ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زل ٢٧
يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١
وأقمت فيها بالطريق الأقوم ٥١
واسأل عن الدارين إن لم تعلم
من فارق الأحباب كيف ينأى؟ ٥٥

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حماد العبدِي في بعض المجاميع وهي لابن حماد محمد المتأخِّر عن المترجم له بقرون منها قصيدة مطلعها:

لغير مصاب السبط دمعتك ضايغ
وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها:
لعل ابن حماد محمد عبدكم
له في غد خير البرية شافع

أبو الفرج الرازي

تجلى الهدى يوم (الغدير) على الشبه وبرز إبريز البيان عن الشبه
وأكمل ربُّ العرش للناس دينهم كما نزل القرآن فيه فأعرب به
وقام رسول الله في الجمع رافعاً بضبع عليّ ذي التعالي من الشبه
وقال: ألا من كنت مولى لنفسه فهذا له مولى فيا لك منقبه (١)

(الشاعر)

أبو الفرج محمد بن هندو الرازي.

(آل هندو) من أسر الإمامية الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمعٌ ممن تحلّوا بفنون الفضايل، ولهم في الكتابة والقريض قدمٌ وقدمٌ، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عدّه ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتّقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو، ترجمه الثعالبى في (اليتيمة) ج ٣ ص ٣٦٢ وعدّه من أصحاب الوزير صاحب بن عبّاد وذكر شطراً من شعره وقال: ملحه كثيرةٌ ولا يسع هذا الباب إلّا هذا الأتمّودج منها. ومّا ذكر له قوله:
لا يوحشَنَّكَ من مجدٍ تُباعده فإنّ للمجد تدريجاً وتدرية
إنّ القنّاة التي شاهدت رفعتها تنمي فتصعد أنبوباً فأنبوباً
وقوله:

يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل؟!
فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل

١ - مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصرّاط المستقيم للبياضى.

ومنهم: أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم^(١) وفي كلّها ثناءٌ عليه بتضلّعه في الحكمة والفلسفة والطبّ والكتابة والشعر والأدب وتبرّزه في ذلك كلّّه. له كتاب مفتاح الطبّ. المقالة المشوّقة في المدخل إلى علم الفلك. ألكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة. الوساطة بين الرّزاة واللاطة. هزليّة. ديوان شعره. توفيّ بمرجان سنة ٤٢٠.

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معاني بديعة قوله:

حللت قـارِي في شـادِنِ عيـون الأنام بـه تعقـدُ
غدا وجهه كعبـةً للجـمال وفي قلبه الحـجر الأسـودُ
وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادي مالـك إصـلاحي وإفسـادي
زود فـؤاداً راحـلاً قبلـه لا بـدّ للراحـل مـن زاد
وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوماً بغيرهم وخادع النفس إنَّ النفس تنخدعُ
قد صيغ قلبي على مقدار حبّهم فما حبّ سواه فيه متّسعُ
وله قوله:

وحقّك ما أحرثُ كُتبي عنكم لقالـة واشٍ أو كـلام محـرّشِ
ولكنّ دمعـي إن كتبت مشوّشٌ كتابي وما نفع الكتاب المشوّش؟!
وله قوله:

ما للمعيل وللمعالي؟! إنّا يسمو إليهنّ الوحيـد الفارـدُ
فالشمس تحتاب السماء فريـدةً وأبو بنات النعش فيها راكـدُ
وله قوله:

قوِّض خيامك من أرض تضام بها وجانبِ الذلِّ إنَّ الذلَّ يحتـبُ
وارحل إذا كانت الأوطان منقصـة فصنـدل الهند في أوطانـه حطـبُ

١ - طبقات الاطباء ١ ص ٣٢٣. دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ٢ ص ٤٥، معجم الأدباء ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للاشكوري، نسمة السحر.

لا يذهب على القارئ أنّ ترجمة أبي الفرج عليّ بن هندو تُعزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى (يتيمة الدهر) وكتاب اليتيمة خلّو منها، و المترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

م-نعم: ترجمه الثعالبي في (تتمة اليتيمة) ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة، وملكه رَقّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد و الفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب (اليتيمة) نبذاً من شعره ^(١) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إليّ بعد ذلك من وسائط عقود، وفوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذكر صحائف من شعره وفصلاً من رسالته الهزليّة (الوساطة) [

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمّد بن هندو ذكره صاحب (دمية القصر) ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديرية المذكورة إلى أبي الفرج سلامة بن يحيى الموصلي ^(٢) وهو لا يتمُّ لأنّ الواقف (على مناقب) ابن شهر آشوب ومعامله جدُّ عليّ أنّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

١ - ج ٣ ص ٢١٢.

٢ - راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٨٢.

جعفر بن حسين

قـل لـلـذي بفـجـوره	في شـعره ظهـرت علامـه
ويبيـع جهـلاً دينـه	لمضـلّ يرـجو حطامـه
:مـن أين أنـت لعنـت ؟ أو	مـن أين أسـرار الإمامـه ؟!
أظننـتـهـا إرث النـ	بيّ ؟ فمـا أصـبـت ولا كرامـه
إنّ الإمامـة بالنصّـو	ص لمن يقـوم بمـا مقامـه
كمقالـه في يـوم (خـم)	لحيـدر لمـا أقامـه
:مـن كنـت مـولاه فـذا	مـولاه يسـمـعهم كلامـه
سـل عنـه ذا خـبر بـه	فلتـ ذهـبـن إذا ندامـه
فهـو الـذي بحسـامه	للنقـع قـد جلّـى قتـامـه
في يـوم بـدرٍ إذ شـكا	سـادات مـالكـم صـدامـه
وأنـين والـدهم وقـد	منـع النـبيّ بـه منامـه
إنّ الإمامـام لـديـنا	مـن شـاده وبـنى دعـامـه
في كـلّ مـعـتـرك إذا	شـبّ الوغـى أطفـى ضـرامـه
فتـاح خـبر بـعد مـا	فرّ الـذي طـلب السّـلامـه
تالله لـو وُزـن الجـمـيـع	عـلـمـا وفـوا منـه القـلامـه

حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية المعروفة بالشفافية عن مروان بن أبي حفصة أنه قال: أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الراضة فعقد لي على البحرين واليماة وخلع عليّ أربع خلع في دار العامة والشعر هو هذا:

لَكُمْ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ	وبعد لكم تنفسي الظلام
يرجوا الترات بنو البنا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر ليس بوارث	والبنات لا ترث الإمامه
مما للذين تنحلوا	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	فعلام لومكم علامه؟!
لو كان حقكم لها	قامت على الناس القيامة
ليس الترات لغيركم	لا والإله ولا كرامه
أصبحت بين محبيكم	والمبغضين لكم علامه

فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذي بفجوره. إلخ^(١)

قال الأميني: زعماً بأنّ الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجاج البغدادي أو ممّن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيء من ترجمته.

وقد وقفنا على عدّة قصائد غديرية لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير أنّنا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

١ - راجع اعيان الشيعة ١٨ ص ٤٤٦.

شعراء الغدير

في القرن الخامس

٣٥

أبو النجيب الطاهر

ألمتوقى ٤٠١

عَيِّد في يوم (الغدير) المسلم وأنكر العيد عليه المجرم
يا جاحدي الموضع واليوم وما فإه به المختار تباً لكم
فأنزل الله تعالى جُذُّه :اليوم أكملت لكم دينكم
واليوم أتممت عليكم نعمتي وإن من نصب الإمام النعم^(١)

(الشاعر)

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السّلام نظم في فنون الشعر، وغرّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية، متّسق الألفاظ، جزل المعاني، له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) (عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام، وفي (معجم الأدباء) ج ٤ ص ٢٦١: شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بُويه ومدح المهلب، كان دقيق الشعر، لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ ومن شعره:

إذ المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره سيضحك يوماً ويكي سـنه
ومنه:

أيا جيل التصوّف شرّ جيل لقد جئتم بأمر مستحيل
أني القرآن قال لكم إلهي :كلوا مثل البهائم وارقصوا لي!

١ - مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٢٨

وقال:

قلت للقلب: ما دهالك ؟ إبن لي قال لي: بايع الفـراني فراني
ناظـراه فيما جنت ناظـراه أودعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بلاد الله واسعة فضـاها ورزق الله في الدنيا فسـيح
فقل للقاعدين على هـوان: إذا ضاقت بكم أرض فسـيحوا

وقال:

أفسدتـم نظري علىّ فما أرى مـذ غبتـم حسناً إلى أن تقـدموا
فـدعوا غرامي ليس يمكن أن تـرى عين الرضى والسخط أحسن منكم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤: حدّث أبو النجيب قال: كنت كثير الملازمة للوزير: أبي محمّد المهلبى [المتوفى ٣٥٢] فاتفق أن غسّلت ثيابي وأنفذ إليّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه:

عبدك تحت الجبل عريان كأنتـه لا كان شـيطان
يغسل أثواباً كأنّ الـبلا فيها خلـيطٌ وهـي أوطـان
أرقّ مـن دىـني إن كان لي دىـنٌ كـما للنـاس أديان
كأنتـها حالـي مـن قبل أن يصـبح عنـدي لك إحـسان
يقول مـن يصـرني معـرضاً فيـها ولأقـوال برهـان
هـذا الـذي قد نسـجت فوقـه عـناكب الحـيطان إنـسان

فأنفذ لي جبّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم. وترجمه الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال: شاعرٌ مدح المهلبى وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمئة. وذكر أبياتاً من شعره. ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلبى ما حكيناه عن (معجم الأدباء) من حديث غسل الثياب. وتوجد ترجمته في (دائرة المعارف) للبيستاني ج ٢ ص ٣٦٠.

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أنّ أبا النجيب كنية شدّاد بن إبراهيم المترجم الملقّب بالطاهر فهو رجلٌ واحدٌ لا كما حسبه سيّدنا الأمين في [أعيان الشيعة]

من التعدّد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ المترجم باسمه شّداد وقال: إنّه توفّي في حدود ٤٠٠. وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النّجيب الطاهر الجزري وعده ممّن لم يحدّد عصره من الشعراء.

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجم في ص ٥٠ قوله:

أنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى	إذ لا يزال لكلّ قلب شايقا
شغل النساء عن الرجال وطالما	شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد والتحقى فعشقه	الله أكبر ليس يعدم عاشقا

وذكره الثعالبي في تميم يتيّمته ج ١ ص ٤٦ وذكر له من قصيدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفّي ٣٥٦:

وحاجة قيل لي: نبّه لها عمرا	وئّم. فقللت: عليّ قد تنبّه لي
حسبي عليّ إن ناب الزمان وإن	جاء المعاد بما في القول والعمل
فلي عليّ بن عبد الله منتجّع	ولي عليّ أمير المؤمنين ولي

وله:

أليس ترى الجوّ مستعبداً	يُضاحكه برقّه الخلب؟!
وقد لاح من قزح قوسه	بعيداً وتحسبه يقرب
كطافي عقيق وفيروزج	وبينهما آخر مذهب

م - وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تاريخه ٢: ٢٣٦ نقلاً عن (دمية القصر) وأثنى عليه [.

أَلْشَرِيف الرضِي

أَلْمَوْلُود ٣٥٩

أَلْمُتَوَفَّى ٤٠٦

وَالْبَشْرُ عَنْـُوانِ الْبَشْرِ	نَطَقَ اللِّسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ
وَبِـوبِ مِّنَ التَّقْلُقِ وَالنَّفْـوْرِ	أَلْآنَ أَغْفِيَتِ الْقُلُوبُ
وَضَحَّ الصَّـبَاحُ الْمُسْتَنِيرِ	وَانْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ عَنِ
	إِلَى أَنْ قَالَ:
وَفِـأَوَّهِ يَوْمِ الْغَمِّ	غَدَرَ السُّرُورُ بِنَا وَكَانَ
وَقَدْ تَلَقَّـبَ بِالْأَمْرِ	يَوْمٌ أَطَافَ بِهِ الْوَصْفِيُّ
يَسَّةَ الْغَمِّ رَامَ إِلَى الْمَعْرِ	فَتَسَلَّ فِيهِ وَرَدَّ عَارَ
بَطُولِ أَعْمَارِ السُّرُورِ	وَابْتَزَّ أَعْمَارَ الْهَمِّ
هَمِّهِ نَطَفَ الْخَمْرِ	فَلْغَمِ قَلْبِكَ مَنِ يَعْلَلُ
بِالْقَلِيلِ مِّنَ الْكَثْرِ	لَا تَقْنَعَنَّ عِنْدَ الْمَطَالِبِ
تَبْرِضُ ^(١) الثَّمَدَ الْجَرِيرِ	فَتَبْرِضُ الْأَطْمَاعَ مِثْلَ
جِـمَاتِ وَالْأَمَلِ الْقَصِيرِ	هَذَا أَوَّانَ تَطَوَّلَ الْحَا
بِـلَا الْقَلِيلِ وَلَا النَّـزْرِ	فَانْفَحَ لَنَا مِّنْ رَّاحَتِكَ
وَأَنْتَ فِي الضَّرْعِ الْبَدْرِ	لَا تَحْـوِجَنَّ إِلَى الْعَصَبِ
وَسِمَاتِ وَدَّكَ فِي ضَمِيرِ	آثَارِ شَكْرِكَ فِي فَمِي
تَأَلَّقَ الرُّوضُ النَّضِيرِ	وَقَصِيدَةُ عِذَاءِ مِثْلِ

١ - التبرض من تبرض: اذا تبلغ بالقليل من العيش.

فرحت بمالك رقهـا فرح الحميلة (١) بالغدير

أقصيدة (٢)

(الشاعر)

ألشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام .

أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحـد، وولي نقابة الطالبين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه و حمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتّى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقدم وقدم، ولد سنة ٣٠٤ وتوفي ليلة السبت ٢٥ جمادى الأولى سنة ٤٠٠ (٣) ورثته الشعراء بمرّاث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الديلمي ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيدنا الشريف الرّضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب، هو أوّل في كلّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقّق، ونفسيّات زاكية، وأنظارٍ ثاقبة. وإباءٍ وشمم، وأدبٍ بارع، وحسبٍ نقيّ، ونسبٍ نبويّ، وشرفٍ علويّ، ومجدٍ فاطميّ، وسوددٍ كاظميّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأنيّ، ومئانر قد التطمت أواذيتها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

١ - الحميلة: الشجرة الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الارض.

٢ - توجد في ديوانه ١ ص ٣٢٧ بمدح بها أباه في (يوم الغدير) ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

٣ - صحاح الاخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة أخرى من الكتب والمعاجم.

وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنَّ دون ما تحلَّى به من مناقبه الجمَّة، وضرائبه الكريمة، كلَّ ما سردوه في المعاجم من ثناءٍ وإطراءٍ مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهر ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ٣ ص ٢٤٦، كامل ابن الأثير ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلَّامة ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري، عمدة الطالب ١٨٣، تحفة الأزهار لأبن شدقم، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٣، مرآة الجنان ٣ ص ١٨، الشذرات ٣ ص ١٨٢، شرح ابن أبي الحديد ١ ص ١٠، غاية الاختصار،

الدرجات الرفيعة للسَّيد، مجالس المؤمنين ٢١٠، جامع الأقوال

نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنَّة للزنوزي

الروضة البهيَّة للسَّيد، ملخَّص المقال، رجال ابن أبي جامع

الإجازة للسَّماهيجي، الإلتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣

تأسيس الشيعة ١٠٧، سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧

أليتيمة للعاملي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٧ (١) أعلام الزركلي ٣ ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ٤ ص ٢٥١، مجلَّة الهدى العراقيَّة في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسيَّة (الشريف الرُّضي) الكريمة في ما ألفه العلَّامة الشيخ عبد الحسين الحلِّي النجفي كمقدِّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة ١]

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلَّدين ضخمين مطبوعين أسماه (عبقرية الرُّضي ٢)

وقبلهما ما كتبه العلَّامة أليشيخ محمَّد رضا بن شيخنا الحجَّة الشيخ هادي كاشف الغطاء ٣]

وأفرد زميلنا السَّيد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٤]

١ - اشتبه في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

م - قال الأميني: كان البرقي محمد السيرة، ميمون النقيبة، من روار الفضيلة و الأدب، غير أنه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالّة ساقطة، وأصيب - ألياذ بالله - بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوّة البوار، عصمنا الله من الرّلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء [.

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها بـ [الشريف الرضي] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني ٥ [ولولدا محمد هادي الأميني كتاب في ترجمته ٦]

وهناك من كتب (١) في عبقرية المتطقلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنه كشف عن سوءه نفسه وخلّد لها شية العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمة للرّضي ونشراً لعبقرية النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علية عداؤه على أهل البيت النبوي المقدّس بالوقية في سيدهم سيّد الوصيين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هنالك أبدى ضئولة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنّه لم يسلم من نعراته حتّى أئمة مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا أحاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوّ سمعتها الدّنابي، أسفي على جامعها أن لا تنفي عنها ما يدّيس مطارف فضلها القشبية، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفي أسفي أسفي.

أساتذته ومشايخه

١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرا في المتوفّى ٣٦٨ تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره ابن خلكان، واليافعي، وصاحب (الدّرجات الرفيعة) نقلاً عن أبي الفتح ابن جني شيخ المترجم.

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفّى ٣٧٧ وله منه إجازة، يروي عنه في كتابه (أمجارات النبوية).

٣ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفّى ٣٨٤ وقيل ٧٨.

١ - هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسماء بـ (الشريف الرضي)

- ٤ - أبو محمّد أَلَشَيْخ الأَقْدَم هَارُون بن موسى التلعكبري المتوفّى ٣٨٥.
- ٥ - أبو الفتح عثمان بن جَنِّي الموصلي المتوفّى ٣٩٢ وقد أكثر النقل عنه في (المجازات النبويّة).
- ٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمّد المعروف بابن نباتة صاحب الخطب المتوفّى ٣٩٤.
- ٧ - أَلَشَيْخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله ابن المعلّم محمّد بن نعمان المتوفّى ٤١٣، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب (الدّرجات الرفيعة) : كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه. فانتبه متعجباً من ذلك فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها إبناتها: عليّ المرتضى ومحمّد الرّضي. صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت له: أيّها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى تعليمهما وأنعم الله تعالى وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدّهر. وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣.
- ٨ - أبو الحسن عليّ بن عيسى الربيعي النحوي البغدادي المتوفّى ٤٢٠ كما في (المجازات النبويّة) ص ٢٥٠، وقال المترجم في تفسير قول تعالى: رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ: قال لي شيخنا أبو الحسن عليّ بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقراءة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان، بن جَنِّي، فقرأتُ عليه مختصر الجرمي، وقطعة من كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي، ومقدّمة أملاها عليّ كالمدخل إلى النحو، وقراءتُ عليه العروض لأبي إسحاق الزّجاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش.
- ٩ - أَلْقَاضِي عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي، قرأ عليه كما في (المجازات النبويّة).
- ١٠ - أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمي، قرأ عليه في الفقه كما في (المجازات) ص ٩٢.

- ١١ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني، يروي عنه الحديث كما في (المجازات) ص ١٥٥ .
- ١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، شيخه في الحديث كما في (المجازات) ص ١٥٣ .
- ١٣ - أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأصفهاني .
- ١٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي، تلمذ عليه في عنفوان شبابه كما في (المنتظم) لابن الجوزي وغيره .

تلامذته والرواة عنه

- ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامة منهم:
- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ .
- ٢ - أليشخ جعفر بن محمد الدوريسي .
- ٣ - أليشخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في الإجازات .
- ٤ - ألقاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى ٤٨٦ ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .
- ٥ - أبو زيد السيد عبد الله بن علي كيايكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي .
- ٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزازي، وهو من أجلاء تلمذة المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في (المقاييس) للعلامة الحجة التستري .
- ٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل كما في (قصص الأنبياء) للراوندي .
- ٨ - ألقاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨ .
- ٩ - أليشخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم

وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

تأليفه وكتبه

١ - (نهج البلاغة) : كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنه كان يكتب (نهج البلاغة) من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته. م - ومن حقاظه في القرون المتقدمة الخطيب أبو عبد الله محمد الفارقي المتوفى ٥٦٤ كما ذكره ابن كثير في تاريخه ١٢ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في (المنتظم) ١٠ ص ٢٢٩] .

ومن حفظة المتأخرين له العلامة الورع السيد محمد اليماني المكِّي الحائري المتوفى في الحائر المقدس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأول.

ومنهم العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّة الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلامة الشيخ موسى شرارة: أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وأربعين ألف قصيدة. ا هـ. ونقل بعض الأعلام: أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه:

١ - ألسيد علي بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضي شرحه وأسمه شرحه بـ (أعلام نهج البلاغة) وهو أول الشروح وأقدمها.

٢ - أحمد بن محمد الوبري من أعلام القرن الخامس.

٣ - ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علّق عليه سنة ٥١١ هـ.

٤ - أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبي علي الحسين ابن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبّيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن عمر بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين

صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهر آشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارئ سنة ٥١٦ وشرحه وأسماه بـ (معارج نهج البلاغة) ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥ (١).

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣ أسما شرحه بـ (منهاج البراعة).

٦ - أَلَشَيْخ أَبُو الْحُسَيْن مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ الشَّهِيرِ بِقُطْبِ الدِّينِ الْكَيْدَرِيِّ، لَهُ شَرْحُهُ الْمَوْسُومُ بِـ (حُدَايِقِ الْحَقَائِقِ) فَرَّغَ مِنْ تَأْلِيفِهِ سَنَةَ ٥٧٦.

٧ - أَفْضَلُ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَاهَابَادِيِّ، أَحَدَ مَشَايِخِ صَاحِبِ الْفَهْرَسْتِ أَلَشَيْخِ مُنْتَجِبِ الدِّينِ الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٨٥ (٢).

٨ - أَلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُرَدَّدُ بَيْنَ جَمْعٍ (٣) مُقَارِنِينَ بِعَصْرِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ النَّوْرِيُّ فِي (الْمُسْتَدْرَكِ).

٩ - أَلْفَخْرُ الرَّازِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمُتَوَفَّى ٦٠٦ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْقَفْطِيُّ فِي (تَارِيخِ الْحُكَمَاءِ).

١٠ - أَبُو حَامِدٍ عَزُّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الشَّهِيرُ بِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيِّ الْمَدَائِنِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٥، لَهُ شَرْحُهُ الدَّائِرِ الَّذِي إِخْتَصَرَهُ الْمَوْلَى سُلْطَانُ مُحَمَّدٍ الطَّبْسِيِّ الْآتِي ذَكَرَهُ.

١١ - أَلْسَيِّدُ رَضِيِّ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُسَ الْحُسَيْنِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٦٤.

١ - ترجمه الحموي في (معجم الادباء) ٥ ص ٢٠٨ نقلا عن كتابه (مشارب التجارب) وعد شرح النهج من تأليفه، فما في (كاخ دلاویز) ص ١١٦ من نفی صحة نسبة الشرح إليه ردا على ابن يوسف الشيرازي في غير محله، كما اشتبه عليه في قوله: ان البيهقي اول شارح الكتاب.

٢ - اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

٣ - ألا وهم الفقهاء الافذاذ:القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن احمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وابو علي عبد الجبار بن الحسين.

- ١٢ - أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعي علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفى ٦٧٤، صاحب التأليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في (منتخب المختار) ص ١٣٨.
- ١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى ٦٧٩، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.
- ١٤ - الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني، له حواش كثيرة على (نهج البلاغة) من تقارير استاده المذكور.
- ١٥ - العلامة الحلبي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى ٧٢٦.
- ١٦ - الشيخ كمال الدين ابن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلدات.
- ١٧ - يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أئمة الزيدية المتوفى ٧٤٩، إقتصر في شرحه على حل عويصاته اللغوية.
- ١٨ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي المتوفى ٧٩١ / ٢ / ٣.
- ١٩ - السيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ٨٨١^(١)
- ٢٠ - المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى حدود سنة ٩٢٧.
- ٢١ - أبو الحسن علي بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقق الكركي شرحه بالفارسية وأسماء ب (روضة الأبرار) فرغ منه سنة ٩٤٧.
- ٢٢ - المولى جلال الدين الحسين بن خواجه شرف الدين عبد الحق الأردبيلي المعروف بالإلهي المتوفى ٩٥٠، شرحه بالفارسية ويسمى ب (منهج الفصاحة).

١ - ذكر البحائة ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور والآخر في ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الآخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك الا شرح واحد لرجل واحد.

٢٣ - المولى فتح الله بن المولى شكر الله القاشاني المتوفى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع الموسوم به [تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين]

٢٤ - عز الدين علي بن جعفر شمس الدين الآملي من تلمذة الشيخ علي بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسية.

٢٥ - المولى عماد الدين علي القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ - المولى شمس بن محمد بن مراد ترجم شرح ابن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣.

٢٧ - شيخنا البهائي العاملي المتوفى ١٠٣١، له شرح نهج البلاغة ولم يتم، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٢٨ - الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيد البرقي.

٢٩ - الشيخ نور محمد بن القاضي عبد العزيز بن القاضي طاهر محمد المحلي شرحه فارسيًا سنة ١٠٢٨.

٣٠ - المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفى ١٠٣٩ شرحه بالفارسية وسمّاه بـ [منهاج الولاية] ^(١)

٣١ - المولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني يسمّى شرحه بـ [أنوار الفصاحة] فرغ من أول مجلداته الثلاث ٤

ربيع الأول سنة ١٠٥٣.

٣٢ - الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة.

٣٣ - فخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله لخص شرح ابن أبي الحديد وأسماه [العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي

الحديد] توجد منه نسخة مؤرخة بسنة ١٠٨٠.

١ - ذكر الباحثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة (ما هو نهج البلاغة) ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح (منهاج الولاية) ولم يعرف مؤلفه،

- ٣٤ - ألسيد ماجد بن محمد البحراني المتوفى ١٠٩٧ لم يتم شرحه.
- ٣٥ - ألسيخ محمد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسية وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧.
- ٣٦ - ميرزا علاء الدين محمد گلستانه المتوفى ١١٠٠ يُسمى شرحه بـ [حدائق الحقائق] وشرحه الآخر الصغير بـ [بهجة الحدائق].
- ٣٧ - ألسيد حسن بن مطهر بن محمد اليميني الجرموزي الحسني المولود ١٠٤٤ والمتوفى ١١١٠، له شرحه ذكره له الشوكاني في (البدر الطالع) ١ ص ٣١١.
- ٣٨ - ألولى تاج الدين حسن المعروف بملاً تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفى ١١٣٧ له شرح فارسي يوجد في إصبهان.
- ٣٩ - ألولى محمد صالح بن محمد باقر الروغني القزويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّاً طبع بايران^(١).
- ٤٠ - ألسيد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلدات.
- ٤١ - ألولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسي.
- ٤٢ - ألولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠.
- ٤٣ - ألسيخ محمد علي بن ألسيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه.
- ٤٤ - ألسيد عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسني الكاظمي المتوفى ١٢٤٢، له شرحان.
- ٤٥ - ألامير محمد مهدي الخاتون آبادى الإصبهاني المتوفى ١٢٦٣، له شرحه بالفارسية.
- ٤٦ - ألاحج ألسيد محمد تقى بن ألامير محمد مؤمن الحسني القزويني المتوفى

١ - خفى مؤلف هذا الشرح على صاحب (وقايع الايام) وذكره للجاح المولى صالح البرغاني القزويني، وتبعه البرقي في (كاخ دلاويز) والبحائة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة (ما هو نهج البلاغة).

١٢٧٠، له شرحه بالفارسيّة.

٤٧ - ميرزا باقر النّوّاب بن محمّد بن محمّد اللاهجي الإصبهاني، كتب له شرحاً بالفارسيّة بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بایران.

٤٨ - الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسيّة وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار وفرغ منه سنة ١٢٩٢.

٤٩ - ألسيد صدر الدين بن محمّد باقر الموسوي الدزفولي، من تلمذة آقا محمّد البید آبادي.

٥٠ - ألسيد مفتي عباس المتوفى ١٣٠٦ (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) عدّه البرقي فيما كتبه إلينا من شرحه.

٥١ - المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفى ٥ محرم سنة ١٣١٠ علّق على مشكلاته.

٥٢ - ألسيخ بهاء الدين محمّد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) له شرحه ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٥٣ - الأستاذ محمّد حسن نائل المرصفي، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨

٥٤ - ألسيخ محمّد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣.

٥٥ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفى حدود ١٣٢٦، له شرحه الكبير الموسوم بـ (منهاج البراعة).

٥٦ - ألسيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محمّد علي الزنجاني المتوفى سنة ١٣٢٥، له شرحه الموسوم بـ (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام).

٥٧ - الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥، له شرحه المسمّى بـ (الدرة النجفيّة) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣.

٥٨ - جهانگیرخان القشقائي المتوفى بإصبهان سنة ١٣٢٨.

٥٩ - ألسيد أولاد حسن بن محمّد حسن الهندي المتوفى سنة ١٣٣٨، يُسمّى شرحه بـ [الإشاعة].

- ٦٠ - أَلشَّيْخ مُحَمَّد حَسِين بن مُحَمَّد خَلِيل الشَّيرَازِي المتوفَّى ١٣٤٠.
- ٦١ - أَلسَّيِّد عَلِي أَطْهَر الكَهْجَوِي الهِنْدِي المتوفَّى فِي شَعْبَان سَنَةِ ١٣٥٢.
- ٦٢ - أَلْأُسْتَاذ مُحْيِي الدِّين الْحَيَّاط نَزِيل بِيروْت طَبَعَ شَرْحَهُ فِي ثَلَاث مَجْلَدَات.
- ٦٣ - أَلسَّيِّد ذَاكِر حَسِين أَخْتَر الدَّهْلَوِي المعَاوِر شَرْحَهُ بِلُغَةِ ارْدُو.
- ٦٤ - أَلْأُسْتَاذ مُحَمَّد بن عَبْد الحَمِيد المِصْرِي زَاد عَلِي شَرْح الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدَهُ بَعْض إِفَادَاتِهِ وَطَبَعَ.
- ٦٥ - أَلسَّيِّد ظَفَر مَهْدِي اللَّكْهَنَوِي لَهُ شَرْحُهُ بِلُغَةِ ارْدُو.
- ٦٦ - أَلسَّيِّد هَبَّة الدِّين مُحَمَّد عَلِي الشَّهْرَسْتَانِي، لَهُ شَرْحُهُ الْمَوْسُوم بِ [بَلَاغ الْمَنْج]
- ٦٧ - أَلشَّيْخ مُحَمَّد عَلِي بن بَشَارَةُ الْحَيَّقَانِي، لَهُ شَرْحُهُ ذَكَرَهُ لَهُ أَلشَّيْخ أَحْمَد النُّحْوِي فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَقَالَ:
- وَلَقَدْ كَسَى نَهْجَ الْبَلَاغَةِ فِكْرَهُ شَرْحاً فَأَظْهَرَ كُلَّ خَافٍ مُضْمَرٍ
- وَكَتَبَ إِلَيْنَا الْبَرْقَعِي مِنْ شُرَّاحِهِ.
- ٦٨ - مِيرْزَا مُحَمَّد تَقِي الْأَمَاسِي حَفِيد الْعَلَّامَةِ الْمَجْلِسِي قَالَ: لَهُ شَرْحُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ لَمْ يَتِمَّ.
- ٦٩ - أَلشَّيْخ عَبْد اللَّهِ الْبَحْرَانِي صَاحِبُ الْعَوَالِم.
- ٧٠ - أَلشَّيْخ عَبْد اللَّهِ بن سَلِيمَان الْبَحْرَانِي السَّمَاهِيْجِي.
- ٧١ - الْحَاجَّ الْمَوْلَى عَلِي الْعَلِيَّارِي التَّبْرِيزِي.
- ٧٢ - أَلشَّيْخ مَلَّا حَبِيبُ اللَّهِ الْكَاشَانِي صَاحِبُ التَّأْلِيفِ الْقِيَمَةِ.
- ٧٣ - أَلسَّيِّد عَبْد الْحَسِين الْحَسِينِي آل كَمُونَةِ الْبُرُوجَرْدِي.
- ٧٤ - مِيرْزَا مُحَمَّد عَلِي بن مُحَمَّد نَصِير چَهَارْدَهِي الْكِيْلَانِي، لَهُ شَرْحُهُ فِي ثَلَاث مَجْلَدَات.
- ٧٥ - مِيرْزَا مُحَمَّد عَلِي قَرَاچَه دَاغِي التَّبْرِيزِي.
- ٧٦ - أَلْأُسْتَاذ مُحَمَّد مُحْيِي الدِّين عَبْد الحَمِيد الْمُدْرَس فِي كَلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْأَزْهَر، زَادَ عَلِي شَرْحَ الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدَهُ
- زِيَادَاتٍ هَامَّةً طَبَعَتْ مَعَ الْأَصْلِ وَالشَّرْحَ بِمِصْرَ فِي مَطْبَعَةِ الْإِسْتِقَامَةِ.
- م - وَوَقَفْنَا عَلَى آثَارِ قِيَمَةٍ أَوْ مَآثِرِ خَالِدَةٍ حَوْلَ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ) لِمَنْ عَاصَرْنَاهُمْ أَلَاوَهُمْ:

٧٧ - الحاج ميرزا خليل الصيمري الكمرئي الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ - السيّد محمود الطالقاني، شرحه في عدّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ - الحاج السيّد علي النقيّ فيض الاسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلّدات، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ - الحاج ميرزا محمّد علي الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونثراً بالفارسيّة في عدّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ - جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية بأسلوب بديع وبيان مليح].

مؤلف نهج البلاغة

كلّ هؤلاء الأعلام لا يشكّون في أنّ الكتاب من تأليف الشريف الرّضي، و تصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلّا ناصاً على صحّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلّف وإلى اليوم الحاضر، أنظر فهرست أبي العباس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ و و و .

وتنبئ القارئ عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها:

١ - إجازة الشيخ محمّد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين برواية الكتاب [نهج البلاغة] في جمادى الأخرى سنة ٤٩٩ .

٢ - إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسيني لعلّي بن محمّد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩ .

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيّد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٦٥٥ .

٤ - إجازة العلامة الحلّي لبني زهرة في سنة ٧٢٣ .

٥ - إجازة السيّد محمّد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين ابن أبي المعالي سنة ٧٣٠ .

٦ - إجازة فخر الدين محمّد بن العلامة الحلّي لابن مظاهر في سنة ٧٤١ .

- ٧ - إجازة شيخنا الشهيد الأوّل للشيخ ابن نجدة سنة ٧٧٠.
- ٨ - إجازة الشيخ عليّ بن محمّد بن يونس البياضي صاحب [الصّراط المستقيم] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهري الحساوي سنة ٨٥٢.
- ٩ - إجازة الشيخ عليّ المحقّق الكرّكي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.
- ١٠ - إجازة الشيخ المحقّق الكرّكي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.
- ١١ - إجازة المحقّق الكرّكي للقاضي صفّي الدين عيسى سنة ٩٣٧.
- ١٢ - إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١.
- ١٣ - إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني الكبيرة.
- ١٤ - إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة ٩٨٨.
- ١٥ - إجازة الشيخ محمّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.
- ١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأوّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة ١٠٦٢.
- ١٧ - إجازة العلامة المجلسي الأوّل الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨.
- ١٨ - إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمّد هادي بن محمّد تقي الشولستاني سنة ١٠٨٠.
- ١٩ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨.
- ٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦. وغيرها من الإجازات.
- وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرّضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء الخامس من تفسيره ص ١٦٧: ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه [بنهج البلاغة] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواظ وحكم وبؤنائه أبواباً ثلاثة. إلخ.

وقال في كتابه [المجازات النبوية] ^(١) ص ٢٢٣: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم، [نهج البلاغة] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه.

وقال في ص ٤١ من المجازات: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة]

وقال في ص ١٦١: قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بـ [نهج البلاغة].

وقال في ص ٢٥٢: قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في كتاب (نهج البلاغة).

وقال في أواخر (نهج البلاغة) في شرح قوله عليه السلام: ألعين وكاء السنة: قال الرضي وقد تكلّمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية.

وقال في ديباجة (نهج البلاغة): فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم. إلخ. وكتاب الخصائص المذكور موجودٌ بين أيدينا ولم يختلف فيه اثنان أنّه للشريف الرضي.

فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه ^(٢) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدّعوى المجردة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضي ^(٣) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة و العلم والجلالة، أو التردد فيمن وضعه وجمعه بينهما ^(٤) ممّا لا يُقام له في سوق الحقايق وزن، وليس له منأخ إلاّ حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل أولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتآليفهم، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩ وفيها [يعني سنة ٤٣٦] ثوّي شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرضي واضع كتاب [نهج البلاغة].

قال ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة ابن أبي الشحماء العسقلاني

١ - كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان.

٢ - ميزان الاعتدال ٢ ص ٢٢٣، ودائرة المعارف للبستاني ١٠ ص ٤٥٩، تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٨٨.

٣ - كما في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ٤ ص ٢٢٣.

٤ - تاريخ ابن خلكان ١ ص ٣٦٥، مرآة الجنان للياضي ج ٣ ص ٥٥.

الكاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بيّنة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من (نهج البلاغة) كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربّما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ أعمت العصبيّة أعينهم فضلّوا عن النهج الواضح، وركبوا بينات الطريق ضلالاً، وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ (نهج البلاغة) مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأوّل باطلٌ بالضرورة لأنّنا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدّثون كلّهم أو جلّهم والمؤرّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرضٍ في ذلك، والثاني يدلُّ على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوقٌ في هذا الباب لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولّد، وإذا وقف علي كرّاسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لآئتين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ويميّز بين الطريقتين، ألا ترى ؟ إنّنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنا عشر قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفّسه وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى ؟ أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصّة، وأنت إذا تأملت (نهج البلاغة) وجدتته كلّ مائة واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهيّة، وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه وأوسطه كآخره، وكلُّ سورة منه و كلّ آية مماثلةٌ في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسّور، ولو كان بعض (نهج البلاغة) منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنّنا متى فتحنا

هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً وساغ لطاعن أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء، فلنا صري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعدَّ إلى مثله فيما يروونه عنه من (نهج البلاغة) وغيره وهذا واضح. ١ هـ.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقية: حدَّثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمئة قال: قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (المتوفى ٥٦٨ هـ) هذه الخطبة (يعني الشقشقية) فلما انتهيت إلى هذا الموضع (يعني قول ابن عباس: فوالله ما أسفت. إلخ) قال لي: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل قال: فقلت له: أنقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق: قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى، فقال: أني للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور وما يقع من هذا الكلام في خل ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنفت قبل أن يُخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي، قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الإنصاف) وكان أبو جعفر

هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضوي رحمه الله تعالى موجوداً. ١ هـ.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد^(١) وألقي الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب العربي في الثانويّة المركزيّة [سابقاً] تحت عنوان (أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة) وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة (الاعتدال) النجفيّة الغراء، وللعلامة السيّد هبة الدين الشهرستاني تأليفٌ حول إعتبار ما في النهج ومحله من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو نهج البلاغة) طبع في صيدا، وترجمه إلى الفارسيّة أحد فضلاء ايران في عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوايد.

ومن تأليف سيدنا الرضي

٢ - خصائص الأئمّة ذكره مؤلّفه في صدر (نهج البلاغة) وأطراه، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد، والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣ - مجازات الآثار النبويّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ - تلخيص البيان عن مجاز القرآن، ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويّة ص ٢، ٣، ٩، ١٤٥.

٥ - حقايق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه (المجازات النبويّة) يعبر عنه تارةً بحقايق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبر عنه النجاشي بحقايق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ - معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له ابن شهر اشوب في (المعالم) ص ٤٤ وقال يتعذّر وجود مثله،

وقال النسابة العمري في (المجدي) شاهدت

١ - طبع مع كتابه (مستدرك نهج البلاغة) في النجف الاشرف.

له جزؤا مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال ابن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة. ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.

٧ - تعليق خلاف الفقهاء.

٨ - تعليقه على ايضاح أبي علي الفارسي.

٩ - أحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر ابن الحجّاج المترجم له في شعراء القرن الرابع.

١٠ - الزيادات في شعر ابن الحجّاج المذكور.

١١ - الزيادات في شعر أبي تمام المترجم له في شعراء القرن الثالث.

١٢ - مختار شعر أبي إسحاق الصّابي.

١٣ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرّسائل شعراً^(١).

(وذكر له في عمدة الطالب)

١٤ - كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفّى قبل سنة ٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الرّضي كما ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٩٤.

١٥ - أخبار قُضاة بغداد.

١٦ - سيرة والده الطاهر ألفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفاة والده بإحدى و عشرين سنة.

(وذكر له في تاريخ آداب اللغة)

١٧ - كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض الأدباء إختاره من ديوان المترجم له كما في (كشف الظنون) ج ١ ص ٥١٣.

١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه. أقول: هو من تأليف أخيه الشريف المرتضى لا له.

١٩ - وله ديوان شعره السائر المطبوع، قال ابن خلكان: وقد عني بجمع ديوان الرّضي جماعةً وآخر ما جُمع الذي جمعه

أبو حكيم الحَبْري^(١) هـ. وأنفذ الصاحب

١ - ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي.

ابن عبّاد (المترجم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ (وهي سنة وفاته) وعندما سمع المترجم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي
ووصل الأدب التي تصل الفتى لا باتصال قبائل وجرود
إن أهد أشعاري إليك فأثما كالسرد أعرضه علي داود

وأنفذت (تقيّه) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرضي لها وهي لا ترى هديّة أنفوس منه يوم حُل إليها، ويُعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعلّ جمعه كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوان كان على ترتيب سني نظمه المتماذية.

شعره وشاعريته

من الواضح أنّ الواقف على نفسيّات سيّدنا الشريف (المترجم) ومواقفه العظيمة من العلم والسودد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يمهّد لشريف كياناً على كيان، ولا يَأثّر في ترقّعه وشممه، ولا يولّد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة:

١ - قال الاميني: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس من (حقائق التأويل) المطبوع: لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه. ا هـ. وهذا مما يقضى منه العجب، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أي مترجم، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبزي (بفتح الحاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية كن معلما ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب: وصنف فيهما، وشرح الحماسة وديوان البحترى وعدة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة، توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦. وكانت له بنتان محدثتان: الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى (ام الخير فاطمة) سمعت أبا جعفر محمد بن احمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب الأنساب (ببغداد أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ماتت في رجب سنة ٥٣٤، وسبط أبي الحكيم من كريمة الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع أنساب السمعاني، ومعجم الادباء، وبغية الوعاة.

ولو تماديت في غيٍّ وفي لعبٍ
تفرّقوا عن نبيٍّ أو وصيٍّ نبي
تجده في مهجات الأنجم الشهبِ
تدمي مسالكه في أعين النّوبِ
طلّى الرّجال على الحرصان من كتبِ
بالضرب فاجتثت الأجساد بالقضبِ
والسمهريّ من الماذيّ واليلبِ^(١)
فاستعربت من ثغور النور والعشبِ

ويحدّثنا شعره أنّه ما كان يعدّ الشعر لنفسه فضيلةً ومأثرةً بل كان يتّخذها وسيلةً إلى غرضه فيقول:

أطول به همّة الفاعلِ
واجعل به تحفّة الزائرِ
كإلا من المثل السائرِ
لتنكر في حرفّة الشاعرِ

إلى أمل قد آن قود جنبيه
ضمنت له هجر القريض وحبّه

بُعداً لها من عدد الفضائلِ
وطال من أعلامه الأطوالِ
وأنت غبّ القول غير فاعلٍ؟!

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، ويرى شعره فوق شعر البحري ومسلم بن الوليد أخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرةً يتفوّه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه

المجد يعلم أنّ المجد من أربي
إني لمن معشر إن جمّعوا لعلّى
إذا هممت ففتّش عن شبا همي
وإن عزمْتُ فعزمي يستحيل قذى
ومعرك صافحت أيدي الحمام به
حلّت حباها المنايا في كتائبه
تلاقى البيض في الأحشاء فاعتنقت
بكت على الأرض دمعاً من دمائهم

وما الشعر فخري ولكنّما
انزّهه عن لقاء الرّجال
فما يتهدّى إليه الملو
وإني وإن كنت ممن إلهه
ويقول:

وما قولي الأشعار إلا ذريعة
وإني إذا ما بلّغ الله غايّة
ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعرٌ؟
كفّاك ما أروق من أغصانه
فكم تكون ناظماً وقائلاً

١ - الماذي: الدرّ اللينة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الجلود.

فوق كَلَام الرِّجال، وقد أجمع الأكثرون إنَّه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرُّضي أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيحٌ وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أنَّ شعره قليل، فأما مجيدٌ مكثرٌ فليس إلا الرُّضي.

وحمل الثناء على أدبه وشعره كبقية مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للاختصار، ونقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

١ - قال النسابة العمري في (المجدي): إنَّه نقيب نقباء الطالبين ببغداد وكانت له هبةٌ وجلالةٌ وفيه ورعٌ وعفةٌ وتقشُّفٌ ومراعاةٌ للأهل وغيره عليهم وعسفٌ بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزَّمان قد قرأ على أجلاء الرِّجال وشاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلَّ عليه، وهو أشعر قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسني، وعلي بن محمد الحماني ^(١) وابن طباطبا الإصبهاني ^(٢).

٢ - قال الثعالبي في (اليتيمة): هو اليوم أبداع إبناء الزَّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلَّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدبٍ ظاهرٍ، وفضلٍ باهرٍ وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثمَّ هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غَبَر على كثرة شعرائهم المفلكين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنَّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجرىه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانةً، وإلى السهولة رصانةً، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولَّى نقابة نقباء

١ - أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص ٥٧ - ٦٩.

٢ - أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ص ٣٤٠ - ٣٤٧.

الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨ وأبوه حي.

٣ - قال ابن الجوزي في (المنتظم) ٧ ص ٢٧٩ كان الرضي نقيب الطالبيين ببغداد حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً، عفيفاً عالي الهمة متديناً، اشترى في بعض الأيام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقلة فقال: للدلال أحضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقلة فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخيًا جواداً.

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً أديباً، وشاعراً مفلحاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجيب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابة، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزة حتى أنه ردّ صلات أبيه.

٥ - قال الباخرزي في (دمية القصر) ص ٦٩: له صدر الوسادة بين الأئمة و السادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة: ما أغررك، وله شعرٌ إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلّى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلياته بين يدي الفرهاء، لقال له من العزّهات، وإذا وصف فكأنه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادم وممدوح، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري أنّ بغداد قد

أنجبت به فبؤاته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالكها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزّهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦ - قال الرفاعي في (صحاح الأخبار) ص ٦١: كان أشعر قريش وذلك لأنّ الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجل، وفي سنة ٣٩٢ بذي المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨ ^(١) بالرّضي ذي الحسين، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان (الشريف الأجل) وهو أوّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

إنّ المناصب والولايات كانت متكرّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية، والأمانة على البلاد بقسميها العامة والخاصّة، والعامة بضربها: استكفاءً بعقد عن إختيار، واستيلاء بعقد عن إضطار، والإمانة على جهاد المشتركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوّض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمانة على قتال أهل الرّدّة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامة والخاصّة وولاية إمامة الصّلوات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات.

فمنها ما كان يخصّ بالكتّاب والأدباء، وآخر بالثقات ورجال العدل و النصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بأبابة الضيم وأصحاب البسالة والفروسيّة، وخامس بذوي الآراء والفكرة القويّة والدّهاة، وسادس بأعظم العلويّين وأعيان العترة النبويّة، وسابع بالفقهاء وأئمّة العلم والدين.

وهناك ما يخصّ بجامع تلکم الفضائل، ومجتمع هاتيك المآثر كسيّدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته

١ - في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٥ سنة ٣٩٦.

الكرامة أن يقرأ ولو بصورة مصغرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبرة تجاه عينيه ممثلة من العلم والفقه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوة والهيبة والعظمة والجلال والروعة والوفاء وعزة النفس والرأي و الحزم والعزم والبسالة والعفة والسودد والكرم والإباء والغنى عن أي أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلا مثال الشريف الرضي.

تولى الشريف بنقابة الطالبين، وإمارة الحاج والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاما على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثم عهد اليه في ١٦ محرم سنة ٤٠٣ بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد فدعي (نقيب النقباء) ويقال: إن تلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلد الأول من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشَيِّدْ لَهُ الْوَلَايَاتُ مَجْدًا لَا وَلَا قِيلَ: رَفَعْتَ مَقْدَارَهُ

بَلْ كَسَاهَا وَقَدْ تَحَزَّمَهَا الدَّهْرُ رَجُلًا لَا وَبَهْجَةً وَنُضَارَهُ

وذكر تحليل المناصب التي تولاها سيدنا الشريف وشروطها في تأليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [الأحكام السلطانية] للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠.

النقابة

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحب وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصة وعامة، وأما الخاصة فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً:

١ - حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً على صحته

معزواً إلى جهته.

٢ - تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنو أب، ولا يتداخل سب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٣ - معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره:

٤ - أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موقورة وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم محفوظة.

٥ - أن ينزّهم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة: حتى لا يستقلّ منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتذلل.

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، حتى لا ينطق بدمّهم لسان، ولا يشنأهم إنسان.

٧ - أن يمنعهم من التسلّط على العامّة لشرفهم والتشطّط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ - أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامّة في سهم ذوي القرى في الفيء والغنيمة الذي لا يخصّ به أحدهم حتى يقسّم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ - أن يمنع أيامهم أن يتزوّجن إلّا من الأكفاء لشرفهنّ على سائر النساء صيانةً لأنسابهنّ، وتعظيماً لحرمتهنّ، أن يزوّجهنّ غير الولاة، أو ينكحهنّ غير الكفاة.

١١ - أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، ولا ينهر به دماً، ويقلل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلّته.

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعي الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسّموه وميّز المستحقين لها إذا خصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت، حتّى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقّ.

النقابة العامة

فعمومها أن يردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء.

١ - الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

٢ - ألوية على أيتامهم فيما ملكوه.

٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

٤ - تزويج الأيامي اللاتي لا يتعيّن أوليائهنّ أو قد تعيّنوا فعضلوهنّ.

٥ - إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهد ليصحّ حكمه، وينفذ قضاؤه. إلى آخر ما في (الأحكام السلطانيّة) ص ٨٢ - ٨٦. وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهد بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العقّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماية، وثبت القضاة فيحتاج إلى الجميع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممّن يملك الأمور العامّة كالوزراء والأمراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممّن لم يفوّض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدّمة، وهذا إمّا يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، أو لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في المظالم عامّاً فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن

تنفيذه، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه حاز أن يكون دون هذه الرتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يستشفه الطمع إلى رشوة. إلى آخر ما في (الأحكام السلطانية) ص ٦٤ - ٨٢.

ألولاية على الحج

ألولاية على الحج ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحج، فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدير. والشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء.

- ١ - جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم التوى والتغير.
- ٢ - ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاه كل طائفة منهم مقادراً حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه ولا يضلون عنه.
- ٣ - يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.
- ٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجدبها وأوعرها.
- ٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلت.
- ٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعر ولا يطمع فيهم متلصص.
- ٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحج لا يجب.
- ٨ - أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسط بين المتنازعين، ولا يتعرض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما

حكم نفذ حكمه.

٩ - أن يقوم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلّا أن يؤذّن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهد فيه.

١٠ - أن يراعي اتّساع الوقت حتّى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه.

وأما الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمة الصلوات أن يكون عالماً بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفاً بمواقيته وأيامه، وتكون مدّة ولايته مقدّرة بسبعة أيّام أوّلها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجّة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجّة، وعلى الذي يختصّ بولايته خمسة أحكام متّفق عليها وسادس مختلف فيه ألا وهي:

١ - إشعار الناس بوقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّبعين وبأفعاله مقتدين.

٢ - ترتيبهم للمناسك على ما استقرّ الشرع عليه لأنّه متبوع فيها فلا يقدّم مؤخراً ولا يؤخّر مقدّماً سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحبّاً.

٣ - تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

٤ - إتّباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أدعيته بها ليتّبعوه في القول كما اتّبعوه في العمل.

٥ - إمامتهم في الصلوات. وأما السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله. اهـ.

تولّى الشريف الرّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيّام حياته ووزيراً لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاًّ بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في (إتحاف الورى بأخبار القرى) في حوادث سنة ٣٨٩: حجّ فيها الشريفان المرتضى والرّضي فاعتقلهما في الطريق ابن الجراح الطائي فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

ولادته ووفاته

وُلد الشريف الرّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرّخين ونشأ بها ^(١) وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرم ^(٢) سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي. وتاريخ بغداد للخطيب. و عمدة الطالب. والخلاصة. وغيرها.

فما في شذرات الذهب: أنّه توفي بكرة الخميس. فهو من خطأ النساخ فإنّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ: بكرة يوم الأحد. لا الخميس. وأمّا ما في (دائرة المعارف) لفريد وجدي ٤ ص ٢٥٣ من أنّه توفي ٤٠٤ فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو أنّه خطأ من الناسخ، وقد أرّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٤٠٦، وقد رثى الشريف الرّضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفى سنة ٤٠٥ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفي الرّضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفلاً ومشاةً وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين ^(٣) ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه عليه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السّلام لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثيرٌ من المؤلّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرك فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر من التاريخ أنّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدّس قال صاحب (عمدة الطالب): وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروفٌ. وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دفن عند أبيه وأخيه وقبورهم

١ - قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٧: وكان يقيم في سر من رأى (سامرا) وكم له لدة هذا في تاريخه مما يحيط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجاهم.

٢ - في تاريخ ابن خلكان: وقيل: في صفر. وفي تاريخ ابن كثير: خامس المحرم.

٣ - ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم.

ظاهرة مشهورة. وقال الرفاعي المتوفى ٨٨٥ في (صحاح الأخبار) ص ٦٢: نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كآبيه وأخيه ودُفن هناك وقبره ظاهرٌ معروفٌ.

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار لأنَّ بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدَّس و جاؤوا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة ممَّا يلي رأس قبر الإمام عليّ (عليه السلام) فاتَّخذ بنوه تربته مدفنًا لهم، وكان من قطن منهم بغداد أو البصرة كابي موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدِّه، وقد ثبت أنَّ والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدَّس قبل دفنه ودُفن بها، م - أو دُفن في داره أولاً ثمَّ نُقل إلى مشهد الحسين كما في (المنتظم) لابن الجوزي ٧ ص ٢٤٧ [وصحَّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدَّسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أيُّ أحد إلَّا بإجازةٍ منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العباس الضبي في هذا الجزء ص ١٠٦ .

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممَّن عاصروه وفي مقدِّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجال لفجعةٍ جذمتُ يدي	ووددتُ لو ذهبْتُ عليَّ برأسي
ما زلت أحذر وقعها حتَّى أتت	فحسوتُها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمنًا فلمَّا صممت	لم يجدني مطلبي وطول مكاسي
لا تتكروا من فيض دمعي عبرةً	فالدمع غير مساعِدٍ ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولربِّ عمر طلال بالأدناس

وممَّن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس رثاه بقصيدتين إحداهما ذات ٧٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلّها:

من جبَّ غارب هاشمٍ وسنامها ؟!	ولو لوى لوى فاستزلَّ مقامها ؟!
وغزا قريشاً بالبطاح فلفَّها	بيد ؟! وقوَّض عزمها وخيامها ؟!
وأناخ في مضر بكلِّ كل خسف	يستام واحتملت له ما سامها ؟!
من حلَّ مَكَّة فاستباح حرمها	والبيت يشهد واستحلَّ حرامها ؟!
ومضى بيثرب مُدعجاً ما شاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها ؟!

بيكي النبي ويستنيح لفاطم
ألدين ممنوع الحمى، من راعه ؟
أتناكرت أيدي الرجال سيوفها
أم غال ذا الحسين حامي ذودها
والطفف في إبنائها أيامها
والدار عالية البناء، من رامها ؟
فاستسلمت أم أنكرت إسلامها ؟؟؟
قدر أراح على الغدو سوامها ؟
وقصيدته الأخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٢٤٩ مطلعها:

أقريش لا لقم أراك ولا يـد
فتواكلي غاض الندى وخلي الندي
ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحا.
ومن نماذج شعر الشريف الرضي في المذهب قوله يفخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها:

ألا لله بادرة الطـلاب
وكل مشمر البردين يهوي
أعاتبه على بُعد التنائي
رأيت العجز يخضع لليالي
ولولا صولة الأيام دوي
ومن شيم الفتى العربي فينا
له كذب الوعيد من الأعادي
سأدرع الصوارم والعوالي
واشتمل الدجى والركب يمضي
وكم ليلى عبأت له المطايا
لفيت الأرض شاحبة المحيّا
فزعت إلى الشحوب وكنت طلقاً
ولم نر مثل مبيض النواحي
أبيت مضاجعاً أملني وإني
وعزم لا يروع بالعتاب
هوي المصلتات إلى الرقاب
ويعذلي على قرب الأياب
ويرضي عن نوائبها الغضاب
هجمت على العلى من كل باب
وصال البويض والخيل العرباب
ومن عاداته صدق الضراب
وما عريت من خلع الشباب
مضاء السيف شدّ عن القراب
ونار الحبي حائرة الشهاب
تلاعب بالضراغم والذئاب
كما فزع المشيب إلى الخضاب
تعذب به بمسود الإهاب
أرى الآمال أشقى للركاب

إذا ما اليأس خيَّبنا رجونا
أقول إذا استطار من السواري
كأنَّ الجوَّ غصَّ به فأومى
جديراً أن تصافحه الفيافي
إذا همَّ التلاع رأيت منه
سقى الله المدينة من محلّ
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغريِّ وما استباحث
وقبر بالطفوف يضمُّ شلواً
وبغدادٍ وسامراً وطوسٍ
قبورٌ تنطفف العبرات فيها
فلو بخل السحاب على ثراها
سقاك فكم ظمئت إليك شوقاً
تجاني يا جنوب الريح عيِّ
ولا تسري إليّ مع الليالي
قليلٌ أن تُقاد له الغوادي (٥)
أما شرق التراب بساكنيه
فكم غدت الضغائن وهي سكرى
صلاة الله تخفق كلَّ يوم
وإني لا أزال أكرّر عزمي

فشجّعنا الرجاء على الطلاب
زفون القطر رقص الحباب (١)
ليقدفه على قمم الشعاب
ويسحب فوقها عذب الرباب (٢)
رضاباً في ثنيات الهضاب (٣)
لباب الماء والنطف العذاب
رخيِّ الذيل ملآن الوطاب
معالمها من الحسب اللباب
قضى ظمأً إلى برد الشَّراب
هطول الودق منخرق العباب
كما نطف الصبير (٤) على الروابي
لذابت فوقها قطع السَّراب
على عدواء داري واقترابي
وصوني فضل بردك عن جنابي
وما استحققت * من ذاك التراب
وتنحر فيه أعناق السحاب
فيلفظهم إلى النعم الرغاب
تدير عليهم كأس المصاب
على تلك المعالم والقباب
وإن قلّت مساعدة الصحاب

١ - زفون القطر: دفاع المطر. الحباب: فقائيع الماء.

٢ - الرباب: السحاب الأبيض.

٣ - التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفلى منها. الهضاب: أعالي الجبال.

٤ - نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض

* استحققت: أذخرت.

٥ - الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

واخترق الـرَّيَّاح إلى نسـيـم
 بـوـدِّي أن تطـاوعني الـليـالي
 فـأرـمي العـيس نحـوكم سـهـاماً
 ترامـي باللـغام علـى طـلاها
 وأجـنب بـينها خـرق المـذاكي
 لعلـي أن ابلـ بكم غـليلاً
 فـما لقيـاكم إلّا دليـل
 ولي قـبران بالـزوراء أشـفـي
 أقـود إليهما نفسـي وأهـدي
 لقائهما يطـهـر من جنـائي
 قسـيم النـار جدِّي يوم يلقى (١)
 وساقـي الخـلق والمهـجات حرّـي
 ومـن سمحت بـخاتمـه يمين (٢)
 أمـا في باب خـيـبر معـجـزات
 أرادت كيـسـه والـله يـأبـي
 أهـذا البـدر يكسـف بالـدّياجي؟
 وكمـان إذا اسـتـطال علـيه جـان
 أرى شـعبان يـذكـرنـي اشـتياقي
 بكم في الشـعر فخرٌ لا بشـعري
 أجـلّ عـن القـبـائح غـير أيّ

تطلّع مـن تراب أبي تراب
 وينشـب في المـني ظفـري ونابي
 تغلغل بـين أحشـاء الروابي
 كمـا انحدر الغـثاء عـن العقاب (٣)
 فأملـي باللـغام علـى اللـغاب (٤)
 تغلغل بـين قلبي والحجاب
 علـى كنـز الغنـيمـة والثـواب
 بقربهما نـزاعـي واكتـئـابي
 سـلاماً لا يـحـيد عـن الجـواب
 ويدراً عـن ردائي كلّ عاب
 به باب النـجاة مـن العذاب
 وفاتحـة الصّـراط إلى الحسـاب
 تضنّ بـكلّ عالـية الكعاب
 تُصدّق؟! أو مناجاة الحـباب؟!
 فجاء النـصر مـن قبل الغراب (٥)
 وهـذي الشـمس تُطمـس بالضباب
 يـرى تـرك العقاب مـن العقاب
 فمـن لي أن يـذكركم ثـوابي
 وعـنكم طـال باعـي في الخطاب
 لكم أرـمي وأرـمي بالسـباب

١ - اللغام: لعاب الابل. والطلّى: العنق. الغثاء: البالي من ورق الشجر المخالط زيد السيل العقاب جمع عقبة: مرقى صعب من الجبال.

٢ - اجنب: أقود. اللغاب: السهم لم يحسن بره.

٣ - اشار الى حديث مر بيانه في ج ٣ ص ٢٩٩.

٤ - اشار الى تصدقه بخاتمته وقد مر حديثه ج ٢ ص ٤٧ و ج ٣ ص ١٥٥ - ١٦٢.

٥ - اشار الى حديث الحباب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٤١، ٢٤٢.

فأجهر بالولاء ولا أوري
ومن أولى بكم مي ولياً
محبكم ولو بغضت حياتي
تباعد بيننا غير الليالي

وانطق بالبراء ولا أحابي
وفي أيديكم طرف انتسابي؟!
وزائركم ولو عقرت ركابي
ومرجعنا إلى النسب القراب

وقال يرثي الإمام السبط المفدى الحسين بن عليّ عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١:

هذي المنازلُ بالغميم فنادها
إن كان دينٌ للمعالم فاقضه
يا هل تبلّ من الغليل إليهم
نوى كمنعطف الحنية دونه
ومنأط أطناپ ومقعد فتية
ومجرّ ارسان الجياد لغلمة
ولقد حبست على الديار عصاة
حسرى تجاوب بالبكاء عيونها
وقفوا بها حتى كأن مطيهم
ثم انثنت والدمع ماء مزادها
من كلّ مُشتملٍ حمايل رنة
حيّك بل حيّت طلوعك ديمة
وغدت عليك من الخمايل يمنة
هل تطلبون من النواظر بعدكم
لم يبق ذخّر للمدامع عنكم
شغل الدموع عن الديار بكاؤنا
لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى
أترى درت أنّ الحسين طريدة

واسكب سخيّ العين بعد جمادها
أو مهجةً عند الطلول ففادها
أشرافة للركب فوق نجادها؟!
سحم الحدود لهنّ إرث رمادها
تخبّو زناد الحيّ غير زنادها
سجفوا البيوت بشقرها وورادها
مضمومة الأيدي إلى أكبادها
وتعطّ بالزفرات في ابرادها
كانت قوائمهنّ من أوتادها
ولواعج الأشجان من أزوادها
قطر المدامع من حلّي نجادها
يشفي سقيم الربيع نفث عهادها
تستام نافقة على روادها^(١)
شيئاً سوى عبراتها وسهادها؟!
كلّ ولا عين جرّ لرقادها
لبكاء فاطمة على أولادها
دفع الفرات يزداد عن أورادها
لقنا بني الطرداء عند ولادها!؟

١ - الخمايل ج خيلة: القטיפه. اليمنة: برد يمى. تستام: تسأل السوم.

كانت مآتم بالعراق تعدّها
 ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا
 باعت بصائر دينها بضالّها
 جعلت رسول الله من خصمائها
 نسل النبيّ على صعب مطيها
 ولهفتاه لعصبة علويّة
 جعلت عران الذلّ في آنافها
 زعمت بأنّ الدين سوّغ قتلها
 طلبت تراث الجاهليّة عندها
 واستأثرت بالأمر عن غيّاها
 الله سابقم إلى أرواحها
 إن قوّضت تلك القباب فإمّا
 إنّ الخلافة أصبحت مزويّة
 طمست منابرهما على أمة
 هي صفوة الله التي أوحى لها
 أخذت بأطراف الفخار فعاذر
 ألزهد والأحلام في فتاكها
 عصب يقمّط بالنجاد وليدها
 تروي مناقب فضلها أعداؤها
 يا غيرة الله اغضبي لنبيّه
 من عصبة ضاعت دماء محمّد
 صفدات مال الله ملء أكفّها
 ضربوا بسيف محمّد إبنائه

أمويّة بالشام من أعيادها
 زرع النبيّ مظنةً لحصادها
 وشرت معاطب غيها برشادها
 فلبئس ما ذخرت ليوم معادها
 ودم النبيّ على رؤوس صعادها
 تبعّت أميّة بعد عزّ قيادها
 وعلاط وسم الضيم في أجسادها (١)
 أو ليس هذا الدين عن أجدادها؟!
 وشفت قديم الغلّ من أحقادها
 وقضت بما شاءت على شهّادها
 وكسبت الآثام في أجسادها
 خرّت عماد الدين قبل عمادها
 عن شعبها ببياضها وسوادها
 تنزرو ذئابهم على أعوادها
 وفضى أوامره إلى أمجادها
 أن يصبح الثقلان من حسادها
 والفتك لولا الله في زهادها
 ومهود صبيتها ظهور جيادها
 أبداً وتسنده إلى أضدادها
 وتزحزحي بالبيض عن أعمادها
 وبنيه بين يزيدها وزيادها
 وأكفّ آل الله في أضفادها (٢)
 ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

١ - العران: عود يجعل في انف البعير العلاط: جبل يجعل في عنق البعير.

٢ - الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

قد قلت للركب الطلاح كأثم
يحيدو بعوج كالخني أطاعه
حتى تحيل من هباب رقابها
قف بي ولو لوث الأزار فإئما
بالطف حيث غدا مرق دمائها
ألفقر من أرواقها والطير من
تجري لها حبيب الدموع وإئما
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
ما عدت إلا عاد قلبي غلة
مثل السليم مضبضة آناؤه
يا جد لا زالت كتائب حسرة
أبدأ عليك وأدمع مسفوحة
هذا الثناء وما بلغت وإئما
أقول: جادكم الرئيع؟ وأنتم
أم استزيد لكم عللاً بمدائحي؟
كيف الثناء على النجوم إذا سمت
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها
وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

ريد النسور على ذرى أطوادها (١)
معتاصها فطغى على مُنقادها
أعناقها في السير من أعدادها
هي مهجة علق الجوى بفؤادها
ومناخ اينقها ليوم جلادها
طرّاقها والوحش من عوادها
حبّ القلوب يكن من أمدادها
تترقّص الأحشاء من ايقادها
حرى ولو بالغت في إبرادها
خزر العيون تعوده بعدادها
تغشى الضمير بكرّها وطرادها
إن لم يراوحها البكاء يغادها
هي حلبة خلعوا عذار جوادها
في كلّ منزلة ربيع بلادها
أين الجبال من الرى ووهادها؟
فوق العيون إلى مدى أبعادها؟
بجلالها وضواياها وبعادها

تقلّبي في ظهور الخيل والعير
عارضتها بجنانٍ غير مدعور
وأفعل الفعل فيها غير مأمور
وما خلقت لغير السرج والکور
فقد نجوت وقدحي غير مقمور

صاحت بذودي بغداد فأنسني
وكلمها هججت بي عن منازلها
أطغى على قاطنيها غير مكترث
خطب يهدّني بالبعد عن وطني
إني وإن سامني ما لا أقاومه

١ - الطلح: المهزول والمعنى ج أطلاق. الريدة: الغيرة. يقال: اريد لونه: تغير. وتريد الرجل: تعبس.

عجلان ألبس وجهي كل داجية
وربّ قايلة والهلمّ يتحفني
:خقّض عليك فلأحزان آونة
فقلت: هيهات فات السمع لائم
يوم حدى الطعن فيه بابن فاطمة
وخرّ للموت لا كفّ تقلّيه
ظمأن سلى نجيع الطعن غلّته
كأنّ بيض المواضي وهي تنهبه
لله ملقى على الرّمضاء عضّ به
تحنو عليه الرّبي ظلاً وتسوته
تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه
ومورد غمرات الضرب غرّته
ومستطيل على الأزمان يقدرها
أغرى به ابن زياد لؤم عنصره
وودّ أن يتلافى ما جنت يده
تسجى بنات رسول الله بينهم
إن يظفر الموت منّا بابن منجبة
يلقى القنا بجنبين شأن صفحته
من بعد ما ردّ أطراف الرّماح به
والنقع يسحب من أذياه وله
في فيلق شرق بالبيض تحسبه
بني أميّة ما الأسياف نائمة

والبرّ عريان من ظبي ويعفور
بناظر من نطاف الدمع ممطور
وما المقيم على حزن بمعذور
لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور
سنان مطّرد الكعبين مطرور
إلا بوطئ من الجرد المحاضر
عن بارد من عباب الماء مقرر^(١)
نار تحكّم في جسم من النور
فم الردى بين إقدام وتشمير
عن النواظر أذيال الأعاصير^(٢)
وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
جرت إليه المنايا بالمصادير
جنى الزمان عليها بالمقادير
وسعيه ليزيد غير مشكور
وكان ذلك كسراً غير مجبور
والدين غضّ المبادي غير مستور
فطامعا عاد ريان الأظافير
وقع القنا بين تضميح وتعفير
قلب فسيح ورائ غير محصور
على الغزالة جيب غير مزور
برقاً تدلّى على الأكام والقور^(٣)
عن شاهر في أقاصي الأرض مотор

١ - مقرر من القر. البرد.

٢ - الاعاصير ج الاعصار. ريح ترتفع بالتراب.

٣ - القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

والبارقات تلوّى في مغامدها
إني لأرغب يوماً لا خفاء له
وللصّوارم ما شاءت مضارها
أكلّ يوم لآل المصطفى قمراً
وكلّ يوم لهم بيضاء صافية
مغوار قوم يروع الموت من يده
وأبيض الوجه مشهور تغطفه
ما لي تعجّبت من همّي ونفرتي
بأيّ طرف أرى العلياء إن نضبت
ألقى الزمان بكّلم غير مندمل
يا جدّ لا زال لي همّ يحرّضني
والدمع يخفّره عين مؤرّقة
إنّ السلو لمحظور على كبدي

وقال يرثي سيّدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

راحلٌ أنت والليالي تزول
لا شجاع يبقى فيعتنق البـ
غاية الناس في الزّمان فناءً
إنّما المرء للمنيّة مخبوءٌ ولـ
من مقيّل بين الضلوع إلى طـ
فهو كالغيم ألّفته جنوبٌ
عادةً للزّمان في كلّ يوم
فالليالي عونٌ عليك مع البـ
ربما وافق الفتى من زمان

والسّابقات تمطّى في المضامير
عريان يقلق منه كلّ مغرور
من الرّقاب شرابٌ غير منزور
يهوى بوقع العوالي والمباتير ! ؟
يشوبها الدهر من رنقٍ وتكدير
أمسى وأصبح نهيلاً للمغاور
مضى بيوم من الأيام مشهور
والحزن جرحٌ بقلبي غير مسبور
عيني ؟ ولجلجت عنها بالمعاذير
عمر الزمان وقلب غير مسرور
على الدموع ووجدٌ غير مقهور
خفر الحنيّة عن نزع وتوتير
وما السلو على قلب بمحظور

ومضّر بك البقاء الطويل
بيض ولا أمل ولا مأمول
وكذا غاية الغصون الذبول
طعن تسجّم الخيول
ول عناءٍ وفي التراب مقيّل^(١)
يوم دجن ومزّقه قبول
يتنّاء خلّ وتبكي طلّول
بين كما ساعد الذوابل طول
فرح غيره به متبول^(٢)

١ - من قال قيلاً وقيلولة ومقيلاً. نام نصف النهار.

٢ - يقال: تبّلهم الدهر أي أفناهم.

هي دنيا إن واصلت ذا جفت
كلّ باكٍ يُكسى عليه وإن
والأمانيّ حسرةً وعناء
ما يُبالي الحمام أين ترقّي
أيّ يوم أدمى المدامع فيه
يوم عاشور الذي لا أعـ
يا ابن بنت الرّسول ضيّعت الـ
ما أطاعوا النّبّيّ فيك وقد
وأحالوا على المقادير في حربـ
واسـتقالوا من بعد ما
إنّ أمرًا قنّعت من دونه الـ
يا حساماً فلّلت مضاربه الـ
يا جواداً أدمى الجواد من الطـ
حجل الخيل من دماء الأعادي
يوم طاحت أيدي السوابق في
أتراني أعير وجهي صوناً
أتراني ألذّ ملاء ولمـا
قبلته الرّماح وانتضلت فيه
والسّبايا على النجائب تُستاق
من قلوب يدمي بها ناظر الو
قد سلبن القناع عن كلّ وجهٍ
وتنقّبن بالأنامل والدّمـ
وتشاكين والشكاة بكاءً
لا يغيب الحادي العنيف

هذا مالا كأثما عطلول^(٢)
طال بقاءً والثاكل المثلثول
للذي ظنّ أنّها تعليل
بعد ما غالت ابن فاطم غول
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليل
ان الصّحب فيه ولا أجار القبيـل
عهد رجـالٍ والحافظون قليل
مالـت أرواحهم إليك الذحول
لك لو أنّ عذرهم مقبول
أجلبوا فيها أألان أيّها المستقيـل؟!
سيف لمن حازه لمرعى وبيل
سام وقد فلّله الحسام الصقيـل
عن وولّى ونحوه مبلول
يوم يبدو طعن وتخفى حجول
النقع واض الونى وعاض الصهيل
وعلى وجهه تجول الخيول؟!
يرو من مهجة الإمام الغيل؟!
المنـايا وعانقتـه النصـول
وقد نالت الجيوب الذبول
جد ومن أدمع مراهـا الهمول
فيه للصون من قناع بديل
ع على كلّ ذي نقابٍ دليل
وتنادين والنـداء عويل
ولا يفتر عن رنة العديل العديل

يا غريب الديار صبري غريب
 بي نزع يطغى إليك وشوق
 ليت لي ضجيع قـبرك أو
 لا أغـب الطفوف في كل يوم
 مطر ناعم وريح شمـال
 يا بني أحمد إلى كم سناني
 وجيادي مربوطة والمطايا ؟
 كم إلى كم تعلو الطغاة ؟
 قد أذاع الغليل قلبي ولكن
 ليت لي أبقى فأمتق الناس
 وأجر القنا لثارات يوم الطـ
 صبغ القلب حبكم صبغة الشيب
 أنا مـولاكم وإن كنت منكم
 وإذا الناس أدركوا غاية الفخر
 يفرح الناس بي لأني فضل
 فهم بين منشد ما أقيمه سر
 ليت شعري من لائمي في مقال
 أترك الشيء عاذري فيه كل الناس
 هو سؤلي إن أسعد الله جـدي

وقتل الأعداء نومي قتل
 وغرام وزفرة وعويل
 أن ثراه بمدمي مـطـول
 من طراق الأنواء غيث هـطول
 ونسيم غض وظل ظليل
 غائب عن طعانه ممـطـول ؟
 ومقامي يروع عنه الدخيل ؟
 وكم يحكم في كل فاضل مفضول ؟
 غير بدع إن استطب العليل
 وفي الكف صارم مسلول
 في يستلحق الرعيل الرعيل
 وشيبي لولا الردى لا يحول
 والدي (حيدر) وأمي (البتول)
 شأهم من قال جـدي الرـسول
 والأنام الـذي أراه فضـول
 ورأ وسامع ما أقـول
 ترتضيه خواطر وعقـول ؟
 من أجل أن لحاني عـذول
 ومعالي الأمور للذمر سـول (١)

١ - الذمر: الشجاع ج أذمار: والذمارة الشجاعة.

أبو محمد الصوري

المولود ح ٣٣٩

المتوفى ٤١٩

ولائك خير ما تحت الضمير
وهأ أنا بت أحسس منه ناراً
أبا حسن تبين غدر قوم
وقد قام النبي بهم خطيباً
أشار إليه فيه بكل معنى
فكم من حاضر فيهم بقلب
طوى يوم (الغدير) لهم حقوداً
فيا لك منه يوماً جرّ قوماً
لأمير سؤلته لهم نفوس
ولست من الكثير فيطمئنا
وله في أهل البيت عليهم السلام:

عيون منن الرقاد العيون
فكن المني لجميع الورى
وقلب ثقّلبه الحاديات
يصون هواه عن العالمين
فمالي وكتمان داء الهوى!
وكان ابتداء الهوى بي مجو
جعلن لكل فؤاد فؤونا
وكن لمن رامهن المنونا
على ما تشاء شملاً لا يمينا
ومدمعه يستذل المصونا
وقد كان ما خفته أن يكونا
ناً فلمّا تمكّن أمسى جؤونا

وكننت أظنُّ الهوى هيناً
فلو كنت شاهد يوم الوداع
فهل ترك البين من أرتجيه
سوى حب آل نبي الهدى
همم غدني لوفاتي همم
همم مورد الخوض للواردين
همم عون من طلب الصالحات
همم حجة الله في أرضه
همم الناطقون هم الصادقون
همم الوارثون علوم النبي
حقدتهم عليهم حقوداً مضت
جحدتم موالاة مولاكم
وأنتم بما قاله المصطفى
وقلتم: رضينا بما قلته
فأيكم كان أولى بهذا؟!
وأيكم كان بعد النبي وصياً؟!
وأيكم نام في فرشته
ومن شارك الطهر في طائر
لحا الله قوماً رأوا رشدكم
وله في أهل البيت عليهم السلام:

ما طوّل الليل القصيرا
إلا وفي يده عزيمنا
ذو مقلبة لا تسقل
ليست تفرّ عن دمي
وترى بها ضعفاً يُر

فلاقيت منه عذاباً مهيناً
رأيت جفوناً تناجي جفونا
من الأولين والآخرين؟!
فحبّهم أمّل وآمليننا
نجاتي هم الفوز للفائزيننا
وهم عروة الله للوثقيننا
فكن بمحبّتهم مُستعينا
وإن جحد الحجة الجاحدوننا
وأنتم بتكذيبهم كاذبوننا
فما بالكم لهم وارثونا؟!
وأنتم بأسـيافهم مسلمونا
ويوم (الغدير) لها مؤمنونا
وما نصّ من فضله عارفونا
وقالت نفوسكم: ما رضينا
وأثبتت أمراً من الطيّيننا؟!
ومن كان فيكم أميننا؟!
وأنتم لمهجته طالبونا؟!
وأنتم بذاك له شاهدوننا؟!
مبيناً فضلوّاً ضاللاً مبيننا

ونهى الكواكب أن تغورا
ت يحلّ بها الأمورا
ضئ وإن أضنت كثيرا
وترى بها أبداً فتورا
يك المسـتجار المسـتجيرا

يا طوافاً طواف طوفان به
أيّ عهدٍ يُرتجى الحفظ له
لا تسليّت وأنواراً لكم
ركبوا بحر ضلال سألوا
ثم صارت سِنَّةً جاريةً
وعجيباً إنّ حقّاً بكم
والولا فهو لمن كان على
وأبىكم والذي وصّى به
لقد احتجّ على أمتّه
وحطيماً بقنا الخطّ حطم
بعد عهد الله فيكم والذمم!
غشيتها من بني حرب ظلم
فيه والإسلام فيهم ما سلم
كلّ من أمكنه الظلم ظلم
قام في الناس وفيكم لم يقم
قول عبد المحسن الصوري قسم
لأبىكم جدّكم في يوم حُرم
بالذي نالكم باقي الأُمم

(الشاعر)

أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب^(١) بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته، وقد مدّ له البقاء إلى أوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما إنّه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل، فهو عند الحجاج يُدلي بحجّته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلّا بصورة كريمة، وديوان شعره المحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً الحافل بالرقائق والحقايق يتكفّل البرهنة على هذه الدعاوي، وهو نصّ في تشييعه كما عدّه ابن شهر اشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يُمثّل روحه المذهبيّة، ونزعت الطائفية الحميدة، وتعصّبه لآل البيت النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذاً لا مرجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيّ اسمه عمر:

نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيه النظر
فانظر معي تنظر إلى معجز سيف عليّ بين جفني عمر
وقد ترجمه ابن أبي شبانة في تكملة أمل الأمل وهو لا يترجم إلّا المتمسك

١ - في تميم يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

بجزرة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في (يتيمة الدهر) ج ١ ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في (تتميم يتيمته) ج ١ ص ٣٥ وعقد ابن خلكان له ترجمةً ضافيةً أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، و قال: توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

توقُّ إذا ما حرمة العدل جَلَّتْ	ملامي لتقضي صبوتي ما تمَّنَّتْ
أغـرَّك إن لم تستفزَّك لوعـة	بقلبي ولا استبكاك بينْ بمقلتي
لك الخير هذا حين شئت تلومني	لجاءاً فالألمت أيام شرَّتي
غداة أُجيب العيس إذ هي حنَّت	وأحدو إذا ورق الحمائم غنَّت
وأنتهب الأيام حنَّتي كأنني	أدافع من بعد الحلول منيَّتي
واستصغر البلوى لمن عرف الهوى	واستكثر الشكوى وإن هي قلَّت
أطيل وقوفي في الطلول كأنني	أحاول منها أن تـردَّ تحيَّتي
ليالي ألقى كلَّ مهضومة الحشى	إذا عدلت فيما جناه تجنَّت
أصدُّ فيدعوني إلى الوصل طرفها	وإن أنا سارعت الإجابة صدَّت
وإن قلت سقمي وكلَّت سقم طرفها	بإبطال قولي أو بإدحاض حجَّتي
وإن سمعت وانا ر قلبي شناعة	عليها أجابتي بـوانار وجنتي
وأصرف همي عن هواها بهمَّتي	عزوفاً فتثنييني إذا ما تننَّت
وأنشد بين البين والهجر مهجتي	ولم أدر في أيِّ السبيلين ضلَّت
وما أحسب الأيام أيام هجرها	تطاولني إلا لتقصـر مدَّتني
دعوا الأئمة اللاتي استحلَّت تكن	مع الأئمة اللاتي بغت فاستحلَّت
فما يقتدي إلا بها في اغتصاها	ولا أقتدي إلا بصبر أئمَّتي
أليس بنو الزهراء أدهى رزيَّة	عليكم إذا فكـرتم في رزيَّتي
حُماتي إذا لانت قناتي وعدَّتني	إذا لمن تكن لي عدَّة عند شدَّتني
أقامت لحرب الله حزب أئمَّته	إذا هي ضلَّت عن سبيل أضلَّت
قلوبٌ على الدين العتيق تألَّفت	لهم ومن الحقِّ القديم استملَّت

بماذا ترى تحتج يا آل أحمد
وأشهر ما يروونه عنه قوله:
ولكنّ دنياهم سعت فسعوا لها
وله في أهل البيت سلام الله عليهم:

أصبحوا يفرقون من افراقي
ما صبرتم لقد بخلتم على المدنف
راحة ما اعتمدتموها بقتلي
سوف أمضي وتلحقون ولا علم
حيث لا يجمع القضية من يجمع
ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل
ربّ ظهر قلبته مثل ما يُقلب
بعد ما قادي فلم أدر حتى
وأراني أسير عينيك منهنّ
مسّة من هواك بي لا من الجنّ
غير أن يبرد احتراقي بوصلي
أو يعيد الكرى عليّ كما كان
ما لنومي كأنته كان في
غير مسترجع فيرجى وهل ير
بأي شادن توثقت بالإيماء
فهو إلا يكن لحرب فحرب
نفرّ من أميّة نفر الإ
أنفقوا في النفاق ما غصبوه
وهي دار الغرور قصّر باللو
وأراها لا تستقيم لذي الزهر
فلهذا أبناء أحمد أبناء عليّ

على أحمد فيكم إذا ما استعدت؟
تركنت كتاب الله فيكم وعترتي
قتلك التي فلتت ضميراً عن التي

فاستغاثوا في نكستي بالفراق
حقاً حتى بطول السيق
ربّ خير أتى بغير اتفياقي
لكم ما يكون بعد اللحاق
بين الخصمين ماضٍ وباقي
قومي عن الدم المهراق؟
ظهر المجنّ للإرشاق
صرت ما بين ملتقى الأحداق
فماذا تراه في إطلاقي؟
فهل من مغرم أو راق؟
أو بوعدي أو أن يبلّ اشتياقي
لا موحشي من خيالك الطرّاق
أول دمعي جرى من الأماق؟
جع للعين أدمع في سباق؟
ن منه قبل شدّ وثاقي
علّمته خيانة الميثاق
سلام من بينهم نفور إباق
فاستقام النفاق بالإنفاق
م فيها تطاول العشّاق
د إذ المال مال بالأعناق
طرايد الأفّاق

فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر
جانبتهم جوانب الأرض حتى
إن أقصّر يا آل أحمد أو أغر
لست في وصفكم بهذا وهذا
إن أهل السماء فيكم وأهل الأرض
عرفت فضلكم ملائكة الله
يستحقون حقكم زعموا ذلك
وأرى بعضهم يبيع بعضاً
واستثاروا السيوف فيكم فقمنا
أيّ عين ؟ لولا القيامة والمر
فكأنّي بهم يودّون لو أنّ الخ
ليتوبوا إذا يُذادون عن أكر
وإذا ما القوا تقاسمت النار
قيل: هذا بما كفرتم فذوقوا
وقال في يوم عاشورا بمدح الإمام الحاكم بأمر الله:

خلا طرفه بالسقم دوني يلازمه
فأصبح بي ما لست أدري أمثله
لئن كان أخفى الصدر صدا من الجوى
ولم تخفه إنّ الهوى خفّ حمله
ويا ربّ ليل قصّر الذكر طولـه
وما نمت فيه غير أن لو سألتني
ولكنّنه ألقى على الصبح لونه
كما جاء يوم في المحرم واحد
طغت عبد شمس فاستقلّ محلّقاً
فمن مبلغ عني أميّة إني

أسرى الشام قتلنى العراق
خلت أنّ السماء ذات انطباق
ق كان التقصير كالإغراق
لا حقاً غير أن تروا إلحاق
رض ما دامت لأهل افتراق
فدانت وقومكم في شقاق
- سحقا - لهم من استحقاق
بانتظام من ظلمكم واتساق
نسب تنير الأقدام في الأوراق
جوّ فيها من قدرة الخلاق
والي من الليالي البواق
م حوض عليه أكرم ساق
عليّاً بالعدل يوم التلاق
ماكسبتم يا بؤس ذاك المذاق

إلى أن رمى سهماً فصرت أساهمه
بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه ؟!
ففي العين عنواناته وتراجمه
ولكن لأنّ النوم ليس يلايمه
فما طلعت حتى تجلّت غمائمـه
عن الشغل عنه قلت ما قال نائمـه
فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه
خبأ نوره لما استحلّت محارمه
إلى الشمس من طغيانها متركمه
هتفت بما قد كنت عنها أكاثمـه ؟!

مضت أعصرُ معوجَّةً باعوجاجكم
وجدد عهد المصطفى بعض أهله
فيا أيُّها الباكون مصرع جدّه
ألا أيُّها الثكلى التي من دموعها
لقد خسر الدارين من صدِّ وجهه
حريصاً على نار الجحيم كأنَّه
إلى من تراه فوَّض الأمر غيركم
فيا لك منها دولة علويَّة

فلا تنكروا إن قوَّم الدَّهر قائمه
وحكَّكم في الدين الحنيفي حاكمه
دعوا جدّه تبكي عليه صوارمه
إذا هي حيَّت من قتيل جماعه
فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمه
يخاف على أبوابها من يُراحمه
إذا أنتم أركانُه ودعائمه
تبدَّت بسعد حاكم الدَّهر خاتمه

[القصيدة]

وله قوله:

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذي أودع في فيك من الشهد شرابا
ما الذي قالت عيناك لقلبي فأجابا ؟!
يا غزالاً صاد باللحظ لقلبي فأصابا

والذي ألبس خديك من الورد نقابا
والذي صير حظي منك هجراً واجتنابا
والذي قالت له للدمع فوارها انصابا ؟
عمرك الله بصبي لا يرى إلا مصابا

هذه الأبيات توجد في ديوان المترجم فنسبتها إلى (الصنوبري) كما في كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محله،
وأخذ البهائي منها قوله:

يا بدر دجاً فراقه القلب أذاب
بالله عليك أي شيء قالت
وللمترجم الصوري:

مذ ودَّعني فغاب صبري إذ غاب
عيناك لقلبي المعنَّا فأجاب ؟!

سفرنَ بدوراً وانتقبنَ أهلاًة
وأبدين أطراف الشعور تسنَّرا
وربَّتما أطلعن والليل مقبل
فهنَّ إذا ما شئن أمسين أو إذا

ومسن غصوناً والتفتن جواذرا
فأغدرت الدنيا علينا غدايرا
شموس وجوه توفف الليل حايرا
تعرضن أن يسبحن كنَّ قوادرا

وقال يرثي شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبد الله محمد بن محمد بن نعمان المفيد المتوفى ٤١٣:

تبارك مَنْ عَمَّ الأنام بفضله وبالموت بين الخلق ساوى بعدله
مضى مستقلاً بالعلوم محمداً وهيهات يأتينا الزمان بمثله

جاء في (بدائع البداية) ^(١) باسناده عن بكّار بن علي الرياحي أنّه قال: لما وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلم عليه ؟ فأجبت وقمت معه حتّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكان قطّان وفيها رجلٌ أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلمها بشيءٍ وهي منصّة له فقال المجدي في الحال:

منصّته تسمع ما يقولُ

فقال عبد المحسن في الحال ^(٢):

كالخلد لما قابلته الغولُ

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمّد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعيدك بالله. ا هـ. ومن لطيف قول الصوري ما قاله وقد أُستعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقّ به سجناً طويلاً وتغييباً عن الناس
فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به في طول سجنك من ضرٍّ ومن باسٍ

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجري إلى عبد المحسن الصوري:

أعبد المحسن الصوريّ لم قد جثمت جثوم منهاضٍ كسيرٍ!
فإن قلت: العباله ^(٣) أقعدتني على مضض وعافت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوي ويسـتثني بـركن من ثـبير
وإن حاولت سير البرّ يوماً فلسـت بمثقل ظهـر البـعير
إذا استحلى أخوك قلاك يوماً فمثـل أخيك مـوجود النظـير
تحرّك علّ أن تلقى كريمأً تزول بقربه إحـن الصـدور
فماكل البرية من تراه ولا كلّ البلاد بلاد صـور

١ - وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.

٢ - في تاريخ ابن عساكر: كالخلد. وهو كما ترى.

٣ - العباله: الضخامة.

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً
وقد حدثت لي السبعون حذاءً
ومذ صارت نفوس الناس حولي
وقال في صبي اسمه مقاتل وله فيه شعر كثير:
تعلمت وجنته رقيه
صمت عن العاذل في حبه
ودعته والدمع في مقلتي
فظن إذ أبصرتها أحمأ
وقال: هذا قبل يوم النوى
في غير وقت الدمع ضيعته
وقال في مقاتل ايضاً:

لعقرب الصّدع فما تلسع
أذني فمالي مسمع يسمع
في عبرتي مستعجل مسرع
ساير أعضائي بها تدمع
فما ترى بعد النوى تصنع؟!
قلت: فقلبي عندكم أضيع
وقال في مقاتل ايضاً:

احفظ فؤادي فأنت تملكه
هجرك سهل عليك أصعبه
بسيف عينيك يا مقاتل كم
أما عزائي فلسنت آمله
وقال فيه وهو معذر:

وقف الليل والنهار وقد كا
لا يرى رجعه فيكسب عاراً
أين سلطان مقلتيك علينا؟!
أنت فرقت نار خديك حتى
فبماذا يلقي عذاريك؟ قل لي
وعزير علي إنك بالحرب

وخلف المترجم علي أدبه الجم وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكره الثعالبي

١ - راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ١ ص ٢٦٩.

مهار الديلمي

المتوفى ٤٢٨

١

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع؟ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجِع؟
 تحمّلوا تسع البيداء ركـبهم مغرّبين هم والشمس قد ألفوا
 شاكين للبين أجفاناً وأفئدة تخطو بهم فاترات في أزمتها
 تشـتاق نعمان لا ترضى بروضته فداء وافين تمشي الوافيات بهم
 أليل بعدهم كالـفجر متّصل ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم
 أوليت ما أخذ التوديع من جسدي وعـاذل لج أعصيه ويأمرني
 يقول: نفسك فاحفظها فإن لها رّوح حشاك ببرد اليأس تسل به
 والـدهر لـونان والـدنيا مقلّبة هـذي قضايا رسول الله مهملة
 والناس للعهد ما لاقوا وما قـربوا وآله وهم آل الإله وهم
 أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجِع؟ ويحمل القلب فيهم فوق ما يسع
 ألا تغيب مغيباً حيثما طلّعوا؟ مفجّعين به أمثال ما فجّعوا
 أعناقها تحت إكراه النوى خضع داراً ولو طاب مصطاف ومرتبّع
 دمع دمّ وحشاً في إثرهم قطع ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع
 داعي النوى: ثوروا صمّوا كما سمعوا قضى عليّ فـللتعذيب ما يدع
 فيهم وأهرب منه وهو يتبّع حقاً وإنّ علاقات الهوى خـدع
 ما قيل في الحبّ إلا أنّـه طمع الآن يعلم قلب كيف يرتدّع
 غـدراً وشمـل رسول الله مُنصـدّع وللـخيـانة ما غابوا وما شـسـعوا
 رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا

ميثاقه فـيهم ملقى وأمتـه
تضاع بيعته يوم (الغدير) لهم
مقسّمين بإيمان هم جذبوا
ما بين ناشر حبل أمس أبرمه
وبين مقتنص بالمكر يخذعه
وقائل لي: عليّ كان وارثه
فقلت: كانت هنات لسث أذكرها
أبلغ رجالات إذا سميتهم عرفوا
توافقوا وقناة الدين مائلة
أطاع أولهم في الغدر ثانيهم
قفوا على نظير في الحق نفرضه
بأي حكم بنوه يتبعونكم
وكيف ضاقت على الأهلين تربته
وفيم صيرتم الإجماع حجّتكم
أمر (علي) بعيد من مشورته
وتدعيه قريش بالقراية والـ
فأي حلف كخلف كان بينكم
واسألهم يوم (حَم) بعد ما عقدوا
قول صحيح ونيات بها نعل
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها
ونكتهم بك ميلاً عن وصيتهم
تركت أمراً ولو طالبتـه لدرت
صبرت تحفظ أمر الله ما أطرحوا
ليشرقن بجلو اليوم مرّ غد

مع من بغاهم وعاداهم له شيع
بعد الرضا وتحات الروم والبيع
بيوعها وبأسياف هم طبعوا
تعد مسنونة من بعده البدع
عن آجل عاجل حلو فينخدع
بالنص منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟!
يجزي بها الله أقواماً بما صنعوا
لهم وجوه من الشحاء تمتنع
فحين قامت تلاحوا فيه واقتروا
وجاء ثالثهم يقفـو ويتبع
والعقل يفصل والمجـوج ينقطع
وفخركم أنكم صحت له تبع؟!
ولالأجانب من جنبيه مضطجع؟!
والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا؟!
مستكره فيه و (العبّاس) يمتنع
أنصار لا رُفع فيه ولا وُضع
لولا تلتق أخبار وتصطنع؟!
له الولاية لم خانوا ولم خلعوا! ؟
لا ينفع السيف صقل تحته طبع^(١)
بعد اعترافهم عار به ادرعوا
شرع لعمرك ثان بعده شرعوا
معاطس راغمتـه كيف تجتدع
ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

١ - النغل: الضغن وسوء النية. الطبع: الصدأ.

جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الـ
 إنَّ اللسان لوَصَّالٌ إلى طُـرُقِ
 آباي في فارسٍ والـدين دِينُكم
 ما زلت مذ يفعُتُ سَيِّ ألـوذ بكم
 وقد مضتُ فُرطـات إن كفلتُ بكم
 (سلمان) فيها شفيعي وهو منك إذا الـ
 فكن بها منقذاً من هول مُطلّعي
 سوّلْتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها
 أبطلال إذ فات سيفي يوم تمتصع ^(١)
 في القلب لا تهدبها الذُّبُلُ الشرعُ
 حقّاً لقد طاب لي أسٌّ ومرتبِعُ
 - حتّى محّا حقّكم شكّي - وأنتجعُ
 فرّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا
 آباء عنـدك في أبـنائهم شفـعوا
 غداً وأنت من الأعراف مطلّعُ
 أتى بذخِرٍ سوى حَيِّـك أنتفعُ

(ما يتبع الشعر)

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار:

تضاع بيعته يوم (الغدير) لهم بعد الرِّضا وتحاط الروم والبيع
 :الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خطب الناس عنده فقال: مَنْ كنت
 مولاة فعليّ مولاة ^(٢).

قال الأُميني: ليت شعري هل خفي على الأستاذ تواتر ذلك الحديث المرويّ عن مائة صحابيٍّ أو أكثر؟! أم حبّذته
 نزعاته الطائفية أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟ ويموّهه على القاري، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟! ويوعز إلى
 ضعفه بكلمته: قيل؟! قل هو نبأٌ عظيمٌ أنتم عنه مُعرضون، واللّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

٢

وله ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السّلام ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:
 في الظباء الغـادين أمـس غـزالُ قال عنه ما لا يقول الخيالُ
 طارِقٌ يـزعم الفـراق عـتابا ويرينـد أن المـلال دلالُ

١ - تمتصع: تقتاتل بالسيف.

٢ - ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢.

لم يزل يخدع البصيرة حتى
لا عدمت الأعلام كم نؤلتي
لم تنعص وعداً بمطل، ولم يو
فلليلي الطويل شكري، ودين الـ
لمن الطعن غاصبتنا جمالا؟!
كانفات بيضاء دلاً عليها
جمع الشوق بالخليع فأهلاً
كنت منه أيام مرتفع لدا
حيث ضلعي مع الشباب وسمعي
يا نديمي كنتما فافتقنا
لي في الشيب صارف ومن الحز
معشر الرشد والهدى حكم البغ
ودعاة الله استجابت رجلاً
حملوها يوم (السقيفة) أوزا
ثم جاءوا من بعدها يستقلو
يا لها سوءة إذا أحمد قا
ربغ همي عليهم طلل با
يا لقوم إذ يقتلون علياً
ويُسرون بغضه وهو لا ثق
وتحال الأخبار والله يدي
ولسبطين تابعيه فمسمو
درسوا قبره ليخفي عن الزو
وشهيد بالطيف أبكى السماوا

سرنا ما يقول وهو محال
من منيع صعب عليه النوال
جب له مئة علي الوصال
عشق أن تكرر الليالي الطوال
حبذا ما مشيت به الاجمال !
أهها الشمس أهها لا ثنال
بجليم له السلو عقال
تي خصيب وماء عيشي زلال
غرض لا تصيبه العذال
فاسلواني، لكل شيء زوال
ن على آل أحمد إشغال
سي عليهم سفاهة والضلال
لهم ثم بُدلوا فاستحالوا
راً تخف الجبال وهي ثقال
ن وهيئات عثرة لا ثقال
م غداً بينهم فقال وقالوا !
ق وتبلى الهموم والأطلال
وهو للمحل (١) فيهم قتال
بل إلا بحبه الأعمال
كيف كانت يوم (الغدير) الحال (٢)
م عليه ثرى البقيع يهال
ار هيئات ! كيف يخفى الهلال ؟!
ت وكادت له نزول الجبال

١ - المحل: الجذب.

٢ - كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع: تحال.

يا غليلي له وقد حُرِّمَ الماء
قُطِعَتْ وصلته النبيَّ بأن تُقْطَعُ
لم تنجَّ الكهول سنُّ ولا الشَّـ
لهفَ نفسي يا آل طه عليه عليكم
وقليلٌ لكم ضلوعي تهتـ
كان هذا كذا ووَدِّي لكم حسـ
وطروسي سودُّ فكيف بي الآ
حبِّكم كان فك أسري من الشَّـ
كم تزلزلت بالمدلَّة حتَّى
بركاتٍ لكم محت من فؤادي
ولقد كنتُ عالماً أنَّ إقبـ

عليه وهو الشَّـراب الحلالُ
— طع من آل بيته الأوصالُ
بان زهدٌ ولا نجاة الأطفـالُ
لهفةً كسبها جوى وخبالُ
زُ مع الوجـد أو دموعي تُذالُ
ب ومالي في الدين بعد اتِّصالُ
ن ومنكم بياضها والصِّقالُ
ك وفي منكبي لله أغلالُ
قمتُ في ثوب عزِّكم أختالُ
ما أملَّ الضَّلال غمُّ وخالُ
لي بمدحي عليكم إقبـالُ

٣

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها:
لو كنتُ دانيثُ المودَّة قاصياً
ردَّ الحبايبُ يومٍ بِن فؤاديا
إلى أن قال:

وبحي آل محمَّد إطـراؤه
هذا لهم والقوم لا قومي هم
إلا المحبَّة فالكريم بطبعه
يا طالبيِّن اشتقى من دائه الـ
بالضاربين قبائحهم غرض الفـلا
شرعوا المحجَّة للرشاد وأرخصوا
وأما وسيدهم عليّ قولـة
لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامه

مدحاً وميَّستهم رضاه مراثيا
جنساً وعقـر ديارهم لا داريا
يجد الكرام الأبعدين أدانيا
— مجد الذي عدم الدواء الشافيا
عقل الركائب ذاهباً أو جائيا
ما كان من ثمن البصائر غالبـا
تشجى العدو وتُبـهج المتواليـا
زُحلُّ بياع كان عنه عاليـاً

وأفـادهم رقـ الأنام بوقفـة
ما استدرـك الانكار منهم ساخطـ
أضـحوا أصـادقه فلـما سادهم
فارحم عدوـك ما أفـادك ظاهراً
وهبـ (الغدير) أبوا عليه قوله
بدرأً وأحدأً أختها من بعدها
والصخرة الصمـاء أخفى تحتها
وتدبروا خبر اليهـود بخيبر
هل كان ذاك الحصن يهرب هادماً؟
وتفـكـروا في أمر عمرو^(٢) أولاً
أسدان كانا من فرائس سيفه
ورجال ضبـة عاقيـدي حـجـزاتهم
ضـغموا^(٥) بنـاب واحدٍ ولطالما از
ولـخطبـ صقـين أجـلٌ وعندك الـ

في الرـوع بات بها عليهم واليا
إلا وكان بها هنالك راضيا
حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
نصـحاً وعالج فيك خلاً خافياً
بغياً* فقل: عدوا سواء مساعياً
وحنين وقاراً بمن فصاليا^(١)
ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا
أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟
وتفـكـروا في أمر عمرو^(٣) ثانيا
ولقـلـما هابا سواء مدانيا
يوم البـصـيرة من مـعين^(٤) تفانيا
دردوا أراقـم قبلها وأفاعيا
خبر اليقين إذا سألت معاويا

(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:
وهبـ الغدير أبوا عليه قبوله
: ألنهي: الغدير أو شبهه. وللامام عليّ وقعةٌ تُسمّى بوقعة (غدير خم) و
نهيأً فقل: عدوا سواء مساعيا

* كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيأ.

١ - وقاراً: شاداً بلجام الدابة لتسكن. يشير الى ان امير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله خوفاً من اجفائها.

٢ - يعني عمرو بن ود الذي قتله امير المؤمنين يوم الخندق.

٣ - يعني عمرو بن العاص المترجم في كتابنا ج ٢ ص ١٢٠ - ١٧٦.

٤ - معين اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها.

٥ - ضغم الشئ: عضه بملاء فمه. يقال: ضغمه ضغمة الاسد.

الشاعر يُشير إليها. قال الأُميني: ليت الأستاذ بعد شرحه [النهي] وجعله بدلاً عن [البغي] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويعرف أنّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل، وكأنّه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة ^(١) فليته دلّنا على تلك الوقعة المسماة بوقعة (الغدير) وذكر شرطاً من تاريخها، يُريدون أن يبذلوا كلام الله، و ارتابت قلوبهم في ربيهم يتزددون.

(الشاعر)

أبو الحسن ^(٢) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرّعيّل الأوّل من ناشري لغة الضّاد، وموطّدي أسسها، و رافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورةً مشكورةً يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، و أكبر برهنةً على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة ممّا يُنضّده، ويذر المعنى المنظوم كأنّه تجاه حاسّتك الباصرة، ولا يأتي إلّا بكلّ اسلوب رصين، أو رأيٍ صحيفيّ، أو وصفٍ بديعٍ، أو قصيدٍ مبتكرٍ، فكان مقدّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعّات ويقرأ على الناس ديوان شعره ^(٣) ولم أرَ الباخريزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في (دمية القصر) ص ٧٦: هو شاعرٌ له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتبٌ تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ وليت، وهي مصبوبةٌ في قوالب القلوب، ويمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أمّا شعره في المذهب فبرهنةٌ وحجّاجٌ فلا تجد فيه إلّا حجّةً دامغةً، أو ثناءً

١ - قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٣١.

٢ - وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين.

٣ - تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ٢٧٦.

صادقاً، أو تظلماً مفاجئاً، ولعلّ هذه هي التي حدث أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقّه المعاجم، فلم تأت ذكره إلّا بطوائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهبط الصّبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلّا ذكراً وشكراً وتعظيماً و تبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحقّ أنّ من المعاجز أنّ فارسياً في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ فيفوق أقرانه ولا يتأتّى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصدّر، ولا بدع أن يكون من تحرّج على أئمة العربيّة من بيت النبوة وعاصرهم وآثر ولائهم واقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الأئمة جمعاء [المفيد] و نظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحط من كرامة الرّجل بتقصير ترجمته، أو التّقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، و الوقعة فيه برميّه بما يدّيس ذيل أمانته كما فعل ابن الجوزي في (المنتظم) فجذع أرنبته باختلاق قضيةً مكذوبةً عليه، ورماه بالغلوّ، وحاشاه عن كلّ ذلك، إن يقولون إلّا كذباً.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، و مذهبه العلويّ، وقريضه الخسروانيّ، قد طبق العالم ثناءً وإطراءً ومكرمةً وجلالةً، وما يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه، وها هو في يومه مسلّم في دينه، علويّ في مذهبه، عربيّ في أدبه، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمّن ديوانه آثار نفسيّاته الكريمة، وخلّد له ذكرى مع الأبد، فهل أبقى [أبو الحسن مهيار] ذروةً من الشرف لم يتسنّمها؟! أو صهوةً من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأوّلين كلّهم على ماضيهم التعيس غير أنّ الإسلام يجب ما قبله، فتراه يتبّهج بسودد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه وحسن أدبه بقوله:

أعجبتُ بي بـ	بين نادي قومها	أمّ سـ	عدّ فمضت تسأل بي
سرّها ما علمت من خلقي	فأرادت علمها ما حسبي		

لا تخالي نسباً يخفضني
قومي استولوا على الدَّهر فتى
عمَّموا بالشمس هاماتهم
وأبي كسرى^(١) على أيوانه
سورة الملك القدامى وعلى
قد قبستُ المجد من خير أبٍ
وضممت الفخر من أطرافه
أنا من يُرضيك عند النسبِ
ومشوا فوق الرؤوس الحقبِ
وبنوا أيَّاتهم بالشهبِ
أيمن في الناس أبٌ مثل أبي؟
شرف الإسلام لي والأدبِ
وقبستُ الدين من خير نبي
سودد الفرس ودين العربِ

أسلم المترجم على يد سيِّدنا الشريف الرُّضي سنة ٣٩٤^(٢) وتخرَّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد خمس خلون من جمادى الثانية سنة ٤٢٨، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب المعاجم التي توجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ١٣ ص ٢٧٦، المنتظم ج ٨ ص ٩٤، تاريخ ابن خلكان ٢ ص ٢٧٧، مرآة الياضي ٣ ص ٤٧، دمية القصر ص ٧٦، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٤١، كامل ابن الأثير ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ٢ ص ١٦٨، أمل الأمل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلي ٣ ص ١٠٧٩، شذرات الذهب ٣ ص ٢٤٧، تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٥٩، نسمة السحر فيمن تشييع وشعر، دائرة المعارف لفريد وجدي ٩ ص ٤٨٤، سفينة البحار ٢ ص ٥٦٣ مجلّة المرشد ٢ ص ٨٥.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السَّلام:

بكى النار سترأً على الموقد
أحبَّ وصان فوَرى هووى
بعيد الإصاخة عن عاذلٍ
حمولٌ على القلب وهو الضعيف
وقوَّز وما الحُرق من حازمٍ
مضى ما يَرحُ شبيهه يغتدي
وغار يغالط في المنجدِ
أضلَّ وخاف فلم ينشدِ؟
غنيُّ التفرد عن مُسعدِ
صبورٌ على الماء وهو الصَّدي
مضى ما يَرحُ شبيهه يغتدي

١ - ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه وآله ويعزى إليه (ع) :ولدت في زمن الملك العادل.

٢ - كامل ابن الاثير ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ٨ ص ٩٤.

ويا قلب إن قـادك الغايات
أفق فكأني بها قد أمر
وسود ما ابيض من ودها
وما الشيب أول غدر الزمان
لحا الله حظي كما لا يحود
وكم أتعلل عيش السقيم
لئن نام دهري دون المني
ولم أك أحمد أفعاله
بخير الوري وبني خيرهم
وأكرم حيي على الأرض قام
وبيت تقاصر عنه البيوت
تحوم الملائك من حوله
ألا سئل قريشاً ولم منهم
وقل: ما لكم بعد طول الضلّال
أناكم على فترة فاستقام
وولي حميلاً إلى ربّه
وقد جعل الأمر من بعده
وسماه مولى بإقرار من
فلمتم بها - حسد الفضل - عنه
وقلتم: بذاك قضى الاجتماع
يعز على هاشم والنبي
وارث على لولده
فمن قاعد منهم خائف
تسلط بغياً أكفّ التفا

فكم رسن فيك لم ينقـد
بأفواهها العذب من موردي
بما بيض الدهر من أسودي
بلى من عوائده العود
بما أستحق وكم أجتدي
أذمهم يومى وأرجو غدي
وأصبح عن نيلها مقعدي
فلي أسوة بي بني أحمد
إذا ولد الخبير لم يولد
وميت توسد في ملحـد
وطال علياً على الفرقـد
ويصبح للواحي دار النـدي
من استوجب اللوم أو فنـد
ل لم تشكروا نعمة المرشد؟!
بكم جائرين عن المقصد
ومن سن ما سنّه يُحمد
لحيدر بالخبر المسند
لو اتبع الحق لم يحـد
ومن يك خير الوري يُسد
ألا إثمنا الحق للمفـرد
تلاعب تميم بها أو عـدي
إذا آية الإرث لم تُفسـد
و من ثائر قام لم يُسعد
ق منهم على سيدي سيـد

وما صُرفوا عن مقام الصَّلاة
أبـوهم وأُمهم مَن علمـ
أرى الدين من بعد يوم الحسين
وما الشَّـركَ لله من قبله
وما آل حرب جنوا إثمًا
سـيعلم مَن فاطمٌ خصمه
ومَن ساء أحمدٌ يا سـبـطـة
فداؤك نفسي و مَن لي بهذا
وليت دمي ما سقى الأرض منك
وليت سـبـقـتُ فكنـتُ الشـهـيد
عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا
عسى سـطـوةُ الحـق تـعلـو المـحـال
وقـد فـعـل الله لكـنـي
بسـمـعـي لقـائـمـكم دعوـة
أنا العـبـد والاكـم عـقـدـه
وفـيـكم ودادي وديني معاً
خصـمـتُ ضـلـالـي بكم فاهـتـديتُ
وجـرّـدـتـمـوني وقـد كـنـتُ في
ولا زال شـعـري مـن نائـح
وما فـاتـني نصـركم باللسـان

ولأ عَنفوا في بُـني (١) المسـجـدِ
سـت فـأنـقـص مـفـاخرهم أو زد
علـيلاً لـه المـوتِ بالمرصـدِ
إذا أنـت قـسـت بمسـتـبـعـدِ
أعـادوا الضَّلال على مَن بُـدي
بأيّ نكـالٍ غـداً يـرتـدي
فبـاء بقتـلك ماذا يـدي ؟!
ك لو أنّ مـولـى بـعـد فـدي
يقـوت الرّـدى وأكـون الرّـدي
أما مـك يا صـاحـب المـشـهـدِ
ك قـلـب مُغـيـظٍ بـمـم مُكـمـدِ
عـسـى يُغـلـب النـقـص بالسـودِ
أرى كـبـدي بـعـد لم تـبرـدِ
يُـلـيـي لـها كـل مـسـتـنـجـدِ
إذا القـوـلُ بالقـلـب لم يُعـقـدِ
وإن كـان في فـارسٍ مـولـدي
ولـولا كـم لم أكـن أهـتـدي
يـد الشـرك كالصَّـارم المـغـمـدِ
يـنقـل فـيـكم إلى مُنـشـدِ
إذا فـاتـني نصـركم باليـدِ

وقال يرثي أمير المؤمنين عليّاً وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من نذائر ما من الله تعالى به من نعمة الإسلام

في المحرم سنة ٣٩٢ (٢).

تعرّض طيفٍ آخر الليل طائفٍ

يزور عن حسناء زورة خائفٍ

١ - بني جمع بنية.

٢ - كذا في ديوانه وقد مر عن معاجم انه أسلم سنة ٣٩٤.

فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشِقِ
 قصيَّة دارٍ قَرَّبَ النومُ شخصها
 أَلِين وتغري بالإباء كَأَمَّا
 وبالغور للناسين عهدِي منزلُ
 أغالط فيه سائلاً لا جهالةً
 ويعذلني في الدار صحي كَأَنِّي
 خليلي إن حالت - ولم أرض - بيننا
 فلا زُرُ ذاك السجفُ إلَّا لكاشِفِ
 فإن خفتمما شوقي فقد تأمنا به
 بصفراء لو حلَّت قديماً لشارب
 يطوف بهما من آل كسرى مقرطق^(١)
 سقى الحسن حمراء السلافة خدَّه
 وأحلف أيَّ شعشعت لي بكفِّه
 عصيت على الأيام أن ينتزعنه
 جوى كلِّما استخفي ليخمد هاجه
 يذكّرني مثوى عليّ كَأَنِّي
 ركبَت القوافي ردف شوقي مطيَّة
 إلى غايةٍ من مدحه إن بلغتْها
 وما أنا من تلك المفازة مدركُ
 ولكن تؤدِّي الشهد إصبع ذائقِ
 بنفسِي من كانت مع الله نفسه
 إذا ما عزوا ديناً فأخر عابدِ

كما عودت ولا رحيقاً لراشفِ
 ومانعة أهدي سلام مساعفِ
 تبرّ بحجراني أليَّة حالفِ
 حنانيك من شاتٍ لديه وصائفِ
 فأسأل عنه وهو بادي المعارفِ
 على عرصات الحبّ أوّل واقفِ
 طوال الفيافي أو عراض التنائفِ
 ولا تمّ ذاك البدر إلّا لكاسفِ
 بخاتلة بين القنا والمخاوفِ
 لضنّت فما حلّت فتاةً لقاطفِ
 يحدّث عنها من ملوك الطوائفِ
 فانبع نبتاً أخضراً في السوائفِ^(٢)
 سلوت سوى همّ قلبي مُحالفِ
 بنهي عذول أو خداع ملاطفِ
 سنا بارقي من أرض كوفان خاطفِ
 سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
 تحبُّ بجاري دمعي المترادفِ
 هرأت بأذيال الرّياح العواصفِ
 بنفسِي ولو عرّضتها للمتالفِ
 وتعلق ريح المسك راحةً دائفِ^(٣)
 إذا قلَّ يومَ الحقّ من لم يجازفِ
 وإن قسموا ديناً فأول عائفِ

١ - مقرطق: لابس القروط وهو قباء ذو طاق واحد.

٢ - يريد بالنبت، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

٣ - الدائف: الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب.

كفى يوم بدر شاهداً وهوازن
 وخير ذات الباب وهي ثقيلة الـ
 أبا حسن إن أنكروا الحق [واضحاً]
 فإلا سعى للبين أخمص بازل
 وإلا كما كنت ابن عمٍ والياً
 أخصك بالتفضيل إلا لعلمه
 نوى الغدر أقوامٌ فخانوك بعده
 وهبهم سفاهاً صَحَّحوا فيك قوله
 سلامٌ على الإسلام بعدك إنهم
 وجدَّدها بالطفِّ بابنك عصبةٌ
 يعزُّ على محمد بابن بنته
 أجازوك حقاً في الخلافة غادروا
 أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته
 سقى غُلَّتِي بحرٌ بقبرك إنني
 وأهدى إليه الزائرون تحيَّتي
 وعادوا فذرّوا بين جنبيّ تربة
 أسرُّ لمن والاك حبّ موافقٍ
 دعيّ سعى سعي الأسود وقد مشى
 وأغرى بك الحساد أنك لم تكن
 وكنت حصان الجيب من يد غامرٍ
 وما نسب ما بين جنبيّ تالداً

لمستأخرين عنهما ومزاحفٍ
 مرام على أيدي الخطوب الخفائفِ
 على أنه والله إنكارُ عارفٍ
 وإلا سمت للنعل إصبع خاصفٍ
 وصهراً وصنواً كان من لا يقارفِ
 بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ
 وما آنفٌ في الغدر إلا كسالفِ
 فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
 يسومونه بالجور حُطَّة خاسفٍ
 أباحوا لذك القرف (١) حكة قارفِ
 صيب دم من بين جنبيك واكفِ
 جوامع (٢) منه في رقاب الخلائفِ
 سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ
 على غير إمام به غير آسفِ
 لأشرف إن عيني له لم تشارفِ
 شفائي ممّا استحقبوا في المخاوفِ (٣)
 وأبدي لمن عاداك سبب مخالفِ
 سواه إليها أمسر مشي الخوالفِ (٤)
 على صنم فيما روه بعاكفِ
 كذاك حصان العرض من فم قاذفِ
 بغالب ودّ بين جنبيّ طارفِ

١ - القرف: البغي.

٢ - الجوامع: الاغلال.

٣ - استحقبوا: ادخروا.

٤ - الخوالف: النساء.

وكم حاسدٍ لي ودَّ لو لم يعش ولم
تصرَّفتُ في مدحِكُم فتركتَه
هواكم هو الدنيا وأعلم أنَّه
وأنشد قصيدةً في مرثي أهل البيت عليهم السَّلام من مرذول الشعر على هذا الروي الذي يجيئ وسئل أن يعمل أبياتاً
في وزنها علي قافيتها فقال هذه في الوقت:

مشين لنا بين ميل وهيـف
على كل غصن ثمارُ الشبا
ومن عجب الحسن أنَّ الثقيـ
خليلي ما خُبر ما تُبصرا
سلايني به فالجمال اسمه
أمن عريّة تحت الظلام
سرى عينها أو شبيبها فكا
نعم ودعا ذكر عهد الصِّبا
بال عليّ صروف الزمان
مصابي على بُعد داري بهم
وليس صديقي غير الحزين
هو الغصن (٦) كان كميناً فهبَّ
قتيلٌ به ثار غلّ النفوس

فقل في قناة وقل في نزيـف (٣)
ب من مجتني دواني القطـوف
ل منه يُدلُّ بحمل الخفيـف
ن بين خلايلها والشَّنوف (٤)
ومعناه مفسدة للعفيـف
توَجَّ ذاك الخيال المطيـف ؟!
د يفضح نومي بين الضيـوف
سيلقاه قلبي بعهدٍ ضعيف
بسطن لساني لذمّ الصـروف
مصائب الأليف بفقد الأليف
ليوم (الحسين) وغير الأسوف (٥)
لدى (كربلاء) برّيح عـصوف
كما نعر الجرح حكُّ القـروف (٧)

١ - أنابله: أرميه بالنبل. اساييف: اجالده بالسيف.

٢ - الصوارف جمع صارف وهو: الناب.

٣ - ألزيف: ألسكران.

٤ - ألشنوف جمع شنف وهو: القرط يعلق بأعلى الاذن.

٥ - الاسوف: ألسريع الحزن الرقيق القلب.

٦ - كذا في مطبوع ديوانه والصحيح: هو الضغن.

٧ - نعر: أسال. القروف جمع قرف وهي القشرة تعلق الجرح.

بكلِّ يدٍ أمسٍ قد بايعته
نسوا جدّه عند عهدٍ قريب
فطاروا له حاملين التّفاق
يعزُّ عليّ ارتقاء المنون
ووجهك ذاك الأغرُّ التريب
على ألعن أمره قد سعى
وويلٌ أمّ مأمورهم لو أطاع
وأنت - وإن دافعوك - الإمام
لَمَن آية الباب يوم اليهود؟!
ومن جمع الدين في يوم بدرٍ
وهو دَم في الله أصنامهم
أغير أبّيك إمام الهدى؟!
تفلّل سيفٌ به ضرّجوك
أمرٌ بفّي عليك الزّلال
أتملّ ففقدك ذاك العظميم
ولففي عليك مقال الخبيـ
أنشرك ما حمل الزائر
كأنّ ضريحك زهر الربـ
أحبّكم ما سعى طائفٌ
وإن كنتُ من فارس فالشـ
ركبتُ - على مَن يعاديكُم

وساقت له اليوم أيديّ الحتوفِ
وتالده مع حقّ طريفِ
بأجنحة غشّهما في الحفيفِ^(١)
إلى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
يشهّر وهو على الشمس موفي
بذاك الذمّل وذاك الوجيفِ
لقد باع جنتّه بالطفيفِ
وكان أبوك برغم الأنوفِ
ومن صاحب الجنّ يوم الخسيف؟!
وأحدٍ بتفريق تلك الصفوفِ؟!
بمراى عيون عليها عكوفِ؟!
ضياء النديّ هزبر العزيفِ^(٢)
لسودّ خزيّاً وجوه السّيوفِ
وآلم جلديّ وقع الشّفوفِ^(٣)
جوارح جسمي هذا الضعيفِ؟!
ر: إنك تُبرد حرّ اللهيفِ
ن أم المسك خالط ترب الطفوفِ؟!
مع هبت عليه نسيم الخريفِ
وحنّنت مطوّقةً في الهتوفِ
فف معتلّقٌ ودّه بالشـريفِ
ويفسد تفضيلكم بالوقوفِ -

١ - الحفيف: أجنحة الطائر.

٢ - العزيف: صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح. ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة الرائ: وهو الاجمة.

٣ - الشفوف جمع شف وهو: الثوب الرقيق.

صعوبة رِيضَها والقَطُوفِ (١)
و تزلُّقُ أكفالهـا بالزَّديفِ (٢)

وكيف محـا الآخر الأولـا؟
س أنساه ذاك الهوى المحولـا؟ (٣)
يضيق عليهنَّ أن تعذلا؟
ن أم حُلِّم الليل ثمَّ انجلى؟!
ل مَن تاه بالحسن أن يُسألـا
معاجلاً - وإن فعلاً - أجملاً
وإن هو لم يشـف فيه عللاً
- وإن زادنا ضلـة - منـزلاً (٤)
لكن من القبح أن تبخلا
على النأي علقاً قديماً غلاً (٥)
اسـابقه الـرد أن يُنبلا
فلقّق ما شاء أن يحـلا
رددت وقد شرعت دُبلاً (٦)
تعرّضـها قمرأً مُقـبلاً
س فيما أعلّ وما أنـهلاً (٨)

سوابق من مدحكم لم أهـب
تُقطّر غـيرِي أصـلابها
وقال يمدح أهل البيت عليهم السّلام وهي من أوّل قوله:
سلا من سلا: مَن بنا استبدلا؟
وأيّ هوى حادّث العهد أمـ
وأيـن الموائيق، والعـاذلات
أكانت أضـاليل وعـد الزمـا
ومّا جرى الدّمع فيه سوا
أقول برامـة: يا صـاحبيّ
قفـا لعليل فإنّ الوقوف
بغـريّ وجـرة ينشـدنه
وحسـناء لو أنصفت حسـنها
رأت هجرها مرخصاً من دمي
وربّت واشـي بها منـبـض (٦)
رأى ودّهـاً طـلاً ممجـلاً
والسـنة كأعـالي الرّمـاح
ويأبى لحسـناء إن أقبلت
سقى الله ليلا تنـا بالغيـ

١ - الرّيض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيى المسير وتبطي.

٢ - تقطر: تلقى الانسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب

٣ - المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.

٤ - كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده ادباء النجف الاشرف:

بغـري وجـرة ينشـد به - وإن زادنا ضلـة - منـزلاً

٥ - العلق: الشئ النفيس.

٦ - النبض: الذي يشد وتر القوس لتصوت.

٧ - الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح.

٨ - العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حيثاً كلّمنا أسبلت مقلّة
 وخصّ وإن لم تعد ليلّة
 وفي الطيف فيها بميعاده
 فما كان أقصر ليلي به
 مساحب قصّر عني المشي
 ستصرفني نزوات الهممو
 وتنحّت من طرفي زفرة
 وأغرى بتأمين آل النبي
 بنفسني نجوهم المخمدات
 وأجسام نور لهم في الصعي
 ببطن الثرى حمل ما لم تُطق
 تفيض فكانت ندى أبحرا
 سل المتحدّي بهم في الفخا
 بمن باهل الله أعداه
 وهذا الكتاب وإعجازه
 وبدّر، وبدّر، به الدين تـ
 و من نام قوم سواه وقام ؟
 بمن فُصل الحكم يوم الجنين
 مساعٍ أطيل بتفصيلها
 يميناً لقد سلّط الملحدون
 فلولا ضمانة لنا في الطهور
 أ الله يا قوم يقضي النبي

- حينئذ له - عبرة أسبلا
 خلت فالكري بعدها ما خلا
 وكان تعود أن يمطّلا
 وما كان لو لم يُزر أطولا
 ب ما كان منها الصبا ذيلا
 م بالإزب الجرد أن أهزلا
 مباردها تأكل المنصلا (٧)
 إن نَسب الشجر أو غزلا
 ويأبى الهدى غير أن تُشعلا
 د تملؤه فيضيئ الملا
 على ظهرها الأرض أن تحملا
 وتهوي فكانت غلا أجبلا
 ر أين سمت شرفات العالا ؟
 فكان الرسول بهم أهبلا ؟
 على من ؟ وفي بيت من نزل ؟
 م من كان فيه جميل البالا ؟
 ومن كان أفقه أو أعدلا ؟
 فطبّق في ذلك المفصلا ؟ (٨)
 كفى معجزاً ذكرهما مجملا
 على الحق أو كاد أن يبطلا
 قضى جدل القول أن نخجلا
 مطاعاً فيعصى وما غيّلا ؟

٧ - المنصل. السيف.

١ - يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبق المفصل. وقصد الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

ويوصي فنخصرص دعوى عليـ
ويجتمعون على زعمهم
فيقرب إجماعهم أن يبيـ
وأن ينزع الأمر من أهله
وساروا يحطّون في آله
تدب عقارب من كيدهم
أضاليل سافت مصاب الحسين
أميّة لابسة عارها
فيوم (السقيفة) يا بن النبي
وغصب أيبك على حقّه
أيا راكباً ظهر مجدولة
شأت أربع الريح في أربع
إذا وكلت طرفها بالسما
فعزّت غزالتها غيرة
كطّيك في منتهى واحد (٥)
فصل ناجياً وعلي الأمان
تحمل رسالة صبي حملت
وحى وقل: يا نبي الهدى

ه في تركه دينه مهما!
وئيبك سعد (١) بما أشكلا
ت مفضولهم يقدم الأفضلا
لأن (علياً) ليه أهلا
بظلمهم كم كلكلا (٢)
فتنفذهم أولاً أولاً
وما قبل ذاك وما قد تلا
وإن خفي الثار أو حصّلا
طرّق يومك في (كـربلا)
وأترك حسن أن تقتلا
تخال إذا انبسطت أجـدلا (٣)
إذا ما انتشرن طوين الفلا
ء خيل بإدراكها وكـلا
وطالت غزال الفلا أيطلا (٤)
- لنـدرك يـثرب - أو مـرقلا (٦)
لمن كان في حاجة موصلا
فناد بها أحمد المرسللا
تأشّب (٧) نهجك واستوغلا

١ - بشير الى سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد أبي بيعة أبي بكر وبقي على ذلك حتى مات وقصته مودوعة في التاريخ.

٢ - الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

٣ - المجدولة. من جدل الولد إذا قوى وصلب عظمه. الاجدل: الصقر.

٤ - عزت: غلبت. الغزالة: الشمس عند ارتفاعها الا يطل: الخاصة.

٥ - كذا في مطبوع ديوانه والمخفوظ عند أدباء النجف الاشرف: أظنك في منتهى واخذاً والوخذ ضرب من سير الابل سريع.

٦ - المرقل: المسرع في سيره.

٧ - تأشّب: اختلط.

قضيت فأرْمضنا ما قضيت
فرام ابن عمك فيما سنن
فخانك فيه من الغادري
إلى أن تحللت بهما تيمها
ولما سري أمر تيم أطا
ومدّت أُمّية أعناقها
فقال ابن عُقّان ما لم يكن
فقّر وأنعم عيش يكو
وقلبها أردششيرة
وساروا فساقوه أو أوردوه
ولما امتطاهما (عليّ) اخو
وجاؤا يسومونه القاتلين
وكانت هناة وأنت الخصيم
لكم آل ياسين مدحي صفا
وعندي لأعدائكم نافذا
إذا ضاق بالسير ذرغ الرفيق
فواقتر من كلّ سهم تكون
وهلّا ونهّج طريق النجاة
ركبت لكم لقمي فاستننت (٤)
وفكّ من الشّرك أسري وكا

وشرعك قد تمّ واستكمل
ست أن يتقبّل أو يمتلأ
من من غير الحق أو بدلا
وأضحت بنو هاشم عطّلا
لبيت عديّ لها الأحبال (١)
وقد هوّن الخطب واستسهلها
يظنّ وما نال بل نولا
ن من قبله خشنا فقلّلا (٢)
فحرّق فيها بما أشعلا
حياض الرّدى منها منهلها
ك ردّ إلى الحقيق فاستثقلها
وهم قد ولوا ذلك المقتلا
غداً والمعاجل من أمهلا
ووادي حلا وفؤادي خلا
ت قولي [ما] صاحب المقولا (٣)
ملاّت بهنّ فروح الملا
له كلّ جارحة مقتلا
بكم لاح لي بعد ما أشكلا!
وكنّت أخابطه مجهلا
ن غلا على منكبي مقفلا

١ - كذا في ديوانه المطبوع والمخطوط عند خطبائنا:

ولما سري أمر تيم وطال

٢ - ألققل: غير القار.

٣ - ألمقول: اللسان.

٤ - اللقم: معظم الطريق وواضحه. استننت: ذهبت في واضح الطريق.

مدّت عديّ لها الأرجلا

أوالسيكم ما جرت منزلة
وأبـراً مـن يُعـاديكـم
ومـولاكـم لا يـخـاف العقـاب
وما اصـطـخب الرعد أو جـلـجـلا
فإنَّ البرائة أصلُ الـولا
فكونوا له في غدٍ موثلاً

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه:

إن كنت مـن يـلـج الـواـدي فـسـل
وهـل رأيت - والغريب ما تـرى -
وقـل لغـزلان النقا: مات الهوى
وعـاد عـنـكـنَّ يـخـيبُ قـانـصُ
يا مـن يـرى قـتـلـى السـيـوف حـظـرت
ما عـند سـكـان مـئـى في رـجـل
دافع عـن صـفـحـته شـوكُ القـنا
دَمٌ حـرامٌ لـلـأخ المـسـلـم في
قـلت: شـكا، فأين دـعـوى صـبره ؟
عـنَّ هـواك فـأذـلَّ جـلـدي
مـن دَلَّ مـسـراك عـلـيَّ في الدُّجـى ؟
رـمـت الجـمـال فـمـلـكت عـنـوةً
لـواحـظـاً عـلـمت الضـرب الطـبا
يا مـن رآى بـحـاجر مـجـالـيا
إذا مـررت بـالقـباب مـن قُـبا
فـقل لـأقـمار السـمـاء: اخـتـمـري

بين البيوت عن فؤادي: ما فعل
واجـدَ جـسـمٍ قـبلـه مـنـه يـضـل؟!
وطـلـقت بـعـدكـم بـنت الغـزل
مـدَّ الحـيـالات لـكـنَّ فـاحـتـبـل (١)
دـمـائـهم، أـلـله في قـتـلـى المـقـل
سـباه ظـيِّ وهـو في أـلـف رـجـل
وجـرحـته أـعـين السـيـرب النـجـل
أرضٍ حـرامٍ يـالَ نُـعـم كـيـف حـل؟!
كُـرى اللـحـاظ واسـئـلي عـن الخـبـل
والحـبُّ مـارقٌ لـه الجـلـد وذُل (٢)
هـيـهـات في وـجـهـك بـدرٌ لا يـدُل
أعـناقٌ ما دقَّ مـن الحـسـن وجـل
عـلى قـوامٍ عـلـم الطـعن الأـسـل (٣)
مـن حـيـث ما اسـتـقـبلـها فـهـي قـبـل
مـرفـوعة وقـد هـوت شـمس الأـصـل (٤)
فـحـلبـةُ الحـسـن لـأقـمار الكـلـل

١ - فاحتبل: فصيد بالحبالة.

٢ - أجلد: ألصير. الجلد: القوي الشديد.

٣ - الطبا جمع الظبة: حد السيف. الاسل: الرمح.

٤ - قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر الى المغرب.

أَيْنَ لِيَالِنَا عَلَى الْخَيْفِ؟! وَهَلْ
 مَا كُنَّ إِلَّا خُلُمًا رَوَّعَهُ الصُّـ
 مَا جَعَلْتُ قَطُّ الشَّبَابَ وَالْغِنَى
 يَا لَيْتَ مَا سَوَّدَ أَيَّامَ الصِّبَا
 مَا خَلْتُ سَوْدَاءَ بِيَاضِي نَصَلْتُ
 طَارِقَةً مِنَ الزَّمَانِ أَخَذْتُ
 قَدْ أَنْذَرْتُ مَبِيطَّةً أَنْ حَذَّرْتُ
 وَدَلَّ مَا حَطَّ عَلَيْكَ مِنْ سِنِي
 كَمْ عِبْرَةً وَأَنْتَ مِنْ عِظَاتِهَا
 مَا بَيْنَ يَمْنَاكَ وَبَيْنَ أُخْتِهَا
 فاعْمَلْ مِنَ الْيَوْمِ لِمَا تَلْقَى غَدًا
 وَرَدَ خَفِيفَ الظَّهْرِ حَوْضَ أُسْرَةٍ
 أَشَدُّ يَدًا بِحَبِّ آلِ أَحْمَدَ
 وَابْعَثْ لَهُمْ مَرَاثِيًا وَمِدْحًا
 عَقَائِلًا تَصْلُحُ بَابَتِهَا
 تَحْمِلُ مِنَ فَضْلِهِمْ مَا نَحَضَّتْ
 مَوْسُومَةً فِي جِبْهَاتِ الْخَيْلِ أَوْ
 تَنْشُو (٣) الْعِلَاءَ سَيِّدًا فَسَيِّدًا
 أَلَطِييُونَ أَزْرًا تَحْتَ الدُّجَى
 وَالْمَنْعَمُونَ وَالثَّرَى مُقَطَّبُ
 خَيْرِ مُصَلٍّ مَلَكًا وَبَشَرًا

يَرُدُّ عِشْيَاً بِالْحَمَى قَوْلُكَ: هَلْ؟!
 —بِخْ وَظَلًّا كَالشَّبَابِ فَانْتَقِلْ
 يَدِ امْرِئٍ وَلَا الْمَشْيِبَ وَالْجَذْلَ
 أَعْدَى بِيَاضًا فِي الْعِذَارَيْنِ نَزْلَ
 حَتَّى ذَوِي أَسْوَدَ رَأْسِي فَنَصَلْ (١)
 وَأَوَّخَرَ الْعَمِيشَ بِفَرْطَاتِ الْأَوَّلِ
 وَنَطَقَ الشَّيْبُ بِنَصَحٍ لَوْ قُبِلَ
 عَمْرُكَ أَنَّ الْحِطَّ فِيمَا قَدْ رَحِلَ
 مَلْتَفَتْ تَتَبَعَ شَيْطَانُ الْأَمَلِ
 إِلَّا كَمَا بَيْنَ مَنْكَ وَالْأَجَلِ
 أَوْ لَا فَقُلْ خَيْرًا تُوقِّقُ لِلْعَمَلِ
 إِنْ ثَقَلُوا الْمِيزَانَ فِي الْخَيْرِ ثَقُلَ
 فَإِنَّهُ عَقْدَةٌ فَوْزٍ لَا تُحْلَلُ
 صَفْوَةٌ مَا رَاضَ الضَّمِيرُ وَنَحَلُ
 وَشَارِدَاتٍ وَهِيَ لِلْسَّارِي عُقْلُ
 بِحَمْلِهِ أَقْوَى الْمَصَاعِبِ الذُّلُّ (٢)
 مَعْلَقَاتٍ فَوْقَ أَعْجَازِ الْإِبِلِ
 عَنْهُمْ وَتَنْعَى بَطْلًا بَعْدَ بَطْلِ
 أَلَكَاثِنُونَ وَزَرًا يَوْمَ الْوَجَلِ (٤)
 مَنْ جَدْبَهُ وَالْعَامَ غَضَبَانِ أَزْلُ (٥)
 وَحَافِيَاً دَاسَ الثَّرَى وَمَنْتَعِلُ

١ - نصل: خرج من خضابه.

٢ - المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

٣ - تنشو من نث نثا الخير: أفشاه.

٤ - ازر جمع ازار. الوزر: الملجا والكنف.

٥ - الازل: الشديد الضيق. يقال: ازل، ازل. للمبالغة.

هـم وأبـوهم شـرفاً وأمهم
لا طلقـاء مـنعهم علـيهم
يستشـعون: الله أعلـى في السـورى
لم يتزخـرف وثـن لعابـد
ولا سـرى عـرق الإماء فـهم
يا راكبـاً تحمـله عيـدة^(١)
ليس لها من الوجـا منتصـر
تشرب خمـساً وتجر رعيها
إذا اقتضت راکبها تعريسة
عرج بروضات الغري سائفاً
وأد عـي مبلـغاً تحيـتي
سمعاً أمير المؤمنـين إثمها
ما لقريش ما ذقتك عهدا
وطالبتك عن قديم غلها
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا
وليس فيهم قـادح بريـة
ولا نعد بيـنهم منقبـة
وما لقوم نافقوا محمداً

أكـرم من تحوي السـماء وتظـل
ولا يحـارون إذا الناصـر قـل
وغـيرهم شـعاره: أعلـ هبل^(٢)
منهم يزيغ قلبه ولا يضـل
خبائث ليست مريـات الأكل
مهويـة الظهـر بعضـات الرـحل
إذا شكا غارها حيف الإطـل^(٣)
والماء عـد والنبات مكتهـل^(٤)
سوفها الفجر ومناها الطفـل^(٥)
أزكى ثرى وواطئاً أعلـى محل
خير الوصـيين أخا خير الرـسل
كناية لم تك فيها منتجـل
وداجتـك ودّها على دحل^(٦)
بعد أخيك بالتراث والدحل
فاستوزروا الرأى وأنت منعزل؟
فيك ولا قاض عليك بوهـل^(٧)
إلا لك التفصيل منها والجـمل
عمر الحياة وبغوا فيه العـيل؟!

١ - اشار الى قول ابي سفيان يوم احد اعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف.

٢ - عيـدة: نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب، أو نسبة الى حى يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيـدة.

٣ - الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل الأطـل: الخاصة.

٤ - الخمس: ورد الابل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعى: الكلا. العد: الغزير الذي لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

٥ - التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

٦ - ماذقتك: شابت ودھا ولم تخلص. داجتـك: جمعت لك ودھا. الدخل: الخداع.

٧ - الوهل: الخوف والضعف.

وتابعوه بقلوبٍ نزل —
مات فلم تنعق على صاحبه
ولا شكا القوائم في مكانه
فهل تُرى مات النفاق معه؟!
لا والذي أيّده بوحيه
مما ذاك إلا أن نيتهم
وإن وُدّاً بيّـنهم دلّ على
وهمهم تخزّصاً قد ادّعوا
فما لهم عادوا وقد وليتهم
وبايعوك عن خداع كلّهم
ضرورة ذاك كما عاهد من
وصاحب الشورى لما ذاك ترى
والأمويّ مال له أخـركم
وردها عجماء كسـروية
كذلك حتّى أنكروا مكانه
ثمّ قسّمت بالسّواء بيـنهم
فشـحذت تلك الطّبا وخفـرت
مواقف في الغدر يكفـي سـبـة
يا ليت شعري عن أكفّ أرهفت
واحتطبت تبغيك بالشـرّ على
أنسيّت صفقتها أمس على
وعن حصانٍ أبرزت يُكشف باسـ
تطلب أمراً لم يكن ينصره
يا للرجـال ولتـيـم تدّعي

—فرقان فيها ناطقاً بما نزل
ناعقة منهم ولم يُرغ جمل
منهم ولا عـتفهم ولا عدل
أم خلصت أديانهم لما نُقل؟!
وشدّه منك بركنٍ لم يزل
في الكفر كانت تلتوي وتعدل
صفائه رضاهم بما فعل
إنّ النّفاق كان فيهم وبطل
فذكروا تلك الحزازات الأول
باسط كـفٍ تحتها قلبٌ نغل
عاهد منهم أحمداً ثمّ نكل
عنك وقد ضايقه الموت عدل
وخصّ قوماً بالعطاء والنقل؟!
يضاع فيها الدين حفظاً للدول
وهم علىـك قدّموه فقـبل
فعظـم الخطب عليهم وثقل
تلك الرّزى وأضرمت تلك الشّعل
منها وعاراً لهم يوم الجمل
لك المواضي وانتحتك بالذُّبل^(١)
أيّ اعتذارٍ في المعاد تتكل؟!
يـديـك ألا غـيـر ولا بدّل؟!
—تخراجها سنن النـبيّ المنسـدل؟!
بمثلها في الحرب إلا من خـدل
ثأر بـني أميـة وتنتحل

١ - المواضي: السيوف الماضية: الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

وللقتيل يلزمون دمه
حتى إذا دارت رحى بغيهم
وأنجز النكث العذاب فيهم
عاذوا بعفو ماجد معود
أطت بهم أرحامهم فلم تطع
فنجت البقا عليهم من نجا
واحتج قوم بعد ذاك لهم
فقل منهم من لوى ندامة
وانتزع العامل^(٢) من قناته
والحال ثني أن ذاك لم يكن
ومنهم من تاب بعد موته
وإن تكن ذات الغبيط أقلعت
فما لها تمنع من دفن ابنه
وما الخبيثان ابن هند وابنه
بمدعين في الذي جاء به
إن يحسدوك فلفرط عجزهم
ألصنو أنت والوصي دونهم
وأكل الطائر و الطارد للصي
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ
وفاصل القضيّة العسراء في
ورجعة الشمس عليك نبأ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى

- وفيهم القاتل - غير من قتل
عليهم وسبق السيف العذل
بعد اعتزال منهم بما مطن
للصبر حمال لهم على العلل
ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل
وأكل الحديد منهم من أكل
بفاضحات رثما يوم الجذل
عنائه عن المصاع^(١) فاعتزل
فردّ بالكفرة فشدد فحمل
عن توبة وأثما كان فشل
وليس بعد الموت للمرء عمل
برغم من اسند ذاك ونقل
لولا هنات جرحها لم يندمل؟!
وإن طغى خطبهما بعد وجل
وأثما تقفيا تلك السبل
في المشكلات ولما فيك كمل
ووارث العلم وصاحب الرسل
ل ومن كلمه قبلك صل؟!^(٣)
منهل في يوم القليب والمعل
يوم الحنين وهو حكم ما فصل
تشعب الألبات فيه وتضل
غيظاً ولا ذا قدّم فيك تزل

١ - المصاع. التجمع.

٢ - العامل: صدر الرمح وهو ما يلي السنان.

٣ - ألصل: ألثعبان.

يا صاحبَ الحوضِ غداً لالحلَّت (١)
ولا تسلَّط قبضة النار على
عاديثُ فيك النَّاسَ لم أحفل بهم
تفرَّغوا يعترقون غيبةً
عدلتُ أن ترضى بأن يسخط مَنْ
ولو يُشققُ البحرُ ثمَّ يلتقي
علاقةً بي بكمُ سابقةً
ضاربةً في حبيكم عروقهـا
تضمَّني من طرفي في حبلكم
فضَّلتُ آبائي الملوَّكُ بكمُ
لذاكمُ أرسـلها نوافـذاً
يمرقن زُرْقاً من يدي حدائدُ
صوائباً إمَّا رميتُ عنكمُ

وله يرثي شيخ الأئمة ابن المعلّم محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد المتوفى ٤١٣:

ما بعد يومك سلوةً لمعلّل
سوَّى المصاب بك القلوب على الجوى
وتشابه الباكون فيك فلم يبن
كنّا نُعيّر بالحلوم إذا هفت
فالיום صار العذر للفاني أسى
مئي ولا ظفرتُ بسمعٍ معذل
فيدُ الجليد على حشا المتلمل (٢)
دمع المحقّ لنا من المتعمّل
جزعاً وتهزأ بالعيون الهمل
واللوم للمتماسك المتجمل

١ - حللت: منعت من الورد.

٢ - الفلق: نصف الشيء إذا شق.

٣ - الشول ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها. البزل ج بازل: المسن من الابل.

٤ - الهبل: الثكل.

٥ - تنتبل: ترمى بالنبل.

٦ - تعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرفتها يد الطبع المصرية عن ديوانه رمزناها بـ خ.

٧ - الجليد: القوي الشديد. المتلمل: المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً.

رحل الحِمَامُ بِهَا غَنِيمَةً فَائِزٌ
كَانَتْ يَدُ الدِّينِ الحَنِيفِ وَسَيْفُهُ
مَالِي رَقَدْتُ وَطَالِي مَسْتَيْقِظُ؟^(١)
وَلَوِيتَ وَجْهِي عَنْ مِصَارِعِ أُسْرَتِي
قَدْ نَمَّتَ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِسَرِّهَا
وَرَأَيْتُ كَيْفَ يَطِيرُ فِي لَهَوَاتِهَا^(٢)
وَعَلِمْتُ مَعَ طَيْبِ المَحَلِّ وَخَصْبِهِ
لَمْ أَرْكَبِ الأَمَلَ العَرُورَ مَطِيئَةً
أَلْوَى لِيْمَهْلَنِي إِلَيَّ زَمَامُهَا
خُلِمْتُ تَزَخَّرْفُهُ الحَنَادِسُ فِي الكَرَى
أَحْصَى السَّنِينَ يَسُرُّ نَفْسِي طَوْلُهَا
وَإِذَا مَضَى يَوْمٌ طَرِبْتُ إِلَى غَدٍ
أَخْشَنَ إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمَكَ أَوْ فَلَئِنْ
سَيَّانَ عِنْدَ يَدٍ لَقَبِضَ نَفُوسَنَا
سَوَّى الرَّدَى بَيْنَ الخِصَاصَةِ وَالْغَنَى
وَالثَّائِرِ العَادِي عَلَى أَعْدَائِهِ
لَوْ قُلَّ غَرْبُ المَوْتِ عَنْ مَتَدَرِّعٍ
أَوْ وَاحِدِ الحَسَنَاتِ غَيْرِ مِثْلِهِ
أَوْ قَائِلٍ فِي الدِّينِ فَقَالٍ إِذَا
وَقَتَ ابْنِ نَعْمَانَ النَّزَاهَةَ أَوْ نَجَا
وَلَجَاءَهُ حُبُّ السَّلَامَةِ مَوْذَنًا
أَوْ دَافَعْتَ صَدْرَ الرَّدَى غُصَبَ الهَدَى

مَا ثَارَ قَطُّ بِمِثْلِهَا عَنْ مَنْزِلٍ
فَالْأَبْكِيُّ عَلَى الْأَشْلِ الْأَعْزَلِ^(١)
وَوَغَلَّتِ وَالْأَقْدَارُ لَهَا تَغْفَلُ!
حَذَرَ المَنِيِّ وَالشَّفَارِ تُحْدُ لِي
وَدُلِّلْتُ بِالمَاضِي عَلَى المَسْتَقْبَلِ
لَحْمِي وَإِنَّا بَعْدُ لَمَّا أَوْكَلِ
بِتَحَوُّلِ الجِيرَانِ كَيْفَ تَحَوُّلِي
بَلْهَاءَ لَمْ تَبْلُغْ مَدَى بِمَوْزِلِ
وَوَرَاءَهَا أَهْلُوبُ^(٢) سَوَاقٍ مُعْجَلِ
وَيَقِينُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ المُنْجَلِي
وَقَصِيرُ مَا يُغْنِيكَ مِثْلُ الأَطْوَلِ
وَبِضْعَةٍ مَنِّي مَضَى أَوْ مَفْصَلِ
وَاشْدَدَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ أَوْ فَاحِلِ
مَمْدُودَةٍ فَمُ نَاهَشٍ وَمَقْبَلِ
فَإِذَا الحَرِيصُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَعْقِلِ
يَنْقَادَ قَوْدَ العَاجِزِ المَتَزَمِّلِ
بِعَفَافِهِ أَوْ نَاسِكَ مُتَعَزِّلِ
بَأَخٍ وَفَرْدِ الفَضْلِ غَيْرِ مِثَّلِ
قَالَ المَفْقَّهَ فِيهِ مَا لَمْ يَفْعَلِ
سَلَمًا فَكَانَ مِنَ الخَطُوبِ بِمَعَزِلِ
بِسَلَامِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُعْضَلِ
عَنْ بَحْرِهَا أَوْ بِدَرِهَا المَتَهَلِّلِ

١ - الأشل: الذي شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح.

٢ - لهوات ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

٣ - الأهوب: السوط. الأصل فيه: الجرى الشديد الذي يثير اللهب والهب: الغبار الساطع.

لحمتة أيدٍ لا تني في نصره
وغدت تطارد عن قناة لسانه
وتبادرت سباً إلى عليائها
من كل مفتول القناة بساعدٍ
غير أن يسبق عزمه أخباره
وإني الحجا ويخال أن برأسه
ما قنعت أفقاً عجاجة غارة
تعدو به خيفانة لو أشعرت
صبرة إن مسها جهد الطوى
فسروا فناداهم سراً رجاهم
بعداء عن وهن التواكل في فتى
سمح ببذل النفس فيهم قائم
نزاع أرشية التنازع فيهم
ويبين عندهم الإمامة نازعاً
بطريقة وضحت كأن لم تشبته
يصبو لها قلب العدو وسمعه
يا مرسلاً إن كنت مبلغ مبيت
فلج الثرى الراوي فقل (لحميد)
من للخصوم اللدّ بعدك غصة
من للجدال إذا الشفاهة تقلصت

صدق الجهاد وأنفس لا تأتلي (١)
إنباءً فهير بالثني (٢) الذبّل
في نصر مولاها الكرام بنو علي
شطب كصدر السمهرية أفتل
حتى يغامر في الرعيّل الأول
في الحرب عارض جنّة أو أخبل
إلا تخرق عنه ثوب القسطل
أن الصهيل يُجمها لم تصهل (٣)
قنعت مكان عقيلها بالمسحل (٤)
لمجسد من هامهم ومرجّل (٥)
لهم على أعدائهم متوكّل
لله في نصر الهدى متبّل
حتى يسوق إليهم النصّ الجلي
فيها الحجاج من الكتاب المنزل
وأمانة عرفت كأن لم يُجهل
حتى يُيب فكيف حالك بالولي؟!
تحت الصفائح (٦) قول حيّ مرسل
عن ذي فؤاد بالفجعة مشعل
في الصدر لا تهوي ولا هي تعتلي؟!
وإذا اللسان بريقه لم يُبلل!؟

١ - لا تني من وني بني: لا تكل ولا تضعف.

٢ - القني جمع قناة وهو الرمح.

٣ - الخيفانة: الفرس الخفيفة. يجمها: يريحها.

٤ - المسحل: اللجام.

٥ - المجسد: المدهون بالجسد وهو الزعفران. المرجل: الشعر المسرح.

٦ - الصفائح جمع الصفيحة: الحجر العريض.

مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ رَبُّ كُلِّ غَرِيبَةٍ
وَلِغَامِضٍ خَافٍ رَفَعَتْ قِوَامَهُ
مَنْ لِلطُّرُوسِ يَصْوَغُ فِي صَفْحَاتِهَا
يَقْنِينِ لِلذِّكْرِ الْمُخَلَّدِ رَحْمَةً
أَيْنَ الْفُؤَادِ النَّدْبِ غَيْرِ مُضَعَّفٍ؟
تَفْرِي بِهِ وَتَحْزُنُ كُلَّ ضَرِيبَةٍ
كَمْ قَدْ ضَمَمْتَ لِدِينِ آلِ (مُحَمَّد)
وَعَقَلْتَ مَنْ وَدَّ عَلَيْهِمْ نَاشِطٍ
لَا تَطْبِيئُكَ (٢) مَلَالَةً عَنْ قَوْلَةٍ
فَلِيَجْزِيَنَّكَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَزَلْ
وَلْتَنْظُرَنَّ إِلَى (عَلِيٍّ) رَافِعاً
يَا ثَاوِيّاً - وَسَدْتُ مِنْهُ فِي الثَّرَى
جَدَثاً لَدَى الزُّورَاءِ بَيْنَ قُصُورِهَا
مَا كُنْتُ - قَبْلَ أَرَاكَ تُقْبِرُ - خَائِفاً
مَنْ ثَلَّ عَرْشُكَ وَاسْتَقَادَكَ خَاطِماً (٣)
مَنْ فَلَّ غَرْبَ حَسَامٍ فِيكَ فَرْدَهُ
قَدْ كُنْتَ مِنْ قَمَصِ الدَّجَى فِي جَنَّةٍ
مَتَمَنِّعاً بِالْفَضْلِ لَا تَرْزُو إِلَى
فَمَنْ أَيْ خَرَمٍ أَوْ ثِيَّةٍ غَرَّةٍ

بَكْرِيكَ أَفْتَرَعْتَ وَقَوْلَةٍ فِيصَلِّ!؟
وَفَتَحْتَ مِنْهُ فِي الْجَوَابِ الْمُقْفَلِ!؟
حَلِيّاً يَقْعَقُ كُلَّمَا خَرَسَ الْحَلِيِّ!؟
لَكَ مِنْ فَمِ الرَّاوي وَعَيْنِ الْمُجْتَلِي
أَيْنَ اللِّسَانِ الصَّعْبِ غَيْرِ مَفْلَلِ!؟ (١)
مَا كُلُّ حَزَّةٍ مَفْصَلٍ لِلْمَنْصَلِ (٢)
مِنْ شَارِدٍ وَهَدَيْتَ قَلْبَ مَضَلِّلٍ
لَوْ لَمْ تَرْضُضْهُ مَلَاظِفاً لَمْ يُعْقَلِ
تَرْوِي عَنِ الْمَفْضُولِ حَقَّ الْأَفْضَلِ
يَلِوُ الْقُلُوبَ لِيَجْتَبِي وَلِيَتَلِي
ضَبْعِيكَ يَوْمَ الْبَعْثِ يَنْظُرُ مِنْ عَلِ (٤)
عَلَمَاطٌ يَطُولُ بِهِ الْبَقَاءُ وَإِنْ بَلِي -
أَجَلَّتْهُ عَنْ بَطْنِ قَاعِ مُحَلِّ (٥)
مَنْ أَنْ تُوَارَى هَضْبَةً بِالْجَنْدَلِ (٦)
فَانْقَدَتْ يَا قَطَّاعَ تِلْكَ الْأَجْبَلِ!؟
زُبْرًا تَسَاقُطُ مِنْ يَمِينِ الصَّيْقَلِ!؟ (٨)
لَا تَنْتَحِي وَمِنْ الْحِجَا فِي مَعْقَلِ
مَغْنَاكَ مَقْلَةً رَاصِدٍ مُتَأَمِّلِ
طَلَعْتَ عَلَيْكَ يَدَ الرَّدَى الْمُتَوَغِّلِ

-
- ١ - النَّدْب: الخفيف في الحاجة إذا ندب إليها خف لقضائها. المفلل: المثلثم.
 - ٢ - المنصل: السيف والسنان.
 - ٣ - لا تطبيئك: لا تزدهيك.
 - ٤ - من عل: من فوق.
 - ٥ - الممحل: المقفر.
 - ٦ - الهضبة: الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الجندل: الصخرة.
 - ٧ - الخاطم: واضع الخطام بالأنف.
 - ٨ - زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

ما خلثُ قلبك انّ خدعة قانص
أو أنّ كفّ الدّهر يقوى بطشها
كانوا يرون الفضل للمـ
قول الهوى وشريعة منسوخة
حتّى نجمت فأجمعوا وتبينوا
بكر النعيّ فسكّ فيكّ مسامعي
ونزت بنّيات الفؤاد لصوته
ما كنت أحسب والزمان مقاتلي
يومٌ أطلّ بغلّة لا يشـتفي
فكأنّـه يوم (الوصي) مدافعاً
ما إن رأت عيناى أكثر باكياً
حشدوا على جنبات نعشك وقّعاً
وتنازفوا الدمع الغريب كأثمّـا الـ
يمشون خلفك والثرى بك روضة
إن كان حظّى من وصالك قبلها
فلأعطيتك من ودادي ميّـاً
لو أنفدت عيني عليك دموعها
ومتى تلقّيت للنصيحة موجع
فسلوك الماء الذي لا أستقي

* * *

رقاصة القطرات تختم في الحصا
نسجت لها كفّ الجنوب مُلاءة

تلعج العرين وراء ليث مُشـبل
حتّى تظفّر في ذؤابة يذبل^(١)
تقدّم السباق والنقصان في المنقـبل
وقضيّة من عادة لم تعدل
أنّ الأخير مقصّر بالأوّل
وأعاد صبحي جناح ليـل أليـل
نزو الفصائل في زفير المرجـل^(٢)
يرمي ويخطئ - أن يومك مقتلـي
منها الهدى وبغمة لا تنجلي
عن حتفه بعد النـبيّ المرسل
منه وأوجع رنة من مـعول
حشد العطاش على شفـير المنهل
إسلام قلبك أمّـه لم تتكل
كحل العيون بها تراب الأرجـل
حظّ المغـبّ ونخزة المتقلـل
جهـد المنيب ورجعة المتنصـل
فليكينّك بالقـوا في مقـولي
يغـي السلو ومال ميل العـدل
عطشان والنار التي لا أصـطلي

وسمّاً وتفحص في الثرى المتـهـل
رتقاء لا تُفصى بكفّ الشـمـال

١ - الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثمّ السكون. جبل بنجد في طريقها.

٢ - الفصائل ج فصيلة: القطعة من لحم الأفخاذ. المرجل: القدر.

صَبَابَةُ الْجَنَابَاتِ تَسْمَعُ حَوْلَهَا
تُرْضَى ثَرَاكَ بَوَاكِفٍ مَتَدِفِّقٍ
حَتَّى يَرَى زَوَّارَ قَبْرِكَ أَهْمَمَ
وَمَتَّى وَنَتَّ أَوْ قَصَّـرْتَ أَهْدَابَهَا

لِلرَّعْدِ شَقْشَقَةً الْقُرُومِ الْبَزَلِ (١)
يُـرَوِي صَدَاكَ وَقَاطِرٍ مُتْسَلِّسِلِ
حَطَّـلُوا رَحَالَهُمْ بِوَادٍ مَبْقَلِ
أَمَدَدَتْهَا مَتَّى بِدَمْعٍ مَسْبَلِ

١ - القروم جمع قوم: الفحل من الابل. البزل جمع بازل: الفحل المسن.

سيدنا الشريف المرتضى

المولود ٣٥٥

المتوفى ٤٣٦

لو لم يُعاجله النَّوى لتحزَّراً
أفكَّلمَ راع الخليط تصوَّبت
قد أوقدت حَرَّى الفراق صباةً
شغفٌ يكتِّمه الحياء ولوعةً
أين الركائب؟! لم يكن ما علَّنه
لبَّين داعية النَّوى فأرينا
وبعدن بالبين المشيَّت ساعة
عاجوا على ثمد البطاح وحبَّهم
وتنكبَّوا وعر الطريق وخلفوا
أما السلُّ فإِنَّه لا يهتدي
قد رمث ذاك فلم أجده وحقَّ من
أهلاً بطيف خيال مانعة لنا
ما كان أنعمنا بها من زورةٍ
جزعت لو خطوات المشيب وإئتما
والشيب إن أنكرت فيه مورداً
يبيضُ بعد سواده الشَّعر الذي
زمن الشيبية لأعدتك تحيَّة
فلطالما أضحى ردائي ساحباً

وقصَّاره وقد انتأوا أن يقصَّرا
عبرات عين لم تقل فتكثَّرا
لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى
خفيت وحقَّ لمثلها أن تظهِرا
صبراً ولكن كان ذاك تصبَّراً
بين القباب البيض موتاً أحمر
فكأنَّهنَّ بعدنَّ عنا أشهرا
أجرى العيون غداة بانوا أبجرا
ما في الجوانح من هواهم أوعرا
قصَّد القلوب وقد حشين تذكرا
فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا
يقظى ومفضلة علينا في الكرى
لو باعدت وقت الورود المصدرا
بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
لا بدَّ يورده الفتى إن عمَّرا
إن لم يزره الشيب واره الثرى
وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
في ظلِّك الوافي وعودي أخضرا

أَيَّامٍ يــــرمقني الغــــزال إذا رنا
ومــــرتجّ في الكــــور تحسب أنــــه
بطــــل صــــفاه للخداع مزــــلة
أمّا سألــــت به فلا تسأل به
واسأل به الجرد العتاق مغيرة
يحملن كلّ مدجج يقري الظبا
قومي الذين وقد دجت سبل الهدى
غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا
كم فيهم من قسورٍ متخمّطٍ
متنمّر والحرب إن هتفت به
وملــــوم في بذله ولطالما
ومرقّع فوق الرّجال تخالعه
جمعوا الجميل إلى الجمال وإنّما
سائل بهم بذراً وأحداً والتي
لله دُرٌّ فــــوارس في خيــــبر
عصفوا لسلطان اليهود وأولجوا
واســــتلحموا أبطلهم واســــتخرجوا
ومرحب ألوى فــــئ ذو جمرة
إن حرّ حرّ مطبّقاً أو قال قا
فثناه مصفرّ البنان كأنّما
شهق العقاب بشلوه ولقد هفت
أمّا الرسول فقد أبان ولاءه
أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً
وثني إليه رقابهم وأقامه

شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى
اصطبح العقار وإنّما اغتبق السرى
فاذا مشى فيه الزمّاع تغشما
نأياً يناغي في البطالة مزمــــرا
يخبطن هاماً أو يطأن سنوراً
علقاً وأنفاس السوافي عثــــرا
تركوا طريق الدين فينا مُقمــــرا
ذاك التليد تطرفــــاً وتخــــيراً
يُردّي إذا شاء الهزبر القســــورا
أدّته بسّام الحيا مُســــفــــرا
أضحى جديراً في العلاء أن يشكرا
يوم الخطابة قد تسنّم منبرا
ضمّوا إلى المرأى الممدّح مخــــبرا
ردّت جبين بني الضلال مُعقــــرا
حملوا عن الإسلام يوماً منكــــرا
تلّك الجوانح لوعه وتحتــــرا
الأزلام من أيديهم والميســــرا
لا تُصــــطلي وبسالة لا تُقــــتري^(١)
ل مصــــدّقاً أو رام رام مظــــهــــرا
لطخ الحمام عليه صبغاً أصفــــرا
زمناً به شمّ الذوائب والندري
لو كان ينفع حايراً أن يُندرا
وأشاد ذكرراً لم يشده معذــــرا
علماً على باب النجاة مشهــــرا

١ - لا تقترى: لا تقدر ولا تخمن.

ولقد شفى يوم (الغدير) معاشرأ
 قلعت به أحقادهم فمرجّع
 يا راكبأ رقصت به مهرية
 عوج بالغريّ فإنّ فيه ثاوياً
 واقر السلام عليه من كلف به
 ولو استطعت جعلت دار إقامتي
 تلجت نفوسهم وأودى معشرا
 نفساً ومانع أنة أن تجهرا
 أشبت لساحته الهموم فأصحرا
 جبلاً تطأطأ فاطماً أن به الثرى
 كشفت له حجب الصباح فأبصرا
 تلك القبور الزهر حتى أقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها وهي مفتتح ديوانه والديوان مرتب على السنين في ستة أجزاء توجد منه نسخة مرقوة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر ابن شهر اشوب لسيّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد (الغدير) راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

(الشاعر)

ألسيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى ابن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنّه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإنّ نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أنّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق، أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فيلى أيّ منصّة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أيّ صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتبّع مننّع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، ونابغة الشّعور، وراويّة الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الأسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنك لا تجد فضيلة إلاّ وهو ابن مجدها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضّاح، وحسبه المتألّق، وأواصره النبويّة الشديّة، ومآثره العلويّة الوضيّة إلى أياديّه الواجبة في تشييد المذهب، ومسايعه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبزه القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم و

أدوارهم وإليك أسماؤها:

١ الشافي في الإمامة ط	٢ الملخص في الأصول	٣ الذخيرة في الأصول
٤ جمل العلم والعمل	٥ العُرر والدُرر ط	٦ تكملة العُرر
٧ الملقن في الغيبة	٨ الخلاف في الفقه	٩ الناصريّة في الفقه ط
١٠ الحليّة الاولى	١١ الحليّة الأخيرة	١٢ المسائل الجرجانيّة
١٣ المسائل الطوسيّة	١٤ المسائل الصباويّة	١٥ المسائل التبرانيات (١)
١٦ المسائل السلاويّة	١٧ مسائل في عدّة آيات	١٨ المسائل الرازيّة
١٩ المسائل الكلاميّة	٢٠ المسائل الصيداويّة	٢١ الديلميّة في الفقه
٢٢ كتاب البرق	٢٣ طيف الخيال	٢٤ الشيب والشباب ط
٢٥ المقمصة	٢٦ المصباح في الفقه	٢٧ نصر الرّواية
٢٨ الذريعة في أصول الفقه	٢٩ شرح بائيّة الحميري	٣٠ تنزيه الأنبياء ط
٣١ إبطال القول بالعدد	٣٢ المحكم والمتشابه	٣٣ النجوم والمنجمون
٣٤ متولّي غسل الإمام	٣٥ الأصول الاعتقاديّة	٣٦ أحكام أهل الآخرة
٣٧ معنى العصمة	٣٨ ألوجيزة في الغيبة	٣٩ تقريب الأصول
٤٠ طبيعة المسلمين	٤١ رسالة في علم الله	٤٢ رسالة في الإرادة
٤٣ ايضاً رسالة في الإرادة	٤٤ رسالة في التّوبة	٤٥ رسالة في التأكيد
٤٦ رسالة في المتعة	٤٧ دليل الخطاب	٤٨ طرق الاستدلال
٤٩ كتاب الوعيد	٥٠ شرح قصيدة له	٥١ الحدود والحقايق
٥٢ مفردات في أصول الفقه	٥٣ الموصليّة ثلاث مسائل	
٥٤ الموصليّة الثانية تسع مسائل	٥٥ الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة	
٥٦ المسائل الطرابلسيّة الاولى	٥٧ الطرابلسيّة الأخيرة ١٣ مسألة (٢)	
٥٨ مسائل ميافارقين ٦٥ مسألة	٥٩ المسائل الرازيّة ١٤ مسألة	

١ - سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ هـ وهي ٦٦ مسألة في عشرة فصول.

٢ - سئلها الشيخ أبو الفضل ابراهيم بن الحسن الاباني.

- ٦٠ المسائل المحمديّات ٥ مسائل
 ٦٢ المسائل المصريّة الاولى ٥ مسائل
 ٦٤ المسائل الرملّيّات ٧ مسائل
 ٦٦ المسائل الرسيّة الاولى (١)
 ٦٨ الإنتصار فيما انفردت به الإماميّة ط
 ٧٠ النقص على ابن جنيّ في الحكاية والمحكي
 ٧٢ الصرفة في بيان إعجاز القرآن
 ٧٤ نقض مقالة ابن عدي فيما لا يتناهى
 ٧٦ تنمّة الأعراض من جمع أبي رشيد
 ٧٨ إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط
 ٨٠ تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة
 ٨٢ تفسير قوله تعالى: قل تعالوا تل محرم ربكم عليكم
 ٨٤ الكلام على من تعلّق بقوله: ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر
 ٨٥ تفسير قوله: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناح فيما طعموا.
 ٨٦ تتبّع أبيات للمتنبّي التي تكلم عليها ابن جنيّ.
- ٦١ المسائل البادرات ٢٤ مسألة
 ٦٣ المصريّات الثانية
 ٦٥ مسائل في فنون شتى نحو مائة مسألة
 ٦٨ المسائل الرسيّة الثانية
 ٨٩ تفضيل الأنبياء على الملائكة
 ٧١ ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت
 ٧٣ الرّسالة الباهرة في العترة الطاهرة
 ٧٥ جواب الملاحدة في قدم العالم
 ٧٧ نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر
 ٧٩ الرّد على أصحاب العدد في شهر رمضان
 ٨١ الرّد على ابن عدي في حدوث الأجسام
 ٨٣ كتاب الثمانين (٢)

كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا (٣) .

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظار المصنّف بقيّة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً (٤) .

المرتضى متوجّد في علوم كثيرة، مجمّع على فضله، مقدّم في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير

١ - ٢٨ مسألة سئلها العلامة ابو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي .

٢ - قاله القاضي التنوخي كما في المستدرك ٣ ص ٥١٦ .

٣ - النجاشي في فهرسته ص ١٩٢ .

٤ - الانساب للمجدي العمري .

ذلك، له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف ^(١).

وقال الشيخ في رجاله: إنَّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً، متكلمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلّها مدَّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تميم يتيمته ج ١ ص ٥٣: قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في اصول الدين، وذكره ابن بسام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والإتفاق، إليه فرع علمائها، وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وأنسها، ممَّن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحدثت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تأليفه في الدين و تصانيفه في أحكام المسلمين ممَّا يشهد أنَّه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وملح الشريف وفضائله كثيرة.

وحكى الخطيب التبريزي: أنَّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد بن عليَّ بن سلك الفالي ^(٢) الأديب كان له نسخةٌ لكتاب (الجمهرة) لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفَّحها فوجد فيها أبياتاً بخطِّ بايعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله:

أنسْتُ بها عشرين حـولاً وبعتهـا	فقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها	ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصـبيةٍ	صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عـبرتي	مقالـة مكـويّ الفؤاد حـزني
:وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك	كرائم من ربّ بهنّ ضـنني

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى.

وقال السيّد ابن زهرة في (غاية الاختصار): علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد

١ - فهرست الشيخ ص ٩٩، وخلاصة العلامة ص ٤٦.

٢ - نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من اندج.

الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلم البعيد، الشاعر المجيد كان له بُرٌّ وصدقة وتفقُّدٌ في السِّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله، كان أَسَقَّ من أخيه ولمْ يرَ أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونُبلاً وجلالةً ورياسةً وتحابياً وتوادداً، لَمَّا مات الرّضوي لم يُصلِّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكا في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الآنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال: لو حلف إنسان أنّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندي آثماً، وقد بلغني عن شيخٍ من شيوخ الأدب بمصر أنّه قال: والله إنّني استفدت من كتاب (الغرر والدرر) مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدّرسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّي على السيّد المرتضى ؟!

في (عمدة الطالب) ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عاليةً فقهاً وكلاماً وحديثاً و لغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدِّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم.

وفي (دمية القصر) ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيّادة ثمران، وفي فلك الرياسة قمران، وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند في متن الصّارم المنتضى.

وفي (لسان الميزان) ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرَها للمناظرة، ويُقال: إنّهُ أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا العلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم و كان لا يؤثّر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنّه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردّد الكلمة المسدّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيتُهُ له جانبٌ منه وللناس جانبٌ

وقال السيّد الشيرازي في (الدرجات الرفيعة): كان الشريف المرتضى أُوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبين، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحراً في فنون العلم.

ويجد القارئ لذة هذه الكلمات كثيرة في طيّ الكتب والمعاجم منها:

تاريخ بغداد ١١ ص ٤٠٢	المنتظم ج ٨ ص ١٢٠	معجم الأدباء ٥ ص ١٧٣
خلاصة العلامة ص ٤٦	رجال ابن داود	أنساب أبي نصر البخاري
ميزان الاعتدال ٢ ص ٢٢٣	غاية الاختصار لابن زهرة	كامل ابن الأثير ٩ ص ١٨١
تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٥٣	مرآة الجنان ٣ ص ٥٥	لسان الميزان ٥ ص ١٤١
بغية الوعاة ص ٣٣٥	إتحاف الوري بأخبار أم القرى	صباح الأخبار ص ٦١
جامع الأقوال في الرجال	مجالس المؤمنين ٢٠٩	رجال ابن أبي جامع
تحفة الأزهار لابن شدقم	ألاجازة الكبيرة للسماهيجي	إتقان المقال ص ٩٣
رياض العلماء للميرزا	كشكول البهائي ج ٢	مجمع البحرين مادة: رضا
ملخص المقال ص ٨٠	رياض الجنة للزنوزي	الدرجات الرفيعة للسيّد
ألوسائل ٣ ص ٥٥١	أمل الأمل للشيخ العاملي	منهج المقال للميرزا ص ٢٣١
منتهى المقال ص ٢١٤	عقد اللقائي لأبي علي الرجالي	تتميم الأمل للشيخ الكاظمي
كشكول البحراي ص ٢١٦	المقاييس لشيخنا التستري	مستدرك النوري ٣ ص ٥١٥
نسمة السجر اليماني	تنقيح المقال ٢ ص ٢٨٤	الشيعه وفنون الإسلام ٥٣
الأعلام ٢ ص ٦٦٧	تاريخ آداب اللغة ٢ ص ٢٨٨	سفينة البحار ١ ص ٥٢٥
ألكنى والألقاب ٢ ص ٤٣٩	هدية الأحاباب ص ٢٠٣	وفيات الأعلام للرازي خ
دائرة المعارف للبستاني ١٠ ص ٤٥٩، دائرة المعارف لمحمد فريد ٤ ص ٢٦٠، معجم المطبوعات ص ١١٢٤، مجلة		
العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيّدنا المحسن الأمين العاملي.		

مشايخه ومن يروي هو عنه

- ١ - أليشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى ٤١٢.
- ٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥.

- ٣ - الحسين بن عليّ بن بابويه أخي الصّدوق.
- ٤ - أبو الحسن أحمد بن عليّ بن سعيد الكوفي يروي عنه السيّد كما في إجازة السيّد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي.
- ٥ - أبو عبد الله محمّد بن عمران الكاتب المرباني الخراساني البغدادي.
- ٦ - أليّخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المتوفّى ٣٨١ كما في الإجازات.
- ٧ - أبو يحيى ابن نباتة عبد الرّحيم بن الفارقي المتوفّى ٣٧٤ قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة.
- ٨ - أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه.
- ٩ - أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي.
- ١٠ - أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في (الرياض) عن (جامع الأصول) لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدّث عن سهل الديباجي ^(١).

تلامذة سيدنا المرتضى

- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفّى ٤٦٠.
- ٢ - أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمي.
- ٣ - أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب.
- ٤ - ألقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفّى ٤٨١.
- ٥ - أليّخ أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفّى ٤٦٣.
- ٦ - أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- ٧ - أليّخ نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي.
- ٨ - أليّخ التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- ٩ - أليّخ أبو الفتح محمّد بن علي الكراچكي المتوفّى ٤٤٩ قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتخب الدين.

١ - هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي.

- ١٠ - أَلَشَيْخ أَبُو الْحَسَنِ سَلِيمَانَ الصَّهْرَشْتِي صَاحِبَ كِتَاب (قَبَسِ الْمَصْبَاح).
- ١١ - أَلَشَيْخ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِي.
- ١٢ - أَبُو الْفَضْلِ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَنَانِي.
- ١٣ - أَلَشَيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِي الْخَزَاعِي يُعَدُّ مِنْ أَجَلَةِ تَلَامِذِهِ.
- ١٤ - أَلَشَيْخُ الْمَفِيدُ الثَّانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِي.
- ١٥ - أَلَشَيْخُ أَبُو الْمُعَالِي أَحْمَدُ بْنُ قَدَامَةَ كَمَا فِي إِجَازَةِ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ الْحَلِّيِّ لِلْسَّيِّدِ مَهْنًا، وَإِفَادَاتِ الشَّيْخِ الْمَذْكُورِ ابْنَ عَلَّامَةِ الْحَلِيِّ ب (١) ٢٥ ص ٥٣.
- ١٦ - أَلَشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْحُلَوَانِي كَمَا فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ ابْنِ أَبِي الرَّضَا الْعُلُوِي تَلْمِيزِ الشَّيْخِ نَجِيبِ الدِّينِ الْحَلِّيِّ ب ٢٥ ص ٨٨.
- ١٧ - أَبُو زَيْدُ بْنُ كِيَابَكِي الْحُسَيْنِيُّ الْجُرْجَانِيُّ كَمَا فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ ب ٢٥ ص ١٠٨.
- ١٨ - أَلَشَيْخُ أَبُو غَانِمٍ الْعَصْمِيُّ الْهَرَوِيُّ الشَّيْعِيُّ ب ٢٥ ص ١٠٨.
- ١٩ - أَلْفَقِيهِ الدَّاعِي الْحُسَيْنِيُّ كَمَا فِي إِجَازَةِ صَاحِبِ الْمَعَالِمِ الْكَبِيرَةِ ب ٢٥.
- ٢٠ - السَّيِّدُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ زَيْدِ الْجُرْجَانِيِّ يَرُوي عَنْ السَّيِّدِ الْمُتَرْجِمِ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِر ٤ ص ٢٩٠.
- ٢١ - أَبُو الْفَرَجِ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبِيهَقِيِّ قَرَأَ عَلَى السَّيِّدِ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنْ دِيْوَانِ شَعْرِهِ وَأَجَازَ لَهُ رِوَايَةَ جَمِيعِهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٤٠٣.
- ٢٢ - أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ أَجَازَ لَهُ رِوَايَةَ كُتُبِهِ وَتَأَلَّفَهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٤١٧.

علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في (المجدي): إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيتَه فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيّب المتنبي إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب

١ - ألباء إشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي.

الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب وأخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله:

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُومِي مَنْ نَاقَصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَبِي كَامِلٍ

قال الطبرسي في الإحتجاج: دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيّد المرتضى قدس الله سره فقال له: أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعري؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الإنتهاء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزايد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء. فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد.

وقال أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عز وجل: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. وقام وخرج.

فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: سئلني عن الكلّ وعنده الكلّ قديمٌ ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد أنّه قديم فأجبتّه عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنّ عندهم الجزء محدث وهو المتولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك أنّه إذا صحّ أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث ايضاً، لأنّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً فسكت لما سمع ما قلته. وأمّا الشعري أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة لأنّه قديمٌ، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت أنّ الفلك في التدوير والدورات فالشعري لا يقدر في ذلك.

وأما عدم الإنتهاء أراد بذلك أنّ العالم لا ينتهي لأنّه قديم فقلت له: قد صحّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلّان على الإنتهاء.

وأما السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل.

وأما الأربع أراد بها الطبايع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها الدابّة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق النار والثلج ايضاً يتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد عنه السموك والضفادع والحيتات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا.

وأما المؤثّر أراد به الزحل فقلت له: ما قولك في المؤثّرات أردت. بذلك أنّ المؤثّرات كلهنّ عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً.

وأما النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعداً، فقلت له: ما قولك في السعد بن إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكمٌ أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ علي بطلان قولهم.

وأما قولي: الأكلّ الملحد ملهد. أردت أنّ كلّ مشرك ظالمٌ لأنّ في اللغة ألد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقراء: يا بُني لا تُشرك بالله. الآية.

وقيل: إنّ المعريّ لمّا خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى [رض] فقال:

يا سائلني عنه لمّا جئت أسأله ألا هو الرّجل العاري من العارِ
لو جئته لرأيت الناس في رجل والودهر في ساعية والأرض في دارٍ^(١)

علم الهدى وابن المطرز^(١)

في (الدرجات الرفيعة) : أنَّ الشريف المرتضى كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطَّعان وهما يثيران الغبار فقال له : أَمِنْ مثل هذه كانت ركائبك ؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أوَّلها :

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا يُسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
على عذبات الجزع من ماء تغلب غزالٌ يرى ماء القلوب له شربا
إذا لم تبَلِّغني إليك ركائبي فلا وردت ماءً ولا رعت العشابا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال ابن المطرز : لما عادت هبات سيِّدنا الشريف إلى مثل قوله :

يا خليليَّ من ذوابة قيس في التَّصايب مكارم الأخلاق
غنيَّاني بذكرهم تطرَّباني واسقياني دمعِي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي إلى ما ترى فإنَّه وهب ما لا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

المرتضى والزعامة

كان سيِّدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتَّى النواحي منها :

١ : غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه . فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه، ويرويههم بنمير أنظاره العالية، فتخرَّج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيهٍ بارعٍ، ومتكلِّمٍ مناظرٍ، وأصوليّ مدقِّقٍ، وأديبٍ شاعرٍ، وخطيبٍ مُبدعٍ، وكان يدُرُّ من ماله الطائل^(٢) على تلمذته الجرايات والمساخات ليتفرَّغوا بكلِّهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمنة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر ديناراً، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، و

١ - هو ابو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩ .

٢ - كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة اربعة وعشرون الف دينار كما في (معجم الادباء) ١٣ ص ١٥٤ .

كمثلهما بقيّة تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاخذ الفقهاء، ويقال: إنّ الناس أصابهم في بعض السنين قحطٌ شديدٌ فاحتال رجلٌ يهوديٌّ على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له و أمر له بجراية تجري عليه كلّ يوم فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يديه ^(١) وكان لم يرَ لثروته الطائلة قيمةً تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزنني الإملاق والثروة التي يذلُّ بها أهل اليسار ضلالُ
أليس يبقّي المال إلاّ ضنّانة وأفقر أقواماً ندى ونوالُ
إذا لم أنل بالمال حاجةً مُعسرٍ حصوٍ عن الشكوى فمالي مالُ

٢: وشرفه الوضّاح النبويّ الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرّضي، وأنت تعلم أهميّة هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامّة على العلويّين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كلّ وردٍ وصدرٍ.

٣: ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلةً من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، وهذه مشفوعةً بما كان فيه من لباقية وحنكةٍ و حذقٍ في الأمور هي التي أهلتها لأن تُفوّض إليه إمارة الحاجّ فكان يسير بهم سيراً سُجّحاً ولا يرجع بهم إلّا من دعةٍ إلى دعةٍ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته، وذاكرٍ لمقدرته، ومُطرٍ أخلاقه، ومتبرّكٍ بفضائله، ومثنيٍّ على أيّاده.

٤: ولشموخ محله وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين، وجمعه بين سطوة الحماية وثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً، وإمارة الحاجّ والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهرًا ^(٢).

١ - الدرجات الرفيعة للعلامة السيد علي خان.

٢ - صحاح الاخبار لسراج الدين الرفاعي ص ٦١، والمستدرك ٣ ص ٥١٦ نقلاً عن القاضي التنوخي.

م - قال ابن الجوزي في (المنتظم) ٧ ص ٢٧٦: في يوم السبت الثالث من صفر - سنة ٤٠٦ - قلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبين وجميع ما كان إلى أخيه الرضي، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكية وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد: هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبه إليه الأنساب الزكية، وقدمته لديه الأسباب القويّة، واستطلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله. إلخ]

يُلقب بالمرتضى، والأجلّ الطاهر، وذي المجدين، ولقب بعلم الهدى سنة ٤٢٠ وذلك أنّ الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: قل لعلم الهدى يقرء عليك حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ فقال: عليّ بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليّ فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلّا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) .

وكان يُلقب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلداً ومن القرى ثمانين قرية تحي إليه ^(٢) وكذلك من غيرهما حتى إنّ مدّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر، وصنّف كتابا يقال له الثمانون.

ولادته ووفاته

وُلد سيّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ وتوفيّ يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلّ المؤرّخين لولا كلّهم، نعم: هناك خلافتٌ يسير ^(٣) لا يُعبأ به، وصلى عليه ابنه وتولّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد بن

١ - ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

٢ - الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

٣ - في عمدة الطالب، وصحاح الاخبار في ١٥ ربيع الاول. وفي كامل ابن الاثير آخر ربيع الاول. وفي انساب المجدي آخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧. وعن خط الشهيد الاول يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الأول. كلّ هذه مما لا يُعبأ به.

الحسن الجعفري وسَلَّار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣، ودفن في داره عشية ذلك النهار ثم نُقل إلى الحائر المقدّس وُدُفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدّرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجرّدة من قذف سيّدنا المترجم بالإعتزال تارةً وبالميل إليه أخرى وبنسبة وضع كتاب (نهج البلاغة) إليه طوراً من أبناء حزم وجوزيٍّ وخلكان وكثير والذهبي، ومن لفّ لفّهم من المتأخّرين^(١) وبما أنّها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد، وكتب سيّدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنهّبين لا يشكُّ في ذلك، وقد أثبتنا نسبة (نهج البلاغة) إلى الشريف الرضي بترجمته، نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً.

ولابن كثير في (البداية والنهاية) ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيّد سبأ مقذع وتحامل على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عاداته المطّردة مع عظماء الشيعة [وكلُّ إناء بالذي فيه ينضح] ونحن لا نقابله إلّا بما جاء به الدّكر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

نبذة من ديوان المرتضى

ومن شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه قوله يفتخر ويعرّض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأوّل منه:

أمّا الشباب فقد مضت أيامه	واسئل من كفي الغداة زمامه
وتنكّرت آياته وتغيّرت	جاراته وتقوّضت آطامه
ولقد درى من في الشباب حياته	أنّ المشيب إذا علاه حمامه
عوجاً نحّي الرّبع يُدلّلنا الهوى	فلرّمنا نفع المحبّ سلامه
واستعبرا عنيّ به إن خانني	جفني فلم يطر عليه غمامه
فمن الجفون جوامد وذوارف	ومن السّحاب ركّامه وجهامه
دمن رضعت بهنّ أخلاف الصّبي	لو لم يكن بعد الرّضاع فظامه

١ - نظراء جرجي زيدان في آداب اللغة ٢ ص ٢٨٨، والزركلي في الاعلام ص ٦٦٧.

ولقد مررتُ على العقيق فشَفَّني
وكأَنَّه دَنَفٌ تَجَلَّدَ مونساً
من بعد ما فارقتَه فكأَنَّه
مَرَحٌ يَهْزُ قناتَه لا يأتلي
تندى على حرِّ الهجير ظلاله
وكأَنَّما أطيَّاره ومياهه
وكأنَّ أرام النساء بأرضه
وكأَنَّما برد الصَّبا خوذانه
وعَضِيهَةٌ جائتكَ من عبقٍ بها
ورمأك مجترياً عليك وإتَّما
وكأَنَّما تسفَى الرِّيح بعالج
وكأنَّ زُوراً لَقَّقت ألفاظه
وإذا الفتى قعدت به أخواله
وإذا خصال السوء باعدن أمراءاً
ولگم رماني قبل رميك حاسداً
ألقى كلاماً لم يضرنني وانشنى
هيهات أن ألقى وسيل مسافه
أو أن أرى في معركٍ وسلاحه
ومن البلاء عداوةً من خاملٍ
كثرت مساويه فصار كمدحه
والخرق كلَّ الخرق من متفاوتٍ
جذب الجنباب فجاره في أزمة
وإذا علقبت بجبله مستعصماً
وإذا عهد القوم كنَّ كنبعهم
وأنا الذي أعيت قبلك من رست

أن لم تغنَّ على الغصون حمامه
عواده حتَّى استبان سقامه
نشوان تمسح تربه آكامه
أشهر الصِّبَا وغرامه وعرامه
وبضیی فی وقت العشیّ ظلامه
للنازليه قيانته و مُدامه
للقانصي طرد الهوى آرامه
وكأَنَّما ورق الشَّباب بشامه
أزرى عليك فلم يجره كلامه
وافاك من قعر الطويّ سلامه
ما قال أو ما سَطَّرت أقلامه
سلك وهى فأنحلَّ عنه نظامه
في المجد لم تنهض به أعمامه
عن قوميه لم يُدنه أرحامه
طاشت ولم تخدش سواه سهامه
وثُوبه في جلده وكلامه
ينجو به يوم السباب لطامه
بدل السيوف قذافه وعذامه
لا خلفه لعلی ولا قدَّامه
بين الخلايق عيبه أو ذامه
الأفعال يتلو نقضه إبرامه
والضيف موكولٌ إليه طعامه
فكفقع قرقرةً يكون زمامه
فالعهد منه يراعه وثمانه
أطواده واستشرفت أعلامه

وتتبع المعروف حتى طنبت
وتباعدت أعداؤه سطواته
وترى إذا قابلته عن وجهه
حتى تذلّ بعد لاي صعبه
يهدى إلي على المغيب ثناؤه
فمضى سليماً من أذاة قوارصي
والآن يوقظني لنحت صفاته
ويسومني وإن خلوت فإني
فلبئسما منته مني خالياً
أما الطريف من الفخار فعندنا
ولنا من البيت المحرم كلما
ولنا الخطيم وزمزم وتراثها
ولنا المشاعر والمواقف والأذي
وبجدنا وبصنوه دحيت عن الـ
وهما علينا أطلعنا شمس الهدى
وأبي الذي تبدو على رغم العدى
كالبدر يكسو الليل أثواب الضحى
وهو الذي لا يقتفي في موقف
حتى كأن نجاته هي حتفه
ووقى الرسول على الفراش بنفسه
ثانيه في كل الأمور وحصنه
لله در بلائه ودفاعه
وكأتمما أجسم العوالي غيله
وترى الصريع دماؤه أكفانه
والموت من ماء الترائب ورده

جوراً على سنن الطريق خيامه
كالبيت يهرب نائياً إرزامه
كالبدر أشرق حين تم تمامه
وانقاد منبـوداً إلي خطامه
وإذا حضرت أظللني إكرامه
واستام ذمي بعده مستامه
من طال عن أخذ الحقوق نيامه
مقرر وفي حنك العدو سمामه
خطراته أو سـوّلت أحلامه
ولنا من المجد التليد سنامه
طافت به في موسم أقدامه
نعم التراث عن الخليل مقامه
تهدى إليه من منى انعامه
بيت الحرام وزعزعت أصنامه
حتى استنار حلاله وحرامه
غراً محجلة لنا أيّامه
والفجر شب على الظلام ضرامه
أقدامه نكص به إقدامه
و ورائه ممّا يخاف أمامه
ليلاً إراد حمامه أقوامه
في النائبات وركنه ودعامه
واليوم يغشى الدارعين قتامه
وكأتمما هو بينها ضرغامه
وحنوطه أحجاره ورغامه
ومن النفوس مزاده ومسامه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى
 فمضى أجالوا للفخار قداحهم
 وإذا الأمور تشابحت واستبهمت
 وترى الندي إذا احتجى لقضيّة
 يفضي إلى لبّ البليد بيانّه
 بغريب لفظ لم تذر سقائه
 وإذا التففت إلى التقى صادفته
 فالليل فيه قيامه مُتهجّداً
 يطوي الثلاث تعقفاً وتكرّماً
 وتراه عريان اللسان من الخنا
 وعلى الذي يرضي الإله هجومه
 فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه
 ومفاخر ما شئت إن عدّدتها
 تعلقو على من رام يوماً نيلها

أمدشقق على الرجال مرامه
 فالفائزات قداحه وسهامه
 فجلاؤها وشفاؤها أحكامه
 عوجاً إليها مصغيات هامه
 فيعي وينشيء فهمه إفهامه
 ولطيف معنى لم يفضّ ختامه
 من كلّ برّ وافراً إقامه
 يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
 حتّى يُصادف زاده معتامه
 لا يهتدي للأمر فيه ملامه
 وعن الذي لا يرتضى احجامه
 يوماً ولا ظفرت به آثامه
 فالسبيل أطبق لا يعدّ ركامه
 من يذبل هضباته واكامه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٤٢٧:

أما ترى الرّبع الذي أقفرا
 لو لم أكن صعباً لسكانه
 رأيت به بعد تمام له
 كأنني شكا وعلماً به
 وقففت فيه اينقاً ضمراً
 لي باناسي شغل عن هوى
 أجل بأرض الطفّ عنيك ما
 حكّم فيهم بغبي أعدائهم
 تحال من لئلا أنوارهم

عراه من ريب البلى ما عرا؟
 لم يحمر من دمعي له ما جرى
 مقلّباً أبطنه أظهِرا
 أقراً من أطلاله أسطرا
 شدّب من أوصالهنّ السرى
 ومعشري أبكي لهم معشرا
 بين أناس سربلوا العثيرا
 عليهم الذّوبان والأنسرا
 ليل الفيافي بهم مُقمرا

صرعى ولكن بعد أن صرَّعوا
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا
من كلِّ طيَّان الحشى ضامر
قل لبني حرب - وكم قولة
:تهتم عن الحق كأنَّ الذي
كأنَّه لم يقركم ضالاً
ولا تدركتم بأثوابه
ولا فريتم ادمماً إمرة
وقلستم عنصرونا واحداً
ما قدَّم الأصل امرءاً في الورى
طرحتم الأمر الذي يجتنى
وغرَّكم بالجهل إمهالكم
حالَّتكم بالطفِّ قوماً عن الـ
فإن لقوا ثمَّ بكم منكراً
في ساعة يحكم في أمرها
وكيف بعتم دينكم بالذي
لولا الذي قدَّر من أمركم
كانت من الدهر بكم عثرة
لا تفخروا قطُّ بشيءٍ فما
ونلتموها بيعاً فلتةً (١)
كأنَّني بالخيال مثل الدُّبَا
وفوقها كلُّ شديد القوى
لا يخطر السمر غداة الوغى
فيرجع الحقُّ إلى أهله

وقطَّروا كلَّ فتى قطَّرا
بالطعن إلا العلق الأحمرا
يركب في يوم الوغى ضمراً
سَطَّرها في القوم من سَطَّرا -
أنذركم في الله ما أنذرا
عن الهدى القصْد بأيم القري
من بعد أن أصبحتُم حُسَّرا
ولم تكونوا قطُّ ممَّن فري
هيهات لا فُرى ولا عنصرا
أخَّره في الفرع ما أخَّرا
وبعثتم الشيء الذي يُشترى
وإنما اغترَّ الذي غرَّرا
ماء فحلَّتكم به الكوثرا
فسوف تلقون بهم منكرا
جدَّهم العدل كما أمَّرا
ستنزله الحازم واسـتـحقـرا؟!
وجدتم شأناكم أحقرا
لا بدَّ للسابق أن يُعْثرا
تركتم فينا لكم مفخرا
حتى ترى العين الذي قدَّرا
هَبَّت له نكأؤه صرصرا
تخاله من حنقٍ قسورا
إلا برشَّ الـدم إن أمطرا
ويقبل الأمر الذي أدبرا

١ - اشار الى ما اخرجہ الحفاظ عن عمر انه قال: بيعة أبي بكر كانت فلتة وفى الله شرها.

يا حجج الله علي خلقه
 أنتم على الله نزول وإن
 قد جعل الله إليكم - كما
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
 إذا تولى وليتكم صـادقاً
 نصرتكم قولاً على أنني
 وبين أضلاعي سرٌ لكم
 أنظر وقتاً قيل لي: بُح به
 وقد تصبّرت ولكنني
 وأي قلب حملت حزنكم
 لا عاش من بعدكم غائب
 ولا استقرت قدم بعدكم
 ولا سقى الله لنا ظمأً
 ولا علت رج - لو قد زحزحت
 وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر:

مالك في ربة الغلائل
 أما ترين في شواني ^(١) نازلاً؟
 محاميا غرامي بالغواني صبغه
 ولاح في رأسي منه قصب
 كان شبابي في الدمى وسيلة
 يا عائي بباطل ألفته
 لا تعدلني بعدها على الهوى
 وقل لقوم فاعرونا ضلة:

ومن بهم أبصر من أبصرا
 خال أناس أتكم في الثرى
 علمتم - المبعث والمحشرا
 شفعكم في العفو أن يغفرا
 فليس مني منكراً منكرا
 لأمـل بالسيف أن أنصرا
 حوشي أن يبدوا وأن يظهر
 وحقق للموعود أن ينظرا
 قد ضقت أن أكظم أو أصبرا
 جوانح عنه وما فطرا؟
 فينا ولا عمـر من عمرا
 قرارها مبدي ولا محضرا
 من بعد أن جنبتم الأبحرا
 أرجلكم عن متنه - منبرا

والشيب ضيف لمي من طائل؟
 لا متعة لي بعده بنازل
 واجتئت من أضالعي بلابلي
 يدل أيامي على مقاتي
 ثم انقضت لما انقضت وسائلي
 خذ بيدك من تمنٍ باطل
 فقد كفاني شيب رأسي عاذلي
 أين الحصىات من الجراول ^(٢)؟

١ - شواة: جلدة الرأس.

٢ - الجراول جمع جرولة وجروول: الحجارة.

وأيمن قامات لكم دميمة
نحن الأعالي في الورى وأنتم
ما تستوي - فلا تروموا معوزاً -
ما فيكم إلا ديني خاملاً
دعوا النباهات على أهل لها
ولا تعوجوا بمهبط عاصف
أما ترى خير الورى معاشري ؟
ما فيهم إن وزنوا من ناقص
أفسمت بالبيت تطوف حوله
وما أراقوه على واد مني
وأذرع حاسرة ترمي - وقد
الموقفين حطاً ما بينهما
فإن يخب قوم على غيرهما
لقد نمتني من قریش فتيمة
ألواردين من عليّ ومن ثقي
قوم إذا ما جهلوا في معرك
كأنهم أسد الشرى يوم الوغى
إن ناضلوا فليس من مناضل
سل عنهم إن كنت لا تعرفهم
وكل منبوذ على وجه الثرى
كأنتم أيديهم مناصلاً
من كل ممتد القناة سامق
ما ضرني والعار لا يطور بي
ولم أكن ذا صامت وناطق
خير من المال العتيد بذله

من الرجال الشمخ الأطاول ؟
ما بينهم أسافل الأسافل
فضائل السادات بالردائل
وليس فينا كلنا من خامل
وعرسوا في أخفض المنازل
ولا تقيموا في مصب الوابل
ثم قبيلي أفضل القبائل ؟
وليس فيهم خيرة من جاهل
أقدام حافٍ للتقى وناعل
عند الجمار من نجيع سائل
حان طلوع الشمس - بالجنادل
عن ظهره الذنوب كل حاملي
فلم يخب عندهما من أمل
ليسوا كمن تعهد في الفضائل
دون المنايا صفوة المناهل
ولوا على الأعراق بالشمائل
لكنهم أهلة المحافل
أو ساجلوا فليس من مساجل
سل الظبي وشرع العوامل
تسمع فيه رنة الثواكل
يلعبن يوم الرّوع بالمناصل
يقصر عنه أطول الحمائل
إن لم أكن بالملك الحلال
ولم أرح ببقاقر وجامل
في طرق الافضال والفواضل

والشكر ممن أنت مُغن فقره
 فلا تعرّض منك عرضاً أملساً
 فليس فينا مُقدّم كمحجّم
 وما الغنى إلّا حبالات العنا
 إلى متى أحمل من ثقل الورى
 إن لم يزرني الهُمُّ اصباحاً أتى
 وكم مقام في عراض ذلّة
 وكم أطلّ مفهقاً عن الأذى
 كأنني وقد كملت دونهم
 محسودة مغبوبة ظواهري
 كأنني شعبٌ جفاه قطره
 فقل لحسادى: أفيقوا فالذي
 أنا الذي فضحت قولاً مُصقعاً
 إن تبتنوا من العدى معاقلاً
 لا تستروا فضلى الذي اوتيته
 فقد فررتم أبداً من سطوتي
 ولا تذق أعيُنكم طعم الكرى
 تقوا الرّدى وحاذروا الشرّ الذي
 وجنّ تيار عباي واشتكت
 إن لم أطركم مزقاً تحملكُم
 فلا أجبتُ من صريخ دعوة
 ولا أناخ كلّ قومي كلّهم
 وفي غدا تبصرها مغبرة
 يخرجن من كلّ عجاج كالدجى

خيرٌ إذا أحرزته من نائل
 لخدشة اللّوام والقوائِل
 وليس منّا باذلٌ كباخلي
 فانج إذا شئت من الحبالِ
 ما لم يطقه ظهر عود بازل؟
 ولم أعره الشوق في الأصائل
 وعطن عن العلاء سافلٍ
 معلّلاً دهريّ بالأباطيل
 رضيّ بدون النصّف غير كاملٍ
 لكنّها مرحومة دواخلي
 أو منزلٌ أقفر غير آهلٍ
 أغضبكم مبيّ غير آفلٍ
 مقاولي وفي العلوى مطاولي
 فإنّ في ظنّ القنا معاقلِي
 فالشّمس لا تُجيب بالحوائلِ
 فرّ القطا الكدر من الأجادلِ
 وعنّدكم وفسيكم طوائلي
 شبّ أوارى فعلت مراجلي
 خرواق أسماعكم صلاصلي
 نكب الأعاصير مع القساطرِ
 ولا أطعت يوم جود سائلي
 في مغنمٍ أو مغرمٍ بكاهل^(١)
 على الموامي كالنعام الجافلِ
 مثل الضحى بالغرر السوائل

١ - أكل: الضعيف. البيتيم. أكله من القوم: سندهم ومعتمدهم.

من يرهق قال: من هذا الذي
وفوقه كل مرهوب الشذا
أبيض كالسيف ولكن لم يعج
:حيث ترى الموت الزؤام بالقنا
والنقع يغشى العين عن لحاظها
وبزت الأصلاب أو تمحضت
ولم يجز هم الفتى عن نفسه
إن لم أنل في بابل مآربي
وإن أبست في وطنٍ مقلقاً
وإن تضقق بي بلدة واحدة
وإن نبأ عني خليلٌ وجفا
خيرٌ من الخصب مع الذلّ به
وقال في الإفتخار في الجزء الرابع من ديوانه:

ماذا جنته ليلة التعريف
ولو أنني أدري بما حملته
ما زال حتى حبّ قلوبنا
وأرتك مكتتم المحاسن بعد ما
وقنعت منها بالسّلام لو أنه
والحبّ يرضي بالطفيف معاشرا
ويخفّ من كان البطيئ عن الهوى
يا حبّها رفقا بقلبٍ طالما
قد كان يُرضى أن يكون محكّماً
أطرحت يا ظمياء ثقلك كلّه

سدّ الملا بالنعم المطافل؟
يروى السنان من دم الشواكل^(١)
صقاله على يمين صاقل
مستحب الأذيال والذلّاذل^(٢)
والركض يرمي الأرض بالزلزل
بلا تمام بطن كلّ حامل
وذهل الحي عن العقائل
فلي إذا ما شئت غير بابل
أبدلت به بأظهر الرّواحل
فلم تضقق في غيرها مجاولي
نفضت من ودّي له أناملّي
معرّس على المكان الماحل

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟
عند الوقوف حذرت يوم وقوفي
بجماله سرب الأطباء الهيف
ألقي تقى الإحرام كلّ نصيف
أروى صدى أو بلّ لهف لهيف
لم يرتضوا من قبله بطفيّف
فكأنّه ما كان غير خفيّف
عرّفته ما ليس بالمعروف
في لّبه لو كنت غير عنيّف
يوم الوداع على فقار ضعيف

١ - شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

٢ - الزؤام: عاجل. وقيل: سريع مجهز الذلّاذل جمع دُذلّ وذلل: اسفل الثوب.

يقتاده للحبِّ كلَّ مُحِبِّ
وكأَنِّي لما رجعت عن النوى
وبزفرةٍ شهد العذول بأنَّها
ومتي جحدتهم الغرام تصنعاً
وعلى منى غررٍ رمين نفوسنا
يسحبن أذيال الشفوف غوانياً
وعدن عن لبس الشفوف وإثماً
وتعجبت للشيب وهي جناية
وأناطت الحسناء بي تبعاته
هو منزلٌ بدلته من غيره
لا تنكره فهو أبعد لبسة
وبعيدة الأقطار طامسة الطوى
لا صوت فيها للأنيس وإثماً
وكأَنَّمَا خرق النعام بدوها
قطعت ركابي وهي غير طلائح
أبغى الذي كلَّ الورى عن بغيه
والعزَّ في كلف الرِّجال ولم يُنل
والجدب مغنى للأعزَّة داره
ولقد تعرَّفت النوائب صعدتي
وحللت من ذلِّ الأنام بنجوةٍ
فبدار أندية الفخار إقامتي
وسرى سرى النجم المحلَّق في العلى
ورأيت من غدر الزَّمان بأهله
وعجبت من حيد القويِّ عن الغنى
و عمى الرِّجال عن الصواب كأَنَّم

ويروعه بالبين كلَّ أليفٍ
أبكى رجعت بناظرٍ مطروفٍ
من حاملٍ ثقل الهدى ملهوفٍ
ظهروا عليه بدمعي المذروفٍ
قبل الجمار من الهوى بحتوفٍ
بالحسن عن حسن بكلِّ شفوفٍ
هنَّ الشنوف محاسناً لشنوفٍ
لدلال غانيةٍ وصدَّ صدوفٍ
فكأَنَّمَا تفويفه تفويفي
وهو الفتى في المنزل المألوفٍ
عن قذف قاذفةٍ وقرف قروفٍ
من طول تطواف الرِّياح الهوفٍ
لعصائب الجنان جرس عزيزٍ
ذودٌ شردن لزاجرٍ هنيئٍ
مع طول ايضاعي وفرط وجيفي
من بين مصدودٍ ومن مصدوفٍ
عزُّ بلا نصيبٍ ولا تكليفٍ
والذلُّ بيتٌ في مكان الريفٍ
وأجاد صرف الدَّهر من تثقيفي
لا لومتي فيها ولا تعنيفي
وعلى الفضائل مربعي ومصيفي
نظمي وما ألَّفت من تصنيفي
من بعد أن أمنوه كلَّ طريفٍ
طول الزَّمان وحظوة المضعوفٍ
يعمون عمّا ليس بالمكشوفٍ

وفديت عرضي من لئام عشيرتي
فبقدر ما أحميهم ما ساءهم
كم روع الأعداء قبل لقاءهم
وكأنهم شُرذ سوامهم وقد
قومي الذين تملكوا ربك الورى
ومواقف في كل يوم عزيمة
ومشاهد ملأت شعوب عدائهم
هم خولوا النعم الجسام وأمطروا
وكأنهم يوم الوغى خلل القنا
كم راكب منهم لغارب سدفة
ومتيم بالمكرمات وطالما
وحللت أندية الملوك مجيئة
وحميتهم بالحزم كل عضيهة
وتراهم يتدارسون فضائلي
ويرد دون على الرؤاة مآثري
ويسرون إلى ديار عدوهم
وإذا هم نكروا غريباً فاجئاً
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم
وصحبت منهم كل ذي جبرئة
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه
فالآن قل للحاسدين: تنازحوا
ودعوا لسيل الوادين طريقه
وتزودوا بأس القلوب عن الندى
وارضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم

بنزاهتي عن سيئ وعزوفي^(١)
أعطيتهم من تالدي وطريفي
ببروق إيعادي ورعد صريفي
سمعوا على جور السماء حفيفي
بطعان أرماح وضرب سيوف
ما كان فيها غيرهم بوقوف
بقذى لأجفان ورغم أنوف
في الملقين غمائم المعروف
حيات رمل أو اسود غريف
طرباً لجود أو مهين سديف
ألف الندى من كان غير ألوف
صوتي ومصغية إلى توقيفي
وكفيتهم بالعزم كل مخوف
وبصتقون من الفخار صنوفي
ويعددون من العلاء ألوفي
من جند رأيي العالمين رجوفي
وفزعوا بنكرهم إلى تعريفني
واستعصموا حذر العدى بكنوفي
سام على قلل البرئة موف
بين الوفود بناظري غطريف
عن شمس أفق غير ذات كسوف
فالسيل جراف لكل جروف
فمنيفه دار لكل منيف
في دار مجد الأكرمين ضيوف

١ - عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

وقال في الجزء الخامس من ديوانه يرثي جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام ومَنْ قُتِلَ معه:

يا دار دار الصمّ الصمّ القوم عهدي بما يرتع سكّانها
لم يصحبوا فيها ولم يغبقوا بكيتها من أدمع لو أبت
وعجت فيها رائياً أهلها نخلن حتّى خالهنّ السرى
لم يدع الأساد هاماتها يا صاحبي يوم أزال الجوى
واريت ما أنت به عالمٌ ولسْتُ فيما أنا صبٌّ به
وجدي بغير الطعن سيّارة ولا بلقّاء هضم الحشا
فاسمع زفيرى عند ذكرى الأولى طرحي فإتما مقعصٌ بالقنّا
نثرأ كدرٍ بددٍ مهملي كاتم الغبراء مرميّة
دعوا فجاءوا كرماء منهم حتّى رأوها أخريات الدجى
كأأنهم بالصمّ مطرورة وفوقها كل مغيط الحشا
كأنّنه من حنق أجدل فاسقلبوا الطعن إلى فتية

كيف خلا أفقك من أنجم؟ في ظلّ عيشٍ بينها أنعم
إلا بكاسي خمرة الأنعم بكيتها واقعة من دم
سواهم الأوصال والملطم بعض بقايا شطنٍ مبرم
إلا سقيطات على المنسم لحمي بخدّي عن الأعظم
ودائي المعضل لم تعلم من قرن السالي بالمغرم
من محزم ناء إلى محزم ولا بذات الجيد والمعصم
بالطفّ بين الذئب والقشع أو سائل النفس على مخدّم^(١)
أغفله السلك فلم ينظم من قبل الخضراء بالأنجم
كم غرّ قوماً قسم المقسم طوالعاً من رهج أقتم
لمنجد الأرض على مستهم مكتهل الطرف بلون الدم
أرشده الحصرص الى مطعم خواض بحر الحذر المفعم

١ - مقعص من أفحص الرجل: قتله مكانه . أجهز عليه . مخدّم: آمة الخدم والدم القطع بسرعة.

مِنْ كُلِّ نَهَاضٍ بِنَقْلِ الْأَذَى
 مَاضٍ لِمَا أَمَّ فَلَوْ جَادَ فِي الْـ
 وَكَالَفَ بِالْحَرْبِ لَوْ أَنَّه
 مَثَّلَ السَّيْفَ وَمِنْ دُونِهِ
 فَلَمْ يَزَالُوا يَكْرَعُونَ الظُّبَا
 فَمَثَخَتْ يَحْمِلُ شَهَاقَةً
 كَأَنَّهَا الْوَرَسُ بِهَا سَائِلٌ
 وَمَسْتَزِلٌّ بِالْقَنَاقَةِ عَنْ قَرَى
 لَوْ لَمْ يَكِيدُوهُمْ بِهَا كَيْدَةً
 فَاقْتَضَتْ بِالْبَيْضِ أَرْوَاحَهُمْ
 مَصِيَّةٌ سَيِّئَةٌ إِلَى أَحْمَدِ
 رِزَّةٌ وَلَا كَرَزَةٌ مِنْ قَبْلِهِ
 وَرَمِيَّةٌ أَصَمَّتْ وَلَكِنَّهَا
 قَلَّ لِنَبِيِّ حَرْبٍ وَمِنْ جَمَعُوا
 وَكُلَّ عَانٍ فِي أَسَارِ الْهَوَى
 لَا تَحْسَبُوهَا حَلْوَةً أَنَّهَُا
 صَرَّعَهُمْ أَنَّهُمْ أَقْدَمُوا
 هَلْ فَيَكُمُ إِلَّا أَخُو سَوْءَةٍ
 إِنْ خَافَ فَقَرًّا لَمْ يَجِدْ بِالْغَدَى
 يَا آلَ يَاسِينَ وَمِنْ حَبِّهِمْ
 مَهَابُ الْأَمْلاكِ أَيُّهَا
 فَأَنْتُمْ حَجَّةُ رَبِّ الْوَرَى
 وَأَيُّنَ إِلَّا فَيَكُمُ قَرِيبَةً
 وَاللَّهُ لَا أَخْلِيَتْ مِنْ ذِكْرِكُمْ
 كَلًّا وَلَا أَغْبَيْتْ أَعْدَائِكُمْ

مَوَكَّلَ الْكَاهِلَ بِالْمَعْظَمِ
 مَهِيَجَاءَ بِالْحَوْجَاءِ لَمْ يَنْدَمِ
 أَطْعَمَ يَوْمَ السَّيْلِ لَمْ يَطْعَمِ
 عَرَصَ صَحِيحَ الْحَدِّ لَمْ يَثْلَمِ
 بَيْنَ تَرَاقِي الْفَارِسِ الْمَعْلَمِ
 تَحْكِي لِرَاءِ فَغْرَةِ الْأَعْلَمِ
 أَوْ أَنْبَتَتْ مِنْ قَضَبِ الْعَنْدَمِ
 عَبَلُ الشَّوَى أَوْ عَنْ مَطَا أَدَهَمِ
 لَا نَقْلَبُوا بِالْخِزْيِ وَالْمَرْغَمِ
 فِي ظِلِّ ذَاكَ الْعَارِضِ الْأَسْحَمِ
 وَرَهْطُهُ فِي الْمَالِ الْأَعْظَمِ
 وَمَوْلَى نَاهِيكَ مِنْ مَوْلَمِ
 مَصْمُومَةٌ مِنْ سَاعِدِ أَجْنَدَمِ
 مِنْ حَائِرٍ عَنْ رَشْدِهِ أَوْ عَمِي
 يُحْسِبُ يَقْظَانِ مِنَ النَّوْمِ
 أَمْرٌ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ
 كَمْ قُنْدِي الْمَحْجَمِ بِالْمَقْدَمِ
 مَجْرَحَ الْجِلْدِ مِنَ اللَّوْمِ؟!
 أَوْ هَابَ وَشَكَّ الْمَوْتَ لَمْ يَقْدَمِ
 مَنَهْجَ ذَاكَ السِّنَنِ الْأَقْوَمِ
 وَمَسْتَقَرَّ الْمَنْزِلِ الْحَكَمِ
 عَلَى فَصِيحِ النُّطْقِ أَوْ أَعْجَمِ
 إِلَى الْإِلَهِ الْخَالِقِ الْمُنْعَمِ
 نَظْمِي وَنَثْرِي وَمَرَامِي فَمِي
 مِنْ كَلَمِي طَوْرًا وَمِنْ أَسْهَمِي

ولا زئي يوم مصاب لكم
فإن أغب عن نصركم برهة
صلّى عليكم ربكم وارتوت
مقعقع تخجل أصواته
وكيف استسقي لكم رحمة؟

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه توجد في الجزء الخامس من ديوانه:

هل أنت راثٍ لصبّ القلب معمود
ما شقّه هجر أحباب وإن هجروا
وفي الجفون قذاة غير زائلة
يا عاذلي ليس وجد بت أكتمه
شربي دموعي على الخدين سائلة
وئم فإن جفوناً لي مُسَهَّدة
وقد قضيت بذاك العذل مآدبة
تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي
فالظلم عذل خلّي القلب ذا شجنٍ
كم ليلة بت فيها غير مرتفق
ما إن أحزن إليها وهي ماضية
جاءت فكانت كعوّار على بصر
فإن يود أناسٌ صبح ليلهم
عشّية هجمت منها مصائبها
يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر
يا يوم عاشور كم أطردت لي أملاً
أنت المرتّق عيشي بعد صفوته
جُز بالطفوف فكم فيهنّ من جبل
وكم جريح بلا آس تمرّقه

منكشفاً في مشهد مبسمي
برهفات لم أغب بالفم
قبورك من مسبل منجم
أصوات ليث الغابة المرزم
وأنتم الرّحمة للمجرم

دوي الفؤاد بغير الخرد الخود؟!
من غير جرم ولا خلف المواعيد
وفي الضلوع غرام غير مفقود
بين الحشى وجد تعنيفٍ وتفنيدي
إن كان شربك من ماء العناقيد
عمر الليالي ولكن أيّ تسهيد
لو كان سمعي عنه غير مسدود
ولم يعدك كما يعتادني عيدي
وهجنة لوم موفور لمجهود
والهمّ ما بين محلول ومعقود
ولا أقول لها مُستدعياً عودي
وزايلت كزيال المائد المودي
فإن صبحي صبح غير مورود
على قلوب عن البلوى محاييد
بعد السمّ وكم أذلت من جيد
قد كان قلبك عندي غير مطرود
ومولج البيض من شبي على السود
خرّ القضاء به بين الجلايد
إما النسور وإما أضبع اليد

وكم سليلب رماح غير مستتر
 كأن أوجههم بيضاً مالأة
 لم يطعموا الموت إلا بعد أن حطموا
 ولم يدع فيهم خوف الجزاء غداً
 من كل أبلج كالدينار تشهده
 يغشى الهياج بكف غير منقبض
 لم يعرفوا غير بث العرف بينهم
 يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم
 وكم أراكم بأجواز الفلا جزراً
 لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم
 حسدتم الفضل لم يحرزه غيركم
 جاءوا إليكم وقد أعطوا عهدهم
 مستمر حين بأيديهم وأرجلهم
 تهوي بهم كل جرداء مطهمة
 مستشعرين لأطراف الرماح ومن
 كأن أصوات ضرب الهام بينهم
 حمائم الأيك تبكيهم على فنن
 نوحى فذاك هدير منك محتسب
 أحبكم والذي طاف الحجيج به
 وزمزم كلما قسنا مواردها
 والموقفين وما ضحوا على عجل
 وكل نسك تلقاه القبول فما
 وارتضي أنني قد مت قبلكم
 جم القتيل فهامات الرجال به
 فقل لآل زياد: أي معضلة

وكم صريح حمام غير ملحود
 كواكب في عراص القفرة السود
 بالضرب والطعن أغناق الصناديد
 دماً لترب ولا حمأ إلى سيد
 وسط الندي بفضل غير مجحود
 عن الضراب وقلب غير مزود
 عفواً ولا طبعوا إلا على الجود
 لي الغرائب عن نبت القرايد
 مبددين ولكن أي تبديد
 ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد
 والناس ما بين محروم ومحسود
 في فيلق كزهاء الليل ممدود
 كما يشاؤون ركض الضم القود
 هوي سجل من الأودام مجدود
 حد الظبا أدرعاً من نسج داود
 أصوات دوح بأيدي الريح مبدود
 مرّج بنسيم الريح أملود
 على (حسين) فتعديداً، كتغريد
 بمبتنى بأزاء العرش مقصود
 أوفى وأربى على كل المواريد
 عند الجمار من الكوم المقاحيد
 أمسى وأصبح إلا غير مردود
 في موقف بالزديئات مشهود
 في القاع ما بين متروك ومحسود
 ركبتموها بتخييب وتخويد؟!

كيف استلبتم من الشجعان أمرهم
فرّقتهم الشمل ممّن لفّ شملكم
ومّن أعزّكم بعد الخمول ومّن
لولاهم كنتم لحماء لمزدد
أو كالسقاء ببساً غير ذي بلل
أعطاكم الدهر ما لا بدّ يرفعه
فلا شربتم بصفو لا ولا علقتم
ولا ظفرتم وقد جنّت بكم نوب
وحوّل الدهر ربّاناً إلى ظمأ
قد قلت للقوم: حطّوا من عمائمهم
نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه
فلي دموعُ ثُباري القطر واكفة

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه:

أسقى نمر المراء ثمّ يلدّ لي
وأنتم كما شاء الشتات ولستم
تُزادون عن ماء الفرات وكارع
تنشّر منكم في القواء معاشراً
ألا إنّ يوم الطفّ أدمى محاجراً
وإنّ مصيبيات الزّمان كثيرة
أرى طخيةً فينا فأين صباحها؟
وبين تراقينا قلوبٌ صديّة
فيلائمناً في دمعتي ومفناً
فمالك مّيّ اليوم إلّا تلهّفي
وهل لي سلوانٌ وآل محمّد
يصدّ عن الروحات أيدي مطيّهم

والحرب تغلي بأوغادٍ عرايدي؟
وأنتم بين تطريدٍ وتشريدٍ
أدناكم من أمان بعد تبعيدٍ
أو خلصةً لقصير الباع معضودٍ
أو كالخباء سقيطاً غير معمودٍ
فسالب العود فيها مورك العود
لكم بنانٌ بأزمانٍ أراغيدٍ
مقلّقات بتمهيدٍ وتوطيدٍ
منكم وبدلٍ محدوداً بمحدودٍ
تحققاً بمصائب السّادة الصّيد
وعددوا إنّها أيام تعديدي
جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

ودوركُم آل الرّسول خلاء؟
كما شئتُم في عيشةٍ وأشياء
به إبل للغاديرين وشاء
كأنّهم للمبصرين ملاء
وأودى قلوباً ما لهنّ دواء
وؤبّ مصابٌ ليس منه عزاء
وداءٌ على داءٍ فأين شفاء؟
يُراد لها - لو أعطيته - جلاء
على لوعتي واللوم منه عناء
ومالك إلّا زفرةً وبكاء
شريدُهم ما حان منه ثواء؟
ويزوي عطاءٌ دونهم وجباء

كَأَنَّهُمْ نَسَلٌ لِّغَيْرٍ مُحَمَّد
فِيَا أَجْمَاءَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ نورهَا
فَإِنْ يَكْ قَوْمٌ وَصَلَةٌ لِّجَهَنَّمَ
دَعُوا قَلْبِي الْمَحْزُونِ فَيَكْم يَهيجَه
فَلَيْسَ دَمَوْعِي مِنْ جَفَوْنِي وَإِنَّمَا
إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَالْحَيَاةَ مَنِيَّةً
وَأَمَّا شَقِيقَتِي بِالزَّوْمَانِ فَإِنَّمَا
لَحَى اللَّهُ قَوْمَاءَ لَمْ يَجَازُوا جَمِيلَكُم
وَلَا ائْتَشْتَهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِهِ مِنْهُمْ
سَقَى اللَّهُ أَجْدَاثًا طَوِينِ عَلَيْكُمُ
يَسِيرَ إِلَيْهِنَّ الْغَمَامِ وَخَلْفَهُ
كَأَنَّ بَوَادِيَهُ الْعَشَارَ تَرَوَّحَتْ
وَمَنْ كَانَ يَسْقِي فِي الْجَنَانِ كَرَامَةً

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء توجد في الجزء السادس من ديوانه:

يَا يَوْمَ أَيَّ شَجَى بِمِثْلِكَ ذَاقَهُ
جَرَعَتْهُمْ غَصَصَ الرَّدَى حَتَّى ارْتَوَوْا
وَطَرَحَتْهُمْ بَدْرًا بِأَجْوَاظِ الْفَلَاحِ
عَافُوا الْقَرَارَ وَلَيْسَ غَيْرَ قَرَارِهِمْ
مَنَعُوا الْفَرَاتَ وَضُرَّعُوا مِنْ حَوْلِهِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ قَرَاعَهُمْ وَدَفَاعَهُمْ
مَتَزَاكِمِينَ عَلَى الرَّدَى فِي مَوْقِفٍ
مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الشَّجَاعُ وَطَائِرُ
يَوْمٍ أَذَلَّ جَمَاجِمًا مِنْ هَاشِمٍ
أَرَعَى جَمِيمَ الْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِمْ
وَأَنَارَ نَارًا لَا تَبْـوُخُ وَرَيْـمًا

وَمِنْ شَعْبِهِ أَوْ حَزْبِهِ بُعْدَاءُ
وَإِنْ حَالُ عَنْهَا لِلْغَيْبِ غِبَاءُ
فَأَنْتُمْ إِلَى خَلْدِ الْجَنَانِ رِشَاءُ
صَبَاحٌ عَلَى أَخْرَاكُمُ وَمَسَاءُ
تَقَاطِرُنْ عَنْ قَلْبِي فَهَنْ دَمَاءُ
وَلَا خَيْرَ فِيهَا وَالْبَقَاءُ فَنَاءُ
نَعِيمِي إِذَا لَمْ تَلْبَسْهُ شَقَاءُ
لَأَتَّكُمُ أَحْسَنَتُمْ وَأَسْأَلُوا
وَلَا مَسَّ لَهُمْ يَوْمَ الْبَلَاءِ جَزَاءُ
وَلَا زَالُ مَسْنَاهُلاً بِهَنْ رَوَاءُ
زَمَاجِرُ مِنْ قَعْقَاعِهِ وَحَدَاءُ
لَهْنٍ حَنِينٌ دَائِمٌ وَرَغَاءُ
فَلَامَسَّهُ رِيًّا مِنْ السَّحَابِ مَاءُ

عَصَبُ الرِّسُولِ وَصَفْوَةُ الرَّحْمَانِ ؟!
وَلَذَعَتْهُمْ لِسَوَاقِ النَّبِيرَانِ
لِلذُّبِ آوْنَةً وَلِلْعَقْبَانِ
أَوْ بَرْدِهِمْ مَوْتًا بِحَدِّ طَعْنَانِ
مَنْ تَائِقٍ لِلرَّوْدِ أَوْ ظُمْآنِ
قَدَمًا وَقَدْ أَعْرَوْا مِنَ الْأَعْوَانِ ؟!
حَشَى الظُّبَا وَأَسَنَّةَ الْمَرَانِ
عَنْهُ حَذَارُ الْمَوْتِ كُلِّ جَبَانِ
وَسَرَى إِلَى عَدْنَانِ بَلَّ قَحْطَانِ
رَعِي الْهَشِيمِ سَوَائِمِ الْعَدْوَانِ
قَدْ كَانَ لِلنَّبِيرَانِ لَوْنُ دَخَانِ

وهو الذي لم يبق في دين لنا
يا صاحبي على المصيبة فيهم
قوما خذا نار الصّلا من أضلعي
وتعلّما أنّ الذي كُتّمته
فلو أنّني شاهدتهم بين العدى
لخضبت سيفي من نجيع عدوّهم
وشفيت بالطعن المبرّح بالقننا
ولبعثتهم نفسي على ضنني بها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣ هـ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

لك الليل بعد الزاهبين طويلا
ودمع إذا حبّسته عن سبيله
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت
إخال صحيحاً كلّ يوم و ليلة
كأنّي وما أحببت أهوى ممّنعاً
فقل للذي يبكي نؤياً ودمنة
عدائي دمّ لي طلل بالطفف أن أرى
مصائب إذا قابلت بالصرير غربه
ورزء حملت الثقل منه كأنني
وجدتم عداة الدين بعد محمّد
كأنكم لم تنزعوا بمكانه
وأيكم ما عزّ فينا بدينه
فقل لبني حرب وآل أميّة
:سلّتم على آل النبيّ سيوفه
وقد تمّ إلّم من قادكم من ضلالكم

بالغدر قائمة من البنيان
ومشاركّي اليوم في أحزاني
إن شئتما والنار من أجفاني
حذر العدى يأبى عن الكتمان
والكفر مغلول على الإيمان
ومحوت من دمهم حبول حصاني
داء الحقود ووعكة الأضغان
يوم الطفوف بأرخص الأثمان

ووفد هموم لم يردن رحليلا
يعود هتوفاً في الجفون هطولا
أسون كليماً أو شفين عليلا
ويأبى الجوى إلا أكون عليلا
وأرجو ضنيناً بالوصال بخيلا
ويندب رسماً بالعراء محيلا
شجياً أبكّي أربعاً وطلولا
وجدت كثير في العزاء قليلا
مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا
إلى كلمه في الأقربين سبيلا
خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا
وقد عاش دهرأ قبل ذاك ذليلا
إذا كنت ترضى أن تكون قولا
ملئ ثلوماً في الطلى وقلولا
فأخرجكم من واديه خيولا

ولم تغدروا إلّا بمن كان جدُّه
وترضون ضد الحزم إن كان ملككم
نساء رسول الله عقرر دياركم
لهنَّ ببوغاء الطفوف أعزّة
كأنَّهم نوار روض هوت به
وأنجُم ليّل ما علون طوالعاً
فأيّ بدورٍ ما مُحين بكاسف ؟
أمن بعد أن أعطيتموه عهدكم
رجعتم عن القصد المبين تناكصاً !
وقعتم أبوابه تحتلونّه
فما زلتم حتّى أجاب نداءكم
فلَمّا دنا أَلفّاكم في كئائب
متى تك منها حجرة أو كحجرة
فلم يمرّ إلّا ناكثاً أو منكّباً
وإلاّ قعوداً عن لمّام بنصره
وضغن شفاف هبّ بعد رقاده
وبيضاً رقيقات الشفّار صقيلة
فلا أنتم أفرجتم عن طريقه
عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم
وكلُّ كريم لا يلُمُّ بريّةٍ
يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا
رُموا بالرّدى من حيث لا يحذرونه
أيا يوم عاشوراء كم بفגיעةٍ
دخلت على أبياتهم بمصائبهم
نزعت شهيد الله منّا وإمّا

إليكم لتحظوا بالنّجاة رسولا
ضئلاً ودينياً دنتم لهزلاً
يرجّعن منكم لوعنةً وعويلاً
سقوا الموت صرفاً صبيّةً وكهولاً
رياح جنوباً تارةً وقبـولاً
لأعيننا حتّى هبطن أفولاً
وأيّ غصونٍ ما لقين ذبولاً ؟
خفافاً إلى تلك العهد عجولاً
وخلتم عن الحقّ المنير حؤولاً ؟
ومن لم يُردّ ختلاً أصاب ختولاً
وأي كريم لا يُجيب سؤولاً ؟
تطاولن أقطار السباسب طولاً
سمعت رغاء مصعقاً وضهيلاً
وإلاّ قطوعاً للذمام حلولاً
وإلاّ جبههـاً بالرّدى وخذولاً
وأفئدة ملأى يفضن ذحولاً
وتمراً طويلات المتون عسولاً
إليكم ولا لها أراد قفولاً
نبذن على أرض الطفوف شكولاً
فإن سيم قول الفحش قال جميلاً
الشّهادة من ماء الفرات بديلاً
وغرّوا وكم غرّ الغفول غفولاً
على الغرّ آل الله كنت نزولاً
ألاّ بمسما ذاك الدخول دخولاً
نزعت يميناً أو قطعت تليلاً

قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد
 فلا تبخسوا بالجور من كان ربّه
 أحسبكم آل النبيّ ولا أرى
 وقلت لمن يلحاً على شغفي بكم
 :رويدكم لا تنحلوني ضلالكم
 عليكم سلام الله عيشاً وميتةً
 فما زاغ قلبي عن هواكم وأخصمي

وقال في الموعظة والإعتبار توجد في الجزء السادس من ديوانه:

لا تقربنّ عضدً يهتّ
 واجعل صلّ لاحقاً سمرمداً
 في هذه الدنيا وممن
 إمّا صروفٌ مقبلات
 وحوادث الأيام فينّ
 والذلّ موتٌ للفتى
 والذخر في الدارين إمّا
 يا ضيعة للمرء تدعوه
 تغترّه حتى يزور
 عبرٌ تمرّ وما لها
 أيمن الأولى كـانوا بأ
 من كلّ من كانت له
 ما قيل: نالوا فوق ما
 لم يغن عنهم حين همّ
 كلاً ولا ببيضٍ وممرّ
 نطقوا زمناً ثمّ ليس
 وكأهم بقبـورهم

فقيداً وعزّ المسلمين قتيلاً
 - يرجع الذي نازعتموه - كفيلاً
 وكم عذلوني عن هواي عديلاً
 وكم غير ذي نصيحٍ يكون عذولاً
 فلن تُرحلوا منّي الغداة ذلولاً
 وسفراً تطيعون النوى وحلولاً
 فلا زلّ عمّا ترتضون زليلاً

إنّ العضدَاية مخزبات
 فالصّالحات الباقيات
 فيها لنا أبداً عظّيات
 أو صروفٌ مديرات
 أخذات معطيات
 والعزّ في الدنيا الحياه
 طاعة أو مـأثرات
 إلى الهلاك الدعاة
 شـعابنّ الطيّبات
 منّا عيونٌ مبصرات
 يدينا حصولاً ثمّ ماتوا؟!
 ثمّرات دجلة والفرات
 يهـوون حتى قيل: فـاتوا
 بهم حمّامهم الحمّاه
 عـاريات مشـرعات
 لنطقهم إلّا الصّـمات
 سبّـتوا وما بهم سبّات

مَن بَعْدَ أَنْ رَكِبُوا قَرَى
 سَلَمُوا عَلَى صِلْحِ الْأُسْنَةِ
 وَنَجَّوْا مِنَ الْغَمِّاءِ لَهَا
 فِي مَوْقِفٍ فِيهِ الصَّوَارِمُ
 وَأَتَاهُمُ مِّنْ حَيْثُ لَمْ
 وَطَّوَتْهُمْ طَبِئُ الْبِرودِ
 فَهَمُّ بِهَا مِثْلُ الْهَشِيمِ
 شُتِّعَتْ وَسَائِدُهُمْ بِهَا
 قَلَّ لِلَّذِينَ لَهُمْ إِلَى
 وَكَوَأَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا
 أَوْ مَا تَقُولُ لَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا
 فَالضَّحَاكَاتِ وَقَدْ نَعَمْنَ
 :حَتَّى مَتَّى وَإِلَى مَتَّى
 كَمَ ذَا تَفَرَّجَ عَنَّا
 كَمَ ذَا وُعِظْتُمْ لَوْ تَكُونُ
 لَكُمُ عَقُولٌ مَّعُوضَاتُ
 عُجَّ بِالْجِدَارِ فَنَادَهَا:
 أَيُّنَ الْعَصَاةِ عَلَى الْمَكَا
 تَجْرِي الْمَنَاسِيَا مِنْ رَوَا
 وَإِذَا لَقُوا يَوْمَ الْوُغَى
 وَاللَّذَرِ طَوَّعَ يَمِينُهُمْ
 أَعْطَاهُمْ مَتَبَرَّعًا
 كَانَتْ جَمِيعًا ثُمَّ مَزَّقَ
 فَأَكْفَهُمْ مِّنْ بَعْدِ أَنْ
 وَسَيُوفَهُمْ وَرَمَّاحَهُمْ

سَرَرَ وَجْهَهُمْ رَفَاتُ
 وَالظُّبَى لَهَا اسْتَمَاتُوا
 قِيلَ: لَيْسَ لَهُمْ نَجَاةُ
 وَاللَّذَابِلِ وَالْكَمَّاهُ
 يَخْشَوْنَ لِحِيْنَهُمْ الْمَمَاتُ
 لَهُمْ قَبْرٌ مَّظْلَمَاتُ
 تَعِيَتْ فِيهَا الْعَاصِفَاتُ
 مِّنْ غَيْرِ تَكْرِمَةٍ عِلَاةُ
 السَّادِنَا دَوَاعِ الْمَسْمَعَاتُ
 مَاذَا تَقُولُ النَّاعِيَاتُ
 زَرَا الْجِدَارِ الْخَالِيَاتُ؟!
 بَهَنَ هَنَ الْبَاكِياتُ
 تَأْوِي عِيْنَهُنَّ السَّانَاتُ؟!
 أَبَدَ الزَّمَانِ الْمَوْغِطَاتُ؟!
 لَكُمُ قُلُوبٌ مَّصْغِيَاتُ؟!
 أَوْ عِيْنٌ عَاشِيَاتُ
 أَيُّنَ الْجَبَالِ الرَّاسِيَاتُ؟!
 رَمَّ لِلْعَوَاذِلِ وَالْأَبَاةُ؟!
 جَمْعُهُمْ جَمِيعًا وَالصَّالَاتُ
 أَقْرَانُهُمْ كَانَتْ هُنَاةُ
 وَهَمُّ عَلَى السَّادِنَا الْوَلَاةُ
 ثُمَّ اسْتَرَدَّ فَقَالَ: هَاتُوا
 شَمْلَ بَيْنَهُمُ الشَّتَاتُ
 سَلَبُوا الْمَوَاهِبَ مَقْفَرَاتُ
 مِنْبُذَةُ وَالضَّامِرَاتُ

أَمْنُوا الصَّابِحَ وَمَا لَهُمْ
وَرَمَاهُمْ فَأَصَابَهُمْ
وَسَوَاهُمْ أَقْوَامُ الْمُنُونِ
مَاتَ النَّدَى مَن بَيْنَنَا
عَلِمَ بِمَا يَجْنِي الْبِيَاثُ
دَاءُ تَعَزُّزُ لِهَ الرِّقَاةُ
الصَّائِبَاتُ الْمَصْمِيَاثُ
بِمَاتِهِمُ وَالْمَكْرَمَاتُ

وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى في رمضان ٤١٣ هـ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

مَن عَلَى هَذِهِ الدِّيَارِ أَقَامَا؟
عُجِبْنَا نَدْبُ الذِّينِ تَوَلَّوْا
فَارْقُونَا كَهْلًا وَشَيْخًا وَهَمًّا
وَشَحِيحًا جَعَدَ الْيَدِينَ بِخِيَالٍ
سَكَنُوا كُلَّ ذُرْوَةٍ مِّنْ أَشْمٍ
يَا لِحَيِّ اللَّهِ مَهْمَلًا حَسْبَ الدِّ
وَكَأَنِّي لِمَا رَأَيْتُ بَنِي الدَّهْرِ
أَيُّهَا الْمَوْتُ كَمْ حَطَطْتَ عَلَيَّ
وَإِذَا مَا حُدِرْتَ خَلْفًا وَظَنَّنَا
أَنْتَ أَلْحَقْتَ بِالذِّكْرِ غَيِّيًا
أَنْتَ أَفْنَيْتَ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ الْأَنْبَاءُ
وَلَقَدْ زَادَنِي فَارَقَ عَيْنِي
حَدَثٌ عَنْهُ فَرَادَنِي حَيْدِي عَنْهُ
وَكَأَنِّي لِمَا حَمَلْتَ بِهِ الثَّقَلَ
فَخَذَ الْيَوْمَ مَن دَمَوْعِي وَقَدْ كَرَّ
إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ وَالِدِينَ وَالْعِلْمِ
وَالَّذِي كَانَ غُرَّةً فِي دُجَى الْأَيَّامِ
كَمْ جَلُوتَ الشُّكُوكَ تَعْرِضُ فِي نَصِّ
وَخَصْمِ لَدَّ مَلَأْتَهُم بِالْحَقِّ

أَوْ ضَفَا مَلْبَسٌ عَلَيْهِ وَدَامَا؟
بَاقِتِيَادِ الْمُنُونِ عَامًّا فَعَامَا
وَوَلِيدًا وَنَاشِئًا وَغَلَامَا
وَجَوَادًا مَخْضُولًا مِطْعَامَا
يَحْسِرُ الطَّرْفُ ثُمَّ حَلُّوا الرِّغَامَا
هَرَنُومُ الْجَفُونِ عَنْهُ فَنَامَا
غَفُولًا رَأَيْتُ مِنْهُمْ نِيَامَا
سَامِيَّ الطَّرْفِ؟ أَوْ جَبِيتُ سَنَامَا؟
نَجْوَةٌ مِّنْ يَدِيكَ كُنْتَ إِمَامَا
فِي أَصْطِلَامٍ وَبِالْإِدْنِ هِمَامَا
مَنْبَا الْأَبَاءِ وَالْأَعْمَامَا
حَادَثٌ أَقْعَدَ الْحَجَى وَأَقَامَا
لَصُوقًا بِدَائِهِ وَالتَّزَامَا
تَحَمَّلْتَ يَذْبَلًا وَشَمَامَا
جَمُودًا عَلَى الْمَصَابِ سَجَامَا
تَوَلَّى فَارْعَجَ الْإِسْلَامَا
مَ أَوْدَى فَوَاحِشَ الْأَيَّامَا
وَصِيَّ؟ وَكَمْ نَصَرْتَ إِمَامَا؟
فِي حَوْمَةِ الْخَصَامِ خَصَامَا؟

عَاينُوا مِنْكَ مَصْمِيًّا ثَغْرَةَ النَحْرِ
وَشَجَاعًا يَفْرِي الْمِرَاءَ وَمَا كُلُّ
مَنْ إِذَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ بِنَاءٍ
وَإِذَا ازْوَرَّ جَانِبٌ عَنْ هَدَاهِ
مَنْ لِفَضْلٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ خَبِيئًا
مَنْ لِسُوءٍ مَيَّزْتَ عَنْهُ جَمِيلًا
مَنْ يُنِيرَ الْعَقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا كُنَّ
مَنْ يُعِيرَ الصِّدْقَ رَأْيًا إِذَا مَا
فَامِضٌ صَفْرًا مِنَ الْعَيُوبِ وَكَمْ بَا
إِنَّ خُلْدًا أَوْضَحْتَ عَادَ بِهِمَاءً
وَزَلَالًا أَوْرَدْتَ حَالَ أُجَاجًا
لَنْ تَرَانِي وَأَنْتَ مِنْ عَدَدِ الْأُمُومِ
وَإِذَا مَا اخْتَرَمْتَ مِنِّي فَمَا أَرْهَبُ
إِنْ تَكُنْ مُجْرِمًا وَلَسْتُ فَقْدُوا
لَهُمْ فِي الْمَعَادِ جَاءَةٌ إِذَا مَا
لَا تَخَفُ سَاعَةَ الْجَزَاءِ وَإِنْ خَا
أَوْدَعَ اللَّهُ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْبَيْدِ
وَلَوْ عَنْهُ كُلَّ مَا عَاقَبَهُ التَّرِ
وَقَضَى أَنْ يَكُونَ قَبْرُكَ لِلرَّحْمَةِ
وَإِذَا مَا سَقَى الْقُبُورَ فَرَوَاهَا

وَمَا أَرْسَلْتَ يَدَاكَ سَهَامًا
شَجَاعٌ يَفْرِي الطَّلَى وَالْهَامَا
الَّذِينَ كَانَتْ لَهُ يَدَاهُ دَعَامَا ؟
قَادَهُ نَحْوُهُ فَكَانَ زَمَامَا ؟
وَمَعَانٍ فَضَضْتَ عَنْهَا خَتَامَا ؟
وَحَلَالٍ خَلَصْتَ مِنْهُ حَرَامَا ؟
هَمُودًا وَيَنْتَحِ الْأَفْهَامَا ؟
سَلَّهُ فِي الْخَطُوبِ كَانَ حَسَامَا ؟
نَ رَجَالٌ أَثَرُوا عِيُوبًا وَذَامَا
وَصَبَاحًا أَطْلَعْتَ صَارَ ظَلَامَا
وَشَفَاءً أَوْرَثْتَ آلَ سَقَامَا
تَ إِلَّا تَجَمَّ لَاسًا بِسَامَا
فِي سَاسَاتِ الْأَنَامِ اخْتَرَامَا
لَيْتَ قَوْمًا تَحْمَلُوا الْأَجْرَامَا
بَسْطُوهُ كَفَى وَأَغْنَى الْأَنَامَا
فَ أَنْاسٌ فَقَدْ أَخَذَتْ ذَمَامَا
أَفِيهِ الْإِنْعَامِ وَالْإِكْرَامَا
بَ وَلَا ذَاقَ فِي الزَّمَانِ أَوَامَا
وَالْأُمَمِ مِنْ زَلَالٍ وَمَقَامَا
رَهَامًا سَقَاكَ مِنْهُ سَلَامَا

رَحِمَ اللَّهُ مَعْشَرَ الْمَاضِينَ وَالسَّلَامُ

عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

أبو علي البصير

أَلْتَوَفَّى ٤٢٢

سبحان من ليس في السَّماء ولا
أحاط بالعالمين مقتدرًا
وخاتم المرسلين سيِّدنا
أشـرقت الأرض يوم بعثته
إختار يوم (الغدير) حيدرًا
وباهل المشركين فيه وفي
هم خمسة يُرحم الأنام بهم
في الأرض نـدُّ لـه وأشـبـاهُ
أشـهد أن لا إلـه إلـاهُ
أحمد ربُّ السَّماء سَمـاهُ
وحصـحص الحقُّ من محيـاهُ
أخـأ لـه في الـورى وآخـاهُ
زوجـته يقتفيهم ابنـاهُ
ويسـتجاب الـدُّعا ويرجـاهُ^(١)

(الشاعـر)

أبو علي البصير [الضير] الحسن بن المظفر النيسابوري المحتد، الخوارزمي المولد، ذكره ابن شهر آشوب من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالح في الشاء عليه وقال: كان مؤدَّب أهل خوارزم في عصره ومخرَّجهم وشاعرهم ومقدِّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب ذيل تنمَّة اليتيمة. وديوان شعره في مجلدين. وديوان رسائله. وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جدَّ مَواتٍ^(٢) أحياء من اللَّذات كلِّ مَواتٍ
أيام سرب الإنس غير منقَّـر والشَّـمـل غير مروَّعٍ بشـتاتٍ

١ - هذه الايات ذكرها العلامة السماوي في الجزء الاول من كتابه (الطليعة في شعراء الشيعة) لابي علي الضير. وذكر الحموي منها أربعة أبيات ونسبها إلى ولده عمر أبي حفص، والله العالم

٢ - اى مطاوع وموافق. من واتى مواتاة وواتاء.

عيشٌ تحسّر^(١) ظلّله عتّا فما
ولقد سقاني الدّهر ماء حياتـه
لهفي لأحرارٍ مُنيّت ببُعدهم
قد زالت البركات عني كلّها
ركن العلا والمجد والكرم الذي
فارقـتُ طلعتـه المنيرة مكرهاً
أضحى وأمسي صاعداً زفراقي
وله قوله في المديح:

أبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ
والآن يسـقيني دم الحيّـاتِ
كانوا على غير الزّمان ثقاتي
بـزيال سـيّدنا أبي البركاتِ
قد فات في الحلبات أيّ فواتِ
فبقيت كالمحصـور في الظلماتِ
لفراقـه متحـدراً عـبراتي

جبينك الشمس في الاضواء والقمرُ
وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه
وسبيك الرّزق مضمونٌ لكلّ فـمٍ
أنت الهمام بل البدر التّمام بل السـ
وأنت غيث الأنام المستغاث به
وله في الغزل:

يمينك البحر في الأرواء والمطرُ
وبابك الركن للقصد والحجرُ
وسيفك الأجل الجاري به القدرُ
سيف الحسام بل الصّارم الذّكرُ
إذا أغارت على إبنائها الغـيرُ

أريّا شمّال؟ أم نسيم من الصّبا
أم الطالع المسعود الطالع أرضنا
قال أبو علي [المترجم]: رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

أتانا طُروقاً؟ أم خيال لزنبـا؟
فاطلع فيها للسعادة كوكبـا؟

لقد تحوّلت من دارٍ إلى دارٍ
قال: فأجابني:

فهل رأيت قراراً يا بن هودار؟

مدى الليالي وربّاً غير غفّارٍ
قرنتُ فيها بكفّار وفجّارٍ
للكافرين لدى الباري سوى النارِ

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له
ومنزلاً مظلماً في قعر هاوية
فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما

وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً توفّي في شعبان سنة اثنتين و ثلاثين وخمسمائة^(٢)

١ - الحسر: الكشف: تحسر: تكشف.

٢ - معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.

أَبُو الْعَلَا الْمَعْرِي

المولود ٣٦٣، المتوفى ٤٤٩

أَدْنِيَايَ أَذْهَبِي وَسَوَايَ أُمِّي	فَقَدْ أَلْمَمْتَ لَيْتَكَ لَمْ تَلْمِي
وَكُنْ أَلْدَّهْرَ ظَرْفًا لَا لَحْمًا	تُؤَهِّلُهُ الْعُقُولَ وَلَا لَدَمًا
وَأَحْسَبُ سَانِحَ الْأَزْمِيمِ نَادِي	بَيْنَ الْحَيِّ فِي صَحْرَاءِ ذَمٍّ (١)
إِذَا بَكَرٌ جَنَى فِتْوَقَ عَمْرًا	فَإِنَّ كَلِيهِمَ لَأَبٍ وَأُمٍّ
وَخَفَ حَيَّوَانُ هَذِي الْأَرْضِ وَاحِذِرْ	مَجِيءِ النَّطْحِ مِنْ رَوْقٍ وَجُمٍّ (٢)
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعُ نَكْزٍ	وَلَيْسَ جَمْعِيْعُهُنَّ ذَوَاتُ سُؤْمٍ
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاغِمِ حِينَ صِيغَتْ	وَصَيَّرَ قُوَّتَهَا مَمَّا تَدْمِي
فَقَدْ جَبَلَتْ عَلَى فَرَسٍ وَضَرَسَ	كَمَا جَبَلَ الْوَفُودُ عَلَى التَّنَمِي
ضِيَاءٌ لَمْ يَبْنِ لَعِيُونَ كَمَهُ	وَقُولُ ضِعَاعٍ فِي آذَانِ صُؤْمٍ
لَعَمْرِكَ مَا أَسْرَّ بِيَوْمِ فِطْرٍ	وَلَا أَضْحَى وَلَا بَغْدِيرِ خَمٍّ
وَكَمْ أَبَدَى تَشْيِيعَهُ غَوِيٌّ	لَأَجَلٍ تَنْسَبُ بِبِلَادِ قَمٍّ

مَا يَتَّبِعُ الشَّعْرَ وَالشَّاعِرَ

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ قال شارحه المصري: (غدير خم) بين المدينة ومكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحي. إلى التشيع لعليّ ففيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ رضي الله عنه منصرفه من حجة الوداع: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، أَللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَالشَّيْعَةُ يَقْصِدُونَ هَذَا الْمَكَانَ وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ:

١ - أزميم: ليلة من ليالي الحاق. والهلل إذا دق في آخر الشهر واستقوس. دم: الهلاك.

٢ - الروق. أَلْقَرْنُ مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ. جم جمع الاجم: الكباش لا قرن له.

ويوماً بالغدير غدير خم^(١) أبان لله الولاية لـو أطعنا
كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق
عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذا فاتنا العثور عليها هنالك استدركناه ههنا.
وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّى عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإنّ ديوانه بمفرده أجلُّ
شاهد على نبوغه، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفّى ٦٦٠ و
سمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري] وقد طبع ملخصه في الجزء الرابع من تاريخ
حلب ج ٤ ص ٧٧ - ١٨٠. وإليك فهرسته.

١٠١ - ٨٠ ص	ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته
١٠٤ - ١٠١ ص	مولده ومنشأه وعماه
١٠٦ - ١٠٤ ص	إشتغاله بالعلم ومشايخه
١١٣ - ١٠٦ ص	ألرواه عنه والقراء عليه وكتّابه
١٢٥ - ١١٣ ص	تأليفه ورسائله وهي تربو على ٦٥ رسالة
١٣٢ - ١٢٥ ص	رحلته إلى بغداد وعوده إلى معرة
١٤٤ - ١٣٢ ص	ذكاءه وفطنته
١٥١ - ١٤٤ ص	حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء
١٥٣ - ١٥١ ص	كرمه وجوده على قلة ماله
١٥٤ - ١٥٣ ص	إباء نفسه وعقّتها
١٥٨ - ١٥٤ ص	فصل من كتابه [الفصول والغايات]
١٦٣ - ١٥٨ ص	أبو العلاء عند الملوك
١٦٦ - ١٦٣ ص	ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه
١٦٩ - ١٦٦ ص	ذكر من قال بصحّة عقيدته ص ١٦٦
١٨٠ - ١٦٩ ص	القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه

١ - هذا البيت من هاشميات الكميت وفيه تصحيف والصحيح كما مر في الجزء الثاني ص ١٨٠:

ويوم الـدوح دوح غدير خم أبان لله الولاية لـو اطيعنا

أَلْمُؤِيدُ فِي الدِّينِ

أَلْمُتَوَفَّى ٤٧٠

قَالَ وَالرَّحْلُ لِلسَّيْرِ مُحَمَّدٌ: وَعَدَا الْمَزْلُ فِي الْقَطِيعَةِ جَدًّا قَلْتُ وَالْقَلْبُ حَسْرَةً يَتَقَلَّبُ: بِأَبِي أَنْتَ مَا اقْتَضَى الْبَيْنَ إِلَّا كَمْ وَكَمْ قَلْتُ: خَلَّنِي يَا خَلِيلِي إِنَّمَا أَمْرُهُ لَدَيْكَ خَفِيفٌ إِنْكَ السَّالِمُ الصَّحِيحُ وَإِنِّي قَالَ: قَدْ مَرَّ ذَا فَهَلْ مِنْ مُقَامٍ قَالَ: إِنِّي لَدَى مُرَادِكَ بَاقٍ قَالَ: أَضْرَمْتُ فِي الْحَشَى نَارَ شَوْقٍ قَلْتُ: حَسْبِيَ الَّذِي لَقِيتَ هَوَانًا فَقَبِيحٌ بِيَّ التَّصَالِي وَهَذَا

حُقَّ مِنْكَ النَّوَى وَجَدَّ الرَّحِيلُ مَا كَذَا كَانَ مِنْكَ لِي الْمَأْمُولُ وَعَلَى الْخَلْدِ دَمْعٌ عَيْنِي يَسِيلُ قَدَرٌ ثُمَّ عَهْدُكَ الْمَسْتَحِيلُ مَنْ جَفَاءَ مِنْهُ الْجِبَالُ تَزُولُ؟! وَهُوَ ثَقُلُ عَلَى فَوَّادِي ثَقِيلُ مَنْ غَرَامٍ بِكَ الْوَقِيدُ (١) الْعَلِيلُ عِنْدَنَا؟ قَلْتُ: مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ قَلْتُ: مَا إِنْ تَقِي بِمَا قَدْ تَقُولُ حَرُّ أَنْفَاسِهَا عَلَيْهَا دَلِيلُ فَلَقَاءَ الْهَوَانِ عِنْدِي يَهْوُلُ عَسْكَرُ الشَّيْبِ فَوْقَ رَأْسِي نَزُولُ

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي كَثُرَ الْخَائِضُونَ بِحَرِّ ظَلَامٍ قَالَ قَوْمٌ: قُصِّرِ الْجَمِيعَ التَّلَاشِي وَأَدْعَى الْآخِرُونَ نَسْخًا وَفَسْخًا وَأَبُوا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا

فَاهْتَمَامِي بِمَا عَدَاهُ فَضُولُ فِيهِ وَالْمُؤْنَسُو الضَّيَاءُ قَلِيلُ فَتَنَةٌ مِنْتَهُمُ التَّعْطِيلُ وَلَهُمْ غَيْرُ ذَاكَ حَشَوٌ طَوِيلُ نَحْوَهَا كُلُّ مَنْ يَهْوُلُ يَهْوُلُ

١ - أَلْوَقِيدُ: أَلْشَّدِيدُ الْمَرَضِ، أَلْمُشْرِفُ عَلَى الْمَوْتِ.

لم يـروا بعـدها مَقـامَ ثـوابٍ
فالمثـابون عنـدهم مُتـرفـوهم
قال قـومٌ وهـم ذـوو العـدد الجـ
ولنا بعـد هـذه الدّار دائرٌ
ولكلٍ مـن المـقـالاتِ سـوقٌ
ما لهم في قَبيل عـقـلٍ كـلام
أُمَّةٌ ضـيِّع الأمانـةَ فـيها
بئس ذاك الإنسان في زُمر الأنس
فهم التـائـهون في الأرض هـلكـا
نكسوا ويلهم ببابلَ جـهـراً
مُنـعوا صـفو شـربةٍ مـن زُلالٍ
مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أنثى وحثى
إلى أن قال:

وعقـابٍ لـهم إلـيـه وُصـولُ
ولذي الفـاقـة العـذابُ الويـلُ
مَ:لنا الرّنجـيل والسّـلسـبـيلُ
طاب فـيها المشـروب والمأـكـولُ
وإمـامٌ ورايـةٌ ورعيـلُ
لا ولا في جـمـي الرّشـاد قَبـولُ
شـيخها الخـامل الظّـلـوم الجـهـولُ
وشـيـطـانه الخـدوعُ الخـذولُ
عقـدُ دين الهـدى بـهم محـلـولُ
جُمـلٌ ذا وراةٍ هـا تـفـصـيلُ
ليس إلّا بـذاك يشـفـى الغـيـلُ
وضـعـيفٌ بـغـير بـأسٍ يـصـولُ

لو أرادوا حـقيـقة الدِّين كـانوا
وأُتـت فـيـه آيـة النـصِّ بـلـغ
ذا كـمُ المرتـضـى عـلـيُّ بـحـقٍ
ذاك بـرـهـان رّبّه في الـبرايـا
فأطـيعوا جـحـداً أـولي الأـمر مـنـهم
أهـل بيـتٍ عـلـيـهم نـزل الدِّكـ
هم أمانٌ مـن العـمى وصـراطٌ

تبعاً للذي أقـام الرّسـولُ
يـوم (حُـمِّ) لـها أتى جـبريـلُ
فبـعـلـيـاه ينطـسق التّنـزيـلُ
ذاك في الأرض سـيـفه المسـلـولُ
فلـهم في الخـلائـق التّفـضـيلُ
رُ وفيه التّحـريمُ والتّحـليـلُ
مـسـتـقيمٌ لـنا وظـلٌ ظـلـيلُ

أَلْقَصِيدَة ٦٧ بيتاً (١)

٢

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥، أولها:

نسـيم الصّـبـا المـم بـفـارس غـاديا
وأبـلـغ سـلامـي أهـل وُدّي الأزاكـيا
يقول فيها:

١ - ديوان المؤيد ص ٢١٥ - ٢١٨.

فلهنفي على أهلي الضّعاف فقد غدوا
 فيا ليت شعري من يُغيث صريخهم
 ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى
 أ إخواننا صبراً جميلاً فإنني
 وفي آل طه إن نُقيتُ فإنني
 فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم تُفوا
 لئن مسّني بالتّفي قُرْحُ فإنني
 فقد زُرْتُ في (كوفان) للمجد قُبّة
 هي القُبّة البيضاء قُبّة (حيدر)
 وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه
 ومن قال قومٌ فيه قولاً مُناسباً
 فيا حبّذا التطواف حول ضريحه
 وواحبّذا تعفير خدّي فوقه
 أناجبي وأشكو ظالمي بتحرقّق
 وقد زرت مثوى الطهر في أرض كربلا

لحدّ شفّار النائباك أضاحيا
 إذا ما شكوا للحادثات العواديّا؟
 بتفريق ذات البين فينا المباغيا؟
 غدوت بهذا في رضى الله راضيا
 لأعدائهم ما زلتُ والله نافيّا
 ألا فحّر أن أغدو (لجندب) ثانيّا؟
 بلغتُ به في بعض همّي الأمانيا
 هي الدين والدنيا بحقّ كما هيا
 وصيّ الذي قد أرسل الله هاديّا
 ومن قام مولى في (الغدير) وواليّا
 لقول التّصارى في المسيح مُضاهيا
 أصليّ عليه في خشوع تواليّا
 ويا طيب إكبابي عليه مناجيا
 يثير دموعاً فوق خدّي جواريا
 فدّت نفسيّ المقتول عطشان صاديّا

(ألقصيدة)

٣

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلّها:

ألا ما لهذي السّما لا تمور
 وللشمس ما كوّرت والنجوم
 ولالأرض ليست بها رجفة
 وما للدماء لا تُحاكي الدموع
 أتبقى القلوب لنا لا تُشقّق
 ليومٍ ببغداد ما مثله
 وقد قام دجّاهها أعور
 فلا خدبٌ منه لا ينسلون
 وما للجبال تُرى لا تسيرُ؟
 تضیی وتحت الثرى لا تغورُ؟
 وما بالها لا تفور البحورُ؟
 فتجري لتبتلّ منها النحورُ؟
 جوى ولو أن القلوب الصخورُ؟
 عبوسٌ يراه امرؤ قمطيرُ
 يحفُّ به من بني الزّورعورُ
 ولا بقعةٌ ليس فيها نفيرُ

يرومون آل نبي الهدي
 لتذهب أنفس أحباهم
 ومن نجل (صادق آل العبا)
 (فموسى) يُشقق له قبره
 ويُسعر بالنار منه حريم
 وتقتل شيعه آل الرسول
 فواحسرتا لنفوس تسيل
 وما نقموا منهم غير أن
 كما العذر في غدرهم بغضهم
 فيا أمة عاث فيها الشقاء
 وشافعها خصمها في المعاد
 قتلتم حسينا لملك العراق
 فما ذنب موسى الذي قد محت
 وما وجهه فعلكم ذابنه ؟
 أيا شيعه الحق ! طاب الممات
 فإما حياة لنا في القصاص
 أ آل المسيب ما زلتم
 ويا آل عوف غيوث المحول
 آل النهى والندي والطعان
 أصبراً على الحسف ؟ لا همكم
 أمتك حرمه آل النبي
 وقبر ابن صادق آل الرسول
 ولما تخوضوا بحار الردى
 لقد كان يوم الحسين المني
 فهذا لكم عاد يوم الحسين

ليردى الصغير ويفنى الكبير
 وتنبش للميت بين القبور
 ينال الذي لم ينله الكفور
 ولما أتى حشره والنشور
 حرام على زائريه السعير
 عتواً وأمتك منهم ستور
 ويا غمتا لرؤوس تطير
 وصبي النبي عليهم أمير
 لمن فرض الحب فيه (الغدير)
 فوجهه نهار هداها قدير
 لها الويل من ربها والثبور
 وقلتم أتناكم له يستثير
 معالمه في ثراه الدهور ؟
 لقد غرركم بالإله الغرور
 فيا قوم ! قوموا سراعاً ثور
 وإما إلى حيث صاروا نصير
 عشير الولاء فنعم العشير
 ليوثاً إذا كعاع ليث هصور
 وحزب أطللى حين حرّ الهجير
 ديني ولا الباع منكم قصير
 وفي الأرض منكم صبي صغير ؟
 يمس بسوء وأنتم حضور ؟
 وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا
 فتفدى نفوس وتشفى صدور
 فماذا القصور ؟ وماذا الفتور ؟

فمَدُّوا الذِّراعَ وحَدَّوا القِرَاعَ فيومِ النواصبِ مِنكم عَسِيرُ
وَوَلَّوْا (ابْن دمنَة) أَعْمَالَهُ تَبْورُ كَمَا المَكْرُ مِنْهُ يَبْوَرُ
فَقَتَلُوا بِقَتْلِ وَثَكِلَاءَ بِشَكْل ذَرَوْهُ تَجَزُّرُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ

أَلْقَصِيدَة

(ما يتبع الشعر)

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيَّد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفطايح التي أحدثتها يد العداء المحتدم على أهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرَم قدسه.

قال ابن الأثير في الكامل ٩:٢١٥: وكان سبب هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب المساكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد وعليّ خير البشر. وأنكر السنّة ذلك وادَّعوا: أنَّ المكتوب محمد وعليّ خير البشر، فمَن رضي فقد شكر، ومَن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيّين، ونقيب العلويّين وهو عدنان ^(١) ابن الرضي لكشف الحال وإنهاءه فكتبنا بتصديق قول الكرخيّين فأمر حينئذ الخليفة ونوابّ الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيرى وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العاقّة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نوابّ الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرّؤساء ^(٢) لميله إلى الحنابلة، و

١ - الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ١٨١ ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى المترجم في هذا الجزء ٢٦٤. واستمر إلى أن توفي ببغداد سنة ٤٤٩.

٢ - أبو القاسم ابن المسلمة على بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيري سنة ٤٥٠. قال ابن كثير في تاريخه ١٢:٦٨: كان كثير الاذية للرافضة، الزم الروافض بترك الأذان بحج على خير العمل، وأمروا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعليّ خير البشر. وأمر رئيس الرّؤساء بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره.

منع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه^(١) فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا: ألماء للسبيل. فأغروا بهم السنة وتشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحو: خير البشر. وكتبوا: عليهما السّلام. فقالت السنة: لا نرضى إلّا أن يقلع الأجر الذي عليه محمّد وعليّ، وأن لا يؤدّن حيّ على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل وقتل فيه رجل هاشميّ من السنة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحرّية وباب البصرة وسائر محالّ السنة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثيرٌ أضعاف ما تقدّم، فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن فأغلق بابه فنقبوا في سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في التبر والدور، و أدركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التبر والآزاج واحترق ضريح موسى^(٢) وضريح ابن ابنه محمّد بن عليّ والجوار والقبتان السّاج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد بن الرّشيد، وقبر امّ زبيدة، وجرى من الأمر الفطيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ لينقلوها إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنة الخبر فجاءوا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا

١ - انفتح بثقه: أي كسر سده. بثق السيل: أي خرق وشق.

٢ - باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. معجم.

٣ - الامام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبّيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة وأنفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد ابن الجوزي في المنتظم ٨:١٥٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتتبعهم في المحال و قتلهم على الإتيصال ما عظمت فيه البلوى، وأجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهل بمائة ألف دينار وتوعدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فإلطفوه فانصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجلًا هاشميّ فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فيه وأخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العوني ^(١) والناشي ^(٢) والجدوعي، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى وطرح النار في التراب القديمة والحديثة، واحترق الضريجان والقبتان السّاج، وحفروا أحد الضريجين ليخرجوا من فيه ويدفنونه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمَنعواهم. إلخ. وذكر القصّة على الاختصار ابن العماد في شذرات الذهب ٣:٢٧٠، وابن كثير في تاريخه ١٢:٦٢.

١ - في المنتظم: العوني: والصحيح: العوني كما في الشذرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ - ١٤١.

٢ - هو علي بن الوصيف أحد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٢٤ - ٣٣.

(الشاعِر)

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيّد في الدين داعي الدّعاة، أوحدِيّ من حملة العلم، وفدّ من أفذاذ الأُمّة، وعبقريّ من جِلّة أعلام العلوم العربيّة، نابغة من نوابغ الأدب العربيّ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد وإنّ ولد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدّعاة إلى الفاطميّة منذ بلغ أشدّه في كلّ حاضرة حلّ بها، وله في تلك الدّعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومن لا يُماثلني أحدٌ فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملّمة، وعانى شدائد فادحة، غير أنّه كان يستخفُّ وراثتها كلّ هامة ولاّمة، ولم يك يكثرث لأيّ نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شبّ ونما إلى أن غادرها سنة ٤٢٩ ويَمّ الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفا يترقّب فرقا من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بارجوزته (المسمطة) في ١٥٣ بيتاً ذكرها في سيرته ص ٤٨ - ٥٤ فنزل الأهواز غير أنّ هواجسه ما حدّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلة منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الديسيّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمّ أبحه إلى قرواش أبي المنيع ابن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة و الأنبار، فلمّا لم يجده أخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردحا من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسير إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبر، ثمّ عاد إلى مصر بعد مدّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفيّ بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيّد آثار علميّة تنم عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الرّاقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنة ووقوفه على ما فيهما من دقائق ورفائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعريّ في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة (الجمعية الملكيّة الآسيويّة) سنة ١٩٠٢ م. ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز

في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠. ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ - ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم ودُّكر للمؤيّد من التأليف.

١ - المجالس المؤيّدية.

٢ - المجالس المستنصرية.

٣ - ديوان المؤيّد.

٤ - سيرة المؤيّد.

٥ - شرح العماد.

٦ - ألابيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.

٧ - ألابتداء والانتها.

٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

٩ - ألقصيدة الإسكندريّة وتسمّى أيضاً بذات الدوحة.

١٠ - تأويل الأرواح.

١١ - نهج العبارة.

١٢ - المسائلة والجواب.

١٣ - أساس التأويل. وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيّد نظر وللبحث فيه مجال واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة، وللأستاذ محمّد كامل حسين المصري بكلية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة^(١) وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد^(٢).

١ - فيها مواقع للنظر عند ما نهي سيرة الى الاراء المذهبية.

٢ - المؤيد شعره وترجمته من أولها الى آخرها من ملحقات الطبعة الثانية.

الجبري المصري

يا دار غـادرنـي جـديـد بـلالـك
 أم أنت عمّا أشتكـيه مـن الهـوى
 ضفـنـاك نـسـتـقـري الرـسـوم فـلـم نـجـد
 ورسـيس شـوقـي تـمـتـري زفـراتـه
 ما بال رـبعـلـك لا يـيـلُ؟ كَأَئـمّا
 طَلَلت طـلـولـك دـمـع عـيـني مـثـلـما
 وأرى قـتـيلـك لا يـدـيـه قـاتـلُ
 هـيـجـت لي إذ عـجـت ساكن لـوعـة
 لـمـا وقـنـت مـسـلـمًا وكَأَئـمّا
 وكفـت عـلـيـك سـمـاء عـيـني صـيـبًا
 سـقـيـاً لـعـهـدي والهـوى مـقـضـيـة
 والعـيـش غـضُّ والشـبـاب مـطـيـة
 أيّـام لا وائـيـطـسـاع ولا هـوـى
 وشـفـيـعنا شـرخ الشـيـبـيـة كَلِّمـا
 ولـئـن أصـارـتـك الخـطـوب إلـى بـلى
 فـلـطـالمـا قـضـيـتُ فـيـك مـآرـي
 ما بـين حـور كـالنـجـوم تـزَيّـت
 هـيـف الحـصـور مـن القـصـور بـدت لـنا
 يـجـمـعـن مـن مـرح الشـيـبـيـة خـفّة الـ
 ويصـدن صـادـيـة القـلـوب بـأعـيـن

رثّ الجـديـد فـهـل رثـيت لـذاك؟!
 عـجـمـاء مـذ عـجـم البـلى مـغـناك؟!
 إلّا تـبـارـيـح الـهـمـوم قـرـاك
 عـبـراتـنا حـتّى تـبـلّ ثـرـاك
 يـشـكو الـذي أنا مـن نـحوـلي شـاك
 سـفـكت دـمـي يـوم الرّحـيـل دـمـاك
 وفـتـور الحـاـظ الطـبـاء ظـبـاك
 بالـسـاكـنـيـك تـشـبّهـا ذكـرـاك
 رثّا الأـحـبّة سـقـت مـن رثـاك
 لو كـفّ صـوب المـزن عـنـك كـفـاك
 أو طـارـه قـبـل اـحـتـكـام نـواك
 للـهـو غـيـر بـطـيـة الـادراك
 يُعـصـي فـنـقـصـي عـنـك إذ زـرناك
 رـمـنا القـصـاص مـن اقـتـنـاص مـهـاك
 ولـحـاك رـيـب صـرـوفـها فـمـحـاك
 وأـبـجـت رـيـعـان الشّـبـاب حـمـاك
 مـنـهـا القـلـائـد للـبـدور حـواكـي
 مـنـهـا الأـهـلّة لا مـن الأـفـلاك
 مـتـغـزّـلـين وعقّة النّـسـاك
 نـجـل كـصـيـد الطـيـر بالـاشـراك

من كلِّ مَخْطَفَةِ الحشا تحكي الرشا
هيفاء ناطقة النطاق تشكياً
وكأثماً من ثغرها من نحرها
عذب الرضاب كأنَّ حشو لثاتها
تلك التي ملكت عليَّ بدنها
إنَّ الصَّبي يا نفس عزَّ طلابه
والشيب ضيفٌ لا محالة مؤذنٌ
وتزوّدي من حبِّ آل محمَّد
فلنعم زادٌ للمعاد وعودة
وإلى الوصيِّ مهملٌ أمرك فوضي
وبه ادركني في نحر كلِّ ملّة
وبحبه فتمسّكي أن تسلكي
لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي
فسواءً انخرِف امرؤٌ عن حبه
وخذي البرائة من لظى براءة
وتجنّبي إن شئت أن لا تعطبي
وإذا تشابحت الأمور فعوّلي
خير الرجال وخير بعل نساءها
وتعوّذي بالزَّهر من أولاده
لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي
فهملٌ مصاييح الدُّجى لذوي الحجى
وهملٌ الأدلّة كالأهلّة نورها
وهملٌ الصِّراط المستقيم فأرغمي

جيداً وغصن البان لين حراك
من ظلم صامته البرين ضناك (١)
دُرّ تباركه بعود أراك
مسكاً يعلُّ به ذرى المسواك
قلبي فكانت أعنف الملاك
ونحتك عنه واعظيات نحاك
برداك فاتبعي سبيل هداك
زاداً متى أخلصته نجّاك
للحشر إن علقّت يداك بذاك (٢)
تصلي بذاك إلى قصيِّ مناك
وإليه فيها فاجعلي شكواك
بالزيف عنه مسالك الهلاك
أبدأ وهجر عداه هجر قلاك
أو بات منطوياً على الاشراك
من شائئيه والمحضيه هواك
رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك
في كشف مشكلها على مولاك
والأصل والفرع التقى الزاكي
من شرِّ كلِّ مُضلل أفّاك
بهم فتحظي بالخسار هناك
والعروة الوثقى لذي استمساك
يجلّو عمى المتحيّر الشكاك
بهواهم أنف الذي يلحاك

١ - البرين بالضم جمع برة: الخلال.

٢ - للحشران ظفرت بذاك يداك. كذا في نسخة.

وهم الأئمة لا إمام سواهم
 يا أئمة ضللت سبيل رشادها
 لئن ائتمنت على البرية خائناً
 أعطاك إذ وطاك عشوة رأيته
 فتبعته وسخيف دينك بعته
 لقد اشتريت به الضلالة بالهدى
 وأطعته وعصيت قول محمد
 خلفت واستخلفت من لم يرضه
 خللت اجتهداك للصواب مؤدياً
 لقد اجتريت على اجتراح عزيمة
 ولقد شققت عصا النبي محمد
 وغدرت بالعهد المؤكد عقده
 فلتعلمن وقد رجعت به على الأ
 أعن الوصي عدلت عادلة به
 ولتسألن عن الولاء لحيدر
 قست المحيط بكل علم مشكل
 بالمعتريه - كما حكى - شيطانه
 والضارب الهامات في يوم الوغى
 إذ صاح جبريل به متعجباً
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 بالهارب الفرار من أقرانه
 والقاطع الليل البهيم تهجداً
 بالتارك الصلوات كفراناً بها
 أبعد بهذا من قياس فاسد

فدعي لتسيم وغيرها دعواك
 إن الذي استرشدته أغواك
 للنفس ضييعها غداة رعاك
 خدعاً بجبل غرورها دلاك
 مغترّة بالنزر من دنيائك
 لئما دعاك بمكره فدهاك
 فيما بأمر وصيه وصاك
 للدين تابعة هووى هواك
 هيهات من أدراك بل أرداك
 جعلت جهنم في غد مثواك
 وعققت من بعد النبي أباك
 يوم (الغدير) له فما عذراك
 عقاب ناكصة به على عقباك
 من لا يساوي منه شسع شراك؟!
 وهو النعيم شقاك عنه ثناك (١)
 وعبر مسالكه على السلالك
 وكفاه عنه بنفسه من حاكي
 ضرباً يقدُّ به إلى الأوراك
 من بأسه وحسامه البتاك
 إلا على فاتي فاك الفتاك
 والحرب يذكيها قناً ومذاكي
 بفؤاد ذي روع وطرف باكي
 لولا الرياء لطال ما رباك
 لم تأت فيه أئمة متأك

١ - ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة.

أَوْ مَا شَهِدْتَ لَهُ مَوَاقِفَ أَذْهَبَتْ
 مِنْ مَعْجَزَاتٍ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا
 كَالشَّمْسِ إِذْ رُذِّتَ عَلَيْهِ بَابِلُ
 وَالرَّيْحِ إِذْ مَرَّتْ فَقَالَ لَهَا: احْمَلِي
 فَجَرْتِ رَجَاءً بِالْبَسَاطِطِ مَطِيعَةً
 حَتَّى إِذَا وَافَى الرِّقِيمَ بِصَحْبِهِ
 قَالَ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَتَبَادَرُوا
 عَنْ غَيْرِهِ فَبَدَتْ ضَغَايِنُ صَدْرِ ذِي
 وَالْمَيْتِ حِينَ دَعَا بِهِ مِنْ صَرْصَرٍ
 لَا تَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيكَ فَتَنَدِمِي
 وَالْخُفُّ وَالثَّعْبَانِ فِيهِ آيَةٌ
 وَالسَّطَلُ وَالْمُنْدِيلُ حِينَ أَتَى بِهِ
 وَدَفَاعَ أَعْظَمَ مَا عَرَاكَ بِسَيْفِهِ
 وَمَقَامِهِ - ثَبَتَ الْجَنَانُ - بِخَيْرٍ
 وَالبَابِ حِينَ دَحَى بِهِ عَنْ حَصْنِهِمْ
 وَالطَّائِرَ الْمُشَوِّئِي نَصُّ ظَاهِرٌ
 وَالصَّخْرَةَ الصَّمَّا وَقَدْ شَفَّ الظُّمَاءُ
 وَالْمَاءُ حِينَ طَغَى الْفِرَاتُ فَأَقْبَلُوا
 قَالُوا: أَغْنَيْنَا يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 فَأَتَى الْفِرَاتُ فَقَالَ: يَا أَرْضِ ابْلَعِي
 فَأَغَاظَهُ حَتَّى بَدَتْ حَصْبَاؤُهُ
 ثُمَّ اسْتَعَادُوهُ فَعَادَ بِأَمْرِهِ
 مَوْلَاكِ رَاضِيَةً وَغَضَبِي فَأَعْلَمِي

عَنْكَ اعْتَرَاكَ الشُّكُّ حِينَ عَرَاكَ!؟
 إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ زَاكِي
 لِقَضَاءِ فَرَضٍ فَائْتِ الْإِدْرَاكَ
 طَوْعاً وَلِيَ اللَّهُ فَوْقَ قَوَاكِ
 أَمَرَ الْإِلَهَ حَثِيثَةَ الْإِشْيَاكِ (١)
 لِيَزِيلَ عَنْهُ مَرِيَّةَ الشُّكَّاكِ
 بِالرِّدِّ بَعْدَ الصَّمْتِ وَالْإِمْسَاكِ
 حَنْقٍ لِسِتْرِ نِفَاقِهِ هَتَّاءِ
 فَأَجَابَهُ وَأَبَيْتَ حِينَ دَعَاكَ
 عِنْدَ امْتِحَانِ الصِّدْقِ مِنْ دَعَاكِ
 فَتَيَقَّظِي يَا وَيْلَكَ مِنْ عَمِيَاكِ
 جَبْرِيلَ حَسْبُكَ خِدْمَةُ الْأُمَلَاكِ
 فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ وَعِزَارِكَ
 وَالْخَوْفِ إِذْ وَلَّيْتَ حَشَوَ حَشَاكِ
 سَبْعِينَ بَاعِئاً فِي فُضَا؟ ذَكَدَاكِ
 لَوْلَا جَحُودُكَ مَا رَأَتْ عَيْنَاكِ
 مِنْهَا النُّفُوسُ دَحَى بِهَا فَسَقَاكِ
 مَا بَيْنَ بَاكِيَةٍ إِلَيْهِ وَبَاكِي
 فَلَمَاءُ يُؤْذِنُنَا بَوْشَكَ هَلَاكِ
 طَوْعاً بِأَمْرِ اللَّهِ طَاغِي مَاكِ
 مِنْ فَوْقِ رَاسِخَةٍ مِنَ الْأَسْمَاكِ
 يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ، فَفَقِيمَ مَرَاكِ!؟
 سَيِّانَ سَخَطِكَ عَنْدَهُ وَرِضَاكِ

١ - وفي نسخة:

فغدت رخاءاً بالبساطاط مطيعة

أمر الاله حثيثه حثيثه الادراك

يا تميم تيممك الهوى فأطعته
ومنعني إرث المصطفى وتراثه
وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت
لا تحسبيلك بريئة مما جرى
يا آل أحمد كم يكابد فيكم
كبدي بكم مقروحة ومدامعي
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى
وابكي قليلاً بالطفوف لأجله
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً
يا رب فاجعل حبهم لي جنّة
واجبر بها الجبري رب وبرّه
وبهم إذا أعاداء آل محمد

وعن البصيرة يا عدي عداك
ووليتيه ظلماً، فمن ولّاك؟!
بالظلم جارية علي مغناك
والله ما قتل الحسين سواك
كبدي خطوباً للقلوب نواكي
مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي
لجفوني: اجتني لزيد كراكي
بكت السماء دماً فحق بكاك
عيني بوجه مسفر ضحاك
من موبات الظلم والإشراك
من ظالم لدمائهم سقاك
غلقت رهونهم - فجد بفكاك^(١)

(الشاعر)

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفى ٤٨٧، ذكر المقرئ في الخطط ج ٢ ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر وقال: وتقدم شاعرٌ يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدة منها:

فتح الخليج فسأل منه ماءً وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكأنه كف الإمام فعرفها الإعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله: فسأل منه الماء وقالوا: أي شيء يخرج من البحر غير الماء؟ فضيع ما قاله بعد هذا المطلع. وهنالك قصائد غديرية لابن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعلي بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد ماثلة في مناقب إبن شهر اشوب، و

١ - أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

تفسير أبي الفتوح الرازي، والصِّراط المستقيم للبياضى، والدر النظيم في الأئمة اللهاميم لابن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم، غير أنهم من شعراء هذه الأثرة مآثرة الغدير ومنصّدي عقودها وناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين والأولوية بالناس من أنفسهم.

شعراء الغدير

في القرن السادس

٤٤

أبو الحسن الفنجكردی

المولود ٤٣٣

المتوفى ٥١٣

لا تنكرنَّ غدير خـمَّ إنَّه	كالشمس في إشراقها بل أظهرُ
ما كان معروفاً بإسناد إلى	خير البرايا أحمد لا ينكرُ
فيه إمامة (حيدر) وكمالـه	وجلالـه حتَّى القيامة يُذكرُ
أولى الأنام بأن يـوالي (المرتضى)	من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

(ما يتبع الشعر)

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردی شيخنا القتال في (روضة الواعظين) ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها ابن شهر آشوب في (المناقب) ج ١ ص ٥٤٠ طبع ايران، والقاضي الشهيد في (مجالس المؤمنين) ص ٢٣٤، وصاحب (رياض العلماء) وقطب الدين الأشكوري في (محبوب القلوب).

وذكر له في (مناقب) ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٤٠ و (مجالس المؤمنين) ص ٢٣٤، و (رياض العلماء) قوله:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ	يوم يسرُّ به السَّادات والصيْدُ
نال الإمامة فيه (المرتضى) وله	فيه من الله تشريفٌ وتمجيدُ
يقول (أحمد) خير المرسلين ضحى	في مجمع حضـرته البـيض والسـودُ
والحمد لله حمداً لا انقضاء له	له الصنائع والألطاف والجودُ

إنَّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمة اللغة الواقفين على حقايق معاني الألفاظ وتصاريفها، ومن المطلعين على معارض الكلام ولحن القول وفحوى التعابير،

وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعية في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرّي فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

(الشاعر)

ألشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردي^(١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدّمين فيه بالإمامة والتضلّع، وهو مع ذلك معدودٌ من أعظم حملة العلم، ومشیخة الحديث البارعين، ففي (الأنساب) للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السّرّ، قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريفاً المجاور قاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنتها ومنعته من الخروج وطعن في السّنّ فتأخّر عن الرّيادة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي^(٢) وكتب لي الأجازة لجميع مسموعاته وحدثني عنه جماعة من مشايخنا وتوفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٥١٣ وصلّوا عليه في الجامع القديم ودفن بالحيرة^(٣) في مقبرة نوح.

وفي (معجم الأدباء) ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٢: عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في (الوشاح) فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب بشيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة، وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، وأصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ٥١٣. هـ.

١ - يفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم او سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة إلى (فنجكردي) قرية من نواحي نيسابور (الأنساب).

٢ - أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفى ٤٧٩.

٣ - محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحيرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

ومدحه معاصره الكاتب أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتيبي^(١) كما في (معجم الأدباء) ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:
يا أوحــــد البــــلغــــاء والأدباء يا ســــيــــد الفضــــلاء والعلمــــاء
يا مــــن كــــأنّ عــــطــــارداً في قــــلبه يملــــي عــــليه حــــقايق الأــــشياء
وذكره السيوطي في (بغية الوعاة) ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن (الوشاح) انه
مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله:

زماننا ذا زــــمان ســــوء لا خــــير فــــيه ولا صــــلاحا
هل يــــصــــر المــــســــلمون فــــيه لــــيــــل أــــحــــزانهم صــــباحا ؟
فكلّهم مــــنــــه في عــــناء طــــوبى لــــمن مــــات فاســــتراحا

وعبر عنه معاصره شيخنا الفتال في (روضة الواعظين) بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب أخرى، وترجمه وأطراه
القاضي في (المجالس) ص ٢٣٤، وصاحب (رياض العلماء) و (روضات الجنات) ص ٤٨٥، و (الشيعة في فنون
الاسلام) ص ١٣٦، وذكر ابن شهر اشوب في (معالم العلماء) له كتاب (تاج الأشعار وسلوة الشيعة) قال: وهي
أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه (مناقب آل أبي طالب^(٢)) كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري^(٣) جعله
من مصادر كتابه (أنوار العقول من أشعار وصيّ الرّسول)، ونصّ فيه بأنّ الفنجكردي قد جمع في كتابه (تاج الأشعار)
مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيّدنا صاحب (رياض الجنّة) في الروضة الرابعة وذكر له قوله:

إذا ذكــــرت الغــــرّ مــــن هاشــــم تنافرت عــــنك الكــــلاب الشــــاردة
فقل لــــمن لــــامــــك في حــــبّه :خانتــــك في مــــولــــودك الوالــــده

قال الأميني: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يُغضه إلاّ دعي
وإليك منها:

١ - ولد سنة ٤٠٤ وتوفي في جمادى الاولى ٤٩٤.

٢ - راجع ج ٢ ص ٩٩ و ١٣٩ و ١٧٦.

٣ - هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة ٥٧٤.

١ - عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور ^(١) أولادنا بحبهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا أنّه ليس منّا ^(٢) .

٢ - عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشدة ^(٣) . قال الحافظ الجزري في (أسنى المطالب) ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى النوم أنّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد الزنا.

٣ - أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبيّ عن أبي عيينة عن ابن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نعرض أولادنا على حبّ علي بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ ابن مردويه عن أحمد بن محمد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنا نعرف الرّجل لغير أبيه إلّا ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ - أخرج ابن مردويه عن أنس في حديث: كان الرّجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثمّ يقف على طريق عليّ رضي الله عنه فإذا نظر إليه أوماً بإصبعه: يا بُنيّ تحبّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبله. وإن قال: لا، خرق به الأرض وقال له: إلحق بأُمّك.

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لا يحبّني ثلاثة: ولد الزنا. ومنافق. ورجل حملت به أمّه في بعض حيضها.

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحموي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبرٌ ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمّد! فأجيب: فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثمّ ينادي الثانية: أين عليّ! فيكون دوني بمِرْقاة

١ - باره يپوره بوراً: جريه واختبره.

٢ - أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ص ٣٧٣، وهناك تصحيف

٣ - أسنى المطالب ص ٨، نهاية ابن الاثير ص ١١٨، الغريبين للهوى وفي لفظه: نسير مكان نبور، لسان العرب ص ٥، ١٥٤، تاج العروس ص ٣ ص ٦١.

فيعلم جميع الخلايق أنَّ مُحَمَّدًا سيد المرسلين وأنَّ عليًّا سيّد المؤمنين^(١) قال أنس: فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله: من يبغض عليًّا بعدُ؟! فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلا سفحّي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي.

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: أنّه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والساجي، وأبو يعلى وغيرهم. ولم يذكر غمز فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد أنّه شيعي علوي المذهب.

٨ - عن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلّم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجد رديّ المولد^(٢).

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن عليّ عليه السلام قال: لا يحبني كافر ولا ولد زنا^(٣).

١٠ - أخرج ابن عدي والبيهقي وأبو الشيخ والديلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: من لم يعرف عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث: إمّا منافق. وإمّا ولد زانية. وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر^(٤).

١١ - روى المسعودي في (مروج الذهب) ج ٢ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلمّا رآه أسفر في وجهه فقلت: يا رسول الله! إنك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال: يا عمّ رسول الله والله أشدّ حبّاً له منّي، ولم يكن نبياً إلا وذريته الباقية بعده من صلبه وإن ذريتي بعدي

١ - في لفظ الحموي، الوصيين.

٢ - الرياض النضر، للحافظ محب الدين الطبري ٢ ص ١٨٩.

٣ - شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣.

٤ - الصواعق لابن حجر ص ١٠٣، ١٣٩، ألفصول المهمة ١١، الشرف المؤيد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة: والعرب.

من صلب هذا، إنَّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلَّا هذا وشيعته فاتَّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحَّة ولادتهم.

١٢ - عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: رأيت النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم عند الصَّفا وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: ومَن هذا الذي يلعنه رسول الله ؟! قال: هذا الشيطان الرَّجيم. فقلت: والله يا عدوَّ الله لأقتلَنَّك ولأريحَنَّ الأُمَّة منك. قال: والله ما هذا جزائي منك. قلت: وما جزاؤك مِنِّي يا عدوَّ الله ؟! قال: والله ما أبغضك أحدٌ قطُّ إلَّا شركت أباه في رحم أُمِّه.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في (الكفاية) ص ٢١ عن أربع من مشايخه. روى شيخ الإسلام الحموي في فريده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي بإسناده، والزرندي في (نظم درر السمطين) عن الرِّبيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إنَّ قومًا لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيُّ قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلس ذكرٍ	روا عليًّا	وسبطيه وفاطمة الزكيَّة
فأجرى بعضهم	ذكرى سواهم	فأيقن أنَّه لسلفلقبيَّة
إذا ذكرُوا عليًّا	أو بنيَّه	تشاغل الروايات الدنيَّة
وقال: تجاوزا	يا قوم ! هَذَا	فهَذَا من حديث الرافضيَّة
برئتُ إلى المهيمن	من أناس	يرون الرفض حبَّ الفاطميَّة
على آل الرِّسول	صلاة ربِّي	ولعنته لتلك الجاهليَّة

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر شعرهم ومنه قول الصَّاحب ابن عباد:

بحبِّ عليٍّ	تزل الشكوك	وتصفو النفوس	ويزكو النجار
فهمها رأيت محبًّا	لله	فثمَّ العلاء	وثمَّ الفخار
ومهمها رأيت بغيضاً	لله	ففي أصله	نسبٌ مستعار
فمهد على نُصبه	عذره	فحيطان دار أبيه	قصار

وقال أيضاً:

حبُّ عليّ بن أبي طالب
وأُمّ من نأبذه عاهراً

وقال ابن مدلل:

ولقد روينا في حديث مسند
إني سألت المرتضى لم لم يكن
فأجابني بإجابة طابت لها
:الله فضّلي وميّز شيعتي
ورواية أخرى إذا حُشر الوري
:للناصبين يقال: يا بن فلانة
كتموا أبا هذا لخبث ولادة

فرضٌ على الشاهد والغائب
تبذل للنازل والراكب

عما رواه حذيفة بن يمان
عقد الولاء يصيب كلّ جنانٍ؟
نفسى وأطربني لها استحساني
من نسل أرجاس البعول زوانٍ
يوم المعاد رويت عن سلمان
ويقال: للشيعي: يا بن فلانٍ
ولطيب ذا يُدعى بلا كتمانٍ

ابن منير الطرابلسي

ولد ٤٣٧

توفي ٥٤٨

عذبت طرقي بالسهم
ومزجت صفو مودتي
ومنحت جثماني الضني
وجفوت صباً ماله
يا قلب: ويحك كم تخاد
وإلى م تكلّف بالأغنى
لئن الشّريف الموسوي
أبدى الجحود ولم يرد
واليئت آل أميّة الطهر
وجحدت بيعة (حيدر)
وأكدب الراوي وأطعن
وإذا روى خبر (الغدير)
ولبست فيه من الملابس
وإذا جرى ذكر الصّحابة
قلت: المقدم شيخ تميم
ما سلّ قطّ ظبا على
كلّ ولا صدّ البتول
وأقول: إنّ يزيد ما

وأذبت قلبي بالفكر
من بعدك بالكدر
وكحللت جفني بالسهم
عن حسن وجهك مصطبّر
ع بالغرور؟! وكم تُغرّ؟!
من الظباء والأغنى؟!
إبن الشّريف أبي مضر
إليّ مملوكي تتر
الميامين الغرر
وعدت عنه إلى عمر
في ظهر المنتظر
أقول: ما صحّ الخبر
ما اضمحّل وما دثر
ببين قروم واشتهر
ثمّ صاحبه عمر
آل النّبيّ ولا شهم
عن التراث ولا زجر
شرب الخمر ولا فجر

ولجيشه - بالكفف عن
والشمر ما قتل الحسين
وحلقت في عشر المحرم
ونويست صوم نهاره
ولبست فيه أجل ثوب
وسهرت في طبخ الحبوب
وغدوت مكثلاً أصا
ووقفت في وسط الطر
وأكلت جرجير البقول
وجعلتها خير المأكول
وغسلت رجلي حاضراً
أمين أجهر في الصلاة
وأسنن تسنيم القبور
وأقول في يوم تحار
والصحف يُششر طيه
:هذا الشريف أضلني
فيقال: خذ بيد الشريف
لواحة تسطو فمما
والله يغفر للمسيئ
إلا لمن جحد الوصي
فاخش الإله بسوء فعلك

إنباء فاطمة - أمـر
ولا ابن سعد ما غدر
ما استطال من الشعر
وصيام أيام أخـر
للمواسم يُدخـر
من العشاء إلى السحر
فح من لقيت من البشر
يق أقص شارب من عـبر
بلحم جـري الحفر
والفواكه والخضر
ومسحت خفي في السفـر
بها كمن قلبي جهـر
لكلّ قـبر يُحتفر
له البصرة والبصر
والنار تُرمى بالشـر
بعد الهداية و النظـر
فمستقر كما سـفر
تبقى عليه وما تـذر
إذا تنصّل واعتـذر
ولاءه و لمن كفـر
واحتذر كلّ الحـذر

(ما يتبع الشعر)

هذه القصيدة المعروفة بـ [التترية] ذكرها بطولها ١٠٦ بيتاً ابن حجة الحموي في (ثمرات الأوراق) ٢ ص ٤٤ - ٤٨ ، وذكر منها في كتابه [خزانة الأدب] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمتها في تذكرة ابن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة،

و (أنوار الرّبيع) للسّيد علي خان ص ٣٥٩ ، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحقائق ص ٨٠ ، ونامہ دانشوران ١ ص ٣٨٥ ، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤ ، ونسمة السحر فيمن تشيّع وشعر ، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي ^(١) بهدية مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسّلام. فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هدية إلّا مع أعزّ الناس عليه فجّهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى [تتر] وكان يهواه جداً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتّى أنّه متى اشتدّ غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلةً في خلاص مملوكه من يد الشريف إلّا إظهار النزوع عن التشيّع إن لم يرجّعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثمّ جّهز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:

إلى المرتضى حثّ المطيُّ فإنّهُ إمامٌ على كلّ البريّة قد سما
ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكيّ الهاشميّ هو السّما
وقد خمّس [الترتيّة] أعلامه الشيخ إبراهيم يحيى العاملي ^(٢) وهو بتمامه مع القصيدة المذكور في مجموعة شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأوّل من (سميع الحاضر ومتاع المسافر) له، وفي (المجموع الرائق) ص ٧٢٧ لزميلنا العلامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوّله:

أفندي حبيباً كـالقمر ناديتـه ليـسـا سـفـر

١ - كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب الممالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلّي الشاعر المقدم توفي سنة ٥٤٣ .
٢ - أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتّى هناك ترجمته.

يا صاحب الوجه الأغزر عذبت طرقي بالسهر
وأذبت قلبي بالفكر
أبلى صدودك جدتي وتكرتني في شدي
وأطلت فيها مدتي ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالكدر

ولهذه القصيدة أشباه ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ - مدح الخالدیان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمد [من شعراء اليتيمة] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمد بن عمر الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخل عليه وأنشده:

قال للشريف المستجار به	إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش	والميامين الغرر
:أقسمت بالرحمن و	النعيم المضاعف والوتر
لأن الشرف مضى ولم	ينعم لعبدي به النظر
لنشارك بأميئة	في الضلال المشتهر
ونقول: لم يغصب أبو	بكر ولم يظلم عم
ونرى معاوية إماماً	من يخالفه كف
ونقول: إن يزيد	ما قتل الحسين ولا أم
ونعد طلحة والزبير	من الميامين الغرر
ويكونون في عنق الشريف	دخول عبدي به سقر

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ - حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيت	أحببت قوماً بهم بليت
لأشتم الصالحين جهراً	ولا تشيعت ما بقيت
أمسح خفي بطن كفي	ولو على جيفة وطيت

٣ - كتب أبو الحسن الجزار المصري [الآتي ترجمته] إلى الشريف شهاب

الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أحر عنه إنجاز موعدة بقوله:

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيد ابن السيد ابن السيد
اقسم بالفرد العلي الصمد إن لم يبادر لنجاز موعدي
لأحضرن للهناء في غد مكحل العينين مخضوب اليد
والإثم في عنق الشريف الأجد لأنني جننت في التردد
حتى نصبت وكسرت عددي في شهر حزني وجزمت لدددي

٤ - كتب القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي إلى شريف عصره قوله:

بالبيت أقسم أو بأهل البيت سادات البشـر
وبصولة المولى الذي تاهت به عليا مضـر
إن طال غصب مطهر عمد الداراي واسـتمر
لأقلدن أبا حنيفة صاحب الرأي الأغـر
ولأسمعن لله وإن حل النبيذ المعتصـر
حباً لقوم أنزلوا بمطهر أقموى ضـر
أعني بهم إبناء خا قان الميامين الغـر
ولأتركن الترك تـر فل من مديحي في حـر
ولأنظمن شـر فيهم تحار لها الكفـر
وأسوقها زمـرأ إلى زمـر وتلوهـا زمـر
ولأبكين على الوـزير بكـل معني مبتكـر
أعني به حسناً وإن فعل القلبـيح فمغتفـر
وأقول: إن سـرناهم سيف نضـته يد القـدر
ما جار قـط ولا أرا ق دمـاً وبالتقوى أـمر
وإذا جرى ذكر الخـمـور ومن حسـاها واعتصـر
نزهتهم عنها سـوا لام المفنـد أو عـذر
أسـتغفر الله العظـيم سـوى النبيذ إذا حضـر
فـالرأي رأيهم السـديد وقـد رووا فيـه خـبر

ولأَمْقَـتَنَّ عَلَـى بَكْـيِر
أَقْضَـى بِتَرْبَتَـه الفَـرُوض
ولأَمْـلَأَنَّ عَلَـى العَـوَام
نَقْضَـى بِتَطْوِيلِ الشَّـوَا
ولأَرْخَـيَنَّ مَنَ العَمَـائِم
ولأَرْفَعَنَّ إِلَى الصَّـلَاةِ
[وَأَقْـوَلُ فِي يَـوْمِ تَحَا
والصَّـحْفِ تَنْشَـرُ طَيِّـهَا
]: هَذَا الشَّـرِيفُ أَضَلَّنِي
فِي العِشِّـيَا وَالْبُكْـرِ
وَمَنَ زِيَارَتَـه الـوَطْـرِ
مَسَائِلًا فِيهِ غَـرَرُ
رَبِّ عَنَدِ تَقْصِيرِ الشَّـعْرِ
مَا تَكْـوُورُ وَاعْتَصَـرُ
يَـدِي وَأَرْوِيهِـا أَثْـرُ
رَلَّـهُ البَصَـائِرُ وَالْبَصَـرُ [
وَالنَّـارُ تَرْمِـى بِالشَّـرَرِ [
بَعْدَ الِهْدَايَةِ وَالنَّظَرِ] (١)

٥ - كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أَوْهَا:
يَا سَمِـيَّ النَّبِـيِّ يَا بَنَـنَ عَلَـيَّ قَامَعَ الشَّـرَكَ وَالبَتُولَ الطَّهْـوَرِ

(الشَّاعِرُ)

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (٢) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفاء، أحد أئمة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد وله في أئمة أهل البيت عِشْرَةٌ عَقُودٌ عَسْجَدِيَّةٌ أَبْقَتْ لَهُ الذِّكْرَ الْخَالِدَ وَالْفَخْرَ الطَّرِيفَ وَالتَّالِدَ، وَ قَدْ أَتَقَنَّ اللُّغَةَ وَالْعُلُومَ وَالْأَدَبِيَّةَ كُلَّهَا، أَنْجَبَتْ بِهِ الطَّرَابِلُسَ فَكَانَ زَهْرَةَ رِيَاضِهَا، وَ وُرُوءَ أَرْبَابِهَا، ثُمَّ هَبَطَ دَمَشْقَ فَكَانَ شَاعِرَهَا الْمَفْلُوقَ، وَأَدَبِيهَا الْمُدْرَهَ، فَنَشَرَ فِي عَاصِمَةِ الْأُمُورِ فُضَائِلَ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ بِجَمَانِ نَظْمِهِ الرَّايِقِ، وَطَفِقَ يَتَذَمَّرُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ أَوْ زَوَاهُمْ عَنْ حَقُوقِهِمْ مُحَقِّقًا فِيهِ مَذْهَبَهُ الْحَقَّ، فَهَظَّ ذَلِكَ الْمُتَحَايِدِينَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَوَجَّهُوا إِلَيْهِ الْقَذَائِفَ وَالطَّامَاتِ، وَسَلَقُوهُ بِالْسِّنَةِ حَدَادَ فَمَنْ

١ - الابيات الثلاثة الاخيرة من قصيدة ابن منير.

٢ - طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

قائل: إنَّه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرِّفْض، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن إطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرَّغم من كلِّ تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرِّقَّة والقوَّة والجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيِّ مآثرة من مآثره أنَّه كان أحد حفاظ القرآن الكريم كما ذكره ابن عساكر وابن خلكان وصاحب [شذرات الذهب] .

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلَّم اللغة والأدب، و قال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإمامية، وكان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العامية، فلما كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمَّ تغيَّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً ثمَّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينقل من حماة^(١) إلى شيزر وإلى حلب ثمَّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرَّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيته غير مرَّة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصداً عن الحميم وما اختلى	ورأى الحمام يغصَّ به فتوسَّلاً
ما كان واديه بأوَّل مرتع	ودعت طلاوته طلاه فاجفلا
وإذا الكريم رأى الخمول نزله	في منزل فالحزم أن يترحَّلاً
كالبدل لما أن تضاءل نوره	طلب الكمال فحازه متنقلاً
ساهمت عيسك مرَّ عيشك قا	عداً أفلا فليت بهنَّ ناصية الفلا؟!
فارق ترق كالسيف سلَّ فبان في	متنيه ما أخفى القراب وأخملا

١ - بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، و بينها وبين الحلب أربعة أيام.

لا تحسبنَّ ذهابَ نفسك ميتة
للقفر لا للفقـر هبها إثمها
لا ترض من دنيـاك ما أدناك من
وصل الهجير بهجر قوم كَلَمَّا
مِن غادرٍ خبثت مغارس ودّه
أو حلف دهر كيف مال بوجهه
لله علمي بالزَّمان وأهله
طَبَعُوا على لؤم الطباع فخيرهم
وفي غير هذه الرواية زيادة وهي:

أنا مَنْ إذا ما الدَّهر همَّ بخفضه
واعٍ خطاب الخطب وهو مجمم
زعم كمنـبلج الصَّباح وراءه

ما الموت إلّا أن تعيش مذللاً (١)
مغناك ما أغناك أن تتوسّلا
دنسٍ وكن طيفاً جلاً ثمّ انجلي
أمطرهم عسلاً جنوا لك حنظلا
فلإذا محضت له الوفاء تأوَّلا
أمسى كذلك مدبراً أو مُقبلا
ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
إن قلتَ قال وإن سكّـت تقوَّلا

سامته همّته السَّماك الأعزلا
راعٍ أكل العيس من عدم الكلا
عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

قال الأُميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من اهل زمانه الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممّن أوعزنا إليهم في الترجمة وكلّ هجوه من هذا القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحـن.
وقال ابن عساكر: وانشد ايضاً له:

عدمتُ دهرًا ولدتُ فيه
ما تعزيتني الهموم إلّا
فهـل صديقٌ يباع؟! حتّى
يكونون في قلبه مثـال
وكم صديقٍ رغبـتُ عنه

كم أشرب المرّ من بينه
من صاحب كنتُ أصـطفـيه
بمهجتي كنتُ أشـتريه
يشبه ما صاغ ليّ فيه
قد عشـتُ حتّى رغبـت فيه

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضّة فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعمهم
مأهولة الأرجاء بالأضياف

١ - هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١.

جمعت أياديَه إلى أيادي الـ
ومن العجائب راحتي من راحة
ومن محاسن شعره ألقصيدة التي أولها:

آلاف بعد البذل لآلاف
معروفة المعروف بالآلاف

من ركب البدر في صدر الرديني
وأُنزل النير الأعلى إلى فلك
طرف رنا أم قراب سل صارمه؟!
أذلني بعد عرّ والهوى أبداً
وذكر منها ابن خلكان ايضاً:

وموّه السحر في حدّ اليماني
مداره في القباء الخسرواني
وأغيدّ ماس أم أعطاف خطبي؟!
يستعبد الليث للظبي الكناسي

أما وذائب مسك من ذوائبه
وما يجنّ عقيقي الشفاه من الريـ
لو قيل للبدر: من في الأرض تحسده
أربى عليّ بشئ من محاسنه
إباء فارس في لين الشام مع الـ
وما المدامة بالألباب أفتك من

على أعالي القضيبي الخيزراني
سق الرحيقي والثغر الجماني
إذا تحلّى؟ لقال: ابن الفلاني
تألفت بين مسموع ومرئي
ظرف العراقي والنطق الحجازي
فصاحة البدو في ألفاظ تركي

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في (نهاية الإرب) ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣٤: وذكر ابن خلكان له ايضاً:

أنكرت مقلته سلفك دمي
لا تحالوا خاله في خده
ذاك من نار فؤادي جذوة

وعلى وجنته فاعترفـت
قطرة من دم جفني نقطت
فيه ساخت وانطفئت ثم طفئت

وكان بين المترجم وابن القيسراني (١) مهاجاة وأتفق أنّ أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم:

ويلي من المعرض الغضبان إذ
سلمت فازورّ يزوي قوس حاجبه

نقل الواشي إليه حديثاً كلّه زور
كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه ؟ فقيل: لابن منير وهو مجلب فكتب إلى

١ - شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨ .

والي حلب يسيّره إليه سريعاً فسيّره فليلة وصل ابن منير فُتِل أتابك زنكي فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب فلمّا دخل قال له ابن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرنا المترجم عند أمراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعاية وبينه وبين أبي الحكم عبيد الله ^(١) مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصيّة عليه فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتحلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم فاهناً به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما أنقله من حديثه جملاً
وخيرّ القوم أنّه رجلٌ ما أبصر الناس مثله رجلاً
ومنها:

وهو على خفّة به أبداً معترفٌ أنّه من الثقل
يمتُّ بالثلب والرفاعة والسـ خف وأما بغير ذاك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا
فنبّه إن حلّ خطّة الخسف والهون ورّجّب به إذا رحلا
وأسقه السمّ إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلاً ^(٢)
وذكر النويري له في (نهاية الإرب) ج ٢:

لاح لنا عاطلاً فصغيغ له مناطقٌ من مراشق المقل
حياة روحى وفي لواحظه حتفي بين النشاط والكسل
ما خاله من فتيت عنبر صد غيه ولا قطر صبغة الكحل
لكن سويداء قلب عاشقه طففت على نار وردة الخجل

١ - هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلع في الادب والطب والهندسة له أشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ١ ص ٢٩٥، ونفح الطيب ١ ص ٣٨٥ وغيرهما.

٢ - نفح الطيب ج ١ ص ٣٨٥.

وله في النهاية ايضاً:

كَأَنَّ خَدَّيْهِ دِينَارَانِ قَدْ وُزْنَا وَحَرَّرَ الصَّيْرِقِيَّ الْوِزْنَ وَاحْتَاطَا
فَخَفَّ إِحْدَاهُمَا عَنْ وَزْنِ صَاحِبِهِ فَحَطَّ فَوْقَ الَّذِي قَدْ خَفَّ قِيرَاطَا

وله في (بدايع البداية) ج ١ ص ٤٤ في صَبِيٍّ صَبِيحٍ سَرَّاجٍ يُسَمَّى يَوْسُفَ قَوْلَهُ:

يَا سَمِيَّ الْمَتَّاحِ فِي ظُلْمَةِ الْجُمُ سَبَّ لِمَنْ سَاقَهُ الْقَضَاءُ إِلَيْهَا
وَالَّذِي قَطَّعَ النَّسَاءَ لَهُ الْأَيْدِ لَدِي وَمَكَّنَّ حَبْلَهُ مِنْ يَدَيْهَا
لَكَ وَجْهَهُ مِیَاسَمِ الْحَسَنِ فِيهِ صَكَّةً تَطْبَعُ الْبَدْرُورَ عَلَيْهَا

كتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفى ٥٦٢ يلتبس منه كتاب [الوساطة بين المتنبي وخصومه] تأليف القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده بها:

يَا حَائِزاً غَيَّايَ كُلِّ فَضِيلَةٍ تَضِلُّ فِي كُنْهِهِ الْإِحَاطَةُ
وَمَنْ تَرَقَّى إِلَى مُحَلِّ أَحْكَمَ فَوْقَ السَّهْلِ مَنَاطُهُ
إِلَى مَتْنٍ أَسْعَطَ التَّمَنِّيَّ ؟ وَلَا تَرَى الْمُنَّ بِالْوَسْطَاطِهِ

وُلِدَ الْمُرْتَجِمُ [ابن منير] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس، وتوفي في جمادى الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [عند جلّ المؤرّخين] بحلب ودفن في جبل جوشن^(١) بقرب المشهد الذي هناك، قال ابن خلكان: زرت قبره ورأيت عليه مكتوباً:

مَنْ زَارَ قَبْرِي فَلْيَكُنْ مَوْقِنَاً أَنَّ الَّذِي أَلْقَاهُ يَلْقَاهُ
فَيَرْحَمُ اللَّهُ أَمْرَاءَ زَارِي وَقَالَ لِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ

ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أن ابن منير توفي بدمشق في سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات على أنه مات بدمشق وهي هزلية على عادته ومنها:

١ - جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ويقال: أنه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصانع في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يريح، وفي قبلى الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ٣ ص ١٧٣).

أَتُوا بِهِ فَوْقَ أَعْوَادِ تَسِيرِهِ وَغَسَّلُوهُ بِشَطْطِي نَهْرَ قَلْبِ وَطِ
وَأَثَخْنُوا الْمَاءَ فِي قِدَرِ مَرَصَّةٍ وَاشْغَلُوا تَحْتَهُ عِيْدَانِ بَلْ وَطِ

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها. ١. هـ.

وأما أبو المترجم (المنير) فكان شاعراً كجده (المفلح) كما في (نسمة السحر) وكان منشداً الشعر العوني، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧، وبما أن العوني من شعراء أهل البيت عليهم السلام ولم يؤثر عنه شيء في غيرهم، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الأمم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلك المآثر بملاً من الأَشْهاد، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقعة فيه من أنه كان يغني بها في الأسواق كما وقع في لفظ ابن عساكر وقال: كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني.

وأسقط ابن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتمى بأنه كان يغني في الأسواق - زيادة منه في الوقعة وعلماً بأنه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه، وعلم أن ذلك الشعر لا يغني به بل تقرط به الأذان لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل.

توجد ترجمة ابن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها:

تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥١. الخريدة للعماد الكاتب. الأنساب للسمعاني (١). تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٩٧. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧. تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣١. مجالس المؤمنين ص ٤٥٦. أمل الآمل لصاحب الوسائل. شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦. نسمة السحر في الجزء الأول. روضات الجنات ص ٧٢. أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١. تاريخ آداب اللغة ج ٣ ص ٢٠. دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ٧٠٩. تاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣١

١ - قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الاميني: شيراز تصحيف (شيزر) وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة ٥٤٠ وهو كما ترى.

أَلْقَاضِي ابْن قَادُوس

أَلْمُتَوَفَّى ٥٥١

يا ســــيِّدَ الخلفــــاء طــــرّاً	بــــدوهم والحضّــــر
إنّ عظمــــوا ســــاقِي الحجــــيج	فأنــــتَ ســــاقِي الكــــوثر
أنــــتَ الإمــــام المرتضــــى	وشــــفيعنا في المحشــــر
ووليّ خــــيرة (أحمــــد)	وأبــــو شــــبــــير وشــــبــــير
والحــــائز القصــــبات في	يــــوم (الغــــدير) الأزهر
والمطفــــئ الغوغــــيا بيــــ	درّ والتضــــير وخيــــر ^(١)

(أَلْشَّاعِر)

أَلْقَاضِي جلال الدين أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدميّاطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وفدّ من صيارفة البيان، مقدّم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصريّة للعلويّين، وتصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعّد من أئمة البيان الرايع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيّة والديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمّذ عليه القاضي الفاضل^(٢) وكان يسمّيه ذا البلاغتين (الشعر والنثر) له ديوان شعر في مجلدين توفيّ بمصر سنة خمس مائة وإحدى وخمسين^(٣).

ذكر ابن خلكان في تاريخه ١ ص ٥٤ له في القاضي الرشيد^(٤). وكان أسود اللون:

يا شــــبه لقمــــان بلا حكمة	سلخت أشعار الــــورى كلّها
وخاســــراً في العلــــم لا راســــخاً	فصرت تُدعى الــــأسود السالــــخا

١ - مناقب ابن شهر آشوب.

٢ - أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساقّي ثمّ المصري أحد أئمة البلاغة ولد سنة ٥٢٩ وتوفي ٥٩٦

٣ - تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ٣ ص ١٠١١.

٤ - أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣.

حكى الحموي في (معجم الأدباء) ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند الصالح ابن رزيك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد فقال: ما سُئلت قطّ في مسألة إلّا وجدتني أتوقّد فهما فقال ابن قادوس وكان حاضراً:

إِنَّ قُلُوبَنَا: مِنْ نَارٍ خَلَقَ _____
 قُلُوبَنَا: صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي _____
 أَطْفَأَكَ حَتَّى صَارَتْ فَحْمًا؟ _____
 وذكر له ابن كثير في تاريخه فيمن يكرّر التكبير ويوسوس في نيّة الصلّاة:

وفاتر النِّية عَيْنُهـا مع كثرة الرعدة والهمزة
يَكْبِرُ التسعين في مِرَّة كأنَّه صَلَّى على حمزة (١)

وذكر له المقرئ في (الخطط) ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:

أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحداق تغازل في المغازل
كأنَّ مجرَّةَ الجوزا أحاطت وأثبتت المنازل في المنازل

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر اشوب قوله:

وهي بيعة الرضوان أبرمها التقى
ما اضطرَّ جدّك في أبيك وصيّة
وكذا الحسين وعن أخيه جازها
وله في الإمام زين العابدين عليه السلام:

أَنْتَ الْإِمَامُ الْأَمْرُ الْعَدْلُ الَّذِي
الْفَاضِلُ الْأَطْرَافُ لَمْ يَرَفِيهِمْ
أَنْتُمْ خِزَانِ غَامِضَاتِ عُلُومِهِ
فَعَلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ تَوْدِّيَ وَحْيِهِ

خَبَبُ السَّبَاقِ لَجَدِهِ جَبْرِيلُ
إِلَّا إِمَامُ طَاهِرٌ وَبَتَوَلُّ
وَالْيَكْمُ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
وَعَلَيْكُمْ التَّيْدِيْنَ وَالتَّوَيُّلُ

ذكر سيّدنا الأمين في (أعيان الشيعة) في الجزء السابع عشر ص ٣٣٢ ابن قادوس المصري وقال: ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣: أنّا لم نعرف اسمه، وذكرنا في ١٣ ص ٢٠٦: أنّ

١ - اشارة الى ما ورد في صلاة النبي صَلَّى الله عليه وآله على حمزة سيد الشهداء يوم أحد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة.

اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدمياطي المصري إعتماًداً على ما وجدناه في الطليعة (للعلامة السماوي) من نسبة الشعر الذي في (المناقب) إليه، ثمَّ وجدناه في كتاب (شذرات الذهب) في حوادث سنة ٦٣٩ ما صورته: وفيها توفي النفيس ابن قادوس القاضي أبو الكرام أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه ابن شهر آشوب الشعر الصريح في تشييعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء (ص ٤٦٨) وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في (المناقب) والذي كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنّما كان كاتباً للعلويين بنصّ الطليعة لكن يبعده أنّ صاحب (المناقب) مات سنة ٥٨٨ وأسعد مات سنة ٦٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة، غير أنه يمكن نقله عنه لأنَّ أسعد عاش ٩٦ سنة.

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب (الطليعة) هو الصّواب. وقد خفي على سيّدنا الأمين أمورٌ: الأوّل: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول ٥٦٣ في كتابه (جنان الجنان ورياضة الأذهان) ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج ٤ ص ١٣٣، ووصفه بذلك المقرئ في الخطط ج ٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه (الحركة الفكرية في مصر) ص ٢٧١.

والثاني: أنّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنّه يعرف بالقاضي النفيس لا بابن قادوس. والثالث: أنّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا. والله من ورائهم محيط.

أَلْمَلِك الصَّالِح

وَلِد ٤٩٥

اَسْتَشْهَد ٥٥٦

١

سَقَى الْحَمَى وَمَحَلًّا كُنْتَ أَعْهَدُهُ
فَإِنْ دَنِ الْغَيْثِ وَاسْتَسَقَتْ مَرَابِعُهُ
وَيَقُولُ فِيهَا:

يَا رَاكِبَ الْغَيِّ دَعْ عَنْكَ الضَّلَالُ
مَنْ زُدَّتِ الشَّمْسُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ لَهُ
وَيَوْمَ (خَمَّ) وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ
:مَنْ كُنْتَ مَوْلَى هَذَا يَكُونُ لَهُ
مَنْ كَانَ يَخْذُلُهُ فَاللَّهُ يَخْذُلُهُ
وَالْبَابُ لِمَا دَحَاهُ وَهُوَ فِي سَغْبٍ
وَقَلْقَلِ الْحَصْنِ فَارْتَاعَ الْيَهُودُ لَهُ
نَادَى بِأَعْلَى السَّيِّمَا جَبْرِيلُ مَمْتَدِحًا
وَفِي الْفَرَاتِ حَدِيثٌ إِذْ طَغَى فَأَتَى
فَقَالَ لِلْمَاءِ: غَضْ طَوْعًا فَبَانَ لَهُمْ

فَهَذَا الرُّشْدُ بِالْكَوْفَةِ الْغَرَاءِ مَشْهَدُهُ
فَأَدْرَكَ الْفَضْلُ وَالْأَمْلاكُ تَشْهَدُهُ
بَيْنَ الْحُضُورِ وَشَالَتْ عِضْدَهُ يَدُهُ
مَوْلَى أَتَانِي بِهِ أَمْرٌ يُؤَكِّدُهُ
أَوْ كَانَ يَعِضْدُهُ فَاللَّهُ يَعِضْدُهُ
مَنْ الصَّيَّامُ وَمَا يَخْفَى تَعَبُّدُهُ
وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ عَمْدًا يَفْنِيْدُهُ
:هَذَا الْوَصِيُّ وَهَذَا الطَّهْرُ أَحْمَدُهُ
كُلُّ إِلَيْهِ لَخُوفُ الْهَلَكِ يَقْصِدُهُ
حَصْبَاؤُهُ حِينَ وَافَاهُ يَهْدِيْدُهُ (١)

٢

م - وَلَهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ تَوْجَدُ مِنْهَا ٥٧ بَيْتًا يَمْدَحُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

١ - الْقَصِيْدَةُ ٣٩ بَيْتًا يَوْجَدُ شَطْرَ مِنْهَا فِي مَنَاقِبِ ابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ، وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لِلْبِيَّاضِيِّ، وَذَكَرَهَا بِرِمَتْهَا الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْعَطَّارُ فِي كِتَابِهِ (الرَّائِقُ).

وفي مواقف لا يُحصى لها عددا
كم كربة لأخيه المصطفى فرجت
كم بين من كان قد سنَّ الهروب ومن
في هل أتى بيِّن الرِّحْمَن رتبته
عليّ قال. اسألوني كي أبين لكم علم
بل قال: لسْتُ بخير إذ وليتكم
إن كان قد أنكر الحساد رتبته
وفي (الغدير) له الفضل الشهير بما

ما كان فيها برعديدا ولا نكل
به وكان رهين الحادث الجلل ؟!
في الحرب إن زالت الأجمال لم يزل ؟!
في جوده فتمسَّك يا أخي بهل
سي وغير عليّ ذاك لم يقل
فقوموني فإني غير معتدل
فقد أقرَّ له بالحقِّ كلُّ ولي
نصَّ النبيُّ له في مجمع حقل

٣

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتاً أولها:

لا تبك للجيرة السَّارين في الظعن
فليس بعد مشيب الرأس من غزل
وثُوب إلى الله واستشفَّع بخيرته
(محمَّد) خاتم الرُّسل الذي سبقت
يقول فيها:

ولا تعرَّج على الأطلال والدمن
ولا حنين إلى ألف ولا سكن
من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن
به بشارة قسَّ وابن ذي يزن

لله وبالمرتضى الهادي أبي الحسن
أعادييه من قيسٍ ومن يمن
سواه في (خم) والأصحاب في علن
بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن
والطهر (أحمد) ما واروه في الجبن

٤

وله من قصيدة ٢٧ بيتاً:

أنا من شيعة الإمام عليّ
أنا من شيعة الإمام الذي ما
أنا عبداً لصاحب الحوض ساقي

حرب أعدائه وسلم الولي
مال في عمره لفعل ديني
من توالى فيه بكأس روي

أنا عبدٌ لمن أبان لنا المشكل
والذي كثرت ملائكة الله له
الإمام الذي تحيَّره الله
قسماً ما وقاه بالنفس لماب
ولعمري إذ حلَّ في يوم (خم)

فارتاض كل صعب أبي
عند صرعة العامري
بلا مريضة أخاً للنبي
سات في الفرش عنه غير علي
لم يكن موصياً لغير الوصي

٥

وله من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أول تائهٍ بجماله
متبائناً فالعدل من أقواله
صرع الفؤاد بسحر طرفٍ فاترٍ
متعوّذٌ للرّمي حاجبه غدا
ما بلبل الأصداع فوق عذاره
يبغي مغالطة العيون بها لكي
ويظلّ من ثقل الضلالة تشتكى
جعل السهاد رقيب عيني في الدجا
وحفظت في يدي اليمين وداده
وأباح حسّادي موارده سمعه
أغراه تأنيسي له بنفاره عتي
ولرّمى عاتبتة فيقول لي: قولي
كمعاشر أخذ النبي عهدهم
خانونه في أمواله وزروا على
هذا (أمير المؤمنين) ولم يكن
العلم عند مقالته والجود حـ
وأخوه من دون الوري وأمينه
وصّاهم بولاية فكأتموا

بدرٌ منال البدر دون مناله
ليغرّنا والجور من أفعاله
حتّى دنى فأصابه بنباله
من قسيه واللحظ بعض نصاله
إلا انطوى قلبي على بلباله
يخفي عقاربـه مدبّ صلاله
ما يستكيه القلب من أغلاله
كي لا ترى في النوم طيف خياله
جهدي وضيع مهجتي بشماله
وحملت ورد السمع عن عدّاله
وإذلا لي بفطرط دلالة
يكذبـه بفتح فعاله
واستحسنوا الغدر الصراح بآله
أفعاله وعصوه في أقواله
في عصره من حاز مثل خصاله
ين نواله والبأس يوم نزاله
قدماً على المخفي من أحواله
وصّاهم بخلافه وقتاله

واستنقصوا الدين الحنيف بكتهم يوم (الغدير) وكان يوم كماله [أخذنا هذه القصائد من كتاب (الرائق) لسيدنا العلامة السيد أحمد العطار و قد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعله جل ما فيهم] .

(الشاعر)

أبو لغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الإرميني^(١) أصله من الشيعة الإمامية في العراق كما في [أعلام الزركلي] .

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبووا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيهٌ بارعٌ كما في [خواصّ العصر الفاطمي] وأديبٌ شاعرٌ مجيدٌ كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الأمة المصرية بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة الرعية ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [الأعلام] وزيراً عصامياً يعدُّ من الملوك، ولقب بالملك الصالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد، فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الراق، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف، صالحاً بسياسته المرضية وحسن مداراته مع الرعية، صالحاً بسببه الهامر ونداه الوافر، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله دينيةً ودنيويةً، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمة الدين عليهم السلام و نشر مآثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونثره، وكان يجمع الفقهاء وينظرهم في الإمامة والقدر، وكان في نصر التشيع كالسكة المحمّاة كما في (الخطط والشذرات) .

وله كتاب [الإعتماد^(٢) في الردّ على أهل العناد] يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنٍّ من الشعر، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنة ٥٦٩ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كراساً، وكان الأدباء يزدفون إلى دسّته كلّ ليلة ويدوّنون شعره، و العلماء يقدّون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل آمل منهم، وكان يحمل إلى العلويين

١ - بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.

٢ - الاجتهاد: في شذرات الذهب.

في المشاهد المقدسة كلّ سنة أموالاً جزيلاً وللأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتّى ألواح الصّبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية (المقس)^(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسين السبطين الإمامين عليهما السّلام، وتسعة قراريط منها على أشرف المدينة النبويّة المنوّرة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقلبيويّة وبركة الحبش^(٢) و جدّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبني الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة و يسمّى بجامع الصّالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدّة حياته في البرّ والبحر، فكانت بُعوته إليهم تترى في كلّ سنة^(٣) ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتّى اختار الله تعالى له على ذلك كلّ الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة ٥٥٦ يوم الإثنين ١٩ شهر الصيام ودُفن في القاهرة بدار الوزارة ثمّ نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم

١ - قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه (الكامل) ص ١٠٣: في هذه السنة (يعني سنة ٥٥٦) في شعر رمضان قُتل الملك الصّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله أنّه تحكّم في الدولة ألّتحكّم العظيم واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنّه هو الذي ولّاه ووتر الناس فإنّه أخرج كثيراً من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمّ أنّه زوّج ابنته من العاضد فعاداه ايضاً الحرم من القصر فارسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين و دعته إلى قتله وكان أشدّهم عليه في ذلك إنسانٌ يُقال له: ابن الدّاعي، فوقفوا له في دهليز القصر فلمّا دخل ضربوه بالسّكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلّا أنّه حُمِل إلى داره وفيه حياةً فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرّضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد أنّه لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلّم

١ - بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى (ام دين).

٢ - قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة وقف على الاشراف.

٣ - الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

عمّتك إلى حتّى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً واحضرت عنده فقتلها ووصّى بالوزارة لابنه رزّيك ولقب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلُّ على فضل غزير فمَنها في الإفتخار:

أبى الله إلّا أن يـدوم لنا الدّهـرُ ويخـدمنا في ملكنا العـزُّ والنصـرُ
علمنا بأنّ المال تفنى ألوفه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكـرُ
خلطنا التدى بالبأس حتّى كأنّنا سحاب لديه البرق والرعد والقطـرُ
قـرانا إذا رحنا إلى الحرب مـرّة قـرانا ومن أضـيفنا الذئب والنـسرُ
كما أنّنا في السّلم نبذل جودنا ويرتـع في إنعامنا العبد والحرُّ

وكان الصّالح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيّد وكان لأهل العلم عنده إتّفاقٌ، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنّ الشيخ أبا محمّد بن الدّهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنّب سمعي ما يقول العواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغز وشاغلُ
فجهّز إليه هديّة سنّية ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها، وبلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديّة، وكان الصّالح إماميّاً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، ولما ولى العاضد الخلافة وركب سمع الصّالح ضجّة عظيمة فقال: ما الخبر ؟ فقيل: إنّهم يفرحون فقال: كأني بمؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوّل حتّى استخلف هذا. وما علموا أنّي كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم قال عمارة ^(١): دخلت على الصّالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونومٍ وللمـو ت عيـوون يقظانـةٌ لا تنامُ
قد رحلنا إلى الحـمام سـنيناً ليت شعري متى تكون الحـمام ؟!
فكان آخر عهدي به. وقال عمارة أيضاً: ومن عجب الإتيّاق إنّي أنشدت ابنه قصيدة أقول فيها:
أبوك الذي تسطو الليالي بحـده وأنـت يـمينٌ إن سـطا وشمـالُ

١ - أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

لرتبته العظمى وإن طال عمره
تحالصك اللحظ المصون ودونها
إليك مصيرٌ واجبٌ ومنالٌ
حجابٌ شريف لا انتقضى وحجالٌ
فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيام.

٢ - وقال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٥٩: دخل الصالح إلى القاهرة و تولى الوزارة في أيام الفائز، واستقل بالأمور وتدير أحوال الدولة، وكان فاضلاً محباً لأهل الفضائل، سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيد الشعر ومن شعره:

كم ذا يُرينا الدَّهر من أحداثه
نسئ الممات وليس يجري ذكره
عبراً وفينا الصَّدُ والإعراضُ
فينا فتذكرنا به الأمراضُ
ومنه ايضاً:

ومهفهف ثمّل القوام سرت إلى
ماضي اللحاظ كأنّما سلّت يدي
قد قلت إذ خطّ العذار بمسكه
:ما الشعر دبّ بعارضيهِ وإنّما
النّاس طوع يدي وأمرى نافذٌ
فاعجب بسـلطان يعمُّ بعدله
والله لولا اسم الفرار وإنّـه
وأنشد لنفسه بمصر:

مشييك فقد نضا صبغ الشّباب
تنام ومقلّة الحـدثان يقظى
وكيف بقاء عمرك وهو كنزٌ
وحلّ البـاز في وكر الغراب
ومـا ناب النّوائب عنك ناب
وقد أنفقت منه بلا حسابٍ!؟

وكان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلّي نزيل حمص قد قصده من الموصل و مدحه بقصيدته الكافية التي أولها:
أما كفاك تلاقي في تلاقيك
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا
ولا شفى ظمأى جواد ابن رزيكا
ولست تقم إلا فرط حبيكا
وأنت تعلم أيّ لست أسلوكا!؟

وهي من نخب القصايد.

٣ - قال المقرئ في (الخطط) ج ٤ ص ٨١ - ٧٣: زار الملك الصالح مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم^(١) فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى السيد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له: طلائع بن رزيك من أكبر محبينا فقل له: إذهب فإننا قد وليناك مصر. فلما أصبح أمر من يُنادي: مَنْ فيكم اسمه طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيد وسلم عليه فقصَّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي، فلما قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهنّ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلما قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلايع الوزارة ولُقب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة.

[ثم ذكر حديث قتله^(٢)] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيّد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتديراً، وكان مهاباً في شكله، عظيماً في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً علي الصلوات فريضها ونوافلها شديد المغالة في التشيع صنّف كتاباً سمّاه [الإعتقاد في الردّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمّن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كلّ فنّ فمنه في إعتقاده:

يا أُمّة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إقرارها وجودها
قلتم: ألا إنّ المعاصي لم تكن إلا بتقدير الإله وجودها
لو صحّ ذا كان الإله بزعمكم منع الشريعة أن تُقام حدودها

١ - قال السيد ابن شدقم في (تحفة الازهار): كان أبو الحسن بن معصوم ابن أبي الطيب أحمد سيّداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة ورفعة وعز واحترام عليه سكينه ووقار. ا. ه. وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببیت خراسان.

٢ - راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٨.

حاشا وكلا أن يكون إلهنا ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سماها [الجوهريّة في الردّ على القدريّة] . ثمّ قال: ويروى أنّه لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلى مائة وعشرين ركعةً أحيا بها ليله وخرج ليركب فعرّ وسقطت عمامته واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفّ عمام الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجل: إنّ هذا الذي جرى يُتطيّر منه فإن رأى مولانا أن يؤخّر الركوب فعل. فقال: الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل. ثمّ ركب فكان من أمره ما كان.

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤: قال ابن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أنّ طلّيع بن رزيك المنعوت بالصّالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان ^(١) لما خاف عليها من الفرنج وبني جامعته خارج باب زويلة ليدفنه به و يفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلّيع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي: أنّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصريّة وكان بيده زمام القصر وقيل له: أنّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزية، وقيل: إنّ هذه أشدّ العقوبات، وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرّ فيك ولا بدّ أن تعرّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلّا أنّي لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأي سرّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ - وقال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت أنّ طلّيع

١ - مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها: عروس الشام.

ابن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقأها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسيٍّ من خشب الآبانوس، ومفروشٌ هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد، إلى أن قال في ص ١٢٢: فزر يا أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إنّ دفن الرأس في مصر باطلٌ صحيحٌ في أيام القرطبي فإنّ الرأس إنّما نقلها طلائع ابن رزيك بعد موت القرطبي: قال الأُميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعراي بترجمة القرطبي وطلايع، وقد خفي عليه أنّ القرطبي توفّي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمائة وخمس عشر سنة فإنّه توفّي سنة ٥٥٦ ونطفة القرطبي لم تنعقد بعد.

ثمّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً أُقيم في جواره جامعٌ حتّى إذا كانت أيام الأمير عبد الرّحمن كخيا أحد أمراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك أُعيد بناؤه برمته في أيام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلّا القبة المغطية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين (١) .

ولادته ووفاته مدايحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليميني (الآتي ذكره) بقصايد توجد في كتابه (النكت العصريّة) منها:

دعوا كلّ برق شتمٌ غير بارق	يلوح على الفسطاط صادق بشره
وزوروا المقام الصالحيّ فكلّ من	على الأرض ينسى ذكره عند ذكره
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى	فتجنّوا على مجد المقام وفخره
ولكن سلوا منه العلّى تظفروا بها	فكلّ أمرئٍ يُرجى على قدر قدره
ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:	
قصدتك من أرض الخطيم قصائدني	حادي سُراها سنّة وكتاب

١ - تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ٢٩٨ .

إن تسألَا عما لقيت فإِنِّي
لم أنتجع تمد النطاف ولم أقف
وقال بمدحه:

أعْندك أنْ وجدي واكتئابي
وأنَّ الهجر أحدث ليَّ سلواً
وأنَّ الأربعين إذا تولَّت
ولو لم ينهني شيبٌ نهاني
وأيامٌ لها في كلِّ وقت
أفضيَّها وتحسب من حياتي
وقد حالت بنو رزّيك بي
ومنها:

ولولا الصّالح انتاش القواقي
وكننت وقد تخيّره رجائي
ولم يخفّق بحمد الله سعيي
ولكن زرت أبلغ يقتضيه
ومنها:

أقمت الناصر ^(١) المحيي فأحيى
وبثّ العدل في الدنيا فأضحى
وأنت شهاب حقّ وهو منه
سعى مسعاك في كرم وبأس
فأصبح معلّم الطرفين لما
وُصنت الملك من عزمات بدر
بأورع لم يزل في كلِّ ثغرٍ
مخوف البأس في حربٍ وسليمٍ

لا مخفّق أملّى ولا كذاب
بمذانب وقفّت بها الأذانب

تراجع مذ رجعت إلى اجتئابي؟!
يسكن برده حرّ التهابي؟!
بريعان الصّبا قبح التصابي؟!
صباح الشيب في ليل الشباب
جنايات تجلّ عن العتاب
وقد أنفقتهنّ بلا حساب
وبين الدّهر بالمنن الرغاب

لكان الفضل مجتنب الجناح
كمن هجر السّراب إلى الشّراب
إلى مصر ولا خاب انتخابي
نداه عمارة الأمل الخراب

رسوماً كنّ كالرّسم اليباب
قطيع الشّاء يأنس بالذّئاب
بمنزلة الضّياء من الشّهاب
وشبّ على خلائقك العذاب
حوى شرف انتساب واكتساب
بميمون النقيصة والركاب
زعيم القبّ مضروب القباب
وحدّ السيف يُخشى في القراب

١ - هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك -

وقال بمدحه بقصيدة أولها:

إذا قدرت على العلياء بالغلب
واخطب بألسنة الأغمد ما عجزت
ويقول فيها:

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكه
ودا خلست أنفوس الأيام هيبته
بثّ الندى والرّدى زجراً وتكرمةً
فما لحامل سيف أو مثقفةٍ
لما تمردّ بهرام واسرته
صدعت بالنّاصر المحبي زجاجتهم
أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الأع
في ليلة قدحت زرق النّصال بها
ظنّوا الشّجاعة تنجيهم فقارعهم
سقوا بأسكر سكرًا لا انقضاء له
ومنها:

لله عزيمة محبي الدين كم تركت
سما إليهم سمّوّ البدر تصحبه
في فتية من بني رزيك تحسبهم
وقال بمدحه بقصيدة منها:

هل القلب إلّا بضعة يتقلّب؟
أم النّفس إلّا وهدة مطمئنة
فلا تلزمّ الناس غير طباعهم
فإنّك إن كشّفتهم ربما انجلي
فتاركهم ما تاركوك فإثمهم
ولا تغترر منهم بحسن بشاشةٍ

فلا تعرج على سعي ولا طلب
عن نيله ألسن الأشعار والخطب

على الزّمان وضاعت حيلة النّوب
حتى استراحت نفوس الشك والريب
فكلّ قلب رهين الرعب
سوى التّحمل بين النّاس من إرب
جهلاً وراموا قراع النّبع بالغرب
وللزجاجة صدع غير منشعب
لى لحافت قلوب الأنجم الشهب
ناراً تشبّ بأطراف القنا الأشب
أبو شجاع قريع المجد والحسب
من قهوة الموت لا من قهوة العنب

بترية الحي من خلد امرئ ترب
كواكب من سحاب النقع في حجب
عن جانبيه رحيّ دارت على قطب

له خاطر يرضى مراراً ويغضب
تفيض شعاب الهمّ منها وتنضب
فتتعب من طول التعاب ويتعبوا
رمادهم من جمرة تتلهّب
إلى الشرّ مذ كانوا من الخير أقرب
فأكثر إيماض البوارق خلّب

واصغ إلى ما قلت له تنتفع به
فما تنكر الأيام معرفتي بها
وإني لأقوام جُذيلٌ محكّكٌ
عليهم بما ترضى المروءة والتقوى
حلبت أفلاويق الزّمان براحةٍ
وصاحبت هذا الدهر حتى لقد غدت
ودوّخت أقطار البلاد كأنني
وعاشرت أقواماً يزيدون كثرةً
فما راقني في روضهم قطُّ مرتعٌ
تراني وإياهم فريقين كلنا
فعندهم دنيا وعندى فضيلةٌ
على أنّ ما عندي يدوم بقاؤه
أناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم
رجوت بهم نيل الغني فوجدته
وكسّل عزم المدح بعد نشاطه
كأنّ القوافي حين تُدعى لشكرهم
أفوه بحقِّ كلّ ما رمى ذمهم
وأصدق إلا أن أريد مديحهم
ولو علموا صدق المدائح فيهم
ولكن دروا أنّ الذي جاء مادحاً
وما زال هذا الأمر دأبي ودأجهم
إلى أن أذلتني الليالي وأعتبت
فهاجرت نحو الصالح الملك هجرةً
وقال بمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملح

ولا تطّرح نصحي فأني مجربٌ
ولا إنني أدري بهيّن وأدربٌ
وإني لأقوام غُذيقٌ مرجّبٌ
خبيرٌ بما آتي وما أتجنّبٌ
تدرّ بها أخلافه حين تخلّبٌ
عجائبه من خبرتي تتعجّبٌ
إلى الريح أعزي أو إلى الخضر أنسبٌ
على الالف أوعدّ الحصى حين يحسبٌ
ولا شاقني في وردهم قطُّ مشربٌ
بما عنده من عزّة النفس معجبٌ
ولا شكّ إنّ الفضل أعلى وأغلبٌ
عليّ ويفني المال عنهم ويذهبٌ
أصعد ظنّي فيهم وأصوبٌ
كما قيل في الأمثال: عنقاء مغربٌ
ندى ذمّه عندي من المدح أوجبٌ
على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب
وما غير قول الحقّ لي قطُّ مذهبٌ
فإني على حكم الضرورة أكذبٌ
لكانت مساعيهم تهشّ وتطربٌ
بغير الذي فيهم يُسبّ ويثلبٌ
أغالب لومي فيهم وهو أغلبٌ
وما خلتها بعد الإساءة تعتبٌ
غدت سبباً للأمن وهو المسبّبٌ
وغرّتها من غرّة الصبح أصبح

منعمّة تسبي العقول بصورة
 كأنّ الأطباء العفر يحكين جيدها
 كأنّ اهتزاز الغصن من فوق ردفها
 تعلّمت من حيّ لها عزّة الهوى
 وهيّج نار الوجد والشوق قولها
 فلا جفن إلا ماؤه ثمّ يسفح
 وما علمت أيّ إذا شقّني الهوى
 وإنّ اعتراني بالتأخّر حيث لا
 ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع
 كأنّ مساعي جملة الخلق جملة
 تجمّع فيه ما تفرّق في الورى
 يُرجّى الندى منه فيغني ويسمح
 له كلّ يوم منّة مستجدّة
 وقال بمدحه من قصيدة:

من كان لا يعشق الأحياد والحدقا
 في العشق معنى لطيف ليس يعرفه
 لا خفف الله عن قلبي صبابته
 ويقول فيها:

لو كنت أملك روعي وارتضيت بها
 وإيّما الصّالح الهادي تملكها
 واقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً
 قال بمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين:

أبيض مجرّدة؟! أم عيون

إلى مثلها لبّ الجوانح يحنّ
 ومقلتها في حين ترنو وتسبح
 هضيم بأعلى رملة يترنّح
 وقد كنت فيه قبلها أتسمّح
 أحتّى إلى الجوزاء طرفك يطمح؟!
 ولا نار إلا زندها ثمّ يقودح
 إليها بدعوى الصّبر لا أتبحّح
 يقدمني فضل أجمل وأرجح
 على الأرض من يثني عليه ويمدح؟!
 غدت بمساعيه الحميدة تشرح
 على أنّه أسنى وأسمى وأسمّح
 ويخشى الرّدى منه فيعفو ويصفح
 يضوع جميل الذّكر منها وينفخ

ثمّ ادّعى لذة الدنيا فما صدقا
 من البريّة إلا كلّ من عشقا
 للغانيات ولا عن طرقي الأرقا

بذلتها لك لا زوراً ولا ملقاً
 بفيض جود رعى آماله وسقى
 تمسي ملوك الليالي عنده سوقاً

تسلّ وأجفانهنّ الجفون؟!

عجبت لها قضباً باتره

تصول بما المقل الفاتره

فتغدو لأرواحنا واتره
ظباءً فتكن بأسد العرين
وغائرة خرجت من كمين
إذا ما هزن رماح القدود
حمين النفوس لذيد الورود
حياض اللّمي ورياض الحدود
فلا تطمعّك تلك الغصون
فإنّ كتيب نقاهها مصون
وفيهنّ فتانة لم تزل
أوامر مقلتها تُمتل
ومن أجل سلطانها في المقل
تقول لها أعين الناظرين
إذا ما رنت: ما الذي تأمرين؟
منعمة ردها مخصب
وما اهتز من خصرها مجذب
مقسمة كلّها يعجب
فجسم جرى فيه ماء معين
وقلب غدا صخرة لا تلين
أما وعلى الصّالح الأوحدي
ردى المعتدي وندى المجتدي
وجعد العقوبة سمط اليد
ومن نصر العترة الطاهرين
ونعم النصير لهم والمعين
لقد شرفت مصر والقاهره
بأيّام دولته القاهره
وأصبح للدولة الطاهره
بعزم ابن رزيك فتح مبين
وعزم ابنه ناصر الناصرين
إذا ما بدا الملك الناصر
بدت شيئ ما لها حاصر
يطول بها الأمل القاصر

كـرِيم السـجِّيَّة طـلـق الجـبـيـنَ بـرى الله كلـتـا يـديـه يـمـيـنَ
 فـتـى شـأـو هـمَّـتـه لا يُـنـالَ
 فـمـاذا عـسى في عـلاه يُـقـالُ؟!
 وـقـد حـاز أنـهى صـفـات الكـمـال
 وـخوَّلـه الله دـنـيـاً وديـنـاً وأصـحـى لـه كلُّ خـلـق يـديـنَ
 فـلا زـال ظـلُّ أبـيـه مـديـدُ
 مـدى الدـهر في دـولـة لا تـمـيـدُ
 وبلَّـغ في نـفـسـه ما يـريـدُ
 وإخـوتـه السَّـادـة الأكـرـمـيـنَ وفي عـمَّـهـم فـارس المـسـلـمـيـنَ
 وـقال يـمدح الصَّـالـح ويـرثـي أهـل البـيـت عـلـيـهـم السَّـلام:
 شـأن الغـرام أجـلُّ أن يـلـحـانـي فـيـه وإن كـنـت الشـفـيـق الحـانـي
 أنا ذلـك الصـبُّ الذـي قـطـعـت بـه صـلـة الغـرام مطـامـع السَّـلـوانِ
 ملئـت زجـاجـة صـدره بـضـمـيرـه فبـدت خـفـيَّة شـأنـه للشـانـي
 غـدرت بمـوثـقـها الدـمـوع فـغـادـرت سـرـي أسـيراً في يـد الاعـلانِ
 عَنَّفـت أجـفـانـي فـقام بـعـذرـها وجـدَّ يـيـح ودائـع الأجـفـانِ
 ومنـها:
 يا صـاحـبـي وفي مـجـانبـة الهـوـى رأي الرِّشـاد فـما الذـي تـريـانِ؟!
 بي ما يـذود عـن التـسبِّب أولـه ويـزـيل أيسـره جـنـون جـنـانـي
 قبـضـت عـلى كـفِّ الصَّـبـابة سـلـوة تـنـهى التَّهـى عـن طـاعـة العـصـيانِ
 أمـسـي وقـلـبي بـيـن صـبرٍ خـاذِلٍ وتـجَلَّـدٍ قـصـاصٍ وهـمٍّ دانِ
 قـد سـهَّـلت حـزن الكـلام لـنـادب آل الرِّسـول نـواعـب الأـحـزانِ
 فابـذل مـشـايـعة اللـسان ونـصـره إن فـات نـصـر مـهَنِّـدٍ وسـنـانِ
 واجـعـل حـديث بـني الوـصـي وظـلـمـهـم تشـبـيب شـكوى الدَّهـر والخـذلانِ
 غـصـبت أـمـيَّة إرث آل محمَّد سـفـهاً وشـنَّت غـارة الشـنـانِ
 وغـدت تـخـالـف في الخـلافـة أهـلـها وتُـقـابـل البرهـمان بالبهـتانِ

لم تقتنع أحلامها بركوبها
 وقعودهم في رتبة نبوية
 حتى أضافوا بعد ذلك أنهم
 فأنى زياد في القبيح زيادة
 حرب بنو حرب أقاموا سوقها
 لهفي على نفر الذين أكفهم
 أشلائهم مرق بكلي ثنية
 مالت عليهم بالتمالي أمة
 دفعوا عن الحق الذي شهدت لهم
 ما كان أولاهم به لو أيّدوا
 أنسأهم المختار صدق ولأئه

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وورثاه الفقيه

عمارة اليمني بقصيدة أولها:

أني أهل ذا النادي عليم أسأله؟
 سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده
 فهل من جواب يستغيث به المني
 وقد رأيتني من شاهد الحال إنني
 فهل غاب عنه واستتاب سليله؟
 فإني أرى فوق الوجوه كآبة
 ويقول فيها:

دعوني فما هذا أوان بكائه
 ولا تنكروا حزني عليه فإنني
 ولم لا نبكيه ونندب فقده
 فياليت شعري بعد حسن فعاله
 أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم
 سيأتكم طلل البكاء ووابله
 تقشّع عني وابل كنت آمله
 وأولادنا أيتامه وأرامله؟
 وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
 فيمكث أم تطوى بين مراحلته؟

ومنها:

فماجت بلالياه وهاجت بلابله
إذا نزلت بالملك يوماً نوازله
وفي كل أرض خوفه وزلازله ؟!
إلى سائر الأقطار منه وداخله ؟!
أعدت لغزو المشركين جحافلهم ؟!
وأرهقه حتى تحطّم عامله ؟!
وأجفانه مطروحة وحمائله ؟!
إلى أن تشكّي وحشة الطرق عاطله ؟!
خطيباً إذا التقت عليه محافلهم ؟!
إذا خامرت جسماً تخلّت مفاصله ؟!
يريك سواد الليل فيها قساطله
ولا طرّزت ثوب الفجّاج مناصله
ينافس فيه فارس الخيل راجله
كما مرحت تحت السّروج صواهلهم
جميل السجّايا أو عدوّ يُجاملهم
من البأس والاحسان ما الله قابلهم
ولا شكّ إلّا أنّهم جنّ عاقلهم
ولم يك في إبنائهم من يُمائلهم ؟!
وقد خيّمت فوق السّماك منازلهم ؟!
سعت هم ؟ إلّا أقدار فيما تحاولهم

مجالس أيّامي وهنّ غيوب
وربعي من نعمي يديه خصيب ؟!
مقيم بقلبي ما أقام عسيب ؟!

فيا أيّها الدست الذي غاب صدره
عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى
ومن سدّ باب الملك والأمر خارج
ومن عوّق الغازي المجاهد بعدما
ومن أكره الرمح الردينيّ فالنوى
من كسر العضب المهتد فاغتندي
ومن سلب الإسلام حليّة جيده
ومن أسكت الفضل الذي كان فضله
وما هذه الضوضاء من بعد هيبة
كأنّ أبا الغارات لم يُشن غارة
ولا لمعت بين العجاج نصوله
ولا صارفي عالي ركائبه موكب
ولا مرحت فوق الدروع يراعهم
ولاً قسّمت ألحاظهم بين مخلص
ولا قابل المحارب والحرب عاملاً
تعجّبت من فعل الزّمان بنفسه
بمن تفخر الأيّام بعد طلائع
أتنزل بالهادي الكفيل صروفها
وتسعى المنايا منه في مهجة امرئ
ورثاه بقصيدة أخرى منها:

تنكّد بعد الصّالح الدّهر فاغتدت
أيجذب خلدّي من ربيع مدايعي
وهل عنده أنّ الدخيل من الجوى

وإن برقت سَيِّ لذكر حكايةٍ
ورثاه بقصيدة أولها:

طمع المرء في الحياة غرورٌ
ولكم قدر الفتي فأتته
منها:

فضَّ ختم الحياة عنك حمامٍ
ما تخطَّى إلى جلالك إلا
بذرت عمرك الليالي سفاهاً
وقال:

ليت يوم الإثنين لم يتبسَّـم
طلعت شمسُه بيوم عبوسٍ
وتجلَّى صباحه عن جبينٍ
صَبَحَ المجد في صبيحة ذاك اليـ
بلغ الدهر عندها ما تمَّتْ
حادثٌ ظلَّت الحوادث ممَّا
ترجف الأرض حين يذكر عنه
طبَّق الأرض من مصاب أبي الغا
ومنها:

لك رضوان زائرٌ ولقوم
حفظت عهدك الخلافة حفظاً
أحسنْت بعدك الصنيعة فينا
وأبى الله أن يتمَّ عليها
ضيَّقوا حفرة المكيـدة لكن

فإن فؤادي ما حيث كئيبُ

وطويل الآمال فيها قصيرُ
نُوبٌ لم يحط بها التقديرُ

لا يراعي إذناً ولا يستشـيرُ
قدرٌ أمره علينا قديرُ
فسـيـعلم ما جنى التبـذيرُ

عن محيَّاه للـيالي تُغـورُ
حـيـر الطير شرُّه المستطيرُ
إثمـد الليل فوقه مـذـرورُ
يوم غـبراء صـيلمٌ عنقـفيرُ^(١)
وعليها كان الزَّمان يدورُ
شاهدته من جورهِ تستجيرُ
وتكاد السَّماء منه تمورُ
رات خطبٌ له النجوم تغورُ

هلكوا فيه منكـرٌ ونكـيرُ
أنت منها به خـليـقٌ جـديرُ
فاستوت منك غيـةٌ وحـضـورُ
ما نوى حاسدٌ لها أو كفورُ
ضـاق بالنـاكثين ذاك الحفـيرُ

١ - صبح القوم صباحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعد صيلمه أي مستأصلة عنقفير أحسبه مصحف (خنشفير) أي الداهية.

وتجروا على القصور بغدير
 حرّم آمن وشهر حرام
 لا صيام نهارهم لا إمام
 أخفروا ذمة الهدي بعد علم
 وإذا ما وفيت خدور البوادي
 غضب العاصد الإمام فكادت
 أدرك الثأر من عداه بعزم
 واستقامت بنصره وهده

وسراج الوفاء فيها ينير
 هتكت منهم ما عرى وستور
 طاهر ترب أخصيه طهور
 ويقين أن الإمام خفي
 بدمام فما تقول القصور؟
 فرقاً منه أن تذوب الصخور
 لم يكن في النشاط منه فتور
 حجّة الله واستمرّ المريـر

دفن الملك الصالح بالقاهرة ثم نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بني له في القرافة (١) في وزارته وحفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل فيه الفقيه عمارة اليميني قصائد منها:

خربت ربوع المكرمات لراحل
 نعش الجود العاثرات مشيع
 نعش توذ بنات نعش لو غدت
 شخص الأنام إليه تحت جنازة

ومنها:

وكأنتها تابوت موسى أودعت
 أوطنته دار الوزارة ريثما
 وتغايير الهرمان والحرمان في
 أثرت مصرأ منه بالشرف الذي
 غضب الإله على رجال أقدموا
 لا تعجب بن لقذار ناقصة صالح
 أحللت دار كرامة لا تنقضني

عمرت به الأجداث وهي قفار
 عميت برؤية نعشه الأبصار
 ونظامها أسفاً عليه نثار
 خفضت برفعة قدرها الأقدار

في جانيبه سكينه ووقار
 بُيت لنقلته الكريمة دار
 تابوته وعلى الكريم يغار
 حسدت قرافتها له الأمصار
 جهلاً عليه وآخرين أشاروا
 فلكل عصر صالح وقذار
 أبداً وحل بقاتليك بوأ

١ - جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريري في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

وقع القصاص بهم وليسوا مقنعاً
ضاقت بهم سعة الفجاج ورماً
فتهن بالأجر الجزيل وميتة
مات الوصي بها وحمزة عمه
وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة:
يا مُطلق العبرات وهي غزائر
ما بال دمعك وهو ماء سافح
لا تتخذني قدوة لك في الأسى
خفّض عليك فإنّ زبد بليّتي
إن كان في يدك الخيار؟ فإنني
في كلّ يوم لي حنينٌ مضلّة
عاهدت دمعني أن يقرّ فخانني
هل عند محقّر يسير بليّة
ومنها:

حتّى إذا شيدتها ونصبّتها
ومنها:
أكفيل آل محمّد ووليّهم
ومنها:

ولقد وفي لك من صنائعك امرؤ
أوفى أبو حسن بعهدك عندما
غابت حماتك واثقين ولم تغب
ومنها:

ملك جناية سيفه وسنانه
جمعت له فرق القلوب على الرضى
وهما اللذان إذا أقاما دولة

يرضى وأين من السّماء غبار؟
نام الولي ولا ينّام الثّمار
درجت عليها قبلك الأخيار
وابن البتول وجعفر الطيّار
ومقيّد الزفرات وهي حرار
يُذكي به من حدّ وجدك نار؟
فلديّ منه مشاعرٌ وشعار
وارٍ وفي صـدري صـدّي وأوار
ولهان لم أتـرك وما أختار
يؤدى لها بعد الحوار حوار
قلبٌ لسائله الهموم قرار
إنّ الصغار من الهموم كبار؟!

علماً يُحجّ فناؤه ويُزار

في حيث عرف وليّهم إنكار

بشائه تستسـمع السـمّار
خذلت يمين أختها ويسار
فكأثمّ بحضـوره حُصّار

في كلّ جبار عصاره جبار
والسيف جـامعهنّ والـدينار
دانـت وكان لأمرها اسـتمـرار

وإذا همما افترقا ولم يتناصرا
يا خير من نقضت له عقد الحي
ومضت أوامره المطاعة حسب ما
إنَّ الكفالة والوزارة لم يزل
كانت مسافرة إليك وتعبداً
حتى إذا نزلت عليك وشاهدت
ألقت عصاها في ذراك وعزيت
لله سيرتك التي أطلقتها
جللت فصلّي خاطري في مدحها
والخيال لا يرضيك منها مخبر
ومدائحي ما قد علمت وطالما
إن أحررتني عن جنابك محنة
فلديّ من حسن الولاء عقيدة

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدتها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلّ جمع بالردى يتفرّق
وما هذه الأعمار إلاّ صائف
ومنها:

ولما تقصّى الحول إلاّ ليلياً
وعجنا بصحراء القرافة والأسى
عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً
وقلنا له: خذ بعض ما كنت منعماً
عقود قواف من قوافيك تُنتقي
نثرنا على حصباء قبرك درهماً
ويقول فيها:

وكلّ جديد بالبلبي يتمزّق
تؤرّخ وقتاً ثمّ تمحى وتمحق
تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق
يغرب في أكبادنا ويشرّق
تغرّ إذا هانت جيداً وأينق
به وقضاء الحقّ بالحرّ أليق
ودرّ معانٍ من معانيك يُسرق
- صحيحاً ودرّ الدمع في الخدّ يفلق

وجدناكم يا آل زُرَّيك خير من
وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى
وعلمتمونا عزّة النفس بالنّدى
وصيّرتم الفسّطاط بالجود كعبه
فلا ستركم عن مرتجٍ قطُّ مرتجٍ
وليس لقلب في سواكم علاقة
تنصُّ إليه السّيمعات وتعنق
فأكرم ذو مثوى وأغنى مملق
وملقى وجوه لم يشنها التملق
يطوف بركنيها العراق وجلق^(١)
ولا بابكم عن معلق الحظّ مغلق
ولا ليدٍ إلا بكم متعلّق

نماذج من شعر الملك الصالح

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه [مناقب آل أبي طالب] منه قوله:

محمّد خاتم الرُّسل الذي سبقت
وأبذر النّطقاء الصّادقون بما
ألكامل الوصف في حلمٍ وفي كرم
ظلّ الإله ومفتاح النّجاة وين
فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً
وله:

ولا يتي لأمر المؤمنين علي
إن كان قد أنكر الحساد رتبته
وله:

كأنّي اذ جعلت إليك قصدي
وخيّّل لي بأنّي في مقامامي
أيا مولاي ذكرك في قعودي
وأنت إذا انتبهت سمير فكري
وحبك إن يكن قد حلّ قلبي
قصدت الركن بالبيت الحرام
لديه بين زمزم والمقام
ويا مولاي ذكرك في قيامي
كذلك أنت أنسي في مقامامي
ففي حمي استكنّ وفي عظامامي

١ - جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل. بل هي دمشق نفسها.

٢ - اشار الى سورة هل اتى ونزلها في العترة الطاهرة عليهم السلام.

فلولا أنـت لم تُقبـل صـلاتـي
عسى أسقى بكأسك يوم حشري
وله:

يا عـروـة الـمـتـدـين الـمـتـدـين
يا قـبـلـةً لـلـأولـيـاءِ
مـن أهـل بيـتٍ لم يـزالـوا
ألتـابـين العـابـدـين
ألعـالمـين الحـافـظـين
يا مـن إذا نام الـوـرـى
وله:

قـومٌ علـومـهم عن جـدّهم أخـذت
هم السـفـينة ما كـتـا لنـطـمـع أن
أخـاشـعون إذا جنّ الظـلام فـما
ولا بـدت لـيـلـةً إلّا وقـابـلـها
ولـيس يشـغـلهم عن ذكـر ربّهم
سـحـابـتٌ لم تـزل بالـعلم هـامـيـةً
وله:

إنّ النـبيّ محمّداً ووصـيّه
أهـل العـبـاء فـإنّـي بـولـائهم
وأرى محبّة مـن يقـول بـفضـلهم
أرجو بـذاك رضـا المـهـيـمـن وحـده
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هو النـور نور الله والنـور مشـرقٌ
سمـا بـين أمـلاك السّـماوات ذكـره
وله:

ولولا أنـت لم يُقبـل صـيامـي
ويـرد حـين أشـرّها أو امـي

وبحـر علـم العـارفينـا
وكعبـةً لـلـطـايفـينـا
في البرّـة مُحـسـنـينا
الصـائمـين القـائمـينـا
الـرّكـعـين السـاجـدـينـا
بـاتـوا قـيـامـاً سـاهـرينـا

عن جبرئيل وجبريل عن الله
نـجـو من الهول يوم الحـشـر لولا هـي
تغـشـاهم سـنـة تنفـي بـأنـبـاء
مـن التـهـجّـد مـنهم كلّ أوّاه
تغـريـد شـاد ولا سـاقٍ ولا طـاهـي
أجلّ مـن سـحب تـمـي بـأمـواه

وابنـيه وإبنتـه البـتـول الطـاهـره
أرجو السـلامـة والنـجـا في الآخـره
سـبباً يُجـير مـن السـبـيل الحـايـره
يوم الوقـوف على ظـهور السـاحـره

علينـا ونـور الله لـيس يـزولُ
نبيـةً فـما أن يعـتـريـه خـمولُ

لا تعذليّ إنني لا أفتفي
عند التباهل ما علمنا سادساً
وله في أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام:
بحبّ عليّ ارتقي منكب العلى
إمامي الذي لما تلقّظتُ باسمه
أئمة حقّ لو يسرون في الدجى
بهم تبلغ الآمال من كلّ أمل
وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام:

ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن
وأوضح المشكّلات الخافيات وقد
وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم:

آل رسول الإله قـوّم
إذ جاءهم سائلٌ يتيمٌ
أخافهم في المعاد يومٌ
فقد وقوا شرّ ما اتّقوه
في جنّةٍ لا يرون فيها
يطوف ولداًهم علىهم
لباسهم في جنان عدن
جـزاهم ربّهم بهـذا

وله في المعنى (١):

إنّ الأبرار يشربون بكأس
ولهم أنشأ المهيمن عيناً
وهـداهم وقال: يوفون بالنّد
ويخافون بعد ذلك يوماً

سبل الضلال لقول كلّ عذول
تحت الكسا منهم سوى جبريل
وأسحب ذيلي فوق هام السحاب
غلبتُ به من كان بالكثير غالي
بلا قمرٍ لاستصحبوا بالمناسب
بهم تُقبل التوبات من كلّ تائب

زهـد وقد سـفرت عن وجهها الحسن
دقت عن الفكر واعتاصت على الفطن

مقدارهم في العلى خطيرٌ
وجاء من بعده أسيرٌ
معظّم الهول قمطيرٌ
وصار عقباهم السـرورُ
شمساً ولا تمّ زمهريرُ
كأنهم لؤلؤ نثيرُ
سندسها الأخضر الحـريرُ
وهو لما قد سعوا شكورُ

كان حقّاً مزاجها كافورا
فجّروها عباده تفجـيرا
ر فمن مثلهم يوفّي النـذورا؟!
هائلاً كان شرّه مستطيرا

١ - مر حديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص ١٠٦ - ١١١، ١٦٩، ٢٤٣

يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ ذَا الْيُسْتَم
 إِنَّمَا نَطْعَمُ الطَّعَامَ لَوْجِهَهُ اللَّهُ
 غَيْرَ أَنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا
 فَوْقَهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَهُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ
 وَجَّزَاهُمْ بِأَتَمِّهِمْ صَبَرُوا
 مُتَكَنِّينَ لَا يَمْرُونَ لَدَى الْجُنَّةِ
 وَعَلَيْهِمْ ظِلَالُهُمَا دَانِيَاثُ
 وَبُأَكْوَابِ فَضَّةٍ وَقَوَارِيرِ
 وَيَطُوفُ الْوَلَدَانِ فِيهَا عَلَيْهِمْ
 بَكْرُسٍ قَدْ مَزَّجْتَ زَنْجَبِيلًا
 وَجُلَّوْنَ بِالْأَسَاوِرِ فِيهَا
 وَعَلَيْهِمْ فِيهَا ثِيَابٌ مِّنَ السَّيْنَدِسِ
 إِنَّ هَذَا لَكُم جَزَاءُ مِّنَ اللَّهِ
 وَلَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا:

والله أثموني على عليمهم
 وخصهم وحبهم إياهم
 لا يعرفون بشمس
 يسبقون كاساً رحيقاً
 وله في المعنى ايضاً:

في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى
 إذ أطعموا المسكين ثمة أطعموا
 قالوا: لوجه الله نطعمكم فلا
 إِنَّا نَخَافُ وَنَتَّقِي مِنْ رَبِّنَا
 فَوْقَهُمَا بِذَلِكَ شَرٌّ يَوْمَ بَاسِلِ
 وَجَّزَاهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِصَبْرِهِمْ

والمسكين في حب ربهم والأسير
 لا نبتغي لصدىكم شكوراً
 عبوساً عصبصاً قمطريراً
 يُلْقَوْنَ نَضْرَةً وَسُرُورًا
 فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَنَّةً وَحَرِيرًا
 شَمْساً كَاللَّيْلِ لَا زَمِيرًا
 ذَلَّلْتُ فِي قُطُوفِهَا تَسِيرًا
 قَوَارِيرِ قُدِّرَتْ تَقْدِيرًا
 فِيخَالُونَ لَوْلَا مَنَاقِبُهُمْ
 لَدَّةُ الشَّارِبِينَ تَشْفِي الصَّدُورَ
 وَسَقَاهُمْ رَبِّي شَرَاباً طَهُورًا
 خَضِرٌ فِي الْخَلْدِ تَلْمَعُ نُورًا
 وَقَدْ كَانَ سَعِيدِكُمْ مَشْكُورًا

لمسا وفوا بالنذور
 بجنة وحري
 فيها ولا زمير
 مزيج الكافور

ستصيب سعيهم بها مشكوراً
 الطفل اليتيم وأطعموا المأسوراً
 منكم جزاءً نبتغي وشكوراً
 يوماً عبوساً لم يزل مجذوراً
 ولقوا بذلك نضرة وسروراً
 يوم القيامة جنة وحريراً

وسقاهم من سلسبيل كأسها
يُسقون فيها من رحيق تختم
فيها قوارير وأكواب لها
يسعى بها ولدانها فتخالهم
وله في المعنى المذكور:

هل أتى فيهم تنزل فيها
يُطعمون الطعام خوفاً فقيراً
إنما نُطعم الطعام لوجهه
فجزاهم بصبرهم جنّة الخلد

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جرى بها قصيدة دعلج الخزاعي الشهيرة التي أولها:
مدارس آياتٍ خلّت من تلاوةٍ
وأول قصيدة الملك قوله:

ألايم دع لومي على صبواتي
وما جزعي من سيئاتٍ تقدّمت
ألا إنني أقلعت عن كلّ شبهةٍ
شغلت عن الدنيا بحبيّ معشراً
وقال في آخرها:

أعارض من قول الخزاعيّ دعبلاً
[مدارس آياتٍ خلّت من تلاوةٍ
وإن كنت قد أقللت في مدحاتي
ومنزل وحيّ مقفر العرصات^(١)

وفي (أنوار الربيع) ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلائع، وقد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتُّ بتقديم الخدمة والتشجيع الموافق لمذهبه فقال الصّالح:

١ - أنوار الربيع ص ٣١٢. الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أتى ابن سنان ببهتانـه يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرّفْض إلاّ له وتبت من التّصب إلاّ عليه
وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:
نقول ولكن: أيـن من يـتفهّم ويعلم وجه الرأى والرأى مبهّم؟!
وماكلّ من قاس الأمور وساسها يوفّق للأمر الذي هو أحزّم
وما أحد في الملك يلقى مخلّداً وما أحد ممّا قضى الله يسلم
أمن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم بفيهم وكانت وهي صابّ وعلقم
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم وفيكم من الشحاء نازّ تضرّم؟!
أما عندكم من يتقي الله وحده؟! أما في رعاياكم من الناس مُسلم؟!
تعالوا لعلّ الله ينصر دينكم إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم
وننهض نحو الكافرين بعزيمة بأمثالها تحوى البلاد وتقسّم

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني، ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهمّ في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورثاءاً يربو على ألف و أربعمائة بيتاً. وقد جمعها سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار في كتابه (الرائق) و لعلّ ما فاتته من شعره في أهل البيت عليهم السّلام نرّز يسيراً.

توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:

وفيات الأعيان ١ ص ٢٥٩. ألكامل لابن الأثير ١١ ص ١٠٣. الخطط للمقريزي ٤ ص ٨١ تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٢٤٣. روض المناظر لابن شحنة. تاريخ أبي الفدا ٣ ص ٤٠. مرآة الجنان ٣ ص ٣١٠. أنوار الربيع ص ٣١٢. تحفة الأجباب للسخاوي ١٧٦ شذرات الذهب ٤ ص ١٧٧. نسمة السحر الجزء الثاني. خواصّ العصر الفاطمي ٢٣٤ دائرة المعارف لفريد وجدي ٥ ص ٧٧١. الأعلام للزركلي ٢ ص ٤٤٩.
تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ١ ص ٢٩٨. شهداء الفضيلة ص ٥٧.

الملك العادل

خلف الصالح ولده رزّيك بن طلائع الملقّب بالملك الناصر والعادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً وعدّة أيام وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرّض شاور ولا يغيّر عليه حاله فأنّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوّفوه منه إن أقرّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ هـ وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم فأخذ وقتل وأخذ موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة أخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [النكت العصريّة] ص ٥٣ وقال في ص ٦٦: دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طيّ بن شاور وضرغام وجماعة من الأمراء مثل عزّ الزّمان، ومرتفع الظهير، ورأس رزّيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلّا أن لمحتة عيني ورددت كمّي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلّا من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده فأمر طيّ من ردّني فقلت: والله ما أدخل حتّى تغيب الرأس عن عيني.

رفع الدست وقال لي ضرغام: لم رجعت ؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي نتقلّب في نعمته. قال: لو ظفر رزّيك بأمر الجيوش أو بنا ما أبقي علينا. قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثمّ خرجت وقلت:

أعزز عليّ أبا شجاع أن أرى ذاك الجبين مضجاً بدمائِه
ما قلبته سوى رجال قلبوا أيديهم من قبل في نعمائِه

وللفقيه عمارة اليميني شعرٌ كثيرٌ يمدح به الملك العادل رزّيك بن طلائع ذكره في كتابه [النكت العصريّة] وفي ديوانه، منه قصيدةٌ أوّلها:

جاور بمجدك أنجم الجوزاء وازدد علوّاً فوق كلّ علاء
وقصيدةٌ أخرى مُستهلّها:

تبسم في ليل الشباب مشيبٌ فأصبح برد الهمم وهو قشبٌ

وثالثة مطلعها:

دانـت لأـمـرك طـاعـة الأـقـدار

ورابعة أولها:

في مـثـل مـدحـك شـرح القـول مـختـصـر

وخامسة مبدؤها:

لـمـا أـراد مـدامـة الأـحـداق

وسادسة مطلعها:

لـكـلِّ مـقـام في عُـلاـك مـقـال

وسابعة أولها:

فُـقـت المـلـوك مـهابـةً وـجـالـا

وثامنة مطلعها:

لـك أن تـقـول إذا أـردت وتـفـعـلا

وتاسعة أولها:

لـلـه مـن يـوم أـغـرَّ مـحـجـل

وعاشرة مستهلها:

لـولا جـفـونٌ ومُـقـل

ولحـظـاتٌ لم تـزـل

وبـرـدٌ رُـضـا بـه

يـظـمـأ إلى بـرودـه

لـمـا وـصـلت قـاطـعـا

مـخـالفٌ لـو أنـه

وأغـيـدٌ مـنـعـم

يـهـتـزُ غـصـن قـلـده

غـرُّ إذا جـمـشـته

أرـيـعـنٌ مـدـل

وتواضعت لك عزّة الأقدار

وفي طـوال القـوافي عـندـه قـصـر

دبّـت حميـا نـشـوة الأـخـلاق

يُـصـدِّقـه بالـجـود مـنـك فـعـال

وطرائقـا وخلائقـا وخـلالـا

ولـمـن سـعى في ذا المـدى أن يـخـجـلا

في ظـلِّ مـحـترم الفـناء مـبـجـل

مـكـحـولـة مـن الكـحـل

أرـمـى نـبالـا مـن ثـعـل

ألـدُّ مـن طـعـم العـسـل

مـن عـلّ مـنـه ونـهـل

إذا رآى جـيـدي هـزـل

أضـمر هـجـري لوـصـل

يـمـيل كـلـمـا اعـتـدل

لـيـنـا إذا ارتـجـج الكـفـل

أطـرق مـن فـرط الخـجـل

عُزِّـل يـأبى الغـلـل

سـأَلْتُهُ فِي قُبُلِـة	مـن ثَغـرِه فـمـا فـعـل
رَاضِـتُهُ لِي مِشـمـولـة	تـرـمـي النـشـاط بـالـكـسـل
حَتَّى أَتَانِي صـاغـراً	يـحـدوه سـكـرٌ وِثـمـل
أَمْسَى بـغـير شـكـرِه	ذـاك المـصـون بـيـتـه ذـل
وَبَات بـيـن عـقـده	وَبـيـن قـرطـيـه جـدـل
وَكـدت أـمـحـو لـعـسـاً	فِي شـفـتـيـه بـالقـبـل
فـدِيتـه مـن مِـسـم	أَلـثـمـه فـلـا أـمـل
كَأَنَّـهُ أـنـامـل	لـجـد الإـسـلام الأـجـل
مـعـروفـهـنَّ أبـدأ	يـضـحـك فِي وِجـه الأـمـل

وقال يمدحه من قصيدة أولها:

أيا أذن الأيام إن قلت فاسمعي
وعني كلَّ صوت تسمعين نداءه
ويقول فيها:

لنفثة مصدور وأنة موجع
فلا خير في أذن ينادى فلا تعي

ملوكٌ رعوا لي حرمةً صار نبتها
هشيماً رعته النائبات وما رُعي
ورُدَّتْ بهم شمس العطايا لوفدهم
كما قال قومٌ في عليٍّ وتوسّع
قال الأُميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل
لحروفه والصحيح:

كما قال قومٌ في عليٍّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفّلين على موائد العريّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا عليّ أمير المؤمنين ويوشع عليهما السّلام من قبله، هذا أحسن الاحتمالين دعانا إليه حسن ظنّنا بالقوم وإن كان بعيداً جدّاً، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.

ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨

المتوفى ح ٥٥٨

مَتَى يَشْتَفِي مَنْ لَاعَجَ الْقَلْبَ مَغْرُمُ
إِذَا هُمَّ أَنْ يَسْلُوَ أَبِي عَنْ سُلوِّهِ
وَيُثْنِيَهُ عَنْ سَلْوَانِهِ لَفْضِيلَةٍ
رَمْتِهِ بِلِحْظٍ لَا يَكَادُ سَلِيمُهُ
إِذَا مَا تَلْظَّتْ فِي الْحَشَا مِنْهُ لَوْعَةٌ
مَقِيمٌ عَلَى أَسْرِ الْهَوَى وَفَوَادِهِ
يَجْنُ الْهَوَى عَنْ عَاذِلِيهِ تَجَلِّدًا
يَعْلَلُ نَفْسًا بِالْأُمَانِي سَقِيمَةً
وَقَدْ غَفَلَتْ عَنَّا اللَّيَالِي وَأَصْبَحَتْ
فَكَمَ مِنْ غُصُونٍ قَدْ ضَمَمْتَ ثَدْيَهَا
أُجِيلَ ذِرَاعِي لَاهِيًا فَوْقَ مَنْكَبِ
وَأَمْتِاحَ رَاحٍ مِنْ شَنِيبِ كَأَنَّهُ
فَلَمَّا عَلَانِي الشَّيْبَ وَابْيَضَّ عَارِضِي
وَأَضْحَى مَشْيِي لِلْعَذَارِ مِلْثَمًا
وَأَمْسَيْتُ مِنْ وَصَلِ الْغَوَانِي مَمْنَعًا
بَكَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ مِنِّي نَدَامَةً
وَأَصْفَيْتُ مَدْحِي لِلنَّبِيِّ وَصْنُوهُ
هُمْ التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ آلَ مُحَمَّدٍ

وَقَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرَانِ مَنْ لَيْسَ يَرْحُمُ !؟
فَوَادُّ بَنِيْرَانِ الْأَسَى يَتَضَرَّمُ
عَهْدُ التَّصَابِي وَالْهَوَى الْمُتَقَدِّمُ
مَنْ الْخَبْلُ وَالْوَجْدُ الْمَبْرَحُ يَسْلُمُ
طَفَتْهَا دَمَوْعٌ مِنْ أَمَاقِيهِ تَسْجُمُ
تَغُورُ بِهِ أَيْدِي الْهَمُومِ وَقَتَهُمُ
فِي يَدِي جَوَاهُ مَا يَجْنُ وَيَكْتُمُ
وَحَسْبُكَ مَنْ دَاءٍ يَصْحُحُ وَيَسْقُمُ
عَيُونَ الْعَدَى عَنْ وَصْلَانَا وَهِيَ نُؤْمُ
إِلَيَّ وَأَفْوَاهُ بِهَا كُنْتُ أَلْتُمُ
وَحْصَرًا غَدَا مِنْ ثَقْلِهِ يَتَظَلَّمُ
مَنْ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي السِّلْكُ يَنْظُمُ
وَبَانَ الصَّبَا وَاعْوَجَّ مِنِّي الْمَقْوَمُ
بِهِ وَلِرَأْسِي بِالْبِيضِ يُعَمِّمُ
كَأَنِّي مِنْ شَيْبِي لَدِيهِنَّ مَجْرُمُ
كَأَنِّي خَنْسٌ فِي الْبَكَا أَوْ مَتَمِّمُ
وَلِلنَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ
هُمْ شَجَرُ الطُّوبَى لِمَنْ يَتَفَهَّمُ

هُم جَنَّةُ الْمَأْوَى هُم الْحَوْضُ فِي غَدٍ
هُمُ آلُ عَمْرَانَ هُمُ الْحَجُّ وَالنِّسَاءُ
هُمُ آلُ يَاسِينَ وَطَاهَا وَهَلْ أَتَى
هُمُ الْآيَةَ الْكُبْرَى هُمُ الرُّكْنُ وَالصَّفَا
هُمُ فِي غَدٍ سُفُنُ النَّجَاةِ لِمَنْ وَعَى
هُمُ الْجَنبُ جَنْبُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ وَالْوَرَى
هُمُ الْآلُ فِينَا وَالْمَعَالِي هُمُ الْعُلَى
هُمُ الْغَايَةُ الْقَصْوَى هُمُ مَتْنُهُ الْعُلَى
هُمُ فِي غَدٍ لِلْقَادِمِينَ سِقَاتُهُمْ
فَلَوْلَا هُمُ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقَهُ
هُمُ بَاهِلُوا نَجْرَانَ مِنْ دَاخِلِ الْعِبَا
وَأَقْبَلَ جَبْرِيلٌ يَقُولُ مَفَاخِرًا
فَمَنْ مِثْلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ وَقَدْ غَدَا
وَمَنْ ذَا يُسَاوِيهِمْ بِفَضْلِ وَنِعْمَةٍ
أَبُوهُمْ أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدُّهُمْ
هُمُ شَرَعُوا الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ وَالتَّقَى
وَخَالَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ
إِلَى اللَّهِ أَبْرًا مِنْ رَجَالٍ تَتَابَعُوا
حُمُوهُمْ لَذِيذُ الْمَاءِ وَالْوَرْدِ مَفْعَمٌ
وَعَاثُوا بِآلِ الْمَصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ
وَنَارُوا عَلَيْهِ ثَوْرَةً جَاهِلِيَّةً
وَأَلْقَوْهُمْ فِي الْغَاضِرِيَّاتِ صُرْعًا
تَحَامَاهُمْ وَحَشَّ الْفَلَا وَتَنَوَّشَهُمْ

هُمُ اللَّوْحُ وَالسَّقْفُ الرَّفِيعُ الْمَعْظَمُ
هُمُ سَبَأٌ وَالذَّارِيَّاتُ وَ مَرْيَمُ
هُمُ النُّحْلُ وَالْأَنْفَالُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
هُمُ الْحَجُّ وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمَكْرَمُ
هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَفْصَمُ
هُمُ الْعَيْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي النَّاسِ تَعْلَمُ
يَنْمُو فِي مَنْهَاجِهِمْ حَيْثُ يَمْمُوا
سَلِ النَّصَّ فِي الْقُرْآنِ يُبَيِّنُكَ عَنْهُمْ
إِذَا وَرَدُوا وَالْحَوْضُ بِالْمَاءِ مَفْعَمُ
وَلَا هَبْطًا لِلنَّسْلِ حَوًّا وَآدَمُ
فَعَادَ الْمَنَآوِي فِيهِمْ وَهُوَ مَفْحَمُ
لِيَكَالَ: مَنْ مِثْلِي وَقَدْ صُرْتُ مِنْهُمْ!
لَهُمْ سَيِّدُ الْأَمْلَاقِ جَبْرِيلُ يَخْدُمُ!
مَنْ النَّاسِ وَالْقُرْآنُ يُؤْخِذُ عَنْهُمْ!
أَبُو الْقَاسِمِ الْهَادِي النَّبِيُّ الْمَكْرَمُ
وَقَامُوا بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْكُمُ
وَعَمَّهُمُ الطَّيِّبَارُ فِي الْخُلْدِ يُنْعَمُ
عَلَى قَتْلِهِمْ يَا لِلْوَرَى كَيْفَ أَقْدَمُوا!
وَأَسْقَوْهُمْ كَأْسَ الرَّدَى وَهُوَ عِلْقَمُ
بِمَا قَتَلَ الْكَرَّارَ بِالْأَمْسِ مِنْهُمْ
عَلَى أَنَّهَ مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ مُسْلِمُ
كَأَنَّهُمْ قَفُّ عَلَى الْأَرْضِ جُنْمٌ^(١)
بَارِيَاشَهَا طَيْرُ الْفَلَا وَهِيَ حُوْمٌ^(٢)

١ - القف: ما ييس من أحرار البقول وذكرها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

٢ - حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: دار به وحام الرجل: عطش.

بأسـيافهم أردوهمـ ولـديـنهم
وما قدمت يوم الطفوف أمية
وأني لهم أن يبرأوا من دمائهم
وقد علموا أن الولاء لحيـدر
تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه
وقد زعموها فلتة كان بدؤها
وأفضوا إلى الشورى بها بين سئة
وما قصدوا إلّا ليقتل بينهم
وإلّا فليست لا يقاس بأضـبع
فواعجباً من أين كانوا نظائراً؟
ولكن أمور قدّرت لضلالهم
عصوا ربّهم فيه ضلالاً فأهلكوا
فما عذرهم للمصطفى في معادهم
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتم
عهـدث إليكم بالقبول لأمره
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم
وخلفـت فيكم عتري لهداكم
قلبت لهم ظهر المجنّ وجرتهم
وما زلتم بالقتل تطغون فيهم
كأنهم كانوا من الرّوم فالتقت
ولكن أخذتم من بني بشاركم
منعتم تراثي ابني لا أباً لكم
وقلتم: نبي لا تُراث لولده
فهذا سليمان لداود وارث
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟!

أريق بأطراف القنا منهم الدّم
على السبط إلّا بالذين تقدّموا
وقد أسرجوها للخصام وأجموا
ولكنّـه ما زال يؤذى ويظلم
وأخـر وهو السيّد المتقدّم
وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصم
وكان ابن عوف منهم المتوسّم
عليّ وكان الله للطّهر يعصم
وأين من الشمس المنيرة أنجم؟
وهل غيره طبّ من الغيّ فيهم؟
ولله صـنـع في الإرادة محكم
كما هلكـت من قبل عاد وجرهم
إذا قال: لم خنتم عليّاً وجرتهم؟
بصنوي من بعدي؟ وماذا فعلتم؟
فلم حلتـم عن عهدـه وغدرتـم؟
وخالفتـموه؟ بئس ما قد صنعتم
فكم قمتم في ظلّهم وقعدتم؟
عليهم وإحساني إليكم كفرتم
إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
سراياكم صلبانهم وظفـرتـم
فحسبكم خزيّاً على ما اجترأتم
فلم أنتم آباءكم قد ورثتم؟
ألأجنبيّ الإرث فيمـا زعمتم؟
ويجيـي لـزكريّا فلم ذا منعتم؟
كما قد حكمتـم في الفتاوى وقلتم

فقد ينبغي نسل النبيين كلهم
وقلت: حرام متعة الحج والنسا
زناكم تغفون عنهم ومن أتى
ألم يأت: ما استمتعتم من حليّة
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى
وكل نبي جاء قبل وصيه
ففعلكم في الدين أضحى منافياً
وقلت: مضى عنا بغير وصية
وقد قال: من لم يوص من قبل موته
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم
وقد قلت في تقديمه وولائه
علي غدا مئ محلاً وقربة
شقيتم به شقوى ثمود بصالح
و ملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا
زروا عن أمير النحل بالظلم حقّه
وقد نصّها يوم (الغدير) محمّد
لقد جاءني في النصّ: بلّغ رسالتي
علي وصي فاتبعوه فإنّنه
فقالوا: رضينا إماماً وحاكماً
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده
فلما توفي المصطفى قال بعضهم:
ونازعه فيها رجال ولم يكن
وظلّوا عليها عاكفين كأهم
يقيم حدود الله في غير حقّها

ومن جاء منهم بالنبوة يوسف
أعن ربكم؟! أم عنكم ما شرعتم؟!
إليكم من المستمتعين قتلتم
فأتوا لها من أجرها ما فرضتم؟!
بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم؟!
مطاع وأنتم للوصي عصيت
لفعلي وأمر غير ما قد أمرتم
ألم يوص لو طاعتم وامثلتم؟!
يمت جاهلاً. بل أنتم قد جهلتم
على الله فاستكبرتم وظلمتم
عليكم بما شاهدتم وسمعت
كهارون من موسى فلم عنه حلت؟!
وكل أمرئ يبقى له ما يقدّم
ألا كل مغرور بدنياه يندم
على (حيدر) فيما أساؤا وأجرموا
عناداً له والطهر بغضي ويكظم
وقال: ألا يا أيّها الناس فاعلموا
وهنا أنا في تبليغها المستكلم
إمامكم بعدي إذا غبت عنكم
علينا ومولى وهو فينا المحكّم
ولكنهم عن رشدهم في غد عموا
أيحكم فينا؟ لا، وباللات نقسم
لهم قدّم فيها ولا متقدّم
على غرة كل لها يتوسّم
ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلم

يُكْفِّرُ هَذَا رَأْيَ هَذَا بِقَوْلِهِ
 وَقَالُوا: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْفَقْهِ رَحْمَةً
 أَرَبَّانَ لِلْإِنْسَانِ؟! أَمْ كَانَ دِينُهُمْ
 أَمْ اللَّهُ لَا يَرْضَى بِشَرْعِ نَبِيِّهِ
 أَمْ الْمَصْطَفَى قَدْ كَانَ فِي وَحْيِ رَبِّهِ
 أَمْ الْقَوْمُ كَانُوا أَنْبِيَاءَ صَوَامِتًا
 أَمْ الشَّرْعُ فِيهِ كَانَ زَيْغٌ عَنِ الْهُدَى
 أَمْ الدِّينُ لَمْ يَكْمَلْ عَلَى عَهْدِ أَحْمَدَ
 أَمَا قَالَ: إِنِّي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ دِينَكُمْ
 وَقَالَ: أَطِيعُوا اللَّهَ ثُمَّ رَسُولَهُ
 فَلَمْ حَرِّمُوا مَا كَانَ حَالًا؟! وَحَلَّلُوا
 تَرَى اللَّهَ فِيمَا قَالَ قَدْ زَلَّ؟! أَمْ هَذَا
 لَقَدْ أَبَدَعُوا مِمَّا نَوُوا مِنْ خِلَافِهِمْ
 وَإِلَّا تَرَكْتُمْ إِنْ أَبَيْتُمْ رِمَاحِنَا
 وَمَا مَاتَ حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ دِينَهُ
 وَلَكِنْ حَقُّوْهُ أَظْهَرْتَ وَضَغَائِنُ
 يُقَرِّبُ مَفْضُولٌ وَيُبْعَدُ فَاضِلٌ
 وَمَا أَحْرَوْا فِيهَا عَلِيًّا الْمَوْجِبِ
 وَكَمْ شَرَعُوا فِي نَقْضِ مَا شَادَ أَحْمَدُ
 وَحَاشَى لِدِينِ شَيْدِ الْحَقِّ رُكْنَهُ
 فَحَسَبَهُمْ فِي ظُلْمِ (آلِ مُحَمَّدٍ)
 فَإِنْ غَضِبُوهُمْ أَمْرٌ دُنْيَا دُنْيَا
 فَهَلْ عَظُمَتْ فِي الدَّهْرِ قُطُ مَصِيبَةٍ
 تَوَلَّى بِإِجْمَاعٍ عَلَى النَّاسِ أَوَّلُ
 وَقَالَ: أَقِيلُونِي فَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ

وَيَنْقُضُ هَذَا مَا لَهُ ذَاكَ يَبْرُمُ
 فَلَمْ يَكْ مِنْ هَذَا يَحِلُّ وَيَحْرُمُ
 عَلَى النِّقْصِ مِنْ دُونِ الْكَمَالِ فَتَمَّوْا؟!
 فَعَادُوا وَهُمْ فِي ذَاكَ بِالشَّرْعِ أَقْوَمُ؟!
 يَنْقُصُ فِي تَبْلِيغِهِ وَيُجْمَعُ؟!
 فَلَمَّا مَضَى الْمَبْعُوثُ عَنْهُمْ تَكَلَّمُوا؟!
 فَسَوَّوْهُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ وَقَوَّموْا؟!
 فَعَادُوا عَلَيْهِ بِالْكَمَالِ وَأَحْكَمُوا؟!
 وَأَتَمَّمْتُ بِالنِّعْمَاءِ مَنِّي عَلَيْكُمْ؟!
 تَفُوزُوا وَلَا تَعْصُوا أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ
 بَفْتَوَاهُمْ مَا جَازَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ؟!
 نَبِيُّ الْهُدَى؟! أَمْ كَانَ جَبْرِيلُ يُوْهُمُ؟!
 وَقَالَ: أَقْبِلُوا مِمَّا يَقُولُ وَسَلِّمُوا
 وَأَسْأَلْنَا فَيَكُمُ تَسَلَّى وَتَلْحَمُ
 وَلَمْ يَبْقَ أَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
 وَبَغْيٌ وَجَوْرٌ بَيْنَ الظَّالِمِ مِنْهُمْ
 وَيَسْكُتُ مِنْطِيقٌ وَيَنْطِقُ أَبْكَمُ
 وَلَكِنْ تَعَدُّ مِنْهُمْ وَتَنْظَلُّمْ
 وَلَكِنْ دِينُ اللَّهِ لَا يَتَهَدَّمُ
 بِسُيْفِ عَلِيٍّ يَعْتَرِيهِ التَّهْدُمُ
 مِنَ اللَّهِ فِي الْعَقَبِ عِقَابٌ وَمَأْتَمُ
 فَمَا لَهُمْ فِي الْحِشْرِ أَبْقَى وَأَدْوَمُ
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا وَهِيَ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ؟!
 وَنَصَّ عَلَى الثَّانِي بِمَا وَهُوَ مَغْرُمُ
 فَلَمْ نَصَّهَا لَوْ صَحَّ مَا كَانَ يَزْعُمُ!؟

وأثبتها في جواره بعد موته
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة
وقد نالها شورى من القوم ثالث
أشورى ؟ وإجماع ؟ ونص ؟ خلافة
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل
ولو أئنه كان المولى عليهم
هو العالم الحبر الذي ليس مثله
وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه
وما دخلوا الإسلام ديناً وإثماً
وقالوا: عليّ كان في الحكم ظالماً
وقالوا: دمء المسلمين أراقها
فقلتُ لهم: مهلاً عديم صوابكم
أراق دمء المسلمين ؟! فوالذي
ولكنّنه للنكاكين بعهد
أما قال: أقضاكم عليّ محمّد
فإن جار ظلماً في القضايا بزعكم
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً
وألقى إلهي دونهم بدمائهم
فمن كعليّ عند كل ملّة
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزل
سلوني ففي جنبي علم ورثته
سلوني عن طرق السموات إنني
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به
وكاين له من آية وفضيلة

صهاكّة خشناء للخصم تكلّم
لؤلؤه دون الغير والأنف يُرغم
وجُرد سيف للوصي ولهذم
تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم
يُديم تلاوات الكتاب ويختّم
إذن لهدهم فهو بالأمر أعلم
هو البطل القرم الهزبر الغشمشم
يفلّ جيوش المشركين ويحطم
إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
منافقة كي يُرفع السيف عنهم
ليكثر بالدعوى عليه التظلم
وقد كان في القتل برئ ومجرم
وصي النبي المصطفى كيف يظلم
هدانا به ما كان في القوم مسلم
وممن تعدى منهم كان ينقم
كذا قد رواه الناقد المتقدّم
عليّ فمن زكاه لا شكّ أظلم
فأشركه في قتلهم فنظروا وأصمّ
فنظروا عند الله من يتندّم
إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعم ؟!
يقول: سلوني ما يحلّ ويجرم ؟!
عن المصطفى ما فاه ميّ به الفم
بها من سلوك الأرض والطرق أعلم
يقيناً على ما كنت أدري وأعلم
ومن مكرّمات ما تعم وتكتم

فَمَنْ خَتَمَتْ أَعْمَالُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ
فِيَا رَبِّ بِالْأَشْبَاحِ (آل مُحَمَّد)
وَبِالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ مِنْ (آل أَحْمَد)
تَفَضَّلْ عَلَيَّ (الْعُودِي) مِنْكَ بِرَحْمَةٍ
تَجَاوِزُ بِحَسَنِ الْعَفْوِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ
وَمَنْ عَلَيْهِ مِنْ لَدُنْكَ بِرَأْفَةٍ
فَإِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ عَظِيمٌ جَنَيْتُهُ
وَإِنْ كُنْتُ بِالتَّشْبِيبِ فِي الشَّعْرِ ابْتَدَيْ

بِخَيْرٍ فَأَعْمَالِي بِحَيِّهِ تَخْتَمُ
نَجُومُ الْمَهْدَى لِلنَّاسِ وَالْأَفْقُ مَظْلَمُ
وَأَبَائِهِ الْمُهَادِينَ وَالْحَقُّ مَعْصَمُ
فَأَنْتَ إِذَا اسْتَرَحِمْتَ تَعْفُو وَتَرْحَمُ
إِذَا مَا تَلَطَّطْتُ فِي الْمَعَادِ جَهَنَّمُ
فَأَنْتَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمَتَكْرَّمُ
فَعَفْوُكَ وَالْغُفْرَانُ لِي مِنْهُ أَعْظَمُ
فَلِيَّ بِمَدْحِ الصَّفْوَةِ الرَّهْرِ أَخْتَمُ

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله أولها:

بَفَنَّا الْغُرِّيَّ وَفِي عَرَاصِ الْعَلَقَمِ
قَبْرَانِ قَبْرُ اللَّوَصِيِّ وَآخِرُ
هَذَا قَتِيلٌ بِالطَّفُوفِ عَلَى ظَمَأٍ
وَإِذَا دَعَا دَاعِيَ الْحَجَّاجِ بِمَكَّةَ
فَاقْصِدْهُمَا وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمَا
أَنْتُمْ بَنُو طَاهَا وَقَافِ وَالضُّحَى
وَبَنُو الْأَبَاطِحِ وَالْمَسْلُخِ وَالصَّافَا
بَكُمْ النِّجَاةُ مِنَ الْجَحِيمِ وَأَنْتُمْ
أَنْتُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى لِمَنْ اهْتَدَى
وَالْبَيْكُمُ قَصْدُ الْوَلِيِّ وَأَنْتُمْ
وَبَكُمْ يَفُوزُ غَدَاً إِذَا مَا أَضْرَمْتُ
مَنْ مِثْلَكُمْ فِي الْعَالَمِينَ وَعِنْدَكُمْ
جَبْرِيلُ خَادِمُكُمْ وَخَادِمُ جَدِّكُمْ
أَبْنِي رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أَبَاكُمْ
أَخَاهُ مِنْ دُونِ الْبَرِّيَّةِ (أَحْمَد)

تَمَحَّا الذُّنُوبَ عَنِ الْمَسِيءِ الْمَجْرَمِ
فِيهِ الْحُسَيْنُ فَعَجَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُوهُ فِي كُوفَانِ ضُرَّجٍ بِالْدَمِ
فَالِيَهُمَا قَصْدُ النُّقْيِ الْمُسْلِمِ
وَعَلَى الْأَثَمَةِ وَالنَّبِيِّ الْأَكْرَمِ
وَبَنُو تَبَارَكَ وَالْكِتَابِ الْمَحْكَمِ
وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَزَمْزَمِ
خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ مِنْ سَلَالَةِ آدَمِ
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَمْ تُقْصَمِ
أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ مَوْلَمِ
فِي الْحَشْرِ لِلْعَاصِينَ نَارُ جَهَنَّمَ
عَلِمَ الْكِتَابِ وَعَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ!
وَلِغَيْرِكُمْ فِي مَا مَضَى لَمْ يَخْدَمْ
مِنْ دُوحَةٍ فِيهَا النَّبِيُّ يُنْتَمِي
وَاخْتَصَّ بِهِ بِالْأَمْرِ لَوْ لَمْ يَظْلَمْ

نصَّ الولاية والخلافة بعده يوم (الغدير) له برغم اللوم
ودعا له الهادي وقال ملياً يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم
حتّى إذا قبض النبي واصبحوا مثل الذباب تلوح حول المطعم
نكثت بيعته رجلاً أسلمت أفواههم وقلوبهم لم تسلم
وتداولوها بينهم فكأثمها كأس تدور على عطاش حوم
[القصيدة ٥٧ بيتاً]

(الشاعر)

الرّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي [العودي ^(١)] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨ .
لم أقف على ترجمة [أبي المعالي] أبسط مما نشرته مجلّة الغري [النجفيّة] الغراء في العدد الـ ٢٢ و ٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّثة المنقّب وإليك نصّه قال:
كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم، فهو كوكب من كواكب الأدب، ومشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الإصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعتة: شابّ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة، وردت واسطاً سنة خمسين [يعني خمسين وخمسمائة] فذكر لي أنّه كان بها للاسترفاد وقام في بعض الأيام ينشد خادم الخليفة (فاتنا) ^(٢) فسبقه غيره إلى الانشاد، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفته وعليه وصمّ عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهماميّة. ١ هـ. وإشارة العماد إلى أنّه كان شاباً من فلتات الشباب.
ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودي كان مع تحريره انشاده لاسترفاده

١ - كما في شعره.

٢ - هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بني العبّاس كان ناظر واسط يومئذ.

أبي النفس معتمداً بشعره والشاعر الأبيُّ المسترشد لا يورثه إباؤه إلا الحرمان وإساءة الزَّمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمد بن علي بن حمزة العلوي الأقساسي تغزله بامرأة نصف (أي متوسطة العمر):

أبي القلب إلا أم فضّل وإن غدت
لقد زادها عندي المشيب ملاحه
فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا
فما نال منها الدَّهر حتى تكاملت
سببني بفرعٍ فاحمٍ ومقلّةٍ
وثغرٌ زهتٌ فيه ثنايا كأثما
ولما التقينا بُعدٍ بعد من النَّوى
رأيتُ عليها للجمال بقيّةً
وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا
وهم تركوني للعتاب دريئة
ولو أنصفوا في الحبّ قسمة بيننا (٢)
ولكنّهم لما استدرّ لنا الهوى
ولما تنادوا للرحيل وقوّضت
رميت بطرقي نحوهم متأملاً
وعدتُ وبى ممّا أجنّ صباةً
إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنما
ولائمة في الحبّ قلت لها: اقصري
أسألو الهوى بعد المشيب ولم يزل

وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
أؤنّب في حبّهم وألام
لهموا كما بي صبوّة وهيأ
كرمت بحفظي للوداد ولاموا
ليبنهم بالأبـرّقين خيام
وفي القلب منيّ لوعة وضرام
لها بين أثنائه الضلوع كلام
تضمّر أعشار الفؤاد سهام
فمثلي لا يسلي هواه ملام
يصاحبني مذ كنت وهو غلام؟!

١ - وفي نسخة قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة (تسقى الصدر سفاهاً) قال الاميني: ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح: تشفى الصدى رشفاً.

٢ - وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.

ولما جزعنا الرَّمْلَ رمل عيـزة
صـبوت اـشتياقاً ثمّ قلت لصاحبي
تجّهـيز لبـين أو تسـلّ عن الهوى
وكيف يُرجـى النـول عند بخيلةٍ
مهـفـفة الأعطاف أما جبينها
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المني
وناحت بأعلى الدوحتين حمّام
ألا إنّما نوح الحمّام حمّام
فمالك من ليلي الغداة لمّام
تروم الثـريّاً وهي ليس تُرام؟!
فصـبـحْ وأما فرعها فظلام
حالاً فإن لم يُقـض لي فحرام

وهذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيدة مألوفة متعائلة بين الشعراء إلّا أن نسج شعره عربيّ بحث يضيف على تلك المعاني ما لا يستطيعه النسخ السابري، وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر ابن العودي وذكر: أن شعره متوسط. ولا نرى في هذا الحكم حقاً فإنّه متوسط حقاً من حيث المعاني، ولكنّه في حبه وتأليفه من الطبقة الأولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقي وجرس ورنين، وهذا لا يعني أنّها تقرر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعاني كائنة ما كانت.

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثر منه السيّد الحميري وابن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وابن علويّة الأصفهاني (١) والورّاق القمي، ولما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناطمين في المذهب، وبعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتنة مذهبيّة ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم و فيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فضيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غثه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر أنّ ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمّداً المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي: [كان رافضياً خبيثاً يهجو الصّحابة]. ومن شعر ابن العودي في إقامته مدّة بواسطة:

١ - مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني والثالث والرابع من كتابنا هذا وكلهم من شعراء الغدير.

يـؤزّقني في واسـط كلّ لـيلة
 فيـا للهـوى هل راحـمٌ لـتـيـم
 خـليـلـي هل مـا فـات يُرجـى ؟ و هل لـنا
 فـإن كـنت أبـدي سـلوةً عـن هـوائـم
 ألا يا حـمـامـات عـلى نـهـر سـالم
 تـعـالـين تُبـد التّـوح كلّ بـشـجـوه
 عـلى أنّ وجـدي غـير وجـدك في الهـوى
 و ما كـنت أدري بـعد ما كان بـينـنا
 فـهـا أنـت قـد هـيـجت لي حـرق الجـوى
 وأسـهـرتني بالتّـوح حـتى كائـمـا
 فـلا تحـسـبي إيّـي نـزعت عـن الهـوى
 ولـكنّني أخـفيت ما بي مـن الجـوى

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن علي بن حمزة: أنشدني الريب أبو المعالي سالم ابن العودي في منزلي مستهلاً

صفر سنة خمسين وخمسمائة:

ما حبستُ الكتاب عنك لهجر
 غـير أنّ الزّـمان يـحدـث للـمر
 شـيـمٌ مـرّت الـيـالي عـلـيـها
 لا ولا كان ذا كـمٌ عـن تجـاني
 ء امـوراً تنسـيه كلّ مـصـاني
 والـيـالي قـلـيلة الإنصـاف

وهذه أبياتٌ حكميةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيوية، وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن

مصري الدمشقي: أنشدني أبو المعالي سالم بن علي العودي لنفسه:

دع الدنـيا لمـن أـمـسى بـخـيلاً
 ولا تـركـن إلى الأيـام واعلـم
 فـكم قـد غـرّت الدنـيا أناساً
 وما هـذي الحـياة وإن تراخـت
 وقاطع مـن تـراه لـها و صـولا
 بأنّ الـدـهر لا يُبـقي جـلـيـلا
 وكم قـد أفـنت الدنـيا قـبـيـلا
 بـمـتـعـة بـها إلّا قـلـيـلا
 يـكون بـه العـزـيز غـداً ذـليـلا
 فويـلّ لابـن آدـم مـن مـقام

قال: وأنشدني أبو المعالي لنفسه:

أَحْسَى إِنَّكَ مَيِّتٌ	فَدَعِ التَّعَلُّلَ بِالْتَّمَادِي
لَا تَتَرَكَنَّ إِلَى الْحَيَا	ة فَإِنَّ عَزَّكَ فِي نَفَادِ
أَزْفِ الرَّحِيلِ فَلَا تَكُنْ	مَمْنُوسًا بِغَيْرِ زَادِ
يَا غَافِلًا وَالْمَوْتُ يَقْبُ	دُوحٌ فِي سِنِيهِ بِلَا زَادِ
لَا بَدَّ يَوْمًا لِلنَّبَا	تِ إِذَا تَكَامَلَ مِنْ حَصَادِ

وأنشدني لنفسه:

لَا أَقْتَضِيكَ عَلَى السِّمَاحِ فَإِنَّهُ	لَكَ عَادَةٌ لَكَتَنِي أَنَا مَذْكُرُ
إِنَّ السَّحَابَ إِذَا تَمَسَّكَ بِالْنَدَى	رَغَبُوا إِلَيْهِ بِالْإِدْعَاءِ فَيَمْطُرُ

وأنشدني نفسه:

سَيِّدِي عُذِّدْ إِلَى الْوَصَا	لِ فَقَدْ شَقَّيْتُ الضُّعْفَا
وَتَرَفَّقْ بِعَاشِقٍ	مَالِهِ عَنْكَ مِنْ غِنَى
إِنْ تَكُنْ تَطْلُبُ الصَّبَا	بِ بَوْصَلٍ فَهَذَا أَنَا
أَوْ تَرُدُّ بِالْأَنُوءِ دَنُوءًا	حِمَامِي فَقَدْ دَنَا

وأنشد:

يَا عَاتِبِينَ عَلَى عَانٍ يَحِبُّكُمْ	لَا تَجْمُوا بَيْنَ عَتَبٍ فِي الْهَوَى وَعَنَا
إِنْ كَانَ صَدِّكُمْ عَنِّي حَدُوثُ غِنَى	فَمَا لَنَا عَنْكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ غِنَى

ومن شعره قوله:

يَقُولُونَ: لَوْ دَاوَيْتَ قَبْلَكَ لَارْعَوَى	بَسْلَوَانَهُ عَنْ حَبِّ لَيْلَى وَعَنْ جَمَلِ
وَهِيَهَاتَ يَبْرَأُ بِالنَّمَائِمِ وَالرُّقَى	سَلِيمِ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النُّجَلِ

ولم أقف على سنة وفاة ابن العودي، إلا أنَّ سنة ولادته [أعني سنة ٤٧٨] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٥٥٤ بالهماميَّة قرب واسط لا تتركان للظنِّ أن يغالي في بقائه طويلاً بعد سنة ٤٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنَّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نواذر الاعمار في هذه الدِّيار. ١ هـ.

القاضي الجليس

المتوفى ٥٦١

١

وأودع جسمي سقمه حين ودّعا
وقد سار طوع النأي والبعد موضعا
وأبدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا
وقد كنت الوى عنه ليناً وأخدعا

ولبيّت داعي آل أحمد إذ دعا
فصادفت منه منهج الحق مهيعا
تولّيتهم فلينع ذلك من نعا
وأقلعت عن تركي له متورعا
هم الخايفوه خشيةً وتخشعا
هم العامروه سُجّداً فيه رُكّعا
يروقون مرئى أو يشوقون مسمعا
بهم تُرفع الطاعات ممّن تطوعا
مام وكم كرب بهم قد تقشّعا
هم العالمون العالمون تورّعا
وأودعه من قبل ما كان أودعا
وساند ركن الدين أن يتصدّعا

دعاه لو شك البين داعٍ فأسمعا
ولم يُبق في قلبي لصبري موضعا
أجنّ إذا ما الليل جنّ كآبة
وما انقذت طوعاً للهوى قبل هذه
إلى أن يقول:

تصاممت عن داعي الصبابة والصبي
عشوت بأفكاري إلى ضوء علمهم
علقت بهم فليح في ذاك من لحى
تسرّعت في مدحي لهم متبرّعا
هم الصّائمون القائمون لرّهم
هم القاطعوا الليل البهيم تهجّداً
هم الطيبوا الأخيار والخير في الورى
بهم تُقبل الأعمال من كلّ عاملٍ
بأسمائهم يُسقى الأنام ويهطل الغـ
هم القائلون الفاعلون تبرّعا
أبوهم وصيّ المصطفى حاز علمه
أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه

وواساه بالنفس النفيسة دونهم
وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً
فمن كشف الغمّاء عن وجهه أحمد
ومن هزّ باب الحصن في يوم خيبر
وفي يوم بدرٍ من أحسنّ قلبها
وكم حاسدٍ أغراه بالحقّ فضله
لوى غدره يوم (الغدير) بحقه
وحاربته القرآن عنه فما ارعوى
إذا رام أن يخفى مناقبه جلّت
متى همّ أن يطوي شذى المسك كاتم
ومنها:

أيا أمّة لم ترع للدين حرمةً
بأيّ كتاب أم بأيّة حجّة
غصبتهم وليّ الحق مهجّة نفسه
وأجمستم آل النبيّ سيوفكم
وحلّلتهم في كربلاء دماءهم
وحرّمتهم ماء الفرات عليهم

ولم يخش أن يلقي عداه فيجزعا
ليتلوّه في كلّ فضل ويشفعا
وقد كربت أفرانه أن يقطّعا ؟
فلزل أرض المشركين وززععا ؟
جسوماً بها تدمي وهاماً مقطّعا ؟
وذلك فضلٌ مثله ليس يُدّعا
وأعقبه يوم (البعير) واتبعوا
وعاتبه الإسلام فيه فما وعى
وإن رام أن يُطفئ سناها تشعشعوا
أبى عرفه المعروف إلا تضوّعا

ولم تبق في قوس الضلالة منزعا
نقضتم بها ما سنّه الله أجمعاً ؟
وكان لكم غصب الامامة مقنعا
تفرى من السادات سوقاً وأذرعاً
فأضحت بها هيم الأسنة شرّعا
فأصبح محظوراً لديهم ممّنعاً

ألقصيدة ٥٦ بيتاً

٢

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

إن خانها الدمع الغزيرُ
دعها تسح ولا تشح
ما غصب فاطمة تراث
كلّ ولا ظلم الوصي
نطق النبيّ بفضله وهو
فمن الدماء لها نصيرُ
فرزها رزءٌ كبيرُ
(محمد) خطب يسيرُ
حقّه الحق الشهيرُ
المبشّر والنذيرُ

جحدوه عقد ولاية قد غر جاحده الغرور
 غدروا به حسداً له وبنصته شهد (الغدير)
 حظروا عليه ما حباه بفخره وهم حضور
 يا أمة رعت السها وإمامها القمر المنير
 إن ضلّ بالعجل اليهود فقد أضلكم البعير
 لهفي لقتلى الطف إذ خذل المصاحب والعشير
 وافاهم في كربلا يوم عبوس قمطير
 دلفت لهم عصب الضلال كأنما دعي النفير
 عجباً لهم لم يلقهم من دونهم قدر مبير
 أymar فوق الأرض فيض دم الحسين ولا تمور؟!
 أترى الجبال درت ولم تقذفهم منها صخور؟!
 أم كيف إذ منعه ورد الماء لم تغر البحور؟!
 حرم الزلال عليه لما خللت لهم الخمور

القصيدة ٣٦ بيتاً

٣

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي ولذت منكم بجبلٍ واهنٍ واه
 ويقول فيها:

حيّ لآل رسول الله يعصمني من كلّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
 يا شيعه الحقّ قولي بالوفاء لهم وفاخري بهم من شئت أو باهي
 إذا علقـت بجبلٍ من أبي حسنٍ فقد علقـت بجبلٍ في يد الله
 حمى الإله به الإسلام فهو به يزهـي على كلّ دين قبله زاه
 بعل البتول وما كنّا لتهدينا أئمة من نبيّ الله لولا هي
 نصّ النبيّ عليه في (الغدير) فما زواه إلّا ظنّين دينه واه

(الشاعر)

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب ^(١) الأغلب السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتّابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك [الذي مرّت ترجمته ص ٣٤٤] وأحسب أنّ تلقّيه بالجليس كان لمجالسته إيّاه متواصلاً، وهو ممّن اغرق نزاعاً في موالاة العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني [الآتي ذكره] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه (النكت العصرية) ص ١٥٨ قالها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، أوّلها:

هي سلوةٌ حلّت عقود وفائها مذ شفّ ثوب الصبر عن برحائها
ومنها:

لم أسأل الرّكبان عن أسمائها كفلاً بها لولا هوى أسمائها
وسألت أياّمي صديقاً صادقاً فوجدت ما أرجوه جلّ رجائها
ومنها:

ولقد هجرت إلى (الجليس) مهاجراً عصباً يضيم الدهر جار فنائها
مستنجداً لأبي المعالي همّة تغدو المعالي وهي بعض عطائها
لما مدحت علاه أيقنت العدى أنّ الزمان أجار من عدوائها
واغددّ سعديّ الأوامر أبلج يلقي سقيمات المني بشفائها
ومنها:

نذرت مصافحة الغمام أناملني فوفت غمائم كّفّه بوفائها
وقال كما في نكته العصريّة ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي الجليس مرضٌ أخره عن حضور مجلس الملك الصّالح طلائع بن رزيك:

وحقّ المعالي يا أباهـا وصنوها يمين امرئ عاداته القسم البرّ
لقد قصرت عمّا بلغت من العلى وأحرزته إنباء دهرك والدهر
متى كنت يا صدر الزمان بموضع فرتبتك العليا وموضعك الصدر
ولما حضرنا مجلس الأنس لم يكن على وجهه إذ غبت إنسٌ ولا بشرٌ

١ - في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الحباب.

فقدناك فقدان النفوس حياتها ولم يك فقد الأرض أعوزها القطرُ
وأظلم جوّ الفضل إذ غاب بدره وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
ترجمه العماد في (الخريدة) وأثنى عليه بالفضل المشهور، وابن كثير في تاريخه ١٢ ص ٢٥١، وابن شاعر في (فوات
الوفيات) ج ١ ص ٢٧٨ فقال: تولى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

ومن عجيبي إن الصوارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكورُ
وأعجب من ذا أئتها في أكفهم تأجج ناراً والأكفُ بحورُ
وله في طيب:

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم الملهح بعسكرين
طبيب طبه كغراب بين يفرق بين عافيتي وبيني
أتى الحمى وقد شاخت وباخت فعاد لها الشباب بنسختين
ودبرها بتدبير لطيف حكاها عن سنين أو حنين
وكانت نوبة في كل يوم فصيرها بحذق نوبتين
وله في طيب أيضاً:

يا وارثاً عن أب وجدي فضيلة الطيب والسداد
وحاملاً رد كل نفس هممت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو قد طببت دهرأ لعاد كوناً بلا فساد
وله:

حيّاً بتفاحية مخضبة من شقني حبه وتيمني
فقلت: ما إن رأيت مشبهها فأحمر من خجلة فكذبني
وله:

رُبَّ بيض سللن باللحظ بيضا مرهفات جفونهن جفونُ
وخدود للدمع فيها خدود وعيون قد فاض فيها عيونُ
وقال أيضاً:

ألمت بنا والليل يزهي بلمة دجوجية لم يكتهل بعد فوداهما

فأشرق ضوء الصبح وهو جبينها
إذا ما اجتنبت من وجهها العين روضة
وإني لأستسقي السحاب لربعها
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي
وما بي أن يصل إلى الفؤاد بحرها
ويضم لولا أن في القلب سكنها

كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنه في أكثر من ألف مقطوع فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس [المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال:

يا مَنْ يعيب أنوفنا الشـ _____
لأنف خلقه رتـ _____
مـ التي ليست ثعبـ _____
وقرونك الشـ _____

وله شعرٌ في رثاء والده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ. ١ هـ.

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفى سنة ٥٦١ عند الملك الصالح حتى قدمه، فلمّا مات شمت به ابن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهّبة، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله، ولم يعيش بعد الجليس إلّا شهراً واحداً^(١).

كان الملك الصالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض أمراءه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلاً أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمد وقد أمال وجهه إلى القاضي ابن الزبير وقال له:

وأبخر قلت: لا تجلس بجني

فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس:

فقلت وقد سألت بلا احتشام لأنك دائماً من فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التي يسميها المصريون

١ - معجم الادباء ٣ ص ١٥٧.

[الزكاش] ويسمّيها العراقيّون [كان وكان].

ألنّار بـين ضـلوعي ونا غريـق في دمـوعي
كـني فتيلـة قنـديل أمـوت غريـق وحريـق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً فقال الجليس:

هل عاذرٌ إن رمت خلع عذاري في شـمّ سالفـةٍ ولـثم عذارٍ؟!
تتألف الأضداد فيه ولم تزل في سـالف الأيـام ذات نفـسار
ولـه من الرّفـرات لفـح صـواعق ولـه من العـبرات لـجّ بحـرار
كذبـالة القنـديل قدّر هلكها ما بـين مـاءٍ في الرّجـاج ونار

وقال ابن الزبير:

كأنيّ وقد سالت سيول مدامعي فأذكت حريقاً في الحشا والترائب
ذبالـة قنـديل تقـوم بمائـها وتشعل فيها النار من كلّ جانبٍ (١)
كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري (٢) قوله:
ثـروة المـكرمات بـعدك فقـر ومحـلّ العـلى بـعدك قـفر
بـك تجلـى إذا حلـلت الـدياجي وتمـرّ الأيـام حيـث تمـرّ
أذنب الـدهر في مسـيرك ذنباً لـيس منـه سـوى إيـابك عـذر (٣)

حكى أنّه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجاب، ثمّ عاوداه مرّة أخرى واستأذنا عليه فقبل لهما: إنّه نائم. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

توقّع لأيام اللثام زوالها فعـمّا قـليل سـوف تنـكر حالـها
فلو كنت تدعو الله في كلّ حالة لتبقـى علـيهم ما أـمنت انتـقالها
وقال القاضي الجليس:

لئن أنكرتم منّا ازدحاماً ليجتنبنكم هذا الزحام
وإن نمتم عن الحاجات عمداً فعين الدهر عنكم لا تنام

١ - بدائع ج ١ ص ١٧٦ و ٢٣٧.

٢ - أبو الحسين أحمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

٣ - تاريخه ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

فلم يكن بعد أيام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [مرآة الجنان ٣ ص ٣٠٢] قال الصفدي في (نكت الهميان)، كان الموفق بن الخلال خال القاضي الجليس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل القاضي بسبب خاله ابن الخلال صداع فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد.

تسمّع مقالي يا بن الزبير فأنت خليقٌ بأن تسمع
نكبتنا بذئ نسيبٍ شابك قليل الجدى في زمان الدعاه
إذا ناله الخبير لم تُرجعه وإن صفعوه صُفّعنا معه

توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في (فوات الوفيات).

م - ذكر سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار البغدادي في الجزء الأوّل من كتابه (الرائق) جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أوّلها:

لولا مجانبة الملوك الشاني ما تمّ شاني في الغرام بشأني [٥٠ بيتاً]
وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتاً مطلعها:

أرايت جرأة طيف هذا الزاير ما هاب عاديّه الغيور الزاير
وافى وشمّلتّه الظلام ولم يكن لي زور إلا في ظلام سائر
فكأنّنه إنسان عين لم يلح مذ قُطّ إلا في سواد الناظر
ما حكم أجفاني كحكم جفونها شتّان بين سواهرٍ وسواحرٍ

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويذكر الملك الصالح ويثني عليه تبلغ ٧٢ بيتاً مستهلّها:

على كلّ خير من وصالك مانع وفي كلّ لحظٍ من جمالك شافع

وقصيدة ٦٢ بيتاً يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرثي الإمام السبط عليه السلام ويذكر الملك الصالح ابن رزيك ويطريه أوّلها:

ألا هل لدمعي في الغمام رسيلاً؟ وهل لي إلى برد الغليل سبيلاً؟!

وذكر له قصيدة لامية تبلغ ٥١ بيتاً في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر صلى الله عليهم وسلم [.

ابن مكي النيلي

المتوفى ٥٦٥

ألم تعلموا أن النبي (محمداً)
وقال لهم والقوم في (خم) خُصّر
: عليّ كزري من قميصي وإنّنه
ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به
فعاد كطاووس يطير كأنّنه
أما ردّ كفّ العبد بعد انقطاعها ؟
أما ردّ عيناً بعدما طمست طمسا ؟^(١)

بجيرة أوصى ولم يسكن الرمسا ؟
ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
نصيري ومي مثل هارون من موسى
إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا ؟
تغشرم في الأملاك فاستوجب الحبسا
أما ردّ كفّ العبد بعد انقطاعها ؟

(الشاعر)

سعيد^(٢) بن أحمد بن مكي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصليين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمدحهم ونشر مئانهم حتّى نسبته القاصرون إلى الغلو، لكن الرجل موالٍ مقتصد قد أغرق نزاعاً في اقتفاء أثر القوم والإستضاءة بنورهم الأبلج، وقد عدّه ابن شهر اشوب في معالمة من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

قال الحموي في (معجم الأدباء) ج ٤ ص ٢٣٠: المؤدّب الشيعيّ كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب مغالياً في التشييع له شعراً جيّداً أكثره في مدح أهل البيت وله غزلٌ رقيق مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره:

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه لم لا يجود لمهجتي بدمامه ؟
ملكّته كبدي فأتلّف مهجتي بجمال بهجته وحسن كلامه

١ - مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٥٢٤ ط إيران.

٢ - في معجم الادباء وفوات الوفيات (سعد) وهو تصحيف.

ومبسّم عذبٍ كأنَّ رُضابَه
وبناظرٍ غنّجٍ وطرفٍ أحورٍ
وكانَّ خطَّ عذاره في حسنه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه
قمرٌ كأنَّ الحسن يعشق بعضه
فالحسن من تلقائه وورائه
ويكاد من ترفٍ لدقة خصره
شهدٌ مذبّ في عبير مُدامه
يصمي القلوب إذا رنا بسهامه
شمس تجلّت وهي تحت لثامه
والليل يُقبل من أثيث ظلامه
والغصن ليس قوامه كقوامه
بعضاً فساعده على قسامه
ومعينه وشماله وأمامه
ينقُذُ بالأرداف عند قيامه

وقال العماد الكاتب: كان غالباً في التشيع، حالياً بالتورّع، عالماً بالأدب، معلّماً في الكتب، مقدّماً في التعصّب، ثمّ أسنّ حتّى جاوز حدّ الهرم، وذهب بصره وعاد وجوده شبيهه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنين وستين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يغد إليهما بعدها حتّى مات سنة ٥٩٧ كما أرّخه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ ص ١٨٩. فما في (فوات الوفيات) ١ ص ١٦٩ و (دائرة المعارف) لفريد وجدي ١٠ ص ٤٤٠ نقلاً عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ. والعجب أنّ هذا التاريخ أعني ٥٩٢ جعل في [شذرات الذهب ٤ ص ٣٠٩] و [أعيان الشيعة ١ ص ٥٩٥] تاريخ وفاة ابن مكّي المترجم له وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أنّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرّ عن الحموي ٥٦٥. وكون المترجم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢، إذا الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ كما في تاريخ ابن خلكان ٢ ص ١٩٠.

وقال عماد الدين أيضاً: أنشدني له ابن أخته عمر الواسطي الصقّار ببغداد قال: أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له:

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلالٌ قد طال وقوفي بها وبّني قد طال

الرَّبيع دثور متنناه قفار
عفته دبور وشمال وجنوب
يا صاح قفاً باللوى فسائل رسماً
ما شفّ فؤادي إلّا لغيب غراب
مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً
تمشي تتهادى وقد ثناها دُلُ

والرَّبيع محيلٌ بعد الأوانس بطّال
مع مرّ ملث مرخي العزالي محلال
قد خال لعلّ الرسوم تنبيّ عن حال
بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغال
بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الحال
من فرط حياها تخفي رنين الخلال

وترجمه الصفدي في (نكت الهميان) و ابن شاعر في (فوات الوفيات) ١ ص ١٦٩ وقال: له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت، ثم ذكرنا عبارة العماد الاولى، و توجد ترجمته في (لسان الميزان) ٣ ص ٢٣ و (مجالس المؤمنين) ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

فان يكن آدم من قبل الورى
فإنّ مولاي عليّاً ذا العلى
تاب عليّ آدم من ذنوبه
وإن يكن نوحٌ بني سفينه
فإنّ مولاي عليّاً ذا العلى
وإن يكن ذو النون ناجى حوته
ففي جلندي ^(١) للإمام عبّره
رُدت له الشمس بأرض بابل
وإن يكن موسى دعى مجتهداً
وسار بعد ضرّه بأهله
فإنّ مولاي عليّاً ذا العلى
وإن يكن عيسى له فضيلة
من حملته أمّه ما سجدت

نُبيّ وفي جنّة عدن داره!
من قبله ساطعة أنواره
بخمسة وهو بهم أجاره
تُنجيه من سيل طمى تيّاره!
سفينة تنجو بها أنصاره
في اليمّ لما كضّنه حصّاره!
يعرفها من دلّله اختباره
والليل قد تجلّلت أسواره
عشراً إلى أن شفقّه انتظّاره!
حتّى علت بالواديين ناره
زوّجه واختار من يختاره
تدهش من أدهشه انبهّاره!
للات بل شغلّها استغفاره!

ألبيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحليّة ١ ص ٢٨٥،

١ - قصة الجلندي المذكورة في مناقب ابن شهر اشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط ايران

وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ٢ ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أن أمير المؤمنين كان يمنع أمه من السجود للصنم وهو حمل^(١)

وله:

و (محمّد) يوم القيامة شافع
وعليّ والحسنان إنا فاطم
وعليّ زين العابدين وباقر الع
والكاظم الميمون موسى والرّضا
ومحمّد الهادي إلى سبل الهدى
والعسكريّين اللّذين بحبّهم

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خير:

فهزّه فاهتزّ من حولهم
ثمّ دحا الباب على نبذة
وعبرّ الجيش على راحته
وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

رددت الكفّ جهراً بعد قطع^(٢)
وجمجمة الجلندي وهو عظم^(٣)
كرّ العين من بعد الزّهاب
رميمّ جاوبتك عن الخطاب

وله من قصيدة مرّت عشرة إبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن
بمحمّد وبجيدر وبفـاطم
قومٌ يسرّ ولبيّهم في بعثه
ونرى وليّ ولبيّهم وكتابه

١ - مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث ص ٢٣٩.

٢ - اشارة الى قصة يد هشام بن عدي الهمداني وهي مذكورة في مناقب ابن شهر اشوب ١ ص ٤٧٣ ط ايران.

٣ - اشارة الى قصة جمجمة الجلندي توجد في مناقب ابن شهر اشوب ١ ص ٤٧٤.

يسقيه من حوض النبيِّ مُحَمَّدٍ
بيدي أمير المؤمنين وحسب من
ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا
عبد الإله وغيره من جهله
ما آصف يوماً وشمعون الصّفا
وله في ردّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله:

ألا قل لمن قال في كفره
: [اذا اجتمع الناس في واحد
] فقد دلّ إجماعهم كلّهم
: كذبت وقولك غير الصحيح
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً
وداموا عكوفاً على عجلهم
فكان الكثير هم المخطئون
وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خصّسه الله بالعلوم فأضحى
حافظ العلم عن أخيه عن الله
وهو يُنبئ بسرّ كلّ ضمير
خبيراً عن اللطيف الخبير

(لفت نظر) ذكر سيّدنا الأمين في (أعيان الشيعة) ج ٦ ص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما
في (مجالس المؤمنين) من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في اسمه يقضى منه العجب، إستخرجه
من شعر المترجم له المذكور (دع يا سعيد هواك واستمسك بمن) فقال: قوله: دع باسعيد (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا
وحذف منه حرف الندا أي يا أبا. وقال ج ١٤ ص ٢٠٧: ابن مكّي اسمه سعد أو سعيد. وأرخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥
من الطبعة الأولى بسنة ٥٩٢، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، و نقل ترجمته
عن ابن خلكان وابن خلكان لم يذكره.

الخطيب الخوارزمي

المولود ٤٨٤

المتوفى ٥٦٨

إمام طاهر فوق الترابِ!
 ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابِ
 أمير المؤمنين له كبابِ
 هو الضحاك في يوم الحرابِ
 وعن صفرائه صفر الوطابِ
 به إذ سلَّ سيفاً كالشهابِ
 ولما يدَّرع ببرد الشهابِ
 علا كتف النبيِّ بلا احتجابِ
 أميين لم يمانع بالحجابِ
 بضرب عامر البلد الخرابِ
 وراية خير فصل الخطابِ
 بتمثيل النبيِّ بلا ارتيابِ
 له إذ سدَّ أبواب الصَّحابِ
 ومولانا عليُّ كاللبابِ
 على رغم المعاطس في الرِّقابِ
 ونبَّهه عليُّ بالصَّوابِ
 هلكتْ هلكتْ في ذاك الجوابِ

ألا هل من فتى كأبي ترابِ
 إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
 محمد النبيِّ كمصر علم
 هو البكاء في المحراب لکن
 وعن حمراء بيت المال أمسى
 شياطين الوغى دُحروا دحوراً
 عليُّ بالهداية قد تحلَّى
 عليُّ كاسر الأصنام لما
 عليُّ في النساء ^(١) له وصيُّ
 عليُّ قاتل عمرو بن ودِّ
 حديث براءة وغدير خمِّ
 هما مثلاً كهـارون وموسى
 بني في المسجد المخصوص باباً
 كأنَّ الناس كلَّهم قشورٌ
 ولايته بلا ريبٍ كطوقٍ
 إذا عمر تخبَّط في جوابِ
 يقول بعدله: لولا عليُّ

١ - اقرأ واضحك.

ففاطمـةٌ ومـولانا علـيُّ
ومن يك دأبه تشييد بيتٍ
وإن يك حبّهم هيهات عاباً
لقد قتلوا عليّاً منذ تجلّى
وقد قتلوا الرضا الحسن المرجّى
وقد منعوا الحسين الماء ظلماً
ولولا زينب قتلوا عليّاً^(١)
وقد صلبوا إمام الحقّ زيـداً
بنات محمّد في الشمس عطشى
لآل يزيد من ادم خيام
ونجلاه سروري في الكتاب
فها أنا مدح أهل البيت دابي
فها أنا منذ عقلت قرين عاب
لأهل الحقّ فحلاً في الضراب
جواد العرب بالسّم المذاب
وجُدّل بالطعان وبالضّراب
صغيراً قتل بـقّ أو ذباب
فيما لله من ظلم عجاب
وآل يزيد في ظلّ القبـاب
وأصحاب الكساء بلا ثياب^(٢)

(الشاعـر)

الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمّد موفق^(٣) بن أحمد بن^(٤) أبي سعيد إسحاق ابن المؤيّد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائلاً الشهرة، محدّثاً كثير الطرق، خطيباً طائراً الصيت، متمكناً في العربيّة، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطبٌ و شعرٌ مدوّن.

ذكره الحموي في (معجم الأدباء) في ترجمة أبي العلاء الهمداني^(٥) بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في (الوافي بالوفيات)، والتقيّ الفارسي في (العقد الثمين) في تاريخ البلد الأمين: والقفطي في (أخبار النحاة) والسيوطي في (بغية الوعاة) ص ٤٠١،

١ - يعني الامام السجاد على بن الحسين.

٢ - القصيدة تبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في آخر كتابه (المناقب) وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه.

٣ - في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقاً كما يأتي وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

٤ - في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

٥ - الحافظ الحسن العطار المقرئ المتوفى ٥٦٩.

ومحمد عبد الحيّ في (الفوائد البهيّة) ص ٣٩، والسيد الخونساري في (روضات الجنات) ص ٢١، وجرجي زيدان في [تاريخ آداب اللغة العربيّة] ص ٦٠، و صاحب (معجم المطبوعات) ص ١٨١٧ نقلاً عن الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر المصري، وتوجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضيّة في أوّل كتابه مناقب أبي حنيفة، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرّواة عنه وتأليفه القيمة، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تأليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث.

مشايخه في الأخذ والرواية

- ١ - الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المتوفى ٥٣٧، أخذ منه العلم ويروي عنه.
- ٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨، قرأ عليه في العربية والأدب ويروي عنه.
- ٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي^(١) الهروي المتوفى ٥٤٨، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد كما في الجزء الأوّل من مقتله.
- ٤ - أبو الحسن عليّ بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفى ٥٥١، أخذ منه الحديث في مدينة السّلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة ٥٤٤.
- ٥ - شيخ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمود الجويني البرذي المتوفى ٥٥١.
- ٦ - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفى ٥٥٢، أخذ منه الحديث في مدينة السّلام.
- ٧ - مجد الدين أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي المتوفى ٥٥٥، يروي عنه مكاتبة.
- ٨ - زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي المتوفى ٥٥٨، يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

١ - بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات.

- ٩ - أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمداني المتوفى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة.
- ١٠ - أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.
- ١١ - أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.
- ١٢ - أبو الفرج شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي أخوه كما نصَّ به في مقتله ويعبّر عنه هناك بالإمام الأجل الكبير أخي سراج الدين ركن الإسلام شمس الأئمة إمام الحرمين. ثمّ يترحم عليه، يروي عنه إملاءً.
- ١٣ - أبو طاهر محمد بن محمد الشيعي الخطيب بمرو وله منه إجازة.
- ١٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي، يروي عنه بالمكاتبة.
- ١٥ - أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقري^(١).
- ١٦ - أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي.
- ١٧ - نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، له منه إجازة كما ذكره الحموي في (فرائد السمطين).

- ١٨ - أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.
- ١٩ - الحسن بن النجار يروي عنه كما في (فرائد السمطين) للحموي.
- ٢٠ - أبو محمد عباس بن محمد بن أبي منصور الفضاري الطوسي.
- ٢١ - كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمد بن بندار.
- ٢٢ - أفضل الحفاظ تاج الدين محمد بن سمان بن يوسف الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.
- ٢٣ - فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة.
- ٢٤ - الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيه يروي عنه بالإجازة كما في مقتله.
- ٢٥ - أبو علي الحداد.
- ٢٦ - سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبة

١ - الباقري بفتح القاف نسبة الى باقرا من قرى بغداد.

- ٢٧ - أبو الحسين بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد.
- ٢٨ - المبارك بن محمد الشعطي.
- ٢٩ - ركن الأئمة عبد الحميد بن ميكائيل.
- ٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حجّه سنة ٥٤٤ بهرستان.
- ٣١ - أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمان.
- ٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمد الهمداني، يروي عنه وبينهما مكاتبة.
- ٣٣ - سديد الدين محمد بن منصور بن علي المقرئ المعروف بالديواني.
- ٣٤ - أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء.
- ٣٥ - الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبة.

تلامذته والرواة عنه

- ١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفى ٦١٠، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في (بغية الوعاة) ص ٤٠٢ و (مفتاح السعادة) ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في (فرائد السمطين) وفي إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.
- ٢ - مسلم بن علي بن الأخت يروي عنه كتابه (المناقب) كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفى ٦٨٩ للسيد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاذ الشهيد الأول^(١).
- ٣ - أليشخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي الخوارزمي يروي عنه كتابه (المناقب) كما في الإجازة المذكورة الأخيرة.
- ٤ - أليشخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني يروي عنه كتابه (المناقب) كما في الإجازة التي أوعزنا إليها.
- ٥ - أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى ٥٨٨

١ - استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠: ان الاجازة المذكورة للسيد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي.

كما في (المقاييس) وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أول مناقبه.

٦ - جمال الدين ابن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحموي في (فرائد السمطين).

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في (بغية الوعاة) ص ٤٠٢ .

تأليفه

إنَّ تَضَلَّعَ الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعة أخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تأليف كثيرة، وأحسب أنَّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلَّا كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيام وهي:

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلدين.

٢ - كتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والزاوي عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب في (المناقب)

ج ١ ص ٤٨٤ .

٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيه أمير المؤمنين [صلوات الله عليهما وآلهما] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب وقال: كاتبني به مؤلفه الخوارزمي، وينقل عنه كثيراً في (المناقب)، ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محله.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره له ابن شهر آشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٨٤ .

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما في الإجازات رتبه على

خمسة عشر فصلاً في مجلدين وإليك فهرست فصوله:

١ - في ذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - في فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٣ - في فضائل فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام .

- ٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة صلوات الله عليهم.
 - ٥ - في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
 - ٦ - في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام.
 - ٧ - في فضائل الحسين خاصة.
 - ٨ - في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين وأحواله.
 - ٩ - في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته.
 - ١٠ - في أحواله مدة مقامه بمكة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها.
 - ١١ - في خروجه من مكة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطيف ومقتله بها.
 - ١٢ - في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه وآله وسلم ولعن قاتله.
 - ١٣ - في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام.
 - ١٤ - في ذكر زيارة تربته.
 - ١٥ - في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه.
 - ٦ - ديوان شعره قال الجلي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤: ديوانه جيّد وكان في الشعر في طبقة معاصريه.
 - ٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة ١٢٢٤.
- وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مرّ الإيعاز إليه، منهم:
- ١ - أَلْشَيْخُ مُسْلِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْأَخْتِ.
 - ٢ - أَلْشَيْخُ أَبُو الرِّضَا طَاهِرُ بْنُ أَبِي الْمَكَارِمِ عَبْدِ السَّيِّدِ الْخَوَارِزْمِيِّ.
 - ٣ - أَلْسَيْدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ.
 - ٤ - أَلْشَيْخُ نَجِيبُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْحَلِيِّ الْمُتَوَفَّى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة ٥٩٣.
 - ٥ - بَرَهَانَ الدِّينِ أَبِي الْمَكَارِمِ نَاصِرُ بْنُ أَبِي الْمَكَارِمِ الْمَطْرِزِيِّ.

٦ - قال الأُميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويّة الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي ^(١) المتوفّى ١٤ ربيع الأوّل ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيّد مرتضى الكشميري المتوفّى ١٣٢٣، عن السيّد مهدي القزويني المتوفّى ١٣٠٠، عن عمّه السيّد محمّد باقر بن أحمد القزويني المتوفّى ١٢٤٦، عن خاله السيّد محمّد المهدي بحر العلوم المتوفّى ١٢١٢، عن الأستاذ الأكبر البهبهاني المتوفّى ١٢٠٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين الخوانساري المتوفّى ١١٢٥، عن العلامة التقي المجلسي المتوفّى ١٠٧٠، عن الشيخ جابر بن عبّاس النجفي عن المحقق الكرّكي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّى ٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلّي الأسدي المتوفّى ٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأوّل المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزبدي الحلّي المتوفّى ٧٥٧، عن آية الله العلامة الحلّي المتوفّى ٧٢٦، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّى ٦٨٩، عن السيّد أبي محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلّف الخوارزمي.

١ - هو الفقيه من آل محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبثق مكارم الاخلاق الى فضائل حمة يفوقها حد الاحصاء، وقصارى القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لما عدته، أنا لا احاول سرد القول عن فقاوته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانها حقايق جليلة وأما أنوّه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه وإباءه، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم، هذه حقيقة عرفها الملاء الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبايرة الوقت و طواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتى أقوى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. واهمة العلم والتقوى، وعز المجد و الشرف، ومنعة السودد والخطر، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان لبثّ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقى عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر آونة الوثبة مرة أخرى الى أن اتيحت له بعد أن كبت بمناوئته بطنته، وأجهز عليه أملّه، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، فقفّل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقي من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل بها حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

وبطريق آخر للعلامة الحلبي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيد المؤلف الخوارزمي .
وهذا الكتاب [المناقب] نسبه إليه الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيد علي رضي الله عنه ^(١) .

وذكره له الجلي في (كشف الظنون) ٢ ص ٥٣٢ وقال: مناقب علي بن أبي طالب لأبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي .

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمع من حملة الحديث منهم:

١ - الحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق و إيران] الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ ، ١٢٤ و ١٤٨ و ١٨٢ و ١٩١ و ١٥٢ ط النجف الأشرف ونصّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلکم المواضع .

٢ - سيد الأصحاب رضي الدين ابن طاووس المتوفى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [اليقين في أن علياً أمير المؤمنين] في غير واحد من أبوابه، وقال في الباب السادس والعشرين: الخوارزمي صاحب (المناقب) من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب . وقال في موضع آخر: هو الذي أثني عليه ومدحه محمد بن النجار شيخ المحدثين ببغداد وزكاه .

٣ - العلامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [الدرّ النظيم في الأئمة الهمام] مصرحاً بنسبة الكتاب إليه .

١ - لقد اندفع الذهبي في قبلة هذا الى ما هو شنشنة كثير من قومه (وهو بمقربة منه) من تحري الواقعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له، فحسب ابن شاذان دجالاً وهو ذلك العبد الصالح، والعالم المتبحر، والراوية النيقد، وحسب أحاديثه أباطيل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها إنما خرجها قبله محدثوا أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان . نعم: التصقت بها الركة والسماجة في مزعة الذهبي لانها فضائل مولانا امير المؤمنين عليه السلام .

٤ - بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي المتوفى ٦٩٢ نقل عنه كثيراً في كتابه (كشف الغمّة) مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٥ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحموي المتوفى ٧٢٢ ; يروي عنه في كتابه (فرايد السمطين) مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٦ - آية الله العلامة الحلّي المتوفى ٧٢٦، ينقل عنه في كتابه (كشف اليقين)

٧ - نور الدين ابن الصبّاغ المكي المالكي المتوفى ٨٥٥، قد أكثر النقل عنه قائلًا بأنّ الخوارزمي روى في (المناقب).

٨ - أليّشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى ٨٧٧ ; ينقل عنه في كتابه [الصراط المستقيم].

٩ - ابن حجر العسقلاني المتوفى ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجود في [المناقب].

١٠ - أليّسيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفى ١١٠٧، ينقل عنه في [غاية المرام] وغيره.

١١ - شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفى ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلًا في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.

٢ - أليّسيد الشبلنجي الشافعي نصّ في كتابه [نور الأبصار] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه.

١٣ - ألقاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودّة] معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ - أليّسيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في (رشفة الصادي) معبراً عنه بكتاب المناقب.

شعره وخطبه ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في (بغية الوعاة): إنّ للمترجم خطبٌ وشعرٌ. ولم نقف على شيء من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه: (المناقب) و (مقتل الإمام السبط)

إلا القليل، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلي ; ويوجد شطر من شعره في (المناقب) لابن شهر اشوب، و (الصِّراط المستقيم) للبياضى، و (معجم الأدباء) للحموي ج ٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى ٥٦٧. وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في (بغية الوعاة) و (طبقات الحنفية) لمحيي الدين الحنفي، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي، و (الوافي بالوفيات) للصفدي، وفي (الفوائد البهية) أنَّ مولده سنة ٤٨٤. وتوفي سنة ٥٦٧ كما في (بغية الوعاة) عن القفطي، وفي (الفوائد البهية) عن الصفدي، والتقي الفارسي مؤلف (العقد الثمين) في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في (تاريخ الإسلام) وهكذا أرَّخها الجلي في كشف الظنون، والخوانساري في روضات الجنات، فما في الفوائد البهية عن القفطي: أنَّه توفي سنة ٥٩٦ تصحيحاً واضحاً، وقد نقله عنه صحيحاً السيوطي وغيره، كما أنَّ ما في الفوائد من ٥٦٩. وما في تاريخ آداب اللغة من أنَّه توفي سنة ٥٦٧ بعيدان عن الصَّواب (والله العالم).

الفقيه عماره

ولد ٥١٣

قتل ٥٦٩

ولاءك مفروض على كل مسلم
إذا المرء لم يكرم بحبك نفسه
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر
وقال: أطيعوا لابن عمي فإنه
كذلك وصى المصطفى وابن عمه
على مستوى فيه قديم وحادث
ملك قلبوب المسلمين ببيعة
واوتيت ميراث البسيطة عن أب
لك الحق فيها دون كل منازع
ولو حفظوا فيك الوصيَّة لم يكن
وله من قصيدة تأتي يرثي بها أهل القصر قوله:
والأرض تهتز في يوم (الغدير) كما
ويهتز ما بين قصريكم من الأسفل

(الشاعر)

ألفقيه نجم الدين أبو محمد عماره بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدريسيهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم علي التشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق،

١ - يمدح بها الخليفة الفائز بن الظافر.

وإنّك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنصّد درّاً ؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرّاً ؟ فقد ضمّ شعره إلى الجزالة قوّةً، وإلى السّلاسة رونقاً، وفوق كلّ ذلك مودّته المتواصلة لعزة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل ؛ وقد أبقت تأليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مع الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض . وديوان شعره، وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلم ونكاية المتألم].

قال في كتابه (النكت العصريّة) (١) ص ٧ عند ذكر نسبه: فأما جرثومة النسب فقحطان ثمّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأما الوطن فمن تامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد المرئي وأهلها بقيّة العرب في تامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنا عم، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جداً ما منهم إلّا عالمٌ مصنّف في عدّة علوم، ولقد أدركت عمّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلت لأخي يحيى يوماً: من القائل في جدّيك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

إذا طرقتك أحداث الليالي	ولم يوجد لعلّتها طيبُ
وأعوز من يجيرك من سطاها	فزيدان يجيرها والمشيبُ
هما ردّا عليّ شتيت ملكي	ووجه الدّهر من رغم قطوبُ
وقاماً عنه خذلاي بنصري	قياماً تستكين به الخطوبُ

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاه

١ - طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) على نحر (سون) بمطبع مرسو سنة ١٨٩٧ المسيحية.

على الجيش في نصرته، وحمل إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبر الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة:

أبواكمَا ردَا على ابن حبابَةٍ ملكاً تبدّد ثملَه تبديدا
كفل المشيب على الحسام بعوده مُدّ صال زيدانُ به فأعيدا
وبنيتما ما شيّدا من سوؤددٍ قدماً فأشبهه والـد مولودا

وحديثي أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إلى بقصيدة منها:

إذا أودى ابن زيدانٍ عليّ فلا طلعتْ نجومُك يا سماء
ولا اشتمل النساء على جنين ولا روى الثرى للـسحب ماء
على الدنيا وساكنها جميعاً إذا أردى أبو الحسن العفاء

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه عليّ ابن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركتُ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زيد مع الوزير مسلم ابن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلّا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقمت في زيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في الموارث، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من أخوتي إلى زيد وأنشدت والدي شيئاً من شعري فاستحسنه ثمّ قال: تعلم والله إنّ الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بذيّ الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قط ببيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرّة أم فاتك ملك زيد، وخرجت مرّة أخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته ووليّ الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمني السفارة عنه والرسالة المصريّة فقدمتها في شهر ربّيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذٍ الإمام الفائز بن الطافر، والوزير

له الملك الصّالح طلائع بن رُزَيْك فلَمّا أحضرت للسلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أولها:

أحمد للعيس بعد العزم والهمم	حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجد الحقّ عندي للركاب يد	تمنّت اللجم فيها رتبة الخطم
قرّين بُعد مزار العزّ من نظري	حتّى رأيت إمام العصر من أمم
وؤحن من كعبة البطحاء والحرم	وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت إنّ بعد فرقه	ما سرت من حرم إلا إلى حرم؟!
حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها	بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوارٌ مقدّسة	تجلو البغضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوّة أبيات ينصّ لنا	على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلاّم تُعلمنا	مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللغلى ألسن تثنى محامدها	على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذّاخ ترفعها	يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً	فوز النجاة وأجر البرّ في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهم	وزيهره الصّالح الفرج للغمم
ألابس الفخر لم تنسج غلائله	إلا يداً لصنيع السيف والقلم
وجوده أوجد الأيام ما اقترحت	وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالي رقّ مملكة	تغير أنف الثريّا عزّة الشمم
أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني	في يقظتي أنّها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أمني	ولا ترقّت إليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها	عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة	عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواطفٌ علّمتنا أنّ بينهم	قراصة من جميل الرأي لا الرّحم
خليفةٌ ووزيرٌ مدّ عدلهم	ظلاً على مفرق الإسلام والأمم
زيادة النيل نقصٌ عند فيضهما	فما عسى يتعاطى منّة الديم

وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت على خلع من ثياب الخلافة المذهبة ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند السيدة الشريفة بنت الأمام الحافظ خمسمائة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد من قبلي، و تهادتني أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصالح للمجالسة، ونظمي في سلك أهل المؤانسة، واثالت علي صلته وغمرني برّه، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحباب ^(١) والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الأنشاء، وأبا الفتح محمود بن قادوس ^(٢) والمهذب أبا محمد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلبة أحد إلا ويضرب في الفضائل النفسانية والرئاسة الأنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب.

وقال في ص ٦٩: لما جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء ولفيف من الناس إلا الأقل ينالون من بني زريك وضرغام نائب الباب ويحيى بن الحياط اسفهلار ^(٣) العساكر وكانت بيني وبين شاور أنسة تامة مستحكمة فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافل قصيدة أولها:

صَحَّتْ بِدَوْلَتِكَ الْأَيَّامُ مِنْ سَقَمٍ	وَزَالَ مَا يَشْتَكِيهِ الدَّهْرُ مِنْ أَلَمٍ
زَالَتْ لِيَالِي بَنِي زُرَيْكٍ وَانْصَرَمَتْ	وَالْحَمْدُ وَاللُّدْمُ فِيهَا غَيْرُ مُنْصَرَمٍ
كَأَنَّ صَالِحَهُمْ يَوْمًا وَعَادِلَهُمْ	فِي صَدْرِ ذَاكَ الدَّسْتِ لَمْ يَقْعُدْ وَلَمْ يَقْمِ
هُمْ حَرَكُوها عَلَيْهِمْ وَهِيَ سَاكِنَةٌ	وَالسَّلَامُ قَدْ تَنَبَّتِ الْأَوْرَاقُ فِي السَّلَامِ
كُنَّا نَظُنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ مَأْتَمَةٌ	بِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعٌ غَيْرُ مِنْهُمْ زَمِ
فَمَذَّ وَقَعْتَ وَقَوَّعَ النَّسْرُ خَانَهُمْ	مِنْ كَانَ مَجْتَمِعًا مِنْ ذَلِكَ الرِّخْمِ

كان ضرغام ينقم علي هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم.

١ - أحد شعراء الغدير قد مرت ترجمته في هذا الجزء ص ٣٨٧.

٢ - أحد شعراء الغدير اسلفنا ترجمته في هذا الجزء ص ٣٣٨.

٣ - معرب سبهسالار (قائد الجيش).

ولم يكونوا عـدوّ أزلّ جانبـه
وما قصدت بتعظيمي سواك سوى
ولو شكرت لياليهم محافظةً
ولو فتحت فمي يوماً بذمّهم
والله يأمر بالاحسان عارفة
فشكرني شاور وإبناه في الوفاء لبني رزّيك. ١ هـ.

كان يحمي الذمار بالذمارة، ويوفي بعهد من صاحبه وناداه ويدافع عنه بصراحة اللهجة، وله مواقف مشكورة تنم عن أنّه ذو حفاظ وذو محافظة، حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحـدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيّوب فقال:

يا مالـك الأرض لا أرضى له طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها
تشرّفت بك عمّـن كان يسكنها
كانوا بها صدفاً والدار لؤلؤة
فقال الفقيه عمارة يردّ عليه:

أثمت يا من هجا السادات والخلفا
جعلتهم صدفاً حلّوا بلؤلؤة
وإنّما هي دار حلّ جوهرهم
فقال: لؤلؤة عجباً ببهجتها
فهم بسكناهم الآيات إذ سـكنوا
والجوهر الفرد نورّ ليس يعرفه
لولا تجسّمهم فيه لكان على
فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة (١)

قال المقرئ: فلله درّ عمارة لقد قام بحقّ الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته،

١ - في منتخب ديوانه ص ٢٩٢: معرفة.

لا جرم أنّه قُتل في واجب من يهوي كما هي سنّة المحبين، فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم منها قصيدة أولها:

لا تنـدبن ليلى ولا أطلالها
واندب هـديت قصور سادات عفت
يوماً وإن ظعنـت بها أجمالها
درسـت معالمهم لـدرس ملوكهم
قد نالهم ريب الزمان ونالها
ومنها:

رمىـت يا دهر كـفّ المجد بالشـلـل
سـعيت في منهج الرأى العثـور فإن
جـدعت مارنـك الاقنى فأنفـك لا
هـدمت قاعـدة المـعروف عن عـجل
لهـفي ولهـف بني الآمال قاطبـة
قـدمت مصـر فأولتني خلائفـها
قـوم عرفت بهم كسب الألفـوف و من
وكنـت من وزراء الدسـت حين سـما
ونلـت من عظماء الجـيش مكرمة
يا عاذلي في هـوى إبنـاء فاطمـة
بالله دُر ساحة القصرين وابـك معي
وقـل لأهـليهما والله ما التـحمت
ماذا عسى كانت الإفرنج فاعـلة
هل كان في الأمر شـيء غير قسمة ما
وقـد حصـلتـم عليها واسـم جـدكم
مررت بالقصر والأركان خالـية
فملـت عنها بـوجهي خـوف منتقـد
أسـلت من أسـفي دمـعي غداة خـلت

وجيده بعد حسن الحلـي بالعـطـل
قـدرت من عثـرات الدهر فاسـتقل
ينفـك ما بين قرع السـنّ والجـل
سـعيت مهـلاً أما تمـشي على مهـل ؟
على فـجيـعـتها في أكرم الدوّل
من المكارم ما أرى على الأمل
كـمالها أنـها جـاءت ولم أسـل
رأس الحصان يُهاديه على الكفـل
وخـلـة حرسـت من عارض الخـلـل
لك الملامـة إن قصـرت في عـذلي
عليها لا على صقـين والجـمل
فيكم جراحـي ولا قرحـي بمنـدمل
في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟
ملكـتم بين حكم السـبي والنـقل ؟
(محمّد) وأبوكم غير منتـقل
من الوفود وكانت قبـلة القـبل
من الأعادي ووجـه الودّ لم يـمل
رحابكم وغـدت مهـجـورة السـبـل

أبكي على ما تراءت من مكارمكم
 دار الضيافة كانت انس وافدكم
 وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم
 وكسوة الناس في الفصلين قد درست
 وموسم كان في يوم الخليج لكم
 وأول العام والعيدين كم لكم
 والأرض تهتز في يوم (الغدير) كما
 والخيال تعرض في وشي وفي شية
 ولا حملتم قري الأضياف من سعة
 وما خصصتم ببر أهل مللتكم
 كانت رواتبكم للذمتين وللـ
 ثم الطراز بتنيس الذي عظمتم
 وللجوامع من إحسانكم نعم
 وربما عادات الدنيا فمعقلها
 والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم
 ولا سقى الماء من حرّ ومن ظمأ
 ولا رأى جنّة الله التي خلقت
 أئمتي وهدياتي والذخيرة لي
 تالله لم أو فهمهم في الممدح حقهم
 ولو تضاعفت الأقوال واتسعت
 باب النجاة هم دنيا وآخرة
 نور الهدى ومصابيح الدجى ومحـ
 أئمة خلّقوا نوراً فنورهم
 والله ما زلت عن حيّ لهم أبداً

حال الزمان عليها وهي لم تحل
 واليوم أوحش من رسم ومن طلل
 تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل
 ورث منها جديداً عندهم وبلي
 يأتي تملككم فيه على الجمـل
 فيهنّ من وبـل جود ليس بالوشـل
 يهتز ما بين قصريكم من الأسـل
 مثل العرائس في خلـي وفي حلـل
 الأطباق الآ على الأكتاف والعجل
 حتّى عممتم به الأفصى من الملـل
 ضيف المقيم وللطاري من الرّسل
 منه الصّلات لأهل الأرض والدّول
 لمن تصدّر في علم وفي عمل
 منكم وأضحت بكم محلولة العقل
 ولا نجما من عذاب الله غير ولي
 من كفّ خير البرايا خاتم الرّسل
 من خان عهد الإمام العاضد بن علي
 إذا ارتهنت بما قدّمت من عملي
 لأنّ فضـلهم كالوابـل المـطـل
 ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
 وحبّهم فهو أصل الدين والعمل
 لـ الغيث إن ربّت الأنواء في المحـل
 من محض خالص نور الله لم يفل
 ما أحر الله لي في مدّة الأجل

قُتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين

ومكاتبة الفرنج واستدعاهم إليه حتى يجلسوا ولدًا للعاقد وكانوا أدخلوا معهم رجالاً من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدل عليها فامتنع من ذلك فمات واندurst، والعويرس ناظر الديوان، وشربيا كاتب السر، وعبد الصمد الكاتب أحد أمراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجّم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم لهم.

قال الصفدي في [الغيث المنسجم] : أنه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرّض عليه لأنّ صلاح الدين لما استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال: يؤدّب. قال: أكلب يسكت ثمّ ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم، ولما أخذ ليشنق قال: مرّوا بي على باب القاضي الفاضل. لحسن ظنّه فيه، فلما رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة:

عبد العزيز قد احتجب
إنّ الخـلاص من العجب
وذكر عماد الدين الكاتب في (الخريدة) لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم:
غمارة في الإسلام أبدى خيانةً وبايع فيها بيعاً وصلياً
وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حبّ الصليب صلياً
وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجدد منه عوداً في التفاق صلياً
سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديداً في لظى صلياً

كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزيك وله فيهم شعور كثير يوجد في ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني: أنّ الملك الصالح طلائع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطّه:

قل للفقيه عمارة: يا خير من
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى
تجد الأئمة شافعين ولا تجد
وعليّ أن أعلي محلك في الورى
وتعجّل الآلاف وهي ثلاثة
فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا
لكن إذا ما أفسدت علماؤكم
ودعوتم فكري إلى أقوالكم
فاشدد يديك على صفاء محبتي

قد حاز فهماً ثاقباً وخطابا
قل: حطّة وادخل إلينا البابا
إلا لدينا سنة وكتابا
وإذا شفعت إلي كنت مجابا
ذهباً وقل لك النضار مذابا

يا خير أملاك الزمان نصابا
معمور معت-قدي وصار خرابا
من بعد ذاك أطاعكم وأجابا
وامنن عليّ وسد هذا البابا

توفي للفقيه المترجم في حياته ستة أولاد ذكور وراثهم أبا وهم: عبد الله ويحيى ومحمد وعطيّة وإسماعيل وحسين، وتوفي أولاً ولداه عبد الله ويحيى ثم بعدها محمد في سنة ٥٦. ليلة الإثنين ٤ جمادى الأولى بمصر وراثهم بقصيدة أولها:

أحببت في خير أعضائي وأعضادي
بأبلغ الوجه من سعد العشيرة لم
وله في رثاء محمد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي
ومنها:

أتبلى المنايا مهجة ابن ذخرته
وتوفي بعدهم عطية وراثه بقصيدة منها:

عطية إن صادفت روح محمد
فسلم عليهم لا شفيت وقل لهم:
وقال في رثائه:

عطية إن ذقت طعم الحمام
هوى كوكب منك بعد الطلوع

ويكيه عني الشعر بعد مماتي

لدهري ويُلوني بخمس بنات

أخيك وصنوك العليين من قبل
سقيت أباكم بعدكم جرعة الكل

فإن فراقك عندي أمر
ذوي غصن منك بعد الثمر

وله في رثائه من قصيدة مستهلّها:

قل للمنيّة لا شـوى لم يخط سـهمك إذ رمـى
ومنها:

ما كان إلا سـبعة وثلاثـة ثمّ انقضـى
وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهمّ لها حدّثني بالسـن الحدّثان
ومنها:

يا لها نكبة على نكبة جا عت وجرحاً يـكي بجـرح ثان
ومصائب على مصابٍ وثكلٍ بعد ثكلٍ أصيب منه جناي
ويقول فيها:

كلّ عامٍ للموت عندي نصيبٌ في سـرة البنين والأخـوان
ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو ربّه:

يا ربّ هيّئ لنا من أمرنا رشداً واجعل معونتك الحسنى لنا مددا
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسادا
أنت الكريم وقد جهّزت من أملّي إلى أياديك وجهاً سائلاً ويددا
وللرجاء ثوابٌ أنت تعلمه فاجعل ثوابي دوام السـتر لي أبدا (١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

ويتلوه الخامس إن شاء الله

وآخر دعوانا

ان الحمد لله رب العالمين

١ - أخذنا الترجمة من النكت العصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثير ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن خلكان ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثير ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ٣ ص ٣٩٠ وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجهم.

بقية شعراء الغدير في لقرن الرابع.....	٣
أبو الفتح كشاجم.....	٣
ادبه وشعره.....	٥
هجاؤه.....	٩
كشاجم والرياسة.....	١٠
حكمه ودرر كلمه:.....	١١
رحلة كشاجم.....	١٣
عقيدته.....	١٥
مشايخه وتآليفه.....	١٩
ولادته ووفاته.....	٢٠
ولده.....	٢١
الناشي الصغير.....	٢٤
(مصادر ترجمة الناشي).....	٣٣
ألبشنوي الكردي.....	٣٤
(ألبشنويّة).....	٣٦
نبذة من شعره.....	٣٧
أالصاحب بن عباد.....	٤٠
وزارته صلاته مادحوه.....	٤٧
شعره في المذهب.....	٥٥
أالصاحب ومذهبه.....	٦٢
نواذر فيها المكارم.....	٦٩
غرر كلم للصاحب.....	٧٢
وفاته.....	٧٤
مصادر ترجمة الصاحب.....	٨٠
أالجوهري الجرجاني.....	٨٢
ابن الحجاج البغدادي.....	٨٨

٩٤	خلفاء عصره وملوكه
٩٨	ولادته ووفاته
١٠٠	مصادر ترجمة ابن الحجاج
١٠١	ابو العباس الضبي
١١١	أبو الرعمق الانطاكي
١١٨	أبو العلا السروي
١٢٢	(البيان)
١٢٤	أبو محمد العوني
١٤١	ابن حماد العبدى
١٥٥	ولادته ووفاته
١٧٢	أبو الفرج الرازي
١٧٥	جعفر بن حسين
١٧٧	شعراء الغدير في القرن الخامس
١٧٧	أبو النجيب الطاهر
١٨٠	ألشريف الرضى
١٨٣	أساتذته ومشايخه
١٨٥	تلامذته والرواة عنه
١٨٦	تأليفه وكتبه
١٩٣	مؤلف نهج البلاغة
١٩٨	ومن تأليف سيدنا الرضى
٢٠٠	شعره وشاعريته
٢٠٤	ألقابه ومناصبه
٢٠٥	ألقابه
٢٠٧	ألقابه العامة
٢٠٧	ولاية المظالم
٢٠٨	أولوية على الحج

٢١٠	ولادته ووفاته
٢٢٢	أبو محمد الصوري
٢٣٢	مهيار الديلمي
٢٦٢	سيدنا الشريف المرتضى
٢٦٦	كلمات الثناء عليه
٢٦٩	مشايخه ومن يروي عنه
٢٧٠	تلامذة سيدنا المرتضى
٢٧١	علم الهدى والمعري
٢٧٤	علم الهدى وابن المطرز
٢٧٤	المرتضى والزعامه
٢٧٦	ولادته ووفاته
٢٧٧	نبذة من ديوان المرتضى
٣٠٠	أبو علي البصير
٣٠٢	ابو العلا المعري
٣٠٢	ما يتبع الشعر والشاعر
٣٠٤	المؤيد في الدين
٣١٣	الجبري المصري
٣١٩	شعراء الغدير
٣١٩	أبو الحسن الفنجكردى
٣٢٦	ابن منير الطرابلسي
٣٣٨	ألقاضي ابن قادوس
٣٤١	أملك الصالح
٣٤٥	كلمات حول المترجم
٣٥٠	ولادته ووفاته مدايحه ومراثيه
٣٦٣	نماذج من شعر الملك الصالح
٣٦٩	الملك العادل

٣٧٢	ابن العودي النيلى
٣٨٤	ألقاضى الجلىس
٣٩٢	ابن مكى النيلى
٣٩٧	أخطىب الخوارزمى
٣٩٩	مشائخه فى الأخذ والرواية
٤٠١	تلامذته والرواة عنه
٤٠٢	تألفه
٤٠٦	شعره وخطبه ولادته و وفاته
٤٠٨	الفقىه عماره
٤٢٠	الفهرس